

تحریر

المواظعة والعبدية

فيها ما تشتهيهِ النفس وتلذُّ الأعين

تأليف

سماعةُ أية الله المشكيني

مكتبة نشر الحادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَحْرِيرُ

الْمَوَالِمِ عِظَاءُ الْعَدَدِ كَيْتِ

فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ

من الحكم العقلية والمعارف الشرعية وطرائف العلوم وظرائف الفنون
ولطائف الوعوظ ، مأخوذة مقتبسة من غرر ما ورد من معدن الوحي والتنزيل
محمد وآله المعصومين عليهم السلام ومن كلمات علماء الذين والحكماء الماضين .

تأليف

سماحة آية الله المشكيني

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

المواظظ العددية رابط بديل < mktba.net

اصل التأليف :	من الحمد للفاضل محمد بن الحسن الحسيني
التحرير:	حضره آية الله الحاج الميرزا علي المشكيني الاردبيلي
التعليقات و الشروح :	للمحقق آية الله علي الاحمدي الميانجي
الناشر :	الهادي
المطبعة :	الهادي
الطبعة :	الثامن
عدد النسخ :	٢٠٠٠
تاريخ النشر:	ق. ١٣٢٢ هـ
شابك :	٩٦٣-٢٠٠٠-١٣٦٥-٦

ايران ، قم ، تلفون : ٠٢٦١٦١٢١٠ ، فاكس : ٠٢٦١٦١٢٢

طهران : ٢٢٦٥٨٢٦

فهرس المطالب

١١	المقدمة
١٣	الباب الأول : المفردات
١٥	الفصل الأول : ممّا نقله بعض العلماء بألف الافتتاح
١٩	الفصل الثاني : في الألفاظ النبويّة والآداب الشرعيّة
٣٣	الفصل الثالث : ممّا ورد من حكم النبي ﷺ مبدوءة بلفظة «مَنْ»
٤١	الفصل الرابع : ممّا ورد من حكمه ﷺ في المواعظ
٥١	الفصل الخامس : ممّا ورد من حكمه ﷺ بلفظة «لا»
٥٧	الفصل السادس : ممّا ورد من حكمه ﷺ مبدوءاً بلفظة «إِنْ»
٦٥	الفصل السابع : ممّا ورد من حكمه ﷺ مبدوءاً بلفظة «ليس»
٦٧	الفصل الثامن : ممّا ورد من حكمه ﷺ مبدوءاً بلفظة «خير وأفضل ويُعم ونحوها»
٧١	الفصل التاسع : ممّا ورد من حكمه ﷺ بلفظة «مثل»
٧٣	الفصل العاشر : ممّا ورد من حكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام
١٤٥	الفصل الحادي عشر : ممّا ورد من كلام بعض العلماء
١٥١	الفصل الثاني عشر : ممّا ورد من كلام الحكماء
١٦١	الباب الثاني : في المواعظ الثنائيات
١٦٣	الفصل الأول : ممّا روته الخاصّة عن النبي ﷺ

١٦٩	الفصل الثاني: مآروته العامة عن النبي ﷺ
١٧٧	الفصل الثالث: مآروته الخاصة عن النبي ﷺ في العلم
١٨١	الفصل الرابع: مآروته الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين ﷺ
٢٠١	الفصل الخامس: مآروته عن الإمام جعفر الصادق ﷺ
٢٠٥	الفصل السادس: من كلام الحكماء والزهاد والعباد
٢١٥	الفصل السابع: ما ورد عن الإمام الحسن ﷺ
٢٢١	الفصل الثامن: في الثنائيات الواردة في فضل علي ﷺ
٢٢٥	الباب الثالث: في المواعظ الثلاثيات
٢٢٧	الفصل الأول: من كلام الله تعالى للأنبياء
٢٢٩	الفصل الثاني: مآروته العامة عن النبي ﷺ
٢٤١	الفصل الثالث: مآروته الخاصة والعامة عن النبي ﷺ
٢٥٩	الفصل الرابع: مآروته الخاصة عن النبي ﷺ
٢٦٩	الفصل الخامس: مآروته الخاصة عن أمير المؤمنين ﷺ
٢٨٥	الفصل السادس: مآروته عن الإمام جعفر الصادق ﷺ
٢٩٩	الفصل السابع: فيما ورد عن الأئمة الأطهار ﷺ
٣٠٥	الفصل الثامن: كلام الأنبياء والزهاد والحكام
٣١٩	الباب الرابع: في المواعظ الرباعيات
٣٢١	الفصل الأول: مآروته الخاصة عن النبي ﷺ
٣٢٩	الفصل الثاني: مآروته العامة عن النبي ﷺ
٣٣٧	الفصل الثالث: مآروته الخاصة عن أمير المؤمنين ﷺ
٣٤٩	الفصل الرابع: مآروته عن الإمام جعفر الصادق ﷺ
٣٦١	الفصل الخامس: مآروته عن الأئمة الأطهار ﷺ

٣٦٣	الفصل السادس: ممّا ورد من كلام العلماء والحكماء
٣٦٩	الفصل السابع: ممّا ورد من كلام بعضهم بلفظ قيل
٣٧٣	الفصل الثامن: نذكر فيه أشياء من الحكم الفارسيّة
٣٧٥	الباب الخامس: في المواعظ الخماسيات
٣٧٧	الفصل الأوّل: ممّا روته الخاصّة عن النبي ﷺ
٣٨٣	الفصل الثاني: ممّا روته العامّة عن النبي ﷺ
٣٨٧	الفصل الثالث: ممّا روته الخاصّة والعامّة عن النبي ﷺ
٣٩٣	الفصل الرابع: ممّا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام
٣٩٩	الفصل الخامس: ممّا ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام
٤٠٣	الفصل السادس: ممّا ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام
٤١١	الفصل السابع: ممّا ورد من كلام العلماء والزهاد والحكماء
٤٢١	الباب السادس: في المواعظ السادسة
٤٢٣	الفصل الأوّل: ممّا روته الخاصّة عن النبي ﷺ
٤٢٧	الفصل الثاني: ممّا روته العامّة عن النبي ﷺ
٤٢٩	الفصل الثالث: من الأحاديث القدسية
٤٣١	الفصل الرابع: من وصايا النبي ﷺ لعلي عليه السلام
٤٣٣	الفصل الخامس: ممّا روته الخاصّة والعامّة عن النبي ﷺ
٤٣٥	الفصل السادس: ممّا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام
٤٤١	الفصل السابع: ممّا ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام
٤٤٥	الفصل الثامن: ممّا ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام
٤٤٩	الفصل التاسع: ممّا ورد من كلام الحكماء
٤٥٣	الفصل العاشر: ممّا ورد من كلام الزهاد والعبّاد

٤٥٧	الباب السابع: في المواعظ السبعيات
٤٥٩	الفصل الأول: مما ورد من الأخبار عن نبي المختار ﷺ
٤٦٣	الفصل الثاني: مما روته العامة عن النبي ﷺ
٤٦٧	الفصل الثالث: مما ورد عن أمير المؤمنين والإمام الصادق ﷺ
٤٧٣	الباب الثامن: في المواعظ الثمانية
٤٧٥	الفصل الأول: مما ورد عن النبي ﷺ
٤٨١	الفصل الثاني: مما ورد عن أمير المؤمنين والإمام الصادق ﷺ
٤٨٧	الفصل الثالث: مما ورد من كلام الزهاد
٤٨٩	الفصل الرابع: مما ورد من كلام الحكماء
٤٩٣	الباب التاسع: في المواعظ التسعيات
٤٩٥	الفصل الأول: مما روته الخاصة عن النبي ﷺ
٤٩٩	الفصل الثاني: مما ورد عن أمير المؤمنين ﷺ
٥٠١	الفصل الثالث: مما روته الخاصة والعامة
٥٤٥	خاتمة
٥٠٥	الباب العاشر: في المواعظ العشريات
٥٠٧	الفصل الأول: مما روته العامة والخاصة عن النبي ﷺ
٥١١	الفصل الثاني: مما روته الخاصة عن النبي ﷺ
٥١٧	الفصل الثالث: مما روته العامة عن النبي ﷺ
٥٢٣	الفصل الرابع: مما ورد عن أمير المؤمنين ﷺ
٥٢٩	الفصل الخامس: مما ورد عن الإمام الباقر ﷺ
٥٣١	الفصل السادس: مما ورد عن الإمام جعفر الصادق ﷺ
٥٣٥	الفصل السابع: في وصف النبي ﷺ

٥٤١	الفصل الثامن : في آداب الدعاء
٥٤٧	الفصل التاسع : ممّا ورد من كلام الحكماء
٥٥١	الفصل العاشر : ممّا ورد من كلام الزّهاد
٥٥٥	الفصل الحادي عشر : في بواعث الغيبة
٥٦٣	الباب الحادي عشر : ممّا ورد من المواعظ الأحد عشرية
٥٦٥	الفصل الأوّل : ما روي عن النبي ﷺ وعن عليّ عليه السلام
٥٦٧	الفصل الثاني : وفي كلمات العلماء
٥٦٩	الباب الثاني عشر : في المواعظ الاثني عشرية
٥٧١	الفصل الأوّل : ممّا ورد من الأخبار عن النبي المختار ﷺ
٥٧٣	الفصل الثاني : ممّا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام
٥٧٧	الفصل الثالث : ممّا ورد من الأحاديث أن الخلفاء والأئمّة بعد النبي ﷺ اثنا عشر
٥٨٣	الباب الثالث عشر : في المواعظ الثلاث عشرية إلى التسع عشرية
٥٩٥	باب العشرين وما فوقها
٦١٣	من حكم أمير المؤمنين
٦١٥	باب الأربعين وما فوقها
٦٣٥	باب الخمسين وما فوقها
٦٣٧	خمسون خصلة من صفات المؤمنين
٦٣٨	رسالة الإمام السّجاد عليه السلام في الحقوق
٦٤٩	باب السبعين وما فوقها
٦٥١	لأمير المؤمنين عليه السلام سبعون منقبة لم يشركه فيها أحد من الأئمّة عليهم السلام
٦٦٤	فروق أحكام الرجال والنساء
٦٦٧	جنود العقل والجهل

- ٦٧٠ من خطبة علي عليه السلام المعروفة بالديباج
- ٦٧٤ نواهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٦٨٥ وصايا النبي لأُمير المؤمنين عليه السلام
- ٦٩٩ باب الأربعمائة
- ٧٠١ ما علّمه أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد

المقدّمة

الحمد لله الموجود بكلّ مكان والمعبود بكلّ أوان والمبدع بكلّ لسان والمحجوب بكلّ جنان والمسجود بكلّ زمان، والصلاة والسلام على رسوله ونبيّه وأمينه على وحيه وعزائم أمره ونهيه سيّدنا محمّد وعلى آله الطّاهرين والمعصومين المنصوبين من قبله بأمر ربّ العالمين، عليهم من الصلوات أزكاها ومن التحيّات أنماها وأغلاها واللعن على أعدائهم أجمعين.

وبعد، الكتاب الذي بين يديك الذي أسميته بالمواعظ العددية أصله ما ألفه السيّد الجليل محمّد بن الحسن العاملي العيناني من أسباط المحقق الكبير الشهيد الثاني قدس سرهما وكان قد سّماه كتاب الإثني عشرية في المواعظ العددية وحيث كان غرضنا من هذا التّأليف انتفاع الطلاب والمشتغلين بتبليغ الدين في شتّى نواحي إيران وفي سائر مجتمعات المسلمين من علوم الإسلام والأخبار المأثورة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام وكان في الكتاب مطالب لا تناسب هذا الغرض من المسائل الصّرفية والنحوية وغيرهما، هدّيته ولخصّته قبل عشرين سنة وأخذت منه الأحاديث المأثورة عن أهل بيت الوحي عليهم السلام المنقولة بطرق الفريقين وكان الكتاب مؤلّفاً على طريق الأعداد من الأحاد إلى إثني عشر، أضفنا إلى ذلك في الطبعة الأولى من الكتاب ما بلغ إلى أربعمائة ثمّ اتّفق أنّي حرّرت الكتاب مرّة ثانية فحذفت منه ما لم يكن محلّ الابتلاء، في عصرنا هذا وأضفت بدله نصوصاً كثيرة مرّتبة

ترتيباً عددياً على طريق أصل الكتاب فصار بحمد الله سفراً شريفاً وافياً بكثير مما يقصده أهل التبليغ حاوياً لأثارة من علوم أهل بيت الوحي عليه السلام وبقية مما تركه آل يس عليه السلام، من المعارف والحكم والأمثال والمواعظ، ومع ذلك فيه جم غفير مما أفاده علماء الفنون في الأعصار الماضية، والأقدمون من الحكماء والزهاد والعباد، نقلناها تبعاً لأصل الكتاب وإلا ففي ما نقلناه عن أهل بيت العصمة والطهارة غنى وكفاية. وقد كان تكفل في الطبعة الأولى بتوضيح لغاته وتفسير غرائب الصديق الكريم والفقير المتضلع في شتى فنون الإسلام المولى عليّ الأحمد المياني قدس الله سره وأعلى في الجنان درجته وفي هذه الطبعة الأخ الفاضل الشيخ نعمان النصري أدام الله عليه نعمه ونصره فأذكرهما بالثناء الجميل والشكر المتواصل كما أشكر الأعزاء محمد باقر النجفي ومهدي الجوهري اللذين تحملاً أعباء طباعة الكتاب ومقابلته.

وفقنا الله وإياهم لمراضيه، وجعل عاقبة أمرنا خيراً من ماضيه، والحمد لله أولاً وأخراً.

عليّ المشكيني

ربيع الأول ١٣٢٥ هجري قمري

المطابق لشهر أردي بهشت ١٣٨٣ هجرية شمسية

الباب الأول المفردات

الفصل الأول

مما نقله بعض العلماء بألف الافتتاح

- ١- ألا منتبه من رقدته قبل حلول منيته .
- ٢- ألا مستيقظ من غفلته قبل نفاذ مدته .
- ٣- ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه .
- ٤- ألا مستعدّ للقاء ربه قبل زهوق نفسه .
- ٥- ألا متزوّد لآخرته قبل أزوف^(١) رحلته .
- ٦- ألا تائب من خطيئته قبل حضور منيته .
- ٧- ألا إنّ أبصر الأبصار^(٢) من نفذ في الخير طرفه .
- ٨- ألا إنّ أسمع الأسماع من وعى للتذكّر قلبه .
- ٩- ألا وإنّ إعطاء هذا المال في غير حقّه تبيذير وإسراف .
- ١٠- ألا وإنّ القناعة وغلبة الشهوة من أكبر العقاف .
- ١١- ألا وإنّ الدنيا دار لا يسلم منها إلّا بالزهد فيها ، ولا ينجي منها شيء كان لها^(٣) .

١. أزوف أزوفاً : اقترَبَ (لسان العرب : ٤/٩) .

٢. الأبصار : جمع بصير بمعنى حاسة الرؤية والعين . والمراد أنّ أقوى العيون رؤية من كان طرفه - أي عينه - أحسن إدراكاً في الخير . فبصر الخير دون الشر .

٣. أي أنّ النجاة لا تكون فيما كان من الدنيا للدنيا ، وإنّما النجاة فيما كان من الدنيا لله ؛ لأنه مقرب إلى الله . وينجي الإنسان من شدائد الآخرة .

- ١٢- ألا إنه ليس لكم ثمنٌ إلا الجنة؛ فلا تبيعوها إلا بها.
- ١٣- ألا وإن الدنيا قد تصرمت وأذنت بانقضاء وتكر معروفها وصار جديدها ونعيمها غثاء.
- ١٤- ألا وإن التقى مطايا ذلل^(١) حمل عليها أهلها وأعطوا أزمئتها^(٢) فأوردتهم الجنة.
- ١٥- ألا وإن الخطايا خيلٌ شمس^(٣) حمل عليها أهلها وخلعت لجحها فأوردتهم النار.
- ١٦- ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق^(٤)، والسبقة^(٥) الجنة، والغاية النار.
- ١٧- ألا وإنكم في أيام أمل ومن ورائه أجل؛ فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله.
- ١٨- ألا وإن اللسان بضعة^(٦) من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع.
- ١٩- ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب.

١. الذَّلُّ والذَّلُّ: ضد الصعوبة. ذَلَّ يَذَلُّ ذَلًّا وذُلًّا فهو ذكول، والجمع: ذَلَلٌ وأَيْلَّةٌ (لسان العرب: ٢٥٧/١١).
٢. الزُّمام: الخيط الذي يُشدُّ في البُرَّةِ أو في الخيشان ثم يشدُّ في طرفه البِقْعَةُ. وقد يستن البِقْعَةُ زماماً، والجمع: أَرْزَمَةٌ (الصالح: ١٩٤٤/٥، المصباح المنير: ٢٥٦).
٣. هي جمع شُموس، وهو الثُّور من الدواب الذي لا يستقر لشبهه وحذَّته (النهاية: ٥٠١/٢).
٤. أي اليوم الممل في الدنيا للاستباق إلى الجنة، والمضمار: الموضع الذي تضرب فيه الخيل. وتضير الخيل: هو أن يظاهر عليها بالملف حتى تسن ثم لا تملف إلا قوتاً لتف... (النهاية: ٩٩/٣).
٥. السبقة: ما يسابق إليه. وفي بعض النسخ: السبقة - بضم السين - وهي عندهم اسم لما يجعل للسباق إذا سبق من مال أو عرض. والمعتبان متقاربان. قال بعض الشارحين: غايَر بين اللفظين لاختلاف المعنيين: لأن الاستباق إنسا يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب، وهذا صفة الجنة، وليس هذا المعنى موجوداً في النار؛ لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يمر به ذلك (مجمع البحرين: ١٨٢/٥).
٦. البُيْضَةُ - بالفتح - القطعة من اللحم. والمراد أن اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالطلق ناطق امتنع عليه ذهنه من السباني فلم يستعصرها، ولا يمهله النطق إذا هو اتسع في الفكر، بل تتحدر المعاني فها، فسه الكلام تابعة لسعة العلم.

٢٠- أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلَ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلَ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

٢١- أَلَا وَإِنَّ مِنْ تَوَرَّطٍ فِي الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَمَرَّضَ لِفَجَاءَةِ^(١) النَّوَائِبِ.

٢٢- أَلَا وَإِنَّ اللَّيِّبَ مِنْ اسْتِقْبَالِ وَجْهِهِ الْآرَاءِ بِفِكْرِ صَائِبٍ، وَنَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ.

٢٣- أَلَا وَقَدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ^(٢) وَدَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

٢٤- أَلَا وَإِنَّ الْجِهَادَ ثَمَنَ الْجَنَّةِ؛ فَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ مَلَكَهَا وَهِيَ أَكْرَمُ ثَوَابِ اللَّهِ لِمَنْ عَرَفَهَا.

٢٥- أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسَبْلُهُ قَاصِدَةٌ؛ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنَمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.

٢٦- أَلَا لَا يَسْتَحْيِيَنَّ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ؛ فَإِنَّ قِيَمَةَ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَعْلَمُ.

٢٧- أَلَا فَاعْمَلُوا وَالْأَلْسُنَ مَطْلُوقَةً، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةً، وَالْأَعْضَاءُ لَذْنَةً^(٣)، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ الْقُوَّةِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ.

١. فجئته الأمر فجأً وفجأةً - بالضم والمد -: هجم عليه من غير أن يشعر به (السان العرب: ١ / ١٢٠).

٢. ظَنَنْ طُنْطُنًا: ارتحلَ، والاسمُ: ظُنَنْ (المصباح السني: ٣٨٥)، والمراد بالزاد الأعمال الصالحة: أي أمرتم بالتهيؤ للارتحال بالمبادات والأعمال الصالحة. راجع نهج البلاغة: الخطبتين ٢٨ و ١٥٥.

٣. اللَذْنُ: اللُّبْنُ من كل شيء. أي قبل الشيخوخة والهرم وبس الأعضاء والأعصاب (شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٧٨).

الفصل الثاني

في الألفاظ النبوية والآداب الشرعية

المختص بجموع الكلم وبدائع الحكم

قال النبي ﷺ:

- ٢٨- القرآن هو الدواء .
- ٢٩- الدعاء هو العبادة .
- ٣٠- الذين شين .
- ٣١- التدبير نصف العيش .
- ٣٢- التودد نصف العقل .
- ٣٣- الهم نصف الهرم .
- ٣٤- حسن السؤال نصف العلم .
- ٣٥- قلّة العيال أحد اليسارين .
- ٣٦- السلام قبل الكلام .
- ٣٧- الرضاع يغير الطباع .
- ٣٨- البركة مع أكابركم .
- ٣٩- ملاك الأمر خواتمه .
- ٤٠- ملاك الدين الورع .

- ٤١- خشية الله رأس كل حكمة، والورع سيد العمل.
- ٤٢- مطل^(١) الغني ظلم.
- ٤٣- مسألة الغني ناز، والتحدث بالنعم شكر.
- ٤٤- انتظار الفرج بالصبر عبادة.
- ٤٥- الصوم جنة^(٢).
- ٤٦- الرفق رأس الحكمة.
- ٤٧- الحكمة ضالة كل حكيم.
- ٤٨- البر حسن الخلق.
- ٤٩- الشباب شعبة من الجنون.
- ٥٠- النساء حبات الشيطان.
- ٥١- الخمر جماع^(٣) الإثم.
- ٥٢- الزنى يورث الفقر.
- ٥٣- زناء العيون النظر.
- ٥٤- الحمى رائد^(٤) الموت. الحمى حظ كل مؤمن من النار.
- ٥٥- والقناعة مال لا ينفد.
- ٥٦- الأمانة تجرّ الرزق.
- ٥٧- الخيانة تجرّ الفقر.
- ٥٨- الصبيحة تمنع الرزق.

١. للمنفل: التوسيف والمدافعة بالعدة والدين وإتيانه (لسان العرب: ١١ / ٦٢٤).

٢. أي بقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات والجنّة: الوقاية (النهاية: ١ / ٢٩٧).

٣. جماع الشيء - بالكسر -: جمعه. تقول: جماع الخباء الأخبية، لأنّ الجماع ما جمع عدداً. وقدّر جماع أيضاً للمظلمة (المصباح: ٣ / ١٢٠٠).

٤. أي رسول الذي يعتقد كما يستقدم الرائد قومه. وأصل الرائد: الذي يستقدم القوم بجر لهم الكلاً ومساقط الفيت (النهاية: ٢ / ٢٧٥).

- ٥٩- العمام تيجان العرب .
 ٦٠- الحياء خير كله .
 ٦١- الحياء لا يأتي إلا بخير .
 ٦٢- المسجد بيت كل تقى .
 ٦٣- آفة العلم النسيان .
 ٦٤- آفة الحديث الكذب .
 ٦٥- آفة الحلم السفه^(١) .
 ٦٦- آفة العبادة الفترة^(٢) .
 ٦٧- آفة الشجاعة البغي .
 ٦٨- آفة السماحة المن .
 ٦٩- آفة الجمال الخيلاء^(٣) .
 ٧٠- آفة الحسب الفخر .
 ٧١- آفة الدين الهوى .
 ٧٢- السعيد من وعظ بغيره .
 ٧٣- الشقي من شقي في بطن أمه^(٤) .

١. الشفة في الأصل: الخفة والطيش (السان العرب: ١٣ / ٤٩٨).

٢. الفترة: الانكسار والضعف وفترة الشيء والحر وفلان يفتّر فتوراً وفُتّاراً: سكن بعد حدة، ولأن بعد شدة (السان العرب: ٤٣/٥).

٣. الخيلاء: الكبر (السان العرب: ١١ / ٢٢٨).

٤. نقله ابن الأثير في النهاية فقال: والمعنى أن من قدّر الله عليه في أصل خلقته أن يكون شقياً فهو الشقي في الحقيقة لا من عرض له الشقاء بعد ذلك، وهو إشارة إلى شقاء الأخرى لا شقاء الدنيا. انتهى. ونقله في البحار ج ٥ ص ١٥٧ عن التوحيد بإسناده عن ابن أبي عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر ع عن معنى قول رسول الله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه»، والسعيد من سجد في بطن أمه فقال: الشقي من علم الله - وهو في بطن أمه - أنه سيعمل أعمالاً الأشقياء، والسعيد من علم الله - وهو في بطن أمه - أنه سيعمل عمل السعداء ولعل المراد من الرواية الشقاء الدنيوي، حيث إن شقاءه وسعادته

- ٧٤- كفارة الذنب الندامة^(١).
 ٧٥- الجمعة حجّ المساكين.
 ٧٦- الحجّ جهاد كلّ ضعيف.
 ٧٧- طلب الحلال جهاد.
 ٧٨- موت الغريب شهادة.
 ٧٩- العلم لا يحلّ منعه.
 ٨٠- الشاهد يرى ما لا يراه الغائب.
 ٨١- الدالّ على الخير كفاعله.
 ٨٢- كلّ معروف صدقة.
 ٨٣- مداراة الناس صدقة.
 ٨٤- الكلمة الطيبة صدقة.
 ٨٥- ما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة.
 ٨٦- الصدقة على القرابة صدقة وصلة.
 ٨٧- الصدقة تمنع ميتة السوء^(٢).
 ٨٨- صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ.
 ٨٩- صلة الرحم تزيد في العمر.
 ٩٠- صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
 ٩١- الرجل في ظلّ صدقته حتّى يقضى بين الناس.

هه في هذه الدنيا ملول لأعمال أبيه وأُمّه وما تنفّذى أنّه وهو جنين؛ لوضوح تأثيرها فيه كما يستفاد من الأخبار، ولو كان للمراد الشقاء الأخرى أيضاً فلا بأس به. وقد قيل في مناه وجه آخر تطلب من مظانها.

١. توضيحه أنّ الندم نوبة كما في الحديث: «كفى بالندم نوبة».

٢. الميتة - بالكسر -: للحال والهيئة. وميتة السوء: هي الحالة التي يكون عليها الإنسان عند الموت كالنفر المرفق والمزنب المجمع والألم المنقلب. والأعلام التي تقضي به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر، والأحوال التي تشغله عما له وعليه (مجمع البحرين: ١٧٣٤ / ٣).

- ٩٢- الصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ .
 ٩٣- الْمُتَعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ كَمَا نَعْمَاهَا .
 ٩٤- التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .
 ٩٥- الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 ٩٦- كَثْرَةُ الضَّحْكِ تَمِيتُ الْقَلْبَ .
 ٩٧- لِكُلِّ كَبِدٍ حَزَى ^(١) أَجْرٌ .
 ٩٨- الْعُلَمَاءُ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .
 ٩٩- رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ .
 ١٠٠- الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ .
 ١٠١- الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ .
 ١٠٢- الْجَنَّةُ تَحْتَ قَدَمِ الْأَمْهَاتِ .
 ١٠٣- الدَّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يَرُدُّ .
 ١٠٤- كَسْبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ .
 ١٠٥- أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَقْلَهُنَّ مَوْتَةً ^(٢) .
 ١٠٦- الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ .
 ١٠٧- الْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ .
 ١٠٨- الْمُؤْمِنُ يَسِيرُ الْمَوْتَةَ .
 ١٠٩- الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطْنٌ حَذَرٌ .
 ١١٠- الْمُؤْمِنُ أَلْفٌ مَأْلُوفٌ .
 ١١١- الْمُؤْمِنُ مِنْ أَمْنِهِ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

١- الْحَزَى: قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ، وَهِيَ تَائِبَةٌ حَزَانٌ، وَهِيَ لِلْمَيَاثَةِ، يُرِيدُ أَنَّهَا لَشِدَّةٌ حَزَمَهَا قَدْ عَطَشَتْ وَبَسَتْ مِنَ الْعَطَشِ. وَالْمَعْنَى

أَنْ فِي سَبِيلِ كُلِّ ذِي كَبِدٍ حَزَى أَجْرًا (النهاية: ١ / ٣٥٠)

٢- لِمَلِّ الْمَرَادِ بِقَلَّةِ الْمَوْتَةِ خَفَّةَ مَقْدَمَاتِ التَّرَوُّجِ، أَوْ كَوْنِ الْمَرْأَةِ قَانِمَةً بِالْقَتْلِ مِنَ الْمَيْمَنِ.

- ١١٢- المؤمن غرَّ كريم، والفاجر خبَّ لئيم.
- ١١٣- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً.
- ١١٤- المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.
- ١١٥- المؤمن يوم القيامة في ظلّ صدقته.
- ١١٦- المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء^(١).
- ١١٧- المؤمنون هينون لئنون^(٢).
- ١١٨- الشتاء ربيع المؤمن.
- ١١٩- الدّعاء سلاح المؤمن.
- ١٢٠- الصّلاة نور المؤمن.
- ١٢١- الدّنيا سبعين المؤمن وجنة الكافر.
- ١٢٢- الحكمة ضالة المؤمن.
- ١٢٣- نية المؤمن أبلغ من عمله.
- ١٢٤- هديّة الله إلى المؤمن السائل على بابه.
- ١٢٥- تحفة المؤمن الموت.
- ١٢٦- شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس.
- ١٢٧- العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قائده، والرفق والده، والبرّ أخوه، والصبر أمير جنوده.
- ١٢٨- الغيرة من الإيمان.
- ١٢٩- البذاذة^(٣) من الإيمان.

١. هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها، وليس معناه كثرة الأكل دون الاتساع في الدنيا. وقيل: هو تخصيص للمؤمن وتعامي ما يجزئ الشبع من التسوة وطاعة الشهوة، ووصف الكافر بكثرة الأكل إغلاطاً على المؤمنين، وتأكيذاً لما زعيم له. واليحيى: واحد الأمعاء وهي التصارين (النهاية: ٤ / ٣٤٤).

٢. هما تخفيف الهمّ والثقل. قال ابن الأعرابي: للرب تدحُّ بالهمّين اللّين مخفّفين وتدمّ بهما متقلّين. وهنّ: فجعل من الهون؛ وهو السكينة والوقار والسهولة (النهاية: ٥ / ٢٨٩).

٣. البذاذة: رثالة لهيئة، يقال: تذبّذ الهيئة وباذ الهيئة: أي زتّ اللبسة. أراد التواضع في اللباس وترك التبعج به.

- ١٣٠- الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله.
- ١٣١- الإيمان نصفان: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شكرٌ.
- ١٣٢- علم الإيمان الصلاة.
- ١٣٣- المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه.
- ١٣٤- المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يشتمه.
- ١٣٥- المسلمون يدٌ واحدةٌ على من سواهم.
- ١٣٦- الموت كفارةٌ لكلِّ مسلم.
- ١٣٧- طلب العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم.
- ١٣٨- كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ؛ دمه وعرضه وماله.
- ١٣٩- حرمة مال المسلم كحرمة دمه.
- ١٤٠- المهاجر من هجر ما حرّم الله عليه.
- ١٤١- المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله.
- ١٤٢- الكيس من دان نفسه^(١) وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله.
- ١٤٣- المرء كثيرٌ بأخيه.
- ١٤٤- المرء على دين خليله.
- ١٤٥- المرء مع من أحبّ.
- ١٤٦- كرم المرء دينه، ومروته^(٢) عقله، وحسبه خلقه.
- ١٤٧- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

﴿النهاية: ١/١١٠﴾.

١. في النهاية منه الحديث: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، أي أفكها واستبعدها وقيل حاسبها.

٢. المروءة - كسهولة -: النخوة وكمال الرجولة. وعن المصباح: المروءة: آداب نفسانية تحمل سراهاها الإنسان على التوقف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، وقد تغلب الهمة واوآ وقد غم فبقال مروءة. وقد سئل عشا يتحقق به المروءة في أحاديث كثيرة. والحسب ما تقدّم من مفاخر الآباء. وقيل ما ينشئه الرجل لنفسه من الشرف والمجد والرغبة.

- ١٤٨- الناس كأسنان المشط .
- ١٤٩- الناس معادن كمعادن الذهب والفضة .
- ١٥٠- الغنى اليأس ممّا في أيدي الناس .
- ١٥١- رأس العقل بعد الإيمان التودّد إلى الناس .
- ١٥٢- كلّ امرئ حسيب نفسه .
- ١٥٣- كلّ ما هو آتٍ قريب .
- ١٥٤- كلّ عين زانية .
- ١٥٥- كلّ شيء بقدر حتّى العجز .
- ١٥٦- كلّ صاحب علم غرثان^(١) إلى العلم . ولكلّ شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه .
- ١٥٧- كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته .
- ١٥٨- لكلّ غادرٍ لواء يوم القيامة بقدر غدرته .
- ١٥٩- أوّل ما تنقضى بين الناس يوم القيامة الدماء .
- ١٦٠- أوّل ما يحاسب به الصّلاة .
- ١٦١- أوّل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن .
- ١٦٢- أوّل ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة .
- ١٦٣- أوّل ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون الصّلاة .
- ١٦٤- الودّ يتوارث ، والبغض يتوارث .
- ١٦٥- حبك للشيء يعني ويصم .
- ١٦٦- الهدية تذهب بالسمع والبصر^(٢) .
- ١٦٧- الخير معقود في نواصي الخيل .

١. غرثان: أي جانح (النهاية: ٣/ ٣٥٣).

٢. لأنّ الهدية نورث المحبة ، والمحبة يمي ويصم ، فالهدية تُمي وتُصم .

- ١٦٨- يمن الخيل في شقرها.
 ١٦٩- السفر قطعةً من العذاب.
 ١٧٠- طاعة النساء ندامةً.
 ١٧١- البلاء موكلٌ بالقول.
 ١٧٢- الصيام نصف الصبر. وعلى كل شيء زكاةً وزكاة الجسد الصيام.
 ١٧٣- الضائم لا تردّ دعوته.
 ١٧٤- الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة^(١).
 ١٧٥- السواك يزيد الرجل فصاحةً.
 ١٧٦- جمال الرجل فصاحة لسانه.
 ١٧٧- الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن.
 ١٧٨- المؤذنون أطول الناس أعناقاً^(٢) يوم القيامة.
 ١٧٩- شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي.
 ١٨٠- يد الله على الجماعة.
 ١٨١- الصمت حكمٌ^(٣) وقليلٌ فاعله.
 ١٨٢- الرزق أشدّ طلباً للعبد من أجله.
 ١٨٣- الرفق في المعيشة خيرٌ من بعض التجارة.
 ١٨٤- التاجر الجبان محرومٌ، والتاجر الجسور مرزوقٌ.
 ١٨٥- حسن الملكة نماء، وسوء الملكة شؤم^(٤).

١. أي لا تمسّ فيه ولا مشقة، وكلُّ محبوب عندهم بارد. وقيل: معناه: الغنيمة الثابتة المستقرّة، من قولهم: برز لي على فلان حقٌّ، أي ثبت. (النهاية: ١/١١٤).

٢. أي أكثر أعناقاً. يقال: للفلان شئٌ من الخير، أي قطعة. وقيل: أراد طول الأعناق؛ أي الرقاب؛ لأنّ الناس يومئذ رؤساء سادة، والعرب تصف السادة بطول الأعناق. وروى: «أطول أعناقاً» - بكسر الهيمزة: أي أكثر إسراراً وأعجل إلى الجنة. يقال: أعنتُ مُعنتُ إعناقاً فهو مُعنيق، والاسم المُعنيق - بالتحريك - (النهاية: ٣/٣٠٩).

٣. أي نافع يمنع من الجهل والشقاق. والمحكم: العلم والفقه (النهاية: ١/٤١٩).

٤. يقال: فلان حسن الملكة، إذا كان حسن الشئع إلى ممالكه. وسنن الملكة: الذي يسميه ضبعة الممالك (لسان العرب:

- ١٨٦- فضوح^(١) الدُّنيا أهون من فضوح الآخرة.
- ١٨٧- الصبر عند الصدمة أولى.
- ١٨٨- معترك^(٢) المنايا مابين السَّتين إلى السبعين.
- ١٨٩- المكر والخديعة في النار.
- ١٩٠- اليمين على نيّة المستحلف^(٣).
- ١٩١- الحلف حنث^(٤) أو ندم.
- ١٩٢- اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع^(٥).
- ١٩٣- اليمين الكاذبة منقعةٌ للسُّلعة، محقةٌ للكسب^(٦).
- ١٩٤- السَّلام تحيةٌ لمُلتنا، وأمانٌ لذمتنا^(٧).
- ١٩٥- علمٌ لا ينفع ككنزٍ لا ينفق منه.
- ١٩٦- الطَّعام الشَّاكر له مثل أجر الصَّائم الصَّابر.
- ١٩٧- الصَّلاة قربان كلِّ تقيٍّ.
- ١٩٨- بين العبد وبين الكفر ترك الصَّلاة.

﴿٤٩٣/١٠﴾

١. فضحه فانضح: إذا كشف مساويه والاسم الفضيحة والفُضوح (الصباح: ٣٩١/١).
٢. الثُّمَرُكُ: موضع الحرب، واعتَرَكَوا: أي ازدحموا في المعترك (الصباح: ١٥٩٩/٤) وهو كتابة عن ازدحام المنايا.
٣. المستحلف - بكسر اللام -: أي من استحلفَ غيره على شيء ووَزَّى الحالف، فالعبرة بنية المستحلف لا الحالف (نقض القدير: ٦٠٤/٦). وهذا مقيد فيما إذا كان المستحلف محققاً، وإلا فعلى نية الحالف.
٤. الجنث: الإثم. والحُثْف في اليمين (القاموس المحيط: ١٦٥/٢).
٥. البلاقع: جمع بَلَقَعَ وبلغمه؛ وهي الأرض القفر التي لا شيء بها، يريد أن الحالف بها يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق. وقيل: هو أن يفرق الله شمله. ويخبر عليه ما أولاه من نعمه (النهاية: ١٥٦/١).
٦. مُنْقَعَةٌ: أي مَظْلُومَةٌ لِنَاقِيهَا وموضع له. والمُنْقَاعُ: ضدُّ الكساد، ويقال: نَقَعَتِ السُّلْمَةُ فهي نائقةٌ (النهاية: ٩٨/٥) ومَحَقَهُ نَحَقاً: نقصه وأذهب منه البركة. وقيل: هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له أثر (المصباح المنير: ٥٦٥).
٧. لعل المراد أن من سلم بنحية الإسلام يُمزِف إسلامه فيحفر دمه وماله وعرضه، فيحفظ بذلك ذمة المسلم عن التحدي على مسلم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه.

- ١٩٩- موضع الصَّلَاة من الدين كموضع الرأس من الجسد.
- ٢٠٠- صلاة القاعد على التَّصَف من صلاة القائم.
- ٢٠١- الزكاة قنطرة الإسلام.
- ٢٠٢- طيب الرجال ماظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ماظهر لونه وخفي ريحه.
- ٢٠٣- التراب ربيع الصَّيَّبان.
- ٢٠٤- الأرواح جنودٌ مجنَّدَةٌ؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف^(١).
- ٢٠٥- الصدق طمأنينة، والكذب ريبة^(٢).
- ٢٠٦- القرآن غنى لا فقر بعده ولا غيٌّ دونه.
- ٢٠٧- الإيمان بالقدر يذهب الهمُّ والحزن، والزَّهد في الدُّنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدُّنيا تكثر الهمُّ والحزن. والبطالة تقسي القلب.
- ٢٠٨- العالم والمتعلَّم شريكان في الخير.
- ٢٠٩- على اليد ما أخذت حتَّى تؤدِّيه.
- ٢١٠- الولد للفراش، وللعاھر^(٣) الحجر.
- ٢١١- للسائل حقٌّ وإن جاء على فرس.
- ٢١٢- أي داء أدوى^(٤) من البخل؟!

١. لعل المراد أنَّ الأرواح قبل هذا العالم وفي عالم الأرواح (كما ورد في الأخبار المتواترة أنَّ الأرواح خلقت قبل الأبدان) أصناف أو فئات وعساكر مجموعة، فما تعارف منها في هذا العالم تعارف في الدنيا وصارت بينهم ألفة واجتماع، وما تناكر منها فيه تناكر في الدنيا ولم يحصل بينهم اتلاف.
٢. حقيقة الرِّيبة: قلَّق النفس واضطربها (مجمع البحرين: ٧٥٨ / ٢) أي أن الكذب يوجب الاضطراب والقلق بسبب الخوف من انكشاف الحال.
٣. العاھر: الزاني. وقد عھر يهھر عھراً: إذا أنى المرأة لئلاً للفجور بها، ثم غلب على الزنى مطلقاً. والمعنى: لا حَظُّ للزاني في الولد، وإنَّما هو لصاحب الفراش؛ أي لصاحب أمِّ الولد، وهو زوجها أو مولاه (النهاية: ٣ / ٣٢٦).
٤. أي أي عيب أفصح منه والصواب: أدوأ، ولكن هكذا يروي، إلّا أن يجعل من باب ذوي يدويّ دويّ فهو دي: إذا هلك بمرض

- ٢١٣- العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه.
- ٢١٤- النظر في الخضرة يزيد في البصر، والنظر إلى المرأة الحسناء يزيد في البصر.
- ٢١٥- أمتي الغر المحجلون^(١) يوم القيامة من آثار الوضوء.
- ٢١٦- النظر سهم مسموم من سهام إبليس^(٢).
- ٢١٧- الشؤم في المرأة والفرس والدار^(٣).
- ٢١٨- الجبن والجرأة غريزتان يضعهما الله حيث يشاء.
- ٢١٩- من كنز البر كتمان المصائب والأمراض والصّدقة. ومن سعادة المرء أن يشبه أباه^(٤).
- ٢٢٠- من سعادة المرء حسن الخلق.
- ٢٢١- أهل المعروف في الدّنيا هم أهل المعروف في الآخرة.
- ٢٢٢- كلام ابن آدم كلّه عليه لا له إلاّ أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ذكر الله^(٥).
- ٢٢٣- الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة.
- ٢٢٤- المتشبع بما لا يملك^(٦) كلابس ثوبي زور.
- ٢٢٥- الوضوء^(٧) قبل الطّعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهمّ ويصحّ البصر.

وجه باطن (النهاية: ١٤٢/٢).

١. أي يهضم مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام. استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس وبهده ورجليه. (النهاية: ٢٣٣/١).
٢. يرمي الشيطان به الناظر فيقع في قلبه فيؤثر فيه الآثار السيئة.
٣. الشؤم في المرأة كثرة عقوق زوجها، وأما للفرس فسوء خلقها ومنعها ظهرها، وأما للدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها (أنظر للفتية: ٤٩١٢/٥٥٦/٣).
٤. لمحاكاة المشاهدة عن صفة النسب، وأما الوراة فهي إن كانت في الأخلاق المحسنة كانت سعادة، وإن كانت في الأخلاق الذميمة كانت شقاء.
٥. لأن كلّ كلام غير الذكر يحاسب الإنسان عليه، ويحاسب أو يحاقب، أو يكون حسرة عليه.
٦. أي المتكثر بأكثر مما عنده يتجمل بذلك كالذي يرى أنه شجاع وليس كذلك، ومن فعله فإنما يسخر من نفسه وهو من أفعال ذوي الزور، بل هو في نفسه زور؛ أي كذب (النهاية: ٤٤١/٢).
٧. المراد غسل اليدين فقط (المصباح المنير: ٦٦٣).

٢٢٦- القاصُّ^(١) ينتظر المقت، والمستمع إليه ينتظر الرحمة. والتاجر ينتظر الرزق، والمحتكر ينتظر اللعنة.

٢٢٧- السعادة كلّ السعادة طول العمر في طاعة الله.

٢٢٨- الويل كلّ الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربّه بشرّاً.

٢٢٩- دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً.

١. القاصُّ: هو الذي يقرأ القصص في مجتمعات الناس فيأخذ الأموال منهم. فهو ينتظر المقت؛ لأن الغالب فيهم خلط السمن بالتمثُّ والصدق بالكذب لو لم يكن كلّ كلامه كذباً.

الفصل الثالث

مِمَّا وَرَدَ مِنْ حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ مَبْدُوءَةً بِلَفْظَةِ «مَنْ»

- ٢٣٠- مَنْ صَمَتَ نَجَا.
- ٢٣١- مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ.
- ٢٣٢- مَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفِ اللَّهُ عَنْهُ. وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْقِ يَعْوِضْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَكْظُمْ يَأْجِرْهُ اللَّهُ. وَمَنْ قَدَّرَ رِزْقَهُ اللَّهُ. وَمَنْ بَذَرَ حَرَمَهُ اللَّهُ. وَمَنْ اقْتَرَبَ مِنْ بَابِ السُّلْطَانِ افْتَتَحَ. وَمَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.
- ٢٣٣- مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ.
- ٢٣٤- مَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ لَهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ تَرَقَّبَ^(١) الْمَوْتَ لَهَا عَنِ اللَّذَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصِيبَاتِ.
- ٢٣٥- مَنْ مَاتَ غَرِيبًا مَاتَ شَهِيدًا.
- ٢٣٦- مَنْ اعْتَرَزَ بِالْعَبِيدِ أَذَلَّهُ اللَّهُ.
- ٢٣٧- مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا.
- ٢٣٨- وَمَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.

١. رَقَبَةٌ وَرَقَبَةٌ: انْظُرْهُ وَرَضْدُهُ (اللسان للعرب: ١ / ٤٢٤).

- ٢٣٩- ومن تأتّى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد.
- ٢٤٠- من يزرع خيراً يحصد رغبةً، ومن يزرع شراً يحصد ندامةً.
- ٢٤١- من أيقن بالخلف^(١) جاد بالعطية.
- ٢٤٢- من أحبّ أن يكون أكرم الناس فليتّق الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده.
- ٢٤٣- من همّ بذنب ثمّ تركه كانت له حسنةً.
- ٢٤٤- من آتاه الله خيراً فليبر عليه.
- ٢٤٥- من سرّه أن يسلم فليلزم الصّمت.
- ٢٤٦- من كثر كلامه كثر سقطه^(٢)، ومن كثر سقطه كثر ذنوبه، ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به.
- ٢٤٧- من رزق من شيء فليلزمه.
- ٢٤٨- من أنزلت إليه نعمة فليشكرها.
- ٢٤٩- من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير.
- ٢٥٠- من عزّى مصاباً فله مثل أجره.
- ٢٥١- من أفطر صائماً كان له مثل أجره.
- ٢٥٢- من رفق بآمّتي رفق الله به.
- ٢٥٣- من عاد مريضاً لم يزل في خرفة^(٣) الجنة.

١. أخلف عليك - بالكاف -: ردّ عليك مثل ما ذهب منك، وأخلف الله عليك مالاً، والاسم: الخلفُ بفتح الحين (المصباح المنير:

١٧٩).

٢. كثر سقطه - محرّكة - أي كثر خطؤه. وروي في نهج البلاغة بنحو أبسط: «من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار». هذا بيان لتأثير الأعمال في النفس وتأثير الصفات النفسانية في الأعمال إلى أن تصل إلى الجنة أو الهوى أعاذنا الله منها.

٣. خُرْفَة - بضمّ الخاء وفتحها وسكون الراء -: ما يُخترَف؛ أي يجتنى من الثمر أي لم يزل في بستان يجتنى منه الثمر. شبه

بما يحوز به العابد من الثواب بما يحوز به المخترَف من الثمر (فيض القدير: ٢٢٩/٦).

- ٢٥٤- من عاد على من ظلمه فقد انتصر .
 ٢٥٥- من مشى مع ظالم فقد أجرم^(١) .
 ٢٥٦- من تشبه بقوم فهو منهم .
 ٢٥٧- من طلب العلم تكفل الله برزقه .
 ٢٥٨- من لم ينفعه علمُ ضرّه جهله^(٢) .
 ٢٥٩- من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه^(٣) .
 ٢٦٠- من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين .
 ٢٦١- من حمل سلعته^(٤) فقد برئ من الكبر .
 ٢٦٢- من كذب بالشفاعة لم ينلها يوم القيامة .
 ٢٦٣- من سرّته حسنته وساءتة سيّئته فهو مؤمن .
 ٢٦٤- من خاف أدلج^(٥) ، ومن أدلج بلغ المنزل .
 ٢٦٥- من يشته كرامة الآخرة يدغ زينة الدنيا .
 ٢٦٦- من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ، ومن أحبّ دنياه أضّرّ بآخرته ،
 ومن أحبّ آخرته أضّرّ بدنياه .
 ٢٦٧- من أهان سلطان الله أهانه الله ، ومن أكرم سلطان الله أكرمه الله .
 ٢٦٨- من أحبّ عمل قوم - خيراً كان أو شراً - كان كمن عمله .

١. لعل المراد من مشى منه معيناً له أو بحيث يُعَدُّ من حواشييه وأعواله غُرفاً ، وقد حرّر ذلك في المكاسب فراجع .

٢. أي من لم يستغف من علمه ولم تصدر أعماله عن علم فلا بد أن تكون أعماله عن غيره من شهوة أو غضب أو لهو أو ... وكلها صدر عن جهل ، لأنّ ما ليس منشؤه العلم فهو صادر عن الجهل وإلى ذلك تنظر آية التوبة : «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ السُّفْهَاءَ بِغَيْرِ غِلٍّ» .

٣. يعني أنّ الدرجات الدنيوية أو الآخروية إنّما تحصل بالعمل ، لا بالنسب ، فهو حتّى على العمل وعدم الاعتماد على الأنساب والأحساب .

٤. الشلعة - بالكسر - : البضاعة (مجمع البحرين : ٤ / ٣٤٦) .

٥. أدلج إدلاجاً ، سار الليل كله . وربما أطلق الإدلاج على العبادة توسعاً ، لأنّ العبادة سبيل إلى الله تعالى (مجمع البحرين :

٢٦٩- من استعاذكم بالله فأعيزوه، ومن سألکم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه.

٢٧٠- من مشى منكم إلى طمع فليمش رويداً^(١).

٢٧١- من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر.

٢٧٢- من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر له ما جنى.

٢٧٣- من ألقى جلاباب الحياء فلاغيبه له.

٢٧٤- من ساءت سيئته غفر له وإن لم يستغفر.

٢٧٥- من خاف الله خوف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء.

٢٧٦- من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

٢٧٧- من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم بلجام من النار.

٢٧٨- من استطاع منكم أن يكون له خبيثة^(٢) من عمل صالح فليفعل.

٢٧٩- من فتح له باب خيرٍ فليتنهزه؛ فإنه لا يدري متى يغلق عنه.

٢٨٠- من كظم غيظاً وهو يقدر إنفاذه، ملأه الله أمناً وإيماناً.

٢٨١- من سرّه أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء ولا يحبه إلا الله تعالى^(٣).

٢٨٢- من أصاب مالاً من مهاوش^(٤) أذهب الله في نهابر^(٥).

٢٨٣- من أعطي حظّه من الرّفق فقد أعطي حظّه من خير الدنيا والآخرة.

٢٨٤- من أثر محبة الله على محبة الناس كفاء الله مؤنة الناس.

١. لعل المراد أن الطامع لا يظهر بهراده غالباً فقله: «فليمش رويداً» بيان لعدم الوصول إلى المراد غالباً.

٢. الخبيثة: أصلها الخبيثة فعيلة بمعنى مفعولة.

٣. أي من أراد أن يجد طعم الإيمان فليكن حبه لله وبضه لله، وفي الحديث: «هل الدين إلا الحب؟».

٤. المهاوش: كل مال أصيب من غير حيلة ولا يدري ما وجهه. والمهاوش - بالضم -: ما جمع من مال حرام وحلال، كأنه جمع مهاوش. من المهاوش: الجمع والخلط والمم زائدة (النهاية: ٥ / ٢٨٢).

٥. النهابر: التهايك. وأصلها جبال من زئلي صبة المرتقى. والمعنى: أذهب الله في نهالك وأمر متبذرة (النهاية: ٥ / ١٣٣).

- ٢٨٥- من فارق الجماعة^(١) شبراً خلع ربقه^(٢) الإسلام من عنقه.
- ٢٨٦- من سرّه أن يسكن بحبوحه^(٣) الجنة فليزِم الجماعة.
- ٢٨٧- من أقال^(٤) نادماً بيعته أقال الله عشرته يوم القيامة.
- ٢٨٨- من فرّق بين والدته وولدها فرّق الله بينه وبين أحبّته يوم القيامة.
- ٢٨٩- من يستر على معسر يستر الله عليه في الدنيا والآخرة.
- ٢٩٠- من أنظر معسراً أو وضع^(٥) له أظفله الله تحت ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله.
- ٢٩١- من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له لسانان من نار.
- ٢٩٢- من نظر كتاب غيره بغير إذنه فكأنما ينظر في النار.
- ٢٩٣- من كان أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف.
- ٢٩٤- من أخلص الله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.
- ٢٩٥- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يصمت.
- ٢٩٦- من أسلم على يديه رجلٌ وجبت له الجنة.
- ٢٩٧- من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.
- ٢٩٨- من فرّج عن أخيه كرباً من كرب الدنيا فرّج الله عنه كرباً من كرب الآخرة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن ستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

١. المراد بالجماعة هي ما أمر به الله والرسول لا الاجتماع الباطل، والله تعالى يقول: «وَأَخْذُكُمْ لَا يَفْقَهُونَ» فالمؤمن مع طاعة الله عز وجل جماعة. كما أن إبراهيم عليه السلام على انفراده أمة، فالفرض لله في البدعة في الدين.

٢. الرقعة - في الأصل - عروة في الحبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشدّ به المسلم نفسه من عرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه (النهاية: ٢ / ١٩٠).

٣. مُحبوبة الدار: وسطها. يقال: تيمح: إذا تمكّن وتوسط المنزل والمقام (النهاية: ١ / ٩٩).

٤. أقال نادماً: أي وافقه على نقض البيع وأجابه إليه (النهاية: ٤ / ١٣٤).

٥. وضّح له: أي حط عنه من أصل الدين شيئاً (النهاية: ٥ / ١٩٨).

- ٢٩٩- من بنى مسجداً ولو مثل ملحص قطاة^(١) بنى الله له بيتاً في الجنة.
- ٣٠٠- من طلب علماً فأدركه كتب له كفلان^(٢) من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب له كفل من الأجر.
- ٣٠١- من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب.
- ٣٠٢- من أولي معروفاً فلم يجد جزاء إلا الثناء فقد شكره^(٣)، ومن كتمه فقد كفر.
- ٣٠٣- من أولي معروفاً فليكافئ به، فإن لم يستطع فليذكره، فإن ذكره فقد شكره، ومن أولى رجلاً من عبد المطلب معروفاً في الدنيا، فلم يقدر أن يكافيه كافأته عنه يوم القيامة.
- ٣٠٤- من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا مؤودة من قبرها^(٤).
- ٣٠٥- من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب.
- ٣٠٦- من انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها.
- ٣٠٧- من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاماً.
- ٣٠٨- من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضي الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس.
- ٣٠٩- من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده.
- ٣١٠- من أذنب ذنباً فستره الله عليه وعفا عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه.

١. للمفحص: فعل من الفحص؛ كالأفحوص، وجمعه مفاحيص. وأفحوص القطاة: موضعها الذي تجثم فيه وتبهض، كأنها فحوص عنه التراب أي تكشفه (النهاية: ٣ / ٤١٥). والراد بالتشبيه هو بيان صغر المسجد.

٢. الكفل: الضف، والنصيب، والحظ (المقاموس المعبط: ٤ / ٤٥).

٣. يعني أن من أتى إليه أحد بإحسان فلم يجد شيئاً يكافيه به إلا الثناء فقد شكره.

٤. يعني كان ثوابه كثواب من أحيا مؤودة، أي كمن رأى حياً مدلولاً في قبره فأخرجه من القبر كي لا يموت، ووجه شبه أن السائر دفع عن المستور للفضيحة بين الناس التي هي بمنزلة الموت، فكانه أحياء كما دفع الموت عن المؤودة من أخرجها من القبر (فيض القدير: ٦ / ١٦٨).

٣١١- من لم يكن له ورع يصده عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله في شيء من علمه^(١).

٣١٢- من أحسن صلاته حين يراه الناس ثم أساءها حين يخلو فذلك استهانة استهان بها ربّه.

٣١٣- من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً.

٣١٤- من حاول أمراً بمعصية كان أفوت لما رجا، وأقرب لمجيء ما اتقى^(٢).

٣١٥- من كانت له سريرة صالحة نشر الله عليه منها وداً يعرف به.

٣١٦- من حلف على يمين فرأى خيراً منها فليكفر عن يمينه، ثم ليفعل الذي هو خير.

٣١٧- من ابتلي من هذه البنات بشيء^(٣) فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار.

٣١٨- من مشى إلى طعام لم يدع إليه دخل سارقاً وخرج معترأ.

٣١٩- من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منهج برّ أو تيسير عسير أعانه الله على جادة الصراط يوم تدحض^(٤) فيه الأقدام.

٣٢٠- من نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذنه.

٣٢١- من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً.

٣٢٢- من أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر.

٣٢٣- من أصبح معافى في بدنه، آمناً في سربه^(٥)، عنده قوت يومه فكأنما

١. لعل المراد أن من لم يكن له ورع يمنه عن الإثم في الغلوات لم يعبأ الله في شيء من علمه، أي ليس علمه عبادة، أو كأنه لم يعمل بعلمه، لأن تركه جهراً لم يكن لله تعالى.

٢. يعني أن من طلب أمراً بمعصية الله فعصى الله في مقدماته وأسبابه كان هذا الشخص مفوتاً لما رجاه من السعادة الدنيوية أو الدينية وأقرب مما يحذره من التكبيلات والشقاء في الدين أو الدنيا.

٣. يعني من كانت له بنات فأحسن إليهن، وأصله يشمل الأخوات أيضاً.

٤. دحضت رجله: زلقت (لسان العرب: ١/١٤٨).

٥. يقال: فلان آمن في يربه - بالكسر - أي في نفسه. ويروى بالفتح: وهو المملك والطريق. يقال: خلّ يربه: أي طريقه.

خَيْرَت^(١) لَهُ الدُّنْيَا.

٣٢٤- من ولي شيئاً من أمور المسلمين فأراد الله به خيراً جعل معه وزيراً صالحاً، فإن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه.

٣٢٥- من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم؛ فهو ممن كملت مروته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته.

٣٢٦- من حفظ ما بين لحييه، وما بين رجليه، دخل الجنة.

٣٢٧- من كذب علي متعمداً فليتبوأ^(٢) مقعده من النار.

﴿النهاية: ٢/ ٣٥٦﴾.

١. خیرت له الدنيا في معرض الذم بمعنى أنه اختير له الدنيا. وهو خلاف الساق. والظاهر أنه مصحف والصحيح حيزت - بالزاي -: أي جمعت له الدنيا وتم له نعمتها.

٢. أي: لننزل منزله من النار. يقال: بؤأ الله منزلاً؛ أي أسكنه إياه. وتبؤأت منزلاً؛ أي اتخذته. والمبأة: المنزل. والنهاية:

الفصل الرابع

مما ورد من حكمه ﷺ في المواعظ

قال النبي ﷺ:

- ٣٢٨- حَقَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحَقَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.
- ٣٢٩- وَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَغْضَبَ فَحَلِمَ.
- ٣٣٠- بَعَثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ.^(١)
- ٣٣١- يَبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبَاتِهِمْ.
- ٣٣٢- رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ.
- ٣٣٣- رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ فَقِمْ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ.
- ٣٣٤- رَحِمَ اللَّهُ الْمُتَخَلِّلِينَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ.
- ٣٣٥- أَبِي اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَ عَبْدَهُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.
- ٣٣٦- كَادَ الْفَقْرُ^(٢) أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَقْلِبَ الْقَدْرَ.
- ٣٣٧- خَصَّ الْبَلَاءُ مَنْ عَرَفَ النَّاسَ، وَعَاشَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفَهُمْ.
- ٣٣٨- يَطْبَعُ الْمُؤْمِنَ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ. لَيْسَ الْخِيَانَةُ وَالْكَذِبُ فِي الدِّينِ.

١. جوامع الكلم: ما غلُت ألفاظه وكثرت معانيه من الكلام وهو القرآن الكريم وكلماته القصار، بل كلماته كلها.

٢. إن كان المراد الفقر الدنيوي فالمعنى واضح، وإن كان المراد الفقر الدنيوي فواضح أيضاً، لأنَّ الصبر على الفقر مشكل، بل

يمكن أن يكون سبباً للكفر، وكاد الحسد إلخ، بيان لشدة آثار الحسد.

٣٣٩- تنبون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون.

٣٤٠- كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، ومنتظر غداً لا يبلغه.

٣٤١- عجبت لفافل لا يغفل عنه!

٣٤٢- عجبت لمؤمل دنيا والموت يطلبه، وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري أرضى الله أم أسخطه.

٣٤٣- يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الفرورا

٣٤٤- عجباً للمؤمن! فوالله لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان له خيراً.

٣٤٥- اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا تزداد منهم إلا بعداً.

٣٤٦- يذهب الصالحون أسلافاً الأوّل فالأوّل حتّى لا يبقى إلا حثالة^(١) كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم.

٣٤٧- يبصر أحدكم القذى^(٢) في عين أخيه ويدع الجذع^(٣) في عينه!

٣٤٨- كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له كاذب.

٣٤٩- كأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الموت فيها على غيرنا كتب، وكأنّ

الذين نشئ من الأموات سفر عتاً قليل إلينا عائدون، نبؤنهم أجداثهم، ونأكل

تراثهم^(٤)، كأننا مخلصون بعدهم قد نسينا كلّ واعظة وأمنّا كلّ جائحة^(٥)

(الخافة خ ل).

٣٥٠- طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق من مالٍ اكتسبه، من غير

١. الحثالة - بالضم - ما يسقط من قشر الشعر والأرر والقشر وكلّ ذي قشر إذا نقي، وحثالة الدهن ثقله فكأنه الرديء من كلّ شيء.

٢. القذى: جمع قذاة وهو ما يقع في العين والشاء والشراب من تراب أو رين أو وسخ أو غير ذلك (النهاية: ٣٠/٤).

٣. في بعض المصادر: «الجدل» بدل «الجذع» وهو أصل الشجرة يقطع، هذا أصله. وربما جعل الصود جندلاً، وفي بعض الحديث «كيف تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجدل في عينك» (غريب الحديث لابن قتيبة: ١/١٠٤).

٤. التراث: ما يخلقه الرجل لورثته، وأثناء فيها بدل من الواو (النهاية: ١/١٨٢).

٥. الجائحة: هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتساقلها، وكلّ مصيبة عظيمة وفنتة سيرة: جائحة (النهاية: ١/٣٠٠).

- معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، وجانب أهل الذلّ والمعصية.
- ٣٥١- طوبى لمن ذلّ في نفسه، وحسنت خليفته^(١)، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وسعته السنّة ولم يدعها إلى بدعة.
- ٣٥٢- طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريره، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شرّه.
- ٣٥٣- طوبى لمن عمل بعلمه.
- ٣٥٤- ابن آدم عندك مايكفيك وأنت تطلب مايطغيك؟ ابن آدم لا يقليل تقنع، ولا من كثير تشبع؟!
- ٣٥٥- طوبى لمن هدي للإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع.
- ٣٥٦- إن أعلى منازل الإيمان درجة واحدة من بلغ إليها فقد فاز وظفر، وهو أن تنتهي سريره في الصلاح إلى أن لا يبالي صوابها^(٢) إذا ظهرت، ولا يخاف عقابها إذا سترت^(٣).
- ٣٥٧- خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بقرب الله تعالى في دار السلام، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: التقوى؛ من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.
- ٣٥٨- جماع الخير خشية الله.
- ٣٥٩- جدّدوا السفينة؛ فإنّ البحر عميق^(٤). جدّدوا الاستعداد؛ فإنّ الطريق سحيق.
- ٣٦٠- جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم^(٥).

١. الخليفة: الطبيعة (العين: ١/ ١٥١).

٢. كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: «لوايها»، أو «بها» كما في معدن الجواهر للكراچكي وعدة للداعي.

٣. بأن لم يتأثر من ظهور العمل للناس بل كان لله فحسب.

٤. كناية عن شدّة الاحتياط في الدين والجدّ في الطاعات والتقوى، وكذا في الجملة التالية، والسحق: البعد ويقال: ذهب بهم في غلوات سحيقة: أي مُطشّة.

٥. هذه جملة عجيبة عميقة في بيان تهذيب النفس وتركيتها وطريق التهذيب، وأنّه يكون بترك الهوى ومخالفة النفس، وأنّ

٣٦١- جاء الموت فلا ينفعكم إلا ما قد تمتموه من خير. جاء الموت فلا يغني عنكم إلا ما أسلفتموه من برٍّ.

٣٦٢- جاهدوا أنفسكم على شهواتكم تحلّ قلوبكم الحكمة^(١).

٣٦٣- جاهدوا أنفسكم بقلّة الطّعام والشراب تظلّكم الملائكة، وينفر منكم الشّيطان.

٣٦٤- جمود العين من قساوة القلب.

٣٦٥- الحرص على الدّنيا من علامات النفاق.

٣٦٦- جلوس المرء عند عياله أحبّ إلى الله من اعتكاف في مسجدي هذا.

٣٦٧- جعل الله من مكارم الأخلاق صلةً بينه وبين عبده، فحسب أحدكم أن يتمسك بخلق متّصل بالله.

٣٦٨- جالس الأبرار؛ فإنك إذا فعلت خيراً حمدوك، وإن أخطأت لم يعنفوك^(٢).

٣٦٩- جوّعوا بطونكم وأظمنوا أكبادكم وأعروا أجسادكم، وطهّروا قلوبكم عساکم تجاوزوا الملأ الأعلى.

٣٧٠- حسب ابن آدم من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم.

٣٧١- حسب الرجل من الإثم أن يرتع^(٣) في عرض أخيه المسلم.

٣٧٢- حرام على كلّ قلب يحبّ الدّنيا أن يفارقه الطّمع.

٣٧٣- حرام على كلّ قلب متولّيّ بالشهوات أن يسكنه الورع^(٤).

٣٧٤- حبّ الدّنيا أصل كلّ معصية، وأوّل كلّ ذنب.

«من فعل ذلك ملك نفسه».

١. هذه جملة تهدي إلى أنّ الحكمة تجري على القلوب إذا ترك الشهوات، وهو البراء من قوله ﷺ: «من أخلص لله أربعين صباحاً أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

٢. بل نصحوه وزجره على عمله خلافاً لنهر الأبرار حيث لا يتهون من المنكر.

٣. رَتَعَ فلان في لُحْمِي: اغتابني وهو مجاز (ناج الروس: ٥ / ٣٤٨).

٤. المتولّي: المتعبر من شدة الحزن، أو الوجد؛ أي حرام على كلّ قلب تعثر حزناً على فوت الشهوات أو سروراً على نبأها أن يسكنه الورع.

- ٣٧٥- حرام على كلِّ قلب غري^(١) بالشهوات أن يجول في ملكوت السماوات.
- ٣٧٦- حسب الرجل من دينه كثرة محافظته على إقامة الصلاة.
- ٣٧٧- حسبك من الكذب أن تحدّث بكلِّ ما سمعت.
- ٣٧٨- حسبك من الجهل أن تظهر كلَّ ما علمت^(٢).
- ٣٧٩- حرمة العالم العامل بعلمه كحرمة الشهداء والصّديقين.
- ٣٨٠- خيركم من جعل كلَّ همّته الآخرة، وكلَّ سعيه لها.
- ٣٨١- خيركم من رضي بالفقر، وتفرد عن الناس، وأحرز ورعه ودينه.
- ٣٨٢- خيركم من أعانه الله على نفسه فملكها.
- ٣٨٣- خيركم من عرف سرعة رحلته فتزوّد لها.
- ٣٨٤- خيركم من ذكرّكم بالله رؤيته.
- ٣٨٥- خيركم من زاد في علمكم منطق.
- ٣٨٦- خيركم من دعاكم إلى فعل الخير.
- ٣٨٧- خيركم من رضي بالفقر حرفة^(٣)، وأعرض عن الدّنيا نزاهة وعنفه^(٤).
- ٣٨٨- خيركم المبرّأ من العيوب.
- ٣٨٩- خيركم المتنزّهون من المعاصي والذنوب.
- ٣٩٠- خير أعمالكم ما أصلحتم به المعاد.

١. غَرِيَ بالشهوات: أي لَصِقَ بها، يقال: غَرِيَ هذا الحديث في صدري - بالكسر - يَغْرِئ - بالفتح - كأنه ألصق بالبراء (النهاية: ٣٦٤ / ٣).

٢. لأنّ ذلك جهل بمواقع الكلام أو ناشئ من العجب بعلمه. وهو أوّل الجهل.

٣. الحُرْف: الاسم من قولك: رجل محارف: أي متقوس الحظّ لا ينمو له مال. وكذلك الجُرْفَة - بالكسر - (السان العرب: ٩ / ٤٤). ولعلّ المراد أنّ من رضي بالفقر الناشئ من سوء الحظّ لا من عدم الكسب والعمل، وهو ترغيب في العمل، وحثّ على الصبر بما قدر.

٤. نَزَهَ: تباعد. ونَزَهَ نفسه عن القبيح: نَحَاها وباعدها. والعنفه: العتاب والشدة؛ أي يكون الإعراض ناشئاً عن حفظ النفس وملكها لا عن الساهلة في العمل والتواني.

- ٣٩١- خير العمل أدومه وإن قلّ.
- ٣٩٢- خير الإخوان المساعد على أعمال الآخرة.
- ٣٩٣- خير أمتي أزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة.
- ٣٩٤- خير إخوانكم من أهدى إليكم عيوبكم.
- ٣٩٥- خير الاستغفار عند الله الإقلاع والندم.
- ٣٩٦- خير عباد الله الذين يراعون^(١) الشمس والقمر لعبادة الله.
- ٣٩٧- خير إخوانك من أعانك على طاعة الله، وصدّك عن معصية الله، وأمرك برضاه.
- ٣٩٨- خير أمتي - فيما يتأني الملاء الأعلى - قومٌ يستبشرون جهراً في سعة رحمته، ويكون سراً من أليم عقوبته.
- ٣٩٩- خير المسلمين من كثر قناعته، وحسنت عبادته، وكان همّه لآخرته.
- ٤٠٠- خير أمتي من هدم شبابه في طاعة الله، وفطم نفسه عن لذات الدنيا، وتولّه بالآخرة^(٢)، إنّ جزاءه على الله أعلى مراتب الجنة.
- ٤٠١- خير العباد عند الله أكثرهم توكلّاً عليه، وتسليماً إليه.
- ٤٠٢- خير أمتي الذين لم يوسّع عليهم حتّى يبطروا^(٣)، ولم يبق عليهم حتّى يسألوا.
- ٤٠٣- خير أمتي من إذا سفه عليهم^(٤) احتملوا، وإذا جني عليهم غفروا، وإذا أودوا صبروا.
- ٤٠٤- واشفعوا توجروا. وسافروا تصحّوا وتغنموا.
- ٤٠٥- يمسروا ولا تعمسروا.

١. أي يراعونها لحفظ الأوقات «يَسْتَعْلِمُونَكَ عَنْ الْأَلْهَةِ كُلِّ هِيْنٍ مَوْقِفٌ لِلنَّاسِ» لا للتفأل والتطير كما هو دأب المنجمين.

٢. الوَلَةُ: ذهابُ العقل والتعثر من شدة الوجد. وقد وَلَّه يَوَلِّه ويَوَلِّه. وَوَلَّاهُ. وَوَلَّاهُ وَوَلَّاهُ (الصالح: ٦ / ٢٢٥٦) والمراد اشتدَّ اهتمامه بالآخرة حتّى أخذ يحفله.

٣. البطور: الطغيان عند النعمة وطول الزنى (النهاية: ١ / ١٣٥).

٤. سفه عليهم - بالياء للمفعول - أي جهل عليهم، يعني إذا عاملوهم بمعاملة كهيمة (وهي فعل السفهاء) وأودوا وأهينوا صبروا واحتملوا.

- ٤٠٦- قِيدُوا العلم بالكتاب.^(١)
- ٤٠٧- أَقْلٌ مِنَ الَّذِينَ تَعْتَشُ حَرًّا، وَأَقْلٌ مِنَ الذُّنُوبِ يَهِنُ عَلَيْكَ الْمَوْتُ.
- ٤٠٨- كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنَعًا تَكُنْ أَشْكُرَ النَّاسِ، وَأَحْسِبْ لِلنَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا.
- ٤٠٩- أَحْسَنُ مَجَاوِرَةٍ مِنْ جَاوِرِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَحْسَنُ مُصَاحِبَةٍ مِنْ صَاحِبِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَاعْمَلْ بِفِرَاطِ اللَّهِ تَكُنْ عَابِدًا، وَارْضَ بِقِسْمِ اللَّهِ تَكُنْ زَاهِدًا، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يَحْبِبُكَ النَّاسُ، وَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يَحْبِبُكَ اللَّهُ.
- ٤١٠- كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ وَكَأَنَّكَ غَايِرٌ سَبِيلَ، وَعَدِّ نَفْسَكَ فِي أَصْحَابِ الْقُبُورِ. وَدَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ.
- ٤١١- انْصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا^(٢).
- ٤١٢- اِرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحُمَكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ.
- ٤١٣- أَسْمَعْ^(٣) يَسْمَعْ لَكَ.
- ٤١٤- أَسْبِغِ الْوُضُوءَ يَزِدُّ فِي عَمْرِكَ، وَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ.
- ٤١٥- اسْتَغْفِرَ عَنِ السُّؤَالِ مَا اسْتَطَعْتَ.
- ٤١٦- قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا.
- ٤١٧- اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ.
- ٤١٨- صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ.
- ٤١٩- تَهَادُوا تَزَادُوا حُبًّا، وَجَاهِدُوا تَوْزَنُوا أَبْنَاءُكُمْ مَجْدًا، وَأَقِيلُوا الْكِرَامَ عَثْرَاتِهِمْ.
- ٤٢٠- تَهَادُوا؛ فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تَذْهَبُ وَحَرُّ^(٤) الْقَلْبِ.

١. هذا الحديث مروي عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام باختلاف في ألفاظه وإنما نهى عن الكتابة عمر، واختلف أنصاره أحاديث في النهي عن الكتابة، فجاء على الأحاديث النبوية ما لا يخفى على أولي الأبواب.

٢. نصر المؤمنين ظالمًا منهم عن الظلم، ونصر مظلومًا دفعه عنه، كما في الحديث.

٣. سمح له بحاجة وأسح: أي سؤل له. معناه: سؤل يسأل بالقطع والوصل جميعاً (لسان العرب: ٤٨٩/٢).

٤. الوَحَر: اللغظ والحدق ولبال الصدر وواسوسه (لسان العرب: ٢٨١ / ٥).

- ٤٢١- تهادوا بينكم؛ فإنَّ الهدية تذهب بالسخيمة^(١).
- ٤٢٢- تهادوا تحابوا؛ فإنَّه يَضَعُ الحَبَّ، ويذهب بفوائِل^(٢) الصدر.
- ٤٢٣- تهادوا؛ فإنَّ الهدية تذهب بالضغائن.
- ٤٢٤- اطلبوا الخير عند حسان الوجوه^(٣).
- ٤٢٥- بلِّغوا عني ولو بآية.
- ٤٢٦- اتَّقُوا فراسة المؤمن؛ فإنَّه ينظر بنور الله تعالى. اتَّقُوا الحرام في البنيان؛ فإنَّه أساس الخراب.
- ٤٢٧- أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم.
- ٤٢٨- قولوا خيراً تغنموا، واسكتوا عن شرِّ تسلموا.
- ٤٢٩- تخيروا لنطفكم^(٤).
- ٤٣٠- أكثرُوا من ذكر هادم اللذات^(٥).
- ٤٣١- تزوَّجوا الودود الولود؛ فإنَّي مكاتِّر بكم الأنبياء.
- ٤٣٢- تسحَّروا؛ فإنَّ السَّحور بركة.
- ٤٣٣- اتَّقُوا النار ولو بشقِّ تمر^(٦).
- ٤٣٤- اتَّقُوا الشَّحَّ^(٧)؛ فإنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ من كان من قبلكم.

١. السخيمة: الحقد في النفس (النهاية: ٢ / ٣٥١).

٢. الفائِلَة: الحقد الباطن والشرُّ (القاموس المحيط: ٤ / ٢٧).

٣. لعلَّ حسن الوجه يحكي عن حسن السريَّة والذات ورد روايات في مدح حسان الوجوه راجع سفينة البحار: ١ / ٢٧٩.

٤. يعني اختاروا زوجة تصلح أن تلد ولداً صالحاً. وصدر الخبر في الوسائل في بيان أخلاق المتباين، وفي ذيله يقول ﷺ: «خيروا لنطفكم» وفي رواية أخرى: «إياكم وخضراء الدُّنْيَا» يعني لا تزوَّجوا حسناء والداهما غير صالحين.

٥. كناية عن الموت.

٦. وهذا ترغيب في الصدقة ولو بشيء يسير.

٧. الشَّحُّ: أَشَدُّ الْبَخْلِ. وقيل: هو البخل مع الحرص. وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها. والشَّحُّ عامٌّ. وقيل: البخل بالمال، والشَّحُّ بالمال والمعروف (النهاية: ٢ / ٤٤٨).

- ٤٣٥- استفتوا عن الناس ولو بشووص^(١) السَّوَاكِ .
- ٤٣٦- حصَّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا أمراضكم بالصدقة، وأعدّوا للبلاء الدَّعاء .
- ٤٣٧- اغتنموا الدَّعاء عند الرِّقَّة؛ فإنَّها رحمة .
- ٤٣٨- اطلبوا الخير دهركم، وتعرَّضوا لنفحات^(٢) رحمة الله؛ فإنَّ الله تعالى نفحاتٍ من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده .
- ٤٣٩- دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض^(٣) .
- ٤٤٠- استعينوا على أموركم بالكتمان .
- ٤٤١- استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها .
- ٤٤٢- أطعموا طعامكم الاتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين .
- ٤٤٣- احفظوني في عترتي .
- ٤٤٤- مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركب فيها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق .

١. شَوْصُ السَّوَاكِ: أي غُسلته. وقيل: بما ينفث منه عند السَّوَاكِ (لسان العرب: ٧ / ٥٠).

٢. نفح الريح: هبها. ونفح الطَّيْبُ: إذا فاح (النهاية: ٥ / ٩٠).

٣. الظاهر أنَّ صدره وارد في النهي عن بيع حاضر لبإد.

الفصل الخامس

مما ورد من حكمه ﷺ بلفظة «لا»

قال النبي ﷺ:

٤٤٥- لا يلدغ^(١) المؤمن من جحرٍ مرتين.

٤٤٦- لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

٤٤٧- لا يردّ القضاء إلّا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلّا البرّ، ولا حلّيم إلّا ذو عبرة^(٢)،

ولا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود^(٣) من العقل، ولا وحدة أوحش من

المعجب^(٤)، ولا مظاهرة^(٥) أوفق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب

كحسن الخلق، ولا ورع كالكفّ، ولا عبادة كالنفكر، ولا إيمان كالحياء

والصبر.

٤٤٨- لا يتم بعد حلم.

٤٤٩- لا ضرورة في الإسلام.

١. اللدغ: من لدغته المقرب والحيّة أي لسته. وللجحر - بتقديم الجيم وضَمّ أوّله -: كلُّ مكان تحفره الهوامّ والسباع لأنفسها.

كناية عن أنّ الشؤم من ذو فطنة يستفيد من تجربته. فإذا وقع في أمر فيه سوء لا يقدم عليه ثانياً.

٢. لعلّ المراد أنّ العلم يلزم الاعتبار.

٣. أعود: أنفع.

٤. لأنّ المعجب يرى نفسه وحيداً لا يجد من يشاوره ويحالسه، أو لأنّ الناس يخضونه ويتركونه فيبقى واحداً.

٥. المظاهرة: المعاونة، ومن المعلوم أنّ المشاورة معاونة بأراء الرجال من دون أيّ مفسدة.

- ٤٥٠- لاهجرة^(١) بعد الفتح.
- ٤٥١- لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له.
- ٤٥٢- لارقية^(٢) إلا من عين أو حمة^(٣).
- ٤٥٣- لاهجرة فوق ثلاث^(٤).
- ٤٥٤- لا كبيرة مع الاستغفار.
- ٤٥٥- لا صغيرة مع الإصرار.
- ٤٥٦- لاهم إلا هم الدين، ولا وجع إلا وجع العين.
- ٤٥٧- لافاقة^(٥) لعبد يقرأ القرآن، ولا غنى له بعده.
- ٤٥٨- لا يغني حذر عن قدر.
- ٤٥٩- لا يفتك مؤمن^(٦).
- ٤٦٠- لا يفلح قوم تملكتهم امرأة.
- ٤٦١- لا ينبغي لمؤمن أن يذلل نفسه.
- ٤٦٢- لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله.
- ٤٦٣- لا يصلح الملق إلا للوالدين والإمام العادل.

١. المراد نفي أحكام الهجرة بعد فتح مكة.

٢. الرقية: المعوذة التي يُرْفَع بها صاحب الآفة كالْعُتْنِ والضرع وغير ذلك من الآفات (النهاية: ٢ / ٢٥٤) والعين: الإصابة بالعين، يقال: أصابت فلاناً عين، إذا نظر إليه عدو أو حاسد فأثرت فيه فمرض بسببها (تاج المروس: ١٨ / ٤٠١).

٣. الحمة: الشَّم، ويطلق على إبرة القرب للمجاورة لأنَّ الشَّم يخرج منها (النهاية: ١ / ٤٤٦).

٤. يرمد به الهجر، ضد الوصل يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تنصير يقع في حقوق البشرية والصحة، دون ما كان من ذلك في جانب الدين (النهاية: ٥ / ٢٤٥).

٥. الفاقة: الحاجة والفقر (النهاية: ٣ / ٤٨٠).

٦. وعن الصادق عليه السلام: «إنَّ الإسلام قبدُ الفتنك». وفي النهاية: «الإيمان قبدُ الفتنك» أي الإيمان يمنع من الفتنك كما أنَّ القيد يمنع عن التصرف. والفتنك أن يأبى الرجل صاحبه وهو غاز غافل فيقتله. ولعلَّ المراد فتنك المؤمن بالمؤمن. وأمَّا الفتنك بالكفار فلا؛ لأنَّ رسول الله ﷺ أمر بالفتنك مرتين كما هو معروف (في قتل كعب بن الأشرف اليهودي. وسلام بن أبي الحقيق كما في الشيرازي) بل كذا الفجار والمبدعين كابين زياد وأمثاله.

٤٦٤- لا تصلح الصنعة^(١) إلا عند ذي حسب أو دين، كما لا تصلح الرياضة^(٢) إلا في النجيب.

٤٦٥- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٤٦٦- لا يدخل الجنة قتات^(٣).

٤٦٧- لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه.

٤٦٨- لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً.

٤٦٩- لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.

٤٧٠- لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة^(٤) قوي.

٤٧١- لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.

٤٧٢- لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير.

٤٧٣- لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطيه، وما أخطأه

لم يكن ليصيبه. لا يستكمل أحدكم حقيقة الإيمان حتى يخرن لسانه.

٤٧٤- لا يرحم الله من لا يرحم الناس.

٤٧٥- لا يشيع المؤمن دون جاره.

٤٧٦- لا يشيع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة.

٤٧٧- لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إداراً، ولا الناس إلا شحاً. ولا تقوم

الساعة إلا على شرار الناس إلا المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام.

٤٧٨- لا تقوم الساعة حتى تقل الرجال، وتكثر النساء.

١. الصنعة: ما أعطيه وأسدته من معروف أو يد إلى إنسان تصطنه بها [أي تحسن إليه].

٢. الرياضة - عند أهل اللغة -: استبدال الحال المذمة بالمحمودة. وعند الحكماء: الإعراض عن الأغراض الشهوانية و... والنجيب: الكريم الحبيب في الإنسان والحيوان. ولعل المراد أن التأديب إنما ينفع في النجيب، وفيه إشارة إلى تأثير الآباء والأمهات في الأولاد.

٣. القتات: النعام المزور (مجمع البحرين: ٣/ ٣٥٥).

٤. الميرة: القوة. والشدة: وشدة القتل أيضاً (لسان العرب: ٥/ ١٦٨).

- ٤٧٩- لا يستر عبداً عبداً إلا ستره الله يوم القيامة. لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له.
- ٤٨٠- لا تذهب حبيبتنا عبد^(١) فيصبر ويحتسب إلا دخل الجنة.
- ٤٨١- لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس.
- ٤٨٢- لا تزال نفس طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله.
- ٤٨٣- لا تزال نفس الرجل معلقة بدينه حتى يقضى عنه.
- ٤٨٤- لا يزال العبد في صلاة ما انتظر الصلاة.
- ٤٨٥- لا تظهر السمات لأخيك، فيعافيه الله ويتليك.
- ٤٨٦- لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر^(٢).
- ٤٨٧- لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء.
- ٤٨٨- لا تسبوا الأموات؛ فإنهم أفضوا^(٣) إلى ما قدموا.
- ٤٨٩- لا يرذ الرجل هدية أخيه، فإن وجد فليكافيه.
- ٤٩٠- لا تمسح يدك بثوب من لا تكسو^(٤).
- ٤٩١- لا تردوا السائل ولو بشق تمر.
- ٤٩٢- لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم.
- ٤٩٣- لا تخرقن على أحد سترأ.
- ٤٩٤- لا تحقرن من المعروف شيئاً.

١. حبيبتنا العبد لعله كناية عن عينه أو سمعه وبصره.

٢. وفي رواية: «فإن الدهر هو الله كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسته عند التوازل والحوادث ويقولون: أباهم الدهر. ويكثرون بذكره في أشعارهم. وذكره الله تعالى عنهم في كتابه: ﴿وَمَا يُفْلِكُنَا إِلَّا أَنْدَقُزُ﴾ والدهر اسم للزمان الطويل، فنهاهم النبي ﷺ عن ذم الدهر وسبه، أي لا تسبوا فاعل ذلك: فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله لأنه الفاعل لما يريد لا الدهر، فيكون تقدير الرواية: فإن الله هو جالب الحوادث، أو فإن جالب الحوادث هو الله، راجع: النهاية: ١٤٤/٢.

٣. أفضى فلان إلى فلان: أي وصل إليه. وأمله أنه صار في فرجه وفضائه وحيزه. والإفضاء - في الحقيقة -: الانتهاء (السان العرب: ١٥٧/١٥).

٤. للحدث كناية عن أنه إن لم توصل إلى أخيك خيراً فلا تراحمه في نفسه وماله.

- ٤٩٥- لاتواعد أخاك موعداً فتخلفه.
- ٤٩٦- لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به.
- ٤٩٧- لا يموتن أحد إلا وهو يحسن الظن بالله.
- ٤٩٨- لاتعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بهم يختم له.
- ٤٩٩- لا يعجبكم إسلام رجل حتى تعلموا كنه^(١) عقله.
- ٥٠٠- لا يمتعن أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق إذا علمه.
- ٥٠١- لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان.
- ٥٠٢- لاترضين أحداً بسخط الله، ولاتحمدن أحداً على فضل الله^(٢)، ولاتذمن أحداً على ما لم يؤتكم الله؛ فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص، ولا يرذه عنك كراهة كاره.
- ٥٠٣- لاتسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها من مسألة وكلت إليها.
- ٥٠٤- لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً^(٣)، والمطر قيطاً^(٤)، وتفيض اللثام فيضاً، وتفيض الكرام^(٥) غيضاً، ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم.
- ٥٠٥- لن يهلك امرؤ بعد مشورة.
- ٥٠٦- لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهديّة.

١. كنه الأمر: حقيقته (النهاية: ٤ / ٢٠٦).

٢. لا يخفى أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى، وفي الصحيفة "سجادة الدعاء ٣٨" اللهم إني أعوذ بك من مظلوم ظلم بعضرتي فلم أنصره، ومن مرفوف أسدي إليّ فلم أشكره، فائتراد أن يرى الإنسان المحسن باستغلاله، وينسى الحق تعالى، وأتأ إذا رآه واسطة في إيصال النعمة فلا، بل هو التوحيد، فهذا الموحّد لا يذمّ أحد إلا بتركه الفرض، لا بعدم إعطائه إياه.

٣. القبط: الغضب، وقيل أشده، ولعل المراد أنّ الولد يصير سبباً لغضب الوالدين بحيث لا يريان فيه ما يحبّان.

٤. لأنّ المطر إنما يراد للهبات ويرد الهواء، والقبط ضدّ ذلك، ويوم فانظ: شديد الحرّ (النهاية: ٤ / ١٣٢).

٥. أي فنوا وبادوا، يقال: غاض الكرام: أي قتلوا، وغاض اللثام: أي كثروا (لسان العرب: ٧ / ٢٠٢).

الفصل السادس

مما ورد من حكمه ﷺ مبدوءاً بلفظة «إِنَّ»

قال النبي ﷺ:

- ٥٠٧- إِنَّ من البيان سحراً، وإنَّ من الشَّعر حكماً^(١)، وإنَّ من القول عيلاً^(٢)، وإنَّ من طلب العلم جهلاً^(٣).
- ٥٠٨- إِنَّ أُمَّتِي أُمَّةٌ مرحومة.
- ٥٠٩- إِنَّ حسن العهد من الإيمان.
- ٥١٠- إِنَّ حسن الظنَّ من حسن العبادة.
- ٥١١- إِنَّ العلماء ورثة الأنبياء.
- ٥١٢- إِنَّ الدِّينَ يَسْرُ.
- ٥١٣- إِنَّ دِينَ اللَّهِ الحَنِيفِيَّةَ السَّمْعَةَ.
- ٥١٤- إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَاباً صَلَةُ الرَّحِمِ.

١. أي إنَّ من الشَّعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما، قيل: أراد بها المواضع والأمثال التي ينتفع بها الناس.

والحكم: العلم والفقه والقضاء بالعدل، وهو مصدر حكم يحكم (النهاية: ١ / ٤٠٣).

٢. يجب حفظه بالستر عليه، أو يجب حفظه بالاتفاق عليه كما في أسرار الناس والوعد والعهد.

٣. قال الجزري: قيل هو أن يتسلَّم ما لا يحتاج إليه كالنجوم وعلوم الأوائل، ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنَّة. وعيل: هو أن يتكلَّف العالم إلى علم ما لا يعلمه فيُتَّهَلَه ذلك (لسان العرب: ١١ / ١٣٠). ويمكن أن يكون المراد عدم الانتفاع من العلم كما في النهج: «لا تجعلوا علمكم جهلاً».

- ٥١٥- إِنَّ الْحِكْمَةَ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا.
- ٥١٦- إِنَّ مُحَرَّمَ الْحَلَالِ كَمَحَلَّلِ الْحَرَامِ.
- ٥١٧- إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا هَذَا الْمَالِ.
- ٥١٨- إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا.
- ٥١٩- إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.
- ٥٢٠- إِنَّ أَحْسَنَ الْحَسَنِ الْخُلُقِ الْحَسَنُ^(١).
- ٥٢١- إِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبَلَهَ^(٢).
- ٥٢٢- إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءَ^(٣).
- ٥٢٣- إِنَّ الْمَعُونَةَ^(٤) تَأْتِي الْعَبْدَ مِنْ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ الْمُؤْنَةِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي الْعَبْدَ عَلَى قَدَرِ الْمَصِيبَةِ.
- ٥٢٤- إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ^(٥) الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ الْآبَ.
- ٥٢٥- إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ.
- ٥٢٦- إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ أَشْكُرَهُمُ لِلنَّاسِ.
- ٥٢٧- إِنَّ إِعْطَاءَ هَذَا الْمَالِ قَتِيلَةً^(٦)، وَإِمْسَاكَهُ فَتْنَةً.
- ٥٢٨- إِنَّ عَذَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَعَلَ فِي دُنْيَاهَا^(٧).

١. هذه الجملة مروية عن المجتنب عليه السلام كما في سفينة البحار ج ١ ص ٤١٠.

٢. ليس المراد من البله السفهاء الذين لا عقل لهم، بل المراد الخافلون عن الشر المطبوعون على الخير، أو الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس كما في النهاية.

٣. لعل ذلك لغلبة الماديات عليهم وقلة عقولهم وحفظهم وأيمانهم، وبذلك ورد: «كُلُّ مَنْ الرِّجَالُ كَثِيرٌ، وَمَنْ النِّسَاءُ أَرْبَعٌ» ولم يثبت منه نبي، بل لو فتش المفاصد والمعاصي كن الأصل فيها، وفي الوسائل كتاب النكاح الباب الرابع من السقدمة روايات في ذلك.

٤. أي المعونة تنزل على قدر المؤنة. كما في الخبر، وقوله: تحت العبد؛ أي تحت اختياره.

٥. أي يصل أباه، ثم أصدقاء أبيه؛ فإن حبيب الحبيب حبيب.

٦. يريد أن الذي أعطته في سبيل الله يفي وينفع، وأن ما أسكته فتنة.

٧. أي يبتلون فيها بسوء أعمالهم كثرة كي يظهروا، فلا تبقى تمة عليهم حتى أن مؤمنة بئر أو يمرض لما ارتكب من قذوب.

- ٥٢٩- إِنَّ الرجلَ لِيَحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يَصِيهِه .
 ٥٣٠- إِنَّ من عبادِ اللهِ من لو أقسم على اللهِ لأَبْرَهُ .
 ٥٣١- إِنَّ اللهَ عباداً يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ .
 ٥٣٢- إِنَّ اللهَ عباداً خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ .
 ٥٣٣- إِنَّ حَقّاً على اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ^(١) .
 ٥٣٤- إِنَّ لِحَوَابِ الْكِتَابِ حَقّاً كَرَدَ السَّلَامِ .
 ٥٣٥- إِنَّ أَفْضَلَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَشْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَشْبِهِ^(٢) .
 ٥٣٦- إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِفَقْرٍ مَدْقَعٍ^(٣)، أَوْ غَرَمٍ مَفْطَعٍ^(٤) .
 ٥٣٧- إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ مَعَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مَعَ الْجَهْلِ قَلِيلٌ .
 ٥٣٨- إِنَّ الْعَبْدَ لِيَدْرِكُ بِحَسَنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ .
 ٥٣٩- إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقاً، وَإِنَّ خُلُقَ هَذَا الدِّينِ الْحَيَاءُ^(٥) .
 ٥٤٠- إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرْفاً وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ .
 ٥٤١- إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْعَالِ .
 ٥٤٢- إِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً، وَغَايَةَ كُلِّ سَاعٍ الْمَوْتُ .
 ٥٤٣- إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مُصَدِّقاً، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً .
 ٥٤٤- إِنَّ لِكُلِّ مُلْكٍ حِمًى، وَإِنَّ حِمَى اللهِ مُحَارَمَهُ .

﴿ والأخبار في ذلك كثيرة . ﴾

١. أي لا يكون شيء من الدنيا رفيعاً دائماً، بل يزول ويفني.
٢. إنَّما جمل الولد كسباً، لأنَّ الوالد طلبه وسعى في تحصيله. والكسب: الطلب، والسعي في طلب الرزق والمعيشة (النهاية: ٤ / ١٧١).
٣. مُدَقِّع: أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدُّفْعاء - وهو التراب - وقبل هو سوء احتمال الفقر (النهاية: ٢ / ١٢٧).
٤. الْمَفْطَعُ: الشديد الشنيع (لسان العرب: ٨ / ٢٥٤).
٥. الْخُلُقُ - بالضم -: الدِّين والطَّبع والسَّجية. يعني أنَّ لِكُلِّ دِينٍ سَجِيَّةً وطَبْعاً، وَخُلُقَ هَذَا الدِّينِ الْحَيَاءُ. وهذه الجملة بيان بلوغ في شرف الحياء وأهميته في الدِّين. والأخبار في مدحها كثيرة منها: «الحياء من الإيمان» «الحياء والإيمان مقرونان» «الإسلام عربان فلباسه الحياء...».

- ٥٤٥- إِنَّ لِكُلِّ صَائِمٍ دَعْوَةً.
- ٥٤٦- إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُؤْجِرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا شَيْئاً جَعَلَهُ فِي التُّرَابِ أَوْ الْبِنَاءِ.
- ٥٤٧- إِنَّ الْحَسَدَ لِيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ.
- ٥٤٨- إِنَّ أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجُوفَانِ: الْفَرْجُ وَالْفَمُ.
- ٥٤٩- إِنَّ أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ الْخُلُقِ.
- ٥٥٠- إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ الْعِبَادَ نَسْفًا^(١) فَيَنْجُو الْعَالَمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ.
- ٥٥١- إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْخُلَ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، وَتَدْخُلَ الْجَمَلَ الْقَدْرَ.
- ٥٥٢- إِنَّ الَّذِي يَجْرُو نَوْبُهُ خِيَلًا لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- ٥٥٣- إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ.
- ٥٥٤- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدَّعَاءِ.
- ٥٥٥- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ.
- ٥٥٦- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُخْتَرَفَ^(٢).
- ٥٥٧- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ.
- ٥٥٨- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مُعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سُفْسَافَهَا^(٣).
- ٥٥٩- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رَخِصَتُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَتُهُ.
- ٥٦٠- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيئِ الشَّهَوَاتِ^(٤)، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نَزُولِ الشَّهَوَاتِ، وَيُحِبُّ السَّمَاحَةَ^(٥) وَلَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى

١. نَسَفَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ نَسْفًا: أَقْلَعَتْهُ وَقَرَقَتْهُ (المصباح العتير: ٦٠٣). والتجدد من باب نصر بمعنى وضع واستبان؛ أي يستبين

العالم الحق منها بعلمه.

٢. المخترف: المكتسب.

٣. السفساف: الأمر العتير والردى من كل شيء، وهو ضد المعالي والمكارم وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نُجِلَ، والفراب إذا أُنْهِرَ (النهاية: ٣٧٣ / ٢).

٤. أي أن الله يحب البصر المصيب الدقيق عند مجيء الشهوات؛ إذ عندها يقع الانشباع كثيرًا.

٥. السَّمَاحَةُ: الجود (لسان العرب: ٤٨٩ / ٢).

قتل حيّة .

٥٦١- إِنَّ رَبَّكَ يَحِبُّ الْمُحَامِدَ .

٥٦٢- إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ السَّهْلَ الطَّلُقَ .

٥٦٣- إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَغْرِغْ^(١) .

٥٦٤- إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْعُفْرِيَّةَ^(٢) النَّفْرِيَّةَ الَّذِي لَمْ يَرْزَأْ فِي جَسَمِهِ وَلَا مَالِهِ .

٥٦٥- إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ، وَالزَّفَتَ^(٣) فِي الصِّيَامِ، وَالضَّحْكَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ .

٥٦٦- إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالٍ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ .

٥٦٧- إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ لِلْمُسْلِمِ فَلْيَغِرْ .

٥٦٨- إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْحَمُ مَنْ عِبَادَهُ إِلَّا الرَّحْمَاءُ .

٥٦٩- إِنَّ اللَّهَ لِيدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ مِئْتَةً مِنَ السُّوءِ .

٥٧٠- إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ .

٥٧١- إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا .

٥٧٢- إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ تَرَى عَلَيْهِ .

٥٧٣- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ

الْعُلَمَاءِ .

٥٧٤- إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نَيْتِ الْآخِرَةِ^(٤)، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الْآخِرَةَ عَلَى نَيْتِ الدُّنْيَا .

٥٧٥- إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ .

١. أي ما لم تبلغ روحه حلقومه فتكون بمنزلة الشيء الذي يتفرغ به المريض والغرغرة: أن يجعل المشروب في الفم ويردّد إلى أصل الحلق ولا يبلغ (النهاية) . شبه به صوت نفّس الإنسان عند موته .

٢. العفارة: الغيب والشيطنة . ومنه الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْعُفْرِيَّةَ النَّفْرِيَّةَ» هو الداهي الخبيث الشرير . ومنه الطفريت . وقيل: هو الجحوش المتنوع . وقيل الظلوم . وقال الجوهري في تفسير الطرية: المصحح . والنفرية اتباع له . وكأنّه أشبه لآته قال في تمامه: الذي لا يترأّ في أهل ولا مال (النهاية: ٢٦٢ / ٣) .

٣. لرفث: كلمة جامعة لكل ما يرهه الرجل من المرأة (النهاية: ٢٤١ / ٢) .

٤. بأن يقصد من أعماله الدنيوية للقرية . فتصير عبادة فيجمع بين الدنيا والآخرة .

- ٥٧٦- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِي الْأَرْضَ مَسْجِداً وَطَهوراً.
- ٥٧٧- إِنَّ اللَّهَ زَوَى^(١) لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنْ مَلِكٌ أُمْتِيَ سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا.
- ٥٧٨- إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمْتِيَ عَمَّا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ.
- ٥٧٩- إِنَّ اللَّهَ بَقَسَطَهُ وَبَعَدَلَهُ جَعَلَ الرُّوحَ^(٢) وَالْفَرْحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ.
- ٥٨٠- إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْغِيْرَةَ^(٣) عَلَى النِّسَاءِ، وَالْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ؛ فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُمْ احْتِسَاباً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ.
- ٥٨١- إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ.
- ٥٨٢- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ عَمَلَ عَبْدٍ حَتَّى يَرْضَى قَوْلَهُ.
- ٥٨٣- إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ خَيْراً ابْتَلَاهُمْ.
- ٥٨٤- إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعِهِ اللَّهُ بِعِلْمِهِ.
- ٥٨٥- إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ فَرَقَهُ^(٤) النَّاسُ اتِّقَاءً فَحْشَهُ.
- ٥٨٦- إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ.
- ٥٨٧- إِنَّ أَشَقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ.
- ٥٨٨- إِنَّ مِنْ مَوْجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ.
- ٥٨٩- إِنَّ مِنْ مَوْجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلَ السَّلَامِ، وَحَسْنَ الْكَلَامِ.
- ٥٩٠- إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرٌ^(٥)، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

١. رُويَتْ: أَي جُبِيت (النهاية: ٢ / ٣٢٠).

٢. الرُّوح - بالفتح -: الراحة (للقاموس المحيط: ١ / ٢٢٤).

٣. في نهج البلاغة: غيرة المرأة كفر وغيره الرجل إيمان؛ هي أن تغير في الضرة وتمنع زوجها من تعدد الزوجات. فعلى هذا يكون المراد أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْهِمْ مَا تَغْيِرُونَ فِيهِ وَمَتَّعَهُمْ بِهِ. وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْ غَيْرِهَا كَوْنُهَا عَظِيمَةً حَافِظَةً لِنَفْسِهَا عَنْ غَيْرِ زَوْجِهَا، فَالْمَعْنَى وَاضِحٌ، وَلَكِنَّ الْغِيْرَةَ بِهَذَا الْمَعْنَى مَكْتُوبَةٌ لِلرِّجَالِ أَيْضاً.

٤. الْفَرْقُ - بِالْمَعْرُوكِ -: الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ (النهاية: ٣ / ٤٣٨).

٥. أَي غَضَّةٌ نَاعِمَةٌ طَرِيَّةٌ (النهاية: ٢ / ٤١).

٥٩١- إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شَعْبَةٌ؛ فَمَنْ اتَّبَعَ قَلْبَهُ الشَّعْبُ كُلُّهَا لَمْ يَبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ وَادٍ أَهْلَكَه .

٥٩٢- إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ^(١)؛ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفَقٍ، وَلَا تَبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى .

٥٩٣- إِنَّ مِنَ السَّنَةِ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ .

٥٩٤- إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي^(٢). أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ .

٥٩٥- إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ .

٥٩٦- إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشَغْلًا .

٥٩٧- إِنَّ الْمُصَلِّيَ لَيَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَإِنَّهُ مِنْ يَدِهِ قَرَعَ الْبَابَ يَوْشِكُ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ .

٥٩٨- إِنَّ رَبِّي أَمْرَنِي أَنْ يَكُونَ نَظْمِي ذِكْرًا، وَصَمْتِي فِكْرًا وَنَظْرِي عِبْرَةً .

٥٩٩- إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ .

٦٠٠- إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ^(٣) السَّوَالُ .

٦٠١- إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ ذَوُو الْفَضْلِ .

٦٠٢- إِنَّمَا بَعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .

٦٠٣- إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَثَمَةَ الْمُضْلِيْنَ .

٦٠٤- إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَبِالْخَوَاتِيمِ^(٤) .

١. المتين: القوي الشديد. وأوغل من الإيغال، وهو السير الشديد يقال: أوغل القوم إذا أمتعوا في سيرهم، ولفو غول: الدخول في السير. أي: إن هذا الدين قوي شديد، فادخلوا فيه وسيروا برفق. وابتغوا فيه الغاية القصوى بالرفق - ثم علله بقوله - فإن الثبوت الخ... والمنبت من البت بمعنى القطع من باب التضميل، أي التكلّف في قطع الطريق والساير بغير رفق. والظهور هنا للمركب، والمراد: أن الساير بغير رفق يهلك مركبه ولا يبلغ منزله.

٢. روعي: أي نفسي وخلدي. وروح القدس: جبريل (النهاية: ٢ / ٢٧٧).

٣. العي: الجهل (النهاية: ٣ / ٣٣٤).

٤. يعني: أن صحة الأعمال تتوقف على الإخلاص لله، والانفراج منها في الآخرة على اختتم بالخير وعدم إبطالها بالمعاصي.

٦٠٥- إِنَّمَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ.

٦٠٦- إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ^(١) كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ. قِيلَ: فَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ.

٦٠٧- أَلَا إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنٌ بِرَبْوَةٍ، أَلَا إِنَّ عَمَلَ النَّارِ - أَوْ قَالَ: الدُّنْيَا - سَهْلٌ بِشَهْوَةٍ^(٢).

❦ وَالْيَتَّةُ وَالسَّمْعَةُ وَالْعَجَبُ بِعَدِّ الْعَمَلِ.

١. هو أن يركبها الزين بمباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلالها كما يملو الصدا وجه المرأة والسيف ونحوهما (النهاية: ١٥/٣) والصدا: وسخ يتكون على وجه الحديد بسبب رطوبة الهواء.

٢. جعل عليه الصلاة والسلام عمل الجنة كالمرزق من الأرض، وهو ما غلف منها؛ لأنه يصعب نجسها، فلكذلك عمل الجنة يشق تكلفه، وزاد الله إيضاحاً بقوله: «حَزَنٌ بِرَبْوَةٍ» فلم يرض بأن جملة حزننا حتى جملة برزوتنا؛ وهي الأكمة العالية ليكون نجسها أشق وتكلفه أصعب. ولم يرض عليه الصلاة والسلام بأن جعل عمل النار سهلاً وهو ضد الحزن حتى جملة شهوة؛ ليكون أخف على فاعله وأهون على عامله (المجازات النبوية: ٣٦٥).

الفصل السابع

مما ورد من حكمه ﷺ مبدوءاً بلفظة «ليس»

قال النبي ﷺ:

- ٦٠٨- ليس الخبر كالمعاينة.
- ٦٠٩- ليس لفاسقي غيبة.
- ٦١٠- ليس لعرق^(١) ظالم حق.
- ٦١١- ليس من خلق المؤمن الملق^(٢).
- ٦١٢- ليس بعد الموت مستعتب.
- ٦١٣- ليس منّا من وسّع الله عليه ثم قتر على عياله.
- ٦١٤- ليس منّا من تشبه بغيرنا.
- ٦١٥- ليس منّا من لم يتغن^(٣) بالقرآن.
- ٦١٦- ليس منّا من لم يوقر الكبير ويرحم^(٤) الصغير، ويأمر بالمعروف وينه عن

١. هو أن يهيء الرجل إلى أرض قد أحيها رجل قبله فيخس فيها غرساً غصباً ليستوجب به الأرض. والرواية «لعرق» بالتونين، وهو على حذف المضاف: أي الذي يرقي ظالم. فجعل العرق نفسه ظالماً والحق لصاحبه أو يكون الظالم من صفة صاحب الميزي. وإن روي «عربي» بالاضافة فيكون الظالم صاحب الميزي. والحق للميزي وهو أحد غرور الشجرة (النهاية: ٢١٩/٣).

٢. التلقى - بالتحريك -: لزيادة في التؤدة والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي (النهاية: ٣٥٨/٤).

٣. أراد عليه الصلاة والسلام: ليس منّا من لم يستغن بالقرآن عما سواه (المجازات النبوية: ٢٣٤).

٤. هنا التمل وما بهد وكلها مطوف على يوقر، أي لم يرحم، ولم يأمر، ولم ينه.

المنكر.

٦١٧- ليس بكذاب من أصلح بين اثنين، فقال خيراً أو نمي^(١) خيراً.

٦١٨- ليس الغنى من كثرة العرض^(٢)، إنما الغنى غنى النفس.

٦١٩- ليس الشديد بالصرعة^(٣) إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

٦٢٠- ليس شيء أكرم على الله من الدعاء.

٦٢١- ليس شيء أسرع عقوبةً من بغي.

٦٢٢- ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت.

٦٢٣- رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر، رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

٦٢٤- ورب طاعمٍ شاكرٍ أعظم أجراً من صائم صابر.

١. يقال: نمت الحديث أنبه: إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الغمر (النهاية: ١٢١ / ٥).

٢. العرض: متاع الدنيا وحطامها (النهاية: ٢٧٤ / ٣).

٣. الصرعة: المبالغ في الصراع الذي لا يملأ. فتغلبه إلى الذي يهلب نفسه عند الغضب ويهزها (النهاية: ٢٣ / ٣).

الفصل الثامن

مما ورد من حكمه ﷺ

مبدوءاً بلفظة «خير وأفضل ونعم ونحوها»

قال النبي ﷺ:

٦٢٥- خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي، وخير العبادة أخفها، وخير

المجالس أوسعها.

٦٢٦- خير دينكم أيسره^(١).

٦٢٧- خير النكاح أيسره.

٦٢٨- خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى^(٢).

٦٢٩- خير العمل مانع.

٦٣٠- خير الهدى^(٣) ما تبع.

٦٣١- خير ما ألقى في القلب اليقين.

١. في الحديث «يسروا ولا تمسروا» وفيه «إن هذا الدين يسر» قال الله سبحانه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ وَيُخَفِّضَ لَكُمْ صَعَبَ دِينِكُمْ وَأَنْ تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَتَذَكَّرُوا رَبَّكُمْ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» وفي الحديث: «أنَّ الموارج ضيقوا على أنفسهم» وكل ذلك نهي عتاً فله الموارج من التشديد على أنفسهم، أو نهي عن كثرة العبادة بحيث تكون النفس مشتملة عن العبادة. وفي «الوسائل» عقد باباً لبيان الاقتصاد في العبادة فراجع.

٢. عن ظهر غنى: أي عفواً قد فضل عن غنى. وقيل: أراد ما فضل عن المال. والظاهر قد يزداد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال. (النهاية: ٣ / ١٦٥).

٣. وذلك لأن الهدى وإن كان خيراً في نفسه إلا أن الاستغناء منه بصيره أفضل من غيره.

- ٦٣٢- خير الناس أنفعهم للناس.
- ٦٣٣- خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه.
- ٦٣٤- خير الرفقاء أربعة، وخير الجيوش أربعة آلاف.
- ٦٣٥- خيركم من تعلّم القرآن وعلمه.
- ٦٣٦- خيركم خير لأهله.
- ٦٣٧- خيركم من يرجى خيره ويؤمن من شره.
- ٦٣٨- خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم.
- ٦٣٩- خير مساجد النساء قمر بيوتهن.
- ٦٤٠- إن خير نيايكم البياض، وإن من خير أكلكم الإثم^(١).
- ٦٤١- خير شبابكم من تشبه بالكهول، وشرّ كهولكم من تشبه بشبابكم.
- ٦٤٢- خير صفوف الرجال أولها وشرّها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرّها أولها.
- ٦٤٣- اليد العليا خير من اليد السفلى^(٢).
- ٦٤٤- ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى.
- ٦٤٥- خيار المؤمنين القانع وشرارهم الطامع.
- ٦٤٦- الدنيا متاعٌ وخير متاعها المرأة الصالحة.
- ٦٤٧- الوحدة خير من جليس سوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر.
- ٦٤٨- استتمام المعروف خير من ابتدائه^(٣).

١. الإنيد: حجر الكحل، وهو أسود إلى حمرة، ومعدنة بأصبهان، وهو أجوده، وبالمغرب وهو أصلب (تاج العروس):

٣١٢ / ٢.

٢. اليد العليا كناية عن المعطية، واليد السفلى كناية عن السائلة. وهذا ترغيب في السخاء والجرود وتحذير عن السؤال.

٣. يعني إكمال الإحسان خير وأفضل من أوله وابتدائه، ترغيباً في الإتمام. وحققاً على التكامل، ويمكن أن يكون ترغيباً في

- ٦٤٩- عملٌ قليلٌ في سنةٍ خيرٍ من عمل كثيرٍ في بدعة.
- ٦٥٠- خياركم كلّ مفتنٍ تَوَّابٍ^(١).
- ٦٥١- خياركم أحسنكم قضاء.
- ٦٥٢- خيار أمتي علماؤها، وخيار علمائها حلماؤها.
- ٦٥٣- خيار أمتي أحداؤها^(٢) الذين إذا غضبوا رجعوا.
- ٦٥٤- أفضل الصدقة اللسان^(٣).
- ٦٥٥- إنَّ أفضل الصدقة إصلاح ذات البين.
- ٦٥٦- أفضل الصدقة علي ذي الرحم الكاشح.
- ٦٥٧- أفضل العبادة انتظار الفرج.
- ٦٥٨- أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن.
- ٦٥٩- العلم أفضل من العبادة.
- ٦٦٠- ما من عملٍ أفضل من إشباع كبدٍ جائعٍ^(٤).
- ٦٦١- ما تَقَرَّبَ العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي.
- ٦٦٢- مانحل^(٥) والدُّ ولده أفضل من أدب حسن.
- ٦٦٣- نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة.
- ٦٦٤- نعم المال التَّخْلُ الرَّاغِخَات في الوحل^(٦)، المَطْعَمَات في المخل^(٧).

﴿عَدَمُ بَطَالَةٍ بِالْمَنْ﴾.

١. تنويع إلى التوبة، يعني خيركم الذي إذا أذنب تاب، لا أنه خيرٌ من الذي لم يذنب، أو لمعه خيرٌ من الذي لم يُذنب وأعجب بعمله. والله العالم.
٢. أحداؤها: هو جمع حديد، والعراد: الذين فيهم جدّة وصلابة في الدين (الفايق في غريب الحديث: ١ / ٢٣١).
٣. أي صدقة اللسان، يعني كلُّ خيرٍ وبرٍّ يصدر من الأعضاء صدقةً، وصدقة اللسان أفضلها (فيض القدير: ٢ / ٥١).
٤. أي أن تشبع ذاكبد جائع، فوصف الكبد بوصف صاحبه على الإسناد المجازي (فيض القدير: ٢ / ٥١).
٥. التخل: العطية والهبة إهداء من غير عوض ولا استحقاق (النهاية: ٥ / ٢٩).
٦. الوخل - بالتحريك -: الطين الرقيق (الصاحح: ٥ / ١٨٤).
٧. التخل: الجذب وانقطاع المطر (القاوس المحيط: ٤ / ٤٩).

- ٦٦٥- نعم المال الصالح للرجل الصالح.
- ٦٦٦- نعم العون على تقوى الله المال.
- ٦٦٧- نعم الإدام الخل.
- ٦٦٨- نعم صومعة المسلم بيته.
- ٦٦٩- أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وأحسن الهدي^(١) هدي الأنبياء.
- ٦٧٠- أشرف الموت قتل الشهداء.
- ٦٧١- أطيب الطيب المسك.
- ٦٧٢- سيّد إدامكم الملح.
- ٦٧٣- أسرع الدّعاء إجابة دعوة غائب لغائب.

١. الهدي - يفتح الهاء وسكون الدال المهملة -: السمت والطريقة والسيرة. وروي أيضاً بضمّ الهاء وفتح الدال . ومعناه: الدلالة والرشاد (فيض القدير ٢٠ / ٢٢٦).

الفصل التاسع

مما ورد من حكمه ﷺ بلفظة «مثل»

قال النبي ﷺ:

- ٦٧٤- مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق^(١).
- ٦٧٥- مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام؛ لا يصلح الطعام إلا بالملح.
- ٦٧٦- مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره.
- ٦٧٧- مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيباً^(٢) ولا تضع إلا طيباً.
- ٦٧٨- مثل المؤمن والإيمان كمثل الفرس يجول آخيه ثم يرجع إلى آخيه^(٣).
- ٦٧٩- مثل المؤمن مثل السنبلة؛ تحرّكها الريح فتقوم مرة وتقع أخرى، ومثل الكافر مثل الأرز؛ لا تزال قائمة حتى تنقر^(٤).

١. ظاهر الخبر عدم نجاة غير الراكب في السفينة. يعني أن من اتبهم وتولاهم وعمل يقولهم نجا، وإلا هلك كائناً من كان.
٢. النحلة بالحاء المهملة ذباب المسيل وفي (ب) وفي حديث ابن عمر مثل المؤمن مثل النحلة المشهورة وفي الرواية بالخاء المعجمة وهي واحدة النخل وروي بالحاء المهملة يريد نحلة المسيل ووجه المشابهة حذق النحل وفطنته وقلة اذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه بالليل وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وأنه لا يأكل من كسب غيره ونحوه وطاعته لأميره وإن للنحل آفات تنظمه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والنار والماء وكذلك المؤمنين له آفات تنفّرهم عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى.
٣. الآخية - بالمد والشد - حبل أو عود يمرض في الحائط، ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالمرءة، وتشدّ فيها الدابة. والمعنى أنه يبعد عن ربه بالذنوب وأصل إيمانه ثابت (النهاية: ١ / ٣٣).
٤. انقعر: انقلع (النهاية: ٤ / ٨٧).

٦٨٠- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرهم بالسهر والحمى.

٦٨١- مثل القلب مثل ريشة بأرض تقلبها الرياح.

٦٨٢- مثل القرآن مثل الإبل المعلقة^(١) إن عقلها صاحبها أمسكها، وإن تركها ذهبت.

٦٨٣- مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين^(٢).

٦٨٤- مثل المرأة كالضلع؛ إن أردت أن تقيمه كسرته، وإن استمتعت به استمتعت به وفيه أود.

٦٨٥- مثل الجليس الصالح مثل الداوي^(٣) إن لم يجدك^(٤) من عطره علقك من ريحه، ومثل جليس السوء مثل صاحب الكير؛ إن لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه.

٦٨٦- مثل الصلاة المكتوبة كالميزان؛ من أوفى استوفى.

٦٨٧- ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب قال^(٥) في ظل شجرة في يوم حار ثم راح وتركها.

٦٨٨- ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم السبابة في اليم فلينظر بما يرجع.

١. لعل الصحيح للمعلقة بالفاء.

٢. المائرة: أي المترددة بين قطيعين لا يدري أيهما تتبع.

٣. كذا والصحيح: «الداري» كما في مصادر متعددة. والداري: الطائر.

٤. كذا والصحيح «يُحْذَك» أي إن لم يُطْلَق (النهاية: ١ / ٣٥٨).

٥. التثليل والتلوثة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، يقال: قالَ يُثْلِلُ قِيلَوةً فهو قائل (النهاية: ٤ / ١٣٣).

الفصل العاشر

مما ورد من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

مرتباً على حروف التهجي .



٦٨٩- قال «عليه الصلاة والسلام»: إيمان المرء يعرف بأيمانه^(١).

٦٩٠- أخوك من واساك في الشدة.

٦٩١- إظهار الفنى من الشكر.

٦٩٢- أدب المرء خير من ذهبه.

٦٩٣- أداء الدين من الدين.

٦٩٤- أدب عيالك تنفعهم.

٦٩٥- أحسن إلى المنسيء تسده.

٦٩٦- إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب.

٦٩٧- استراحة الناس في اليأس.

٦٩٨- إخفاء الشدائد من المروءة.

١ . بأيمانه : أي بصلته بأيمانه وعهوده.

حِجْرُ النَّبَاءِ

- ٦٩٩- برّ الوالدين سلفاً^(١).
 ٧٠٠- بشر نفسك بالظفر بعد الصبر.
 ٧٠١- بركة المال في أداء الزكاة.
 ٧٠٢- بع الدنيا بالآخرة تريح.
 ٧٠٣- بكاء المؤمن من خشية الله قرة عينه.
 ٧٠٤- بالبر تستعيد الحرّ.
 ٧٠٥- باكر بالخير تسعد.
 ٧٠٦- بطن المرء عدوه.
 ٧٠٧- بكرة السبت والخميس بركة.
 ٧٠٨- بركة العمر في حسن العمل.
 ٧٠٩- بلاء الإنسان في اللسان.
 ٧١٠- بقيّة العمر لقيمة لها.
 ٧١١- برك لا تبطله بالمنّ.
 ٧١٢- بشاشة الوجه عطية ثانية.

حِجْرُ النَّبَاءِ

- ٧١٣- توكل على الله يكفيك.
 ٧١٤- تأخير الإساءة من الإقبال^(٢).
 ٧١٥- تدارك في آخر عمرك ما فاتك في أوّله.

١. كأنه أسلف البرّ وجعله ثمناً للأجر والثواب الذي يجازى على الصبر عليه، أو لبرّ أولاده بالنسبة إليه.

٢. لعل المراد أن تأخير العمل السوء من توجّه الحق سبحانه إليه ولطفاته.

- ٧١٦- تكاسل المرء في الصلاة من ضعف الإيمان.
 ٧١٧- تراحم الأيدي على الطعام بركة.
 ٧١٨- تفاقل عن المكروه توقراً.
 ٧١٩- تظرف بترك الذنوب.
 ٧٢٠- تواضع المرء بكرمه^(١).

جزء الثامن

- ٧٢١- نلمة الحرص لا يسدها إلا التراب^(٢).
 ٧٢٢- نلمة الذين موت العلماء.
 ٧٢٣- ثوب السلامة لا يبلى.
 ٧٢٤- ثبات الملك في العدل.
 ٧٢٥- ثن إحسانك بالاعتذار.
 ٧٢٦- ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا.
 ٧٢٧- ثبات النفس بالغذاء، وثبات الروح بالفناء.
 ٧٢٨- ثناء الرجل على معطيه مستزيد.

جزء التاسع

- ٧٢٩- جد بما تجدد.
 ٧٣٠- جمال المرء في الحلم.

١. أي التواضع ناشئ عن كرم المرء الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. وهذا الخبر يدل على أن التواضع ناشئ عن الفضائل النفسانية والشرف الموجود في المتواضع، والكبر ناشئ عن عدم ذلك، كما ورد في الأحاديث أن التكبر ينشأ من حقارة ونقص يحس به المتكبر.

٢. القلعة؛ موضع الكسر. والمراد أن الحرص له ثلثة دائماً، لأن الدنيا لا تاتي على قدر حرصه فلا يجبر ثلمته إلا الموت.

- ٧٣١- جهد المقل كثير^(١).
 ٧٣٢- جليس سوء شيطان.
 ٧٣٣- جولة الباطل ساعة، ودولة الحق إلى الساعة.
 ٧٣٤- جودة الكلام في الاختصار.
 ٧٣٥- جليس الخير غنيمة.
 ٧٣٦- جالس الفقراء تزدّد شكرًا.
 ٧٣٧- جلّ من لا يموت^(٢).

حرف الـ هـ

- ٧٣٨- حلم المرء عونه.
 ٧٣٩- الحلم صاحب لا يكيو، والقناعة سيف لا ينيو، ومن أفضل عدّة صبر في شدّة،
 ومن جعل الصبر له والياً لم يلف بحدثٍ مبالياً.
 ٧٤٠- حلي الرجال الأدب، وحلي النساء الذهب.
 ٧٤١- حياء المرء ستره.
 ٧٤٢- حرقة الأولاد محرقة الأكباد^(٣).
 ٧٤٣- حموضات الطعام خير من حموضات الكلام.
 ٧٤٤- حدّة المرء تهلكه.
 ٧٤٥- حرّم الوفاء على من لا أصل له^(٤).

١. جهد المقل، وهو إنفاق الفقير بمشقة كثيرة وإن كان قليلاً، يعني أنّ إنفاق الفقير كثير ولو كان قليلاً.
 ٢. جلّ من لا يموت وهو الله سبحانه، وهو يان أنّ الموت عامّ شامل للجميع دون الله سبحانه.
 ٣. أي موت الأولاد وهلاكهم يحرق الأكباد، ولعلّ التعبير عن الموت بالحرقة لأجل أن يشمل كلّ هلاك مادي ومعنوي؛ لأنّها تطلق على الهلاك بالإنتم.
 ٤. الحرسة هنا التكوينية أي من لا أصل له لا وفاء له بحسب اقتضاء الطبيعة، والمراد من الأصل الآباء والأكبهات الكرام، ولله إشارة إلى أهمية الورثة الأخلاقية، وأنّ الناس معادن كعُمدان الذهب والفضة.

٧٤٦- حرفة المرء كنزٌ.

٧٤٧- حسن الخلق غنيمةٌ.

جَوَالِبُ

٧٤٨- خف الله تأمنٌ غيره.

٧٤٩- خير الأصحاب من يسدّدك على الخير.

٧٥٠- خالف نفسك تسترح.

٧٥١- خابت صفقة من باع الدين بالدنيا.

٧٥٢- خليل المرء دليل عقله.

٧٥٣- خلوّ القلب خير من ملّ الكيس^(١).

٧٥٤- خوف الله يجلي القلب.

٧٥٥- خلوص الودّ من حسن المهد (الخلق خ ل).

٧٥٦- خير النساء الولود الودود.

٧٥٧- خير المال ما أنفق في سبيل الله.

جَوَالِبُ

٧٥٨- دواء القلب الرضى بالقضاء.

٧٥٩- داء النفس في الحرص، دواء النفس دفع الحرص^(٢).

٧٦٠- دليل عقل المرء قوله.

٧٦١- دليل أصل المرء فعله^(٣).

١. خلوّ القلب من الهموم والغموم وفراغه خير من ملّ الكيس مع عدم إفراغه.

٢. الأعبار في ذم الحرص على الدنيا كثيرة، وهذه الجملة أبلغ في ذمّه، لأنّها جعلت الحرص كلّ الداء. وجعلت دواءه دواءً لأمراس النفس، وكأنّ كلّ أمراض النفس ترجع إلى الحرص.

٣. لعلّ المراد أنّ فعله حاله عن كرامة آيانه وعدمها. ويمكن أن يكون المراد من الأصل هو ما في نفس الإنسان من الفضائل.

- ٧٦٢- دوام السرور برؤية الإخوان.
 ٧٦٣- دولة الأرزاق آفة الرجال.
 ٧٦٤- دينار البخيل حبر^(١).
 ٧٦٥- دين الرجل حديثه^(٢).
 ٧٦٦- دولة الملوك في العدل^(٣).
 ٧٦٧- دم علي كظم الفيض. محمد عواقبك.

جَوَابُ النَّبِيِّ

- ٧٦٨- ذر الطاغية في طغيانه^(٤).
 ٧٦٩- ذنب واحد كثير، وألف طاعة قليل.
 ٧٧٠- ذراقة^(٥) السلاطين محرقة الشفتين.
 ٧٧١- ذل المرء في الطمع.
 ٧٧٢- ذليل الفقر عزيز عند الله.
 ٧٧٣- ذكر الشباب حسرة.
 ٧٧٤- ذلاقة اللسان^(٦) رأس المال.

﴿وَالرَّذَائِلُ﴾، يعني: أن كل فعل مطول لفصلة نفسانية باعثة على الفعل المحمود أو المذموم.

١. أي لا يستفيد منه، لأنّ جسمه ولا يعرفه فيما ينفعه، فلا فرق بين ديناره والحجر. ويمكن أن يراد أنّ من أعطاه البخيل شيئاً فهو لا يفيد، فكانت أعطاه حجراً. والأوّل أقرب.

٢. يعني: إن صدق فيه فهو ذو دين وإلا فلا، كما ورد أنّ صدق المحدث وأداء الأمانة ملاك إيمان الرجل.

٣. يعني: أنّ للدولة تبقى مع العدل ولو كان الملك كافراً، ولا تبقى مع الظلم ولو كان الملك مسلماً.

٤. أي يكفيه طغيانه في هلاكه، ويجزى بأعماله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وليس هذا الكلام في مقام بيان عدم وجوب ردع الطاغية كي يتنافى أدلة النهي عن المنكر، بل يخصص بعدم القدرة على النهي عن المنكر.

٥. كنا ولم أجد له معنى مناسباً للمقام، ولعلّ الصحيح ذواقة من الذوق، أي اختبار الطعم، فالمعنى اختبار السلاطين محرقة للشفة مبالغة في خطر التّربّس منه. وذكر الشفة لأنّ الذوق يكون بالشم، أي يهلك قبل أن يذوق.

٦. لسان ذليق، أي بليغ فصيح (مجمع البحرين: ١٠١/٢).

٧٧٥- ذكر الموت جلاء القلوب.

جَوَّالٌ

٧٧٦- رؤية الحبيب جلاء العين.

٧٧٧- راع أباك يرداك ابنك.

٧٧٨- رفاهية العيش في الأمن.

٧٧٩- رتبة العلم أعلى الرتب.

٧٨٠- رزقك يطلبك فاسترح.

٧٨١- رسول الموت الولادة.

٧٨٢- رواية الحديث انتسابٌ إلى رسول الله ﷺ^(١).

٧٨٣- رعونات النفس تتبّعها^(٢).

٧٨٤- راع الحقّ عند غلبات النفس.

٧٨٥- رفيق المرء دليل عقله^(٣).

جَوَّالٌ

٧٨٦- زن الرجال بموازينهم^(٤).

٧٨٧- زحمة الصّالحين رحمة.

٧٨٨- زلة غافل كثير.

١. انتسب إليه: اعتزى (جميع البحرين: ١٧٧٥ / ٣) والمراد هو الانتساب إلى دينه وخلقه.

٢. الرعونة: الحق. لعلّ المراد أن حلقها تتبّعها للمصوب.

٣. يعني: كون الرفيق عاقلاً ناصحاً متديناً دليل على صحّة تشخيصه ودقّة نظره وكمال عقله. ويحتمل أن يكون المراد أنّ المسانحة بين الرفقاء موجودة كما مرّ أنّ الارواح جنود مجنّدة، فإنما كان رفيقه عاقلاً عالماً فاضلاً دينياً جاسماً للفضائل كشف عن كونه أيضاً كذلك، وإنما كان بالمعكس فالمعكس.

٤. لعلّ المراد المعاصرة منهم وحفظ حرمتهم والإيمان بهم على قدرهم في إيمانهم لله وتوابعهم وورعهم.

- ٧٨٩- زوال العلم أهون من موت العلماء.
 ٧٩٠- زر المرء على قدر إكرامه لك.
 ٧٩١- زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا.
 ٧٩٢- زيارة الحبيب إطرء لمحبة المرء.
 ٧٩٣- زيارة الضعفاء من التواضع.
 ٧٩٤- زينة الباطن خير من زينة الظاهر.
 ٧٩٥- زهد العامي مظلة.

حجرات

- ٧٩٦- سوء الظن من الحرام.
 ٧٩٧- سرورك في الدنيا غرور.
 ٧٩٨- سوء الخلق وحشة لا خلاص منها.
 ٧٩٩- سيرة المرء تنبئ عن سريره^(١).
 ٨٠٠- سلامة الإنسان في حفظ اللسان. سكوت اللسان سلامة الإنسان.
 ٨٠١- سادة الأمة الفقهاء.
 ٨٠٢- سلاح الضعفاء الشكاية.
 ٨٠٣- سمو المرء في التواضع.

حجرات

- ٨٠٤- شين العلم الصلف^(٢).

١. أي أعماله تنبئ عن صفاته النفسية، لأنّها منشأ الأعمال.

٢. صليّف الرجل: تمدّح بماليس عنده، أو جاوز قدر الطرف وأدعى فوق ذلك إعجاباً وتكبراً. يعني شين العلم ادّعاء ماليس فيه، والكبر والإعجاب.

- ٨٠٥- شَرُّ الْأُمُور أَقْرَبُهَا مِنَ السِّرِّ^(١).
 ٨٠٦- شَمَّرَ فِي طَلَبِ الْجَنَّةِ.
 ٨٠٧- شَمَّةٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ^(٢).
 ٨٠٨- شَيْبِكَ نَاعِيكَ.
 ٨٠٩- شَفَاءُ الْجَنَانِ^(٣) قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.
 ٨١٠- شَحِيحٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ فَقِيرٍ سَخِيٍّ.
 ٨١١- شَرَطَ الْأَلْفَةَ تَرَكَ الْكُلْفَةَ.
 ٨١٢- شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاسُ.

جِبْرِ النَّبَلَا

- ٨١٣- صَدَقَ الْمَرْءُ نَجَاتِهِ.
 ٨١٤- صَدَقَةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ.
 ٨١٥- صَبْرُكَ يُوْرثُ الظَّفَرَ.
 ٨١٦- صَلَاةُ اللَّيْلِ بِهَاءٍ فِي النَّهَارِ.
 ٨١٧- صَلَاحُ الْبَدَنِ فِي السَّكُوتِ^(٤).
 ٨١٨- صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ.
 ٨١٩- صَاحِبُ الْأَخْيَارِ تَأْمَنُ مِنَ الْأَشْرَارِ.
 ٨٢٠- صَمَتَ الْجَاهِلُ سِتْرَهُ.
 ٨٢١- صَلَّ الْأَرْحَامَ يَكْتُمُ حَشَمَكَ^(٥).

١. لَانِ الشَّرِّ الْمُسْتَوْد لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ وَرُدُّهُ.

٢. أَيِ الْقَلِيلِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. شَبَّهَ الْقَلِيلَ مِنْهَا بِمَا يُشَمَّرُ، فَمَا يُشَمَّرُ مِنْهَا مَرَّةٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ.

٣. الْجَنَانُ: الْقَلْبُ (الْقَامُوسُ الْمَحِيْطُ: ٤ / ٢٦٠).

٤. لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّ بِالسَّكُوتِ وَقَلَّةِ الْكَلَامِ يَكُونُ مَا يَرْجُوهُ مِنَ الْأَفْكَارِ قَلِيلاً جَدّاً، فَيَسْتَرِيحُ أَعْصَابُهُ وَيَسْتَرِيحُ بَدَنُهُ مَعَ أَنَّ الْكَلَامَ هُوَ مَنَاشَأُ الْجِدَالِ وَالنِّزَاعِ وَالْقِتَالِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالْمِهَالِكِ.

٥. الْحَشَمُ خَدَمَةُ الرَّجُلِ وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ صَارُوا لَهُ خَدَمًا، أَوْ بَصَلَةَ الْأَرْحَامِ تَزِيدُ النِّعَمَ، فَيَزِيدُ لِلْخَدَمِ.

٨٢٢- صلاح الذين في الورع، وفساده في الطمع.

جِزْءُ الصَّبَا

٨٢٣- ضلّ سعي من رجا غير الله.

٨٢٤- ضمن الله رزق كل أحد.

٨٢٥- ضرب الحبيب أوجع^(١).

٨٢٦- ضياء القلب من أكل الحلال.

٨٢٧- ضرب اللسان أشد من طعن السنان.

٨٢٨- ضلّ من ركن إلى الأشرار.

٨٢٩- ضلّ من باع الدين بالدنيا.

٨٣٠- ضيق^(٢) القلب أشد من ضيق اليد (البدن خ ل).

٨٣١- ضاق صدر من ضاقت يده.

٨٣٢- ضاقت الدنيا على المتباغضين.

جِزْءُ الظَّاءِ

٨٣٣- طوبى لمن رزق العافية.

٨٣٤- طول العمر مع الطاعة من خلق الأنبياء.

٨٣٥- طال عمر من قصر تبعه.

٨٣٦- طلب الأدب أولى من طلب الذهب.

٨٣٧- طال عمر من قصر رجاءه.

٨٣٨- طاعة العدو هلاك.

١. كناية عن أن العبيب حيث كان توقع الإحسان منه كثيراً فقليل جفائه يكون كثيراً. والبسر من إبداله يكون ألماً.

٢. ضيق القلب كناية عن ضيق الصدر وعدم الصبر على المكآرة. فهو أشد من ضيق اليد وهو الفقر المالي.

٨٣٩- طوبى لمن لا أهل له^(١).

٨٤٠- طاعة الله غنيمة.

جِزْمُ الظَّالِمِ

٨٤١- ظلم المرء يصصره.

٨٤٢- ظلم الملوك أولى من خذلان الرعية^(٢).

٨٤٣- ظلامة^(٣) المظلوم لا تضيع.

٨٤٤- ظلم الظالم يقوده إلى الهلاك.

٨٤٥- ظمأ المال أشدّ من ظمأ الماء^(٤).

٨٤٦- ظلمة الظلم تظلم الإيمان^(٥).

٨٤٧- ظلّ السلطان كظلّ الله.

٨٤٨- ظلّ عمر الظالم قصير.

٨٤٩- ظلّ الكريم فسيح.

جِزْمُ الْعَظِيمِ

٨٥٠- العالم الذي لا يملّ من تعلّم العلم.

٨٥١- العدل أفضل من الشجاعة، لأنّ الناس لو استعملوا العدل عموماً في جميعهم

١. ولملّ ذلك لما ورد من أنّ قلة العيال أحد اليسارين، أو لما ورد من أنّ آفة دين الإنسان هي الأهل، فمن عليم الأهل فقد عليم الآفة.

٢. لأنّ خذلانهم يورث انعدام الملك والمعلومية دون ظلم الملك، ويمكن أن يكون المراد أنّ ظلم الملوك أولى في الأثر من خذلان الرعية؛ لأنّ ظلمه علة لخذلانهم.

٣. الظلامة: ما تطلّب عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك (السان العرب: ١٢ / ٣٧٤).

٤. كناية عن العرص على المال.

٥. يعني أنّ للظلم ظلمة تغلب نور الإيمان فتذهب به.

لَا سَتَغْنُوا عَنْ الشَّجَاعَةِ.

٨٥٢- العدل حياة الأحكام.

٨٥٣- العقل غريزة تربيتها التجارب.

٨٥٤- العلم أكثر من أن يحاط به، فخذوا من كلِّ علمٍ أحسنه.

٨٥٥- العلم صبغ النفس، وليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كلِّ دنسٍ.

٨٥٦- العلم يهتف^(١) بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.

٨٥٧- العمر الذي أعذر الله سبحانه فيه إلى ابن آدم وأنذر؛ الستون.

٨٥٨- العمر الذي يبلغ الرجل فيه الأشدَّ، الأربعون.

٨٥٩- العمل كله هباء^(٢) إلا ما أخلص فيه.

٨٦٠- العين يريد القلب.

٨٦١- عادة الأشرار معاداة الأخيار.

٨٦٢- عاصٍ يقرّ بذنبه خيرٌ من مطيعٍ يفتخر بعمله^(٣).

٨٦٣- عاقبة الظلم وخيمة.

٨٦٤- عبد الشهوة أسيرٌ لا ينفك أسره.

٨٦٥- عجبنا لمن يرجو رحمة من فوقه، كيف لا يرحم من دونه.

٨٦٦- عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ من صديق جاهل.

٨٦٧- عذب حسادك بالإحسان إليهم.

٨٦٨- عسر الأسر فقدم اليسر.

٨٦٩- عش قنعاً تكن ملكاً.

٨٧٠- عقل الكاتب في قلمه.

١. فتق به فتقاً: صاح به ودعاه (المصباح المنير: ٦٢٣).

٢. الهباء: الغبار (لسان العرب: هبوا).

٣. الترجمة: يملأه.

- ٨٧١- عقوبة الظالم سرعة الموت .
- ٨٧٢- عقيب كلّ ليل يومٌ .
- ٨٧٣- علم المنافق في لسانه .
- ٨٧٤- علوّ الهمة من الإيمان .
- ٨٧٥- على قدر العقل تكون الطاعة .
- ٨٧٦- عليك بالحفظ دون الجمع من الكتب .
- ٨٧٧- عليك بالصبر؛ فبه يأخذ العاقل وإليه يرجع الجاهل .
- ٨٧٨- عليك بمجالسة أصحاب التجارب، فإنّها تقوم عليهم بأغلى الغلاء، وتأخذها منهم بأرخص الرخص .
- ٨٧٩- عمّرت البلدان بحبّ الأوطان .
- ٨٨٠- عند الامتحان بكرم الرجل أو يهان .
- ٨٨١- عند الخبرة تنكشف عقول الرجال .
- ٨٨٢- عند (بديهة) المقال تختبر عقول الرجال .
- ٨٨٣- عند كمال القدرة تظهر فضيلة العفو .
- ٨٨٤- عنوان العقل مداراة الناس .
- ٨٨٥- عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .
- ٨٨٦- عودك إلى الحقّ خيرٌ من تماديك^(١) في الباطل .
- ٨٨٧- عود لسانك حسن الكلام تأمن الملام .
- ٨٨٨- عيب الكلام تطويله .
- ٨٨٩- (ما أقبح) العداوة بعد المودة .

١. تَنَادَى فِي عَيْهِ: لَجَّ وَتَمَادَى عَلَى فَيْلُو (أقرب الموارد: مدي).

جَزَاءُ الْغَيْرِ

- ٨٩٠- الغالب بالشرّ مغلوبٌ.
- ٨٩١- الغدر لِأهل الغدرِ وفاءٌ عند الله سبحانه.
- ٨٩٢- الفشّ من أخلاق اللّثام.
- ٨٩٣- الغضب نارٌ موقدةٌ، من كظمه أطفأها، ومن أطلقه كان أوّل محترقٍ بها.
- ٨٩٤- الغنى بالله أعظم الغنى.
- ٨٩٥- الغيبة جهد العاجز.
- ٨٩٦- الغيبة لؤمٌ باطنٌ.
- ٨٩٧- غائب الموت أحقّ منتظرٍ، وأقرب قادمٍ.
- ٨٩٨- غاية الجود بذل الموجود.
- ٨٩٩- غاية العقل الاعتراف بالجهل.
- ٩٠٠- غاية العلم الخوف من الله سبحانه.
- ٩٠١- غاية المعركة أن يعرف المرء نفسه.
- ٩٠٢- غدرك من ذلك على الإساءة.
- ٩٠٣- غشك من أسخطك بالباطل.
- ٩٠٤- غصّ الطرف عن محارم الله سبحانه أفضل عبادةٍ.
- ٩٠٥- غضبك من الحقّ مقبحةٌ.
- ٩٠٦- غطاء العيوب العقل.
- ٩٠٧- غطاء المساوي الصمت.
- ٩٠٨- غلا قدر المتوكّلين.
- ٩٠٩- غلامٌ عاقلٌ خيرٌ من شيخٍ جاهلٍ.
- ٩١٠- غمرة الموت أهون من مجالسة من لا يهواه قلبك.
- ٩١١- غنم من سلم.

٩١٢- غنيمة المؤمن وجدان الحكمة.

جَوَالِبُ

٩١٣- الفاسق لا غيبة له.

٩١٤- الفرار في أوانه يعدل الظفر في زمانه.

٩١٥- الفرح بالدنيا حق.

٩١٦- الفرصة تمرّ مرّ السحاب فانتهزوا^(١) فرص الخير.

٩١٧- الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.

٩١٨- الفعل الجميل ينبئ عن علو الهمة.

٩١٩- الفقر الموت الأكبر.

٩٢٠- الفقر والغنى بعد العرض على الله سبحانه.

٩٢١- الفقيه كلّ الفقيه من لم يقطّ^(٢) الناس من رحمة الله، (ولم يؤسهم من روح الله^(٣)).

٩٢٢- الفكر جلاء العقول.

٩٢٣- الفكر في العواقب يؤمن مكروه التوائب.

٩٢٤- فاز من سلم من شر نفسه.

٩٢٥- فاز من ظفر بالدين.

٩٢٦- فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله.

٩٢٧- فرع الشيء يخبر عن أصله.

٩٢٨- فزوا إلى الله سبحانه ولا تفزوا منه، فإنه مدرّكم ولن تعجزوه.

٩٢٩- فساد النفس الهوى.

٩٣٠- فسدت نعمة من كفرها.

١. انتَهَزَ الْفُرْصَةَ: اغْتَنَمَهَا وَانْتَهَضَ إِلَيْهَا مَبَادِرًا (أقرب للموارد: نهز).

٢. يَقْطُطُونَ النَّاسَ: يُؤْيِسُونَهُمْ (لسان العرب: قطط).

٣. ليس في الناسخ.

- ٩٣١- فضيلة الرئاسة حسن السياسة.
 ٩٣٢- فضيلة السلطان عمارة البلدان.
 ٩٣٣- فطنة المرء تدلّ على أصله.
 ٩٣٤- فعل المرء يدلّ على أصله.
 ٩٣٥- فقد الأحبة غربة.
 ٩٣٦- فقدان الرؤساء أهون من رئاسة السّفّل^(١).
 ٩٣٧- فكاك المرء في الصدق.
 ٩٣٨- فكر ساعة قصيرة خير من عبادة طويلة.
 ٩٣٩- في إخلاص الأعمال تنافس أولي النهى والألباب.
 ٩٤٠- في الانفراد لعبادة الله كنوز الأرباح.
 ٩٤١- في التجارب علم مستأنف.
 ٩٤٢- في الصّمت السلامة من التّدامة، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك.
 ٩٤٣- في المواعظ جلاء الصدور.
 ٩٤٤- في كلّ برٍّ شكر.
 ٩٤٥- في كلّ تجربة موعظة.
 ٩٤٦- في كلّ قلب شغل.
 ٩٤٧- في كلّ نظرة عبرة.

خاتمة المؤلف

٩٤٨- القلب خازن اللسان.

٩٤٩- القلب مصحف الفكر.

١. السّفّل: الشّفاط بين الثّاني (لسان العرب: سفل).

- ٩٥٠- القلوب أقبالٌ، ومفاتحها السُّؤال.
- ٩٥١- قاتل الحريص حرصه.
- ٩٥٢- قبول الحق من الدين.
- ٩٥٣- قد اخطأ من استغنى برأيه.
- ٩٥٤- قد تخدع الرجال.
- ٩٥٥- قد تصدق الأحلام.
- ٩٥٦- قد تفاجئ البليّة.
- ٩٥٧- قد تكذب الآمال.
- ٩٥٨- قدر المرء ما يهّمه.
- ٩٥٩- قدّر في العمل تنج من الزلل.
- ٩٦٠- قدر كلّ امرئ ما يحسنه.
- ٩٦١- قد كثر القبيح حتّى قلّ الحياء منه.
- ٩٦٢- قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها، ولولا أنّ بني إسرائيل كفروا
النعمة لما قال الله لهم: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾.
- ٩٦٣- قد يدرك بشكر الشاكر ما يضيع بجحود الكافر.
- ٩٦٤- قد يضلّ العقل الفذّ.
- ٩٦٥- قد يغشّ المستنصح.
- ٩٦٦- قد يغلب المغلوب.
- ٩٦٧- قد يقول الحكمة غير الحكيم.
- ٩٦٨- قرب الأشرار مضرةً.
- ٩٦٩- قرن الاجتهاد بالوجدان.
- ٩٧٠- قرن الحياء بالحرمان.
- ٩٧١- قرين المرء دليل دينه.

- ٩٧٢- قسوة القلب من الشَّبَع.
- ٩٧٣- قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل.
- ٩٧٤- قلَّ أن ترى أحداً تكبَّر على من دونه إلا وبذلك المقدار وجود بالذَّل لمن فوقه.
- ٩٧٥- قلَّ من صبر إلا ظفر.
- ٩٧٦- قلوب الرعية خزائن راعيها، فما أودعها من عدلٍ أو جورٍ وجدته.
- ٩٧٧- قلوب العباد الطاهرة مواضع نظر الله سبحانه وتعالى، فمن طهر قلبه نظر إليه.
- ٩٧٨- قلَّة الصيال أحد اليسارين.
- ٩٧٩- قليل الدنيا يذهب بكثير الآخرة.
- ٩٨٠- قليلٌ يكفي خيرٌ من كثيرٍ يطغي.
- ٩٨١- قول المرء يخبر عما في قلبه.
- ٩٨٢- قول: لا أعلم، نصف العلم.
- ٩٨٣- قوَّة القلب من صحَّة الإيمان.
- ٩٨٤- قيمة المرء ما يحسنه.
- ٩٨٥- قيمة كلِّ امرئ عقله.

جَوَابُ الْكَلَامِ

- ٩٨٦- الكامل من غلب جدّه هزله.
- ٩٨٧- الكتاب أحد المحدثين.
- ٩٨٨- الكتب بساتين العلماء.
- ٩٨٩- الكذب زوال المنطق عن الوضع الإلهي.
- ٩٩٠- الكذب في الدنيا عارٌ، وفي الآخرة عذاب النار.
- ٩٩١- الكرم سائر العيوب.
- ٩٩٢- الكريم من بدأ بإحسانه.
- ٩٩٣- الكلام في وناقك ما لم تتكلّم به، فإذا تكلمت (به) صرت في وناق.

- ٩٩٤- الكلام كاللدواء قليله ينفع وكثيره قاتلٌ.
- ٩٩٥- (طوبى لمن) كان من نفسه في تعبٍ، والناس منه في راحةٍ.
- ٩٩٦- كافرٌ سخّيٌّ أرجى إلى الجنة من مؤمنٍ شحيحٍ.
- ٩٩٧- كتاب الرجل عنوان عقله، وبرهان فضله.
- ٩٩٨- كثرة المزاح تسقط الهيبة.
- ٩٩٩- كثرة حياء الرجل دليل إيمانه.
- ١٠٠٠- كثيرٌ من الحاجات تقضى برماً^(١) لا كرمًا.
- ١٠٠١- كذب من زعم أنه ولد من حلالٍ، وهو يبغيضي، ويبغض الأئمة من ولدي.
- ١٠٠٢- كذب من زعم أنه ولد من حلالٍ، وهو يحب الزنا.
- ١٠٠٣- كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة.
- ١٠٠٤- كفاك من عقلك ما أبان لك رشذك من غيئك.
- ١٠٠٥- كفاك من عيوب الدنيا أن لا تبقى.
- ١٠٠٦- كفاك همًا علمك بالموت.
- ١٠٠٧- كفران النعمة يزيلها.
- ١٠٠٨- كفى بالأجل حرزاً، إنه ليس أحدٌ من الناس إلا ومعه حفظةٌ من الله يحفظونه أن يتردّى في بئرٍ، ولا يقع عليه حائطٌ، ولا يصيبه سبعٌ، فإذا جاء أجله خلّوا بينه وبين أجله.
- ١٠٠٩- كفى بالتواضع شرفاً.
- ١٠١٠- كفى بالشيب داءً.
- ١٠١١- كفى بالشيب ناعياً.
- ١٠١٢- كفى بالمرء جهلاً أن يرضى عن نفسه.
- ١٠١٣- كفى بالمرء رذيلةً أن يعجب بنفسه.

١. برماً و برماً: شيناً وثلاً (لسان العرب: برم).

١٠١٤- كفى بالمرء سعادةً أن يوثق به في أمور الدين والدنيا.

١٠١٥- كفى بالمشاورة ظهيراً.

١٠١٦- كفى للحسود من الحسد.

١٠١٧- كلّ آتٍ فكأن قد كان.

١٠١٨- كلّ آتٍ قريبٌ.

١٠١٩- كلام الله دواء القلب.

١٠٢٠- كلّ بدعةٍ ضلالةٌ.

١٠٢١- كلّ حقدٍ حقدته قريشٌ على رسول الله ﷺ أظهرته فيّ، وستظهره في ولدي من

بعدي، مالي ولقريشٍ! إنما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من أطاع

الله ورسوله إن كانوا مسلمين.

١٠٢٢- كلّ داءٍ يداوى إلّا سوء الخلق.

١٠٢٣- كلّ دولةٍ يحوطها^(١) الدين لا تغلب.

١٠٢٤- كلّ سكوتٍ ليس فيه فكرةٌ فهو غفلةٌ.

١٠٢٥- كلّ شيءٍ طلبته في وقته فقد فات وقته.

١٠٢٦- كلّ شيءٍ فيه حيلةٌ إلّا القضاء.

١٠٢٧- كلّ شيءٍ لا يحسن نشره أمانةٌ، وإن لم يستكنتم.

١٠٢٨- كلّ شيءٍ من الآخرة عيانه^(٢) أعظم من سماعه.

١٠٢٩- كلّ شيءٍ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه.

١٠٣٠- كلّ شيءٍ يمرّ حين ينزر^(٣) إلّا العلم (فإنّه) يمرّ حين يغزر^(٤).

١. حَاطَهُ يُحِيطُهُ: حَاطَهُ وَتَحَاطَّهُ (لسان العرب: حوط).

٢. كَفَيْتُهُ حَيْثَانًا: أَيْ شَمَّيْتُهُ (لسان العرب: عين).

٣. النزر - ط النجف - والترجمة: يَنْزُرُ، وَنَزَرُ: غُلُّ (أقرب الموارد: نزر).

٤. غَزَرَ الماءَ وَغَيْرُهُ: كَثُرَ (أقرب الموارد: غزر).

- ١٠٣١- كُلُّ شَيْءٍ يَمَلُّ مَا خِلا طَرَائِفَ الْحِكْمِ.
- ١٠٣٢- كُلُّ شَيْءٍ يَنْقُصُ عَلَى الْإِنْفَاقِ إِلَّا الْعِلْمُ.
- ١٠٣٣- كُلُّ طَيْرٍ يَأْوِي إِلَى شِكْلِهِ.
- ١٠٣٤- كُلُّ عَاقِلٍ مَغْمُومٌ.
- ١٠٣٥- كُلُّ عَزٍّ لَا يُؤَيِّدُهُ دِينٌ مِثْلُهُ.
- ١٠٣٦- كُلُّ غَالِبٍ بِالْشَّرِّ مَغْلُوبٌ.
- ١٠٣٧- كُلَّمَا ارْتَفَعَتْ رَتَبَةُ اللَّئِيمِ نَقَصَ النَّاسُ عَنْدَهُ، وَالْكَرِيمُ ضَدُّ ذَلِكَ.
- ١٠٣٨- كُلُّ مَا زَادَ عَلَى الْاِقْتِصَادِ إِسْرَافٌ.
- ١٠٣٩- كُلَّمَا كَثُرَ خَزَانُ الْأَسْرَارِ، زَادَتْ ضِيَاعًا.
- ١٠٤٠- كُلُّ مَالِكٍ غَيْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَمْلُوكٌ.
- ١٠٤١- كُلُّ نِعْمَةٍ يَحْرُزُهَا الشُّكْرُ لَا تَسْلُبُ.
- ١٠٤٢- كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جَعَلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ [بِهِ].
- ١٠٤٣- كَمَا تَتَوَاضَعُ تَعْظُمُ.
- ١٠٤٤- كَمَا تَدِينُ تَدَانُ.
- ١٠٤٥- كَمَا تَرْحَمُ تَرْحَمُ.
- ١٠٤٦- كَمَا تَرُكُ لَكُمْ الْمُلُوكَ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ، فَاتْرَكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.
- ١٠٤٧- كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ.
- ١٠٤٨- كَمَا تَقْدِّمُ تَجِدُ.
- ١٠٤٩- كَمَالُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ.
- ١٠٥٠- كَمَالُ الْجُودِ الْاِعْتِذَارُ مَعَهُ.
- ١٠٥١- كَمَالُ الْعَطِيَّةِ تَعْجِيلُهَا.
- ١٠٥٢- كَمَالُ الْعِلْمِ فِي الْعِلْمِ.
- ١٠٥٣- كَمَالُ الْعَمَلِ فِي الْعَمَلِ.
- ١٠٥٤- كَمَنْ مِنْ إِنْسَانٍ اسْتَعْبَدَهُ إِحْسَانٌ.

- ١٠٥٥- كم من إنسانٍ أهلكه لسانٌ.
- ١٠٥٦- كم من أكلةٍ منعت أكلاتٍ.
- ١٠٥٧- كم من بانيٍ ما لا يسكنه.
- ١٠٥٨- كم من حربٍ جنيت من لفظةٍ.
- ١٠٥٩- كم من حزينٍ وفد به حزنه على سرور الأبد.
- ١٠٦٠- كم من دمٍ سفكه فمٌ.
- ١٠٦١- كم من شهوةٍ ساعةٍ قد أورت حزنًا طويلاً.
- ١٠٦٢- كم من عقلٍ أسيرٍ عند هوىٍ أميرٍ.
- ١٠٦٣- كم من مبرِّدٍ له الماء، والحميم^(١) يغلي له.
- ١٠٦٤- كم من نظرةٍ جلبت حسرةً.
- ١٠٦٥- كن في الفتنة كابن اللبون، لا ضرعٌ فيحلب، ولا ظهرٌ فيركب.
- ١٠٦٦- كن مقدراً ولا تكن مقترراً^(٢).
- ١٠٦٧- كيف تبقى على حالتك، والدَّهر في إحالتك؟
- ١٠٦٨- كيف يجد لذَّةَ العبادة من لا يصوم عن الهوى؟
- ١٠٦٩- كيف يزهد في الدُّنيا من لا يعرف قدر الآخرة؟
- ١٠٧٠- كيف يستطيع الإخلاص من يغلِبُه الهوى؟
- ١٠٧١- كيف يصبر عن الشَّهوة من لم تعنه العصمة؟
- ١٠٧٢- كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوقٍ مثله؟
- ١٠٧٣- كيف يصل إلى حقيقة الزَّهد من لم يمت شهوته؟
- ١٠٧٤- كيف يصلح غيره من لا يصلح نفسه؟
- ١٠٧٥- كيف يضيع من الله كافله؟

١. الحميم: الماء الحارُّ (لسان العرب: حمم).

٢. قَتَرَ الرَّجُلُ عَلَى جِبَالِهِ: خَتَنَ عَلَيْهِمْ فِي الثَّقَةِ (أَرَبِ الْمَوَارِد: قَتَر).

- ١٠٧٦- كيف يعدل في غيره من يظلم نفسه؟
 ١٠٧٧- كيف يعرف غيره من يجهل نفسه؟
 ١٠٧٨- كيف يفرح بعمى تنقصه الساعات؟
 ١٠٧٩- كيف يقدر على إعمال الرضا القلب المتوَلِّه بالدنيا؟
 ١٠٨٠- كيف ينجو من الله هاربه؟
 ١٠٨١- كيف ينصح غيره من يغش نفسه؟
 ١٠٨٢- كيف يفصل عن الباطل من لم يتصل بالحق؟
 ١٠٨٣- كيف يهتدي الضليل مع غفلة الدليل؟
 ١٠٨٤- كيفية الفعل تدل على كميّة العقل، فأحسن له الاختيار وأكثر عليه الاستظهار^(١).

حَوَالِي

- ١٠٨٥- لا إسلام كالرضا.
 ١٠٨٦- لا إيمان لغدور.
 ١٠٨٧- لا إيمان لمن لا أمانة له.
 ١٠٨٨- لا أدب مع غضب.
 ١٠٨٩- لا أشجع من لبیب.
 ١٠٩٠- لا أمانة لمن لا دين له.
 ١٠٩١- لا بد لك من رفيق في قبرك، فاجعله حسن الوجه، طيّب الريح، وهو العمل الصالح.
 ١٠٩٢- لا بقاء للأعمار مع تعاقب الليل والنهار.
 ١٠٩٣- لا تبد عن واضحة وقد فعلت الأمور الفاضحة.
 ١٠٩٤- لا تبسطن يدك على من لا يقدر على دفعها (عنه).

- ١٠٩٥- لا تتبع الذنب العقوبة، واجمل بينهما وقتاً للاعتذار.
- ١٠٩٦- لا تتخذن عدوّ صديقك صديقاً، فتعادي صديقك.
- ١٠٩٧- لا تتكلم بكلّ ما تعلم، فكفى بذلك جهلاً.
- ١٠٩٨- لا تثقن كلّ الثقة بأخيك، فإن سرعة الاسترسال^(١) لا تقال.
- ١٠٩٩- لا تجتمع الخيانة والأخوة.
- ١١٠٠- لا تجتمع الفطنة والبطنة^(٢).
- ١١٠١- لا تحدّث الجهال بما لا يعلمون فيكذبوك (به) فإنّ لهلك عليك حقّاً، وحقّه عليك بذله لمستحقّه، ومنعه من غير مستحقّه.
- ١١٠٢- لا تحدّث بما تخاف تكذيبه.
- ١١٠٣- لا تحمدن الصبيّ إذا كان سخياً، فإنّه لا يعرف فضيلة السخاء، وإنّما يعطي ما في يده ضعفاً.
- ١١٠٤- لا تختر أن تكون غالباً وأنت ظالم.
- ١١٠٥- لا تخف إلاّ ذنبك.
- ١١٠٦- لا تخف في الله لومة لائم.
- ١١٠٧- لا تخلوا النفس من الأمل حتّى تدخل في الأجل.
- ١١٠٨- لا تدع الله أن يغنيك عن الناس، فإنّ حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الأعضاء، فمتى يستغني المرء عن يده أو رجله؟ ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم.
- ١١٠٩- لا تدع أن تنصح أهلك، فإنّك عنهم مسؤول.
- ١١١٠- لا تدغ سرّ من أذاع سرّك.
- ١١١١- لا تذكر الموتى بسوء، فكفى بذلك إثماً.

١. الانيززال: الانشئاش والعلمانية إلى الإنسان والثقة به فيما يُعدّه (السان العرب: رسل).

٢. البطنة: ابتلاء البطني من الطعام (السان العرب: بطن).

- ١١١٢- لا ترغبَنَّ في مودة من لم تكشفه.
- ١١١٣- لا ترم سهماً يعجزك رده.
- ١١١٤- لا ترى الجاهل إلا مفراطاً أو مفرطاً.
- ١١١٥- لا تسأل من تخاف منه.
- ١١١٦- لا تستبدَّ برأيك، فمن استبدَّ برأيه هلك.
- ١١١٧- لا تستبطئ إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب.
- ١١١٨- لا تستحي من إعطاء القليل، فإنَّ الحرمان أقل منه.
- ١١١٩- لا تستشر إلا الناصح اللبيب.
- ١١٢٠- لا تستكثرنَّ العطاء وإن كثر، فإنَّ حسن الثناء أكثر منه.
- ١١٢١- لا تسرَّ إلى الجاهل شيئاً لا يطيق كتمانها.
- ١١٢٢- لا تصحب الشَّرير، فإنَّ طبعك يسرق من طبعه سرّاً، وأنت لا تعلم.
- ١١٢٣- لا تصحب في السفر غنياً، فإنَّك إن ساوَيْته في الإنفاق أضربك، وإن تفضَّل عليك استذلَّك.
- ١١٢٤- لا تصحب من يحفظ مساوئك، وينسى فضائلك ومعاليك^(١).
- ١١٢٥- لا تصطنع من يكفر برك.
- ١١٢٦- لا تضع سرَّك عند من لا سرَّ له عندك.
- ١١٢٧- لا تضمن ما لا تقدر على الوفاء به.
- ١١٢٨- لا تضيعنَّ حقَّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنَّه ليس لك بأخ من أضعت حقَّه.
- ١١٢٩- لا تطلب الحياة لتأكل، بل اطلب الأكل لتحيا.
- ١١٣٠- لا تعادوا ما تجهلون، فإنَّ أكثر العلم فيما لا تعرفون.
- ١١٣١- لا تعجلنَّ بعقوبة وجدت عنها مندوحة.

١. المَثَلَةُ: الرِّقَّةُ والشُّرْف، وجمعها: معالي (أقرب للموارد: علو).

- ١١٣٢- لا تعد بما تعجز عن الوفاء به.
- ١١٣٣- لا تعدنّ خيراً ما أدركت به شراً.
- ١١٣٤- لا تعدنّ شراً ما أدركت به خيراً.
- ١١٣٥- لا تعدنّ صديقاً من لا يواسي بماله.
- ١١٣٦- لا تعدنّ غنياً من لم يرزق (من) ماله.
- ١١٣٧- لا تعزم على مالم تستبين الرشد فيه.
- ١١٣٨- لا تعصم الدنيا من لجأ إليها.
- ١١٣٩- لا تعص نفسك إذا هي أرشدتك.
- ١١٤٠- لا تعمل بالخدعة، فإنها خلق لثيم.
- ١١٤١- لا تعود نفسك اليمين، فإنّ الحلف لا يسلم من الإثم.
- ١١٤٢- لا تغالب من لا تقدر على دفعه.
- ١١٤٣- لا تغلق باباً يعجزك افتتاحه.
- ١١٤٤- لا تفرحنّ بسقطة غيرك، فإنك لا تدري ما يحدث بك الزمان.
- ١١٤٥- لا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة.
- ١١٤٦- لا تفسروا^(١) أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.
- ١١٤٧- لا تقل مالا تعلم، بل لا تقل كلما علمت.
- ١١٤٨- لا تقولنّ ما يسوؤك جوابه.
- ١١٤٩- لا تقوم حلاوة اللذة بمرارة الآفات.
- ١١٥٠- لا تقيسوا الذين فإنه لا يقاس، وسيأتي قوم يقيسون الدين، هم أعداؤه، وأول من قاس إبليس.
- ١١٥١- لا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة ويحرك البغضة.
- ١١٥٢- لا تكمل العروء إلا للبيب.

١. فُسِّرَ على الأسر؛ أكرهه عليه (أقرب الموارد: قسر).

- ١١٥٣- لا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حراً.
- ١١٥٤- لا تكن معجباً فتمقت^(١) وتمتهن^(٢).
- ١١٥٥- لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن.
- ١١٥٦- لا تكن ممن يبتغي الزيادة ولا يشكر.
- ١١٥٧- لا تكن ممن يخشى الموت، ولا يبادر^(٣) الموت^(٤).
- ١١٥٨- لا تكن ممن يرى الغنم مغرمًا والغرم مغنماً.
- ١١٥٩- لا تمارين اللجوج في محفل.
- ١١٦٠- لا تملك المرأة [من أمرها] ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة.
- ١١٦١- لا تمنحن ودك من لا وفاء له.
- ١١٦٢- لا تنتفوا الشيب، فإنه نور المسلم.
- ١١٦٣- لا تواخ شاعراً، فإنه يمدحك بشم، ويهجوك مجاناً.
- ١١٦٤- لا تودع سرك إلا مؤمناً وقياً.
- ١١٦٥- لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم.
- ١١٦٦- لا تهتمن إلا فيما يعقبك أجراً.
- ١١٦٧- لا تهضم^(٥) محاسنك بالفخر والتكبر.
- ١١٦٨- لا تؤيس الضعفاء من عدلك.
- ١١٦٩- لا جمال أزين من العقل.
- ١١٧٠- لا جنة أوقى من الأجل.

١. التفت: أشد البغض (لسان العرب: مقت).

٢. انتهنش الشيء: ابتدأه (لسان العرب: مهن).

٣. يبادر: عاجله (أقرب الموارد: بدر).

٤. فات الأمر قوتاً: مضى وذنب وقت يئله (أقرب الموارد: فوت).

٥. هضمه حقه: نقصه (لسان العرب: هضم).

- ١١٧١- لا جور أفضح^(١) من جور حاكم.
- ١١٧٢- لا جهاد كجهاد النفس.
- ١١٧٣- لا حرمة للفاسق.
- ١١٧٤- لا حسب أرفع من الأدب.
- ١١٧٥- لا حلم كالتيغافل.
- ١١٧٦- لا حلم كالصبر والصمت.
- ١١٧٧- لا حلم كالصفح.
- ١١٧٨- لا خلق أشين من الخرق.
- ١١٧٩- لا خير في عمل بلا علم.
- ١١٨٠- لا خير في لذة تعقب ندماً.
- ١١٨١- لا خير فيمن يهجر أخاه بغير جرم.
- ١١٨٢- لا دين لمن لا تقية له.
- ١١٨٣- لا دين لمن لا مروءة له.
- ١١٨٤- لا دين مع هوى.
- ١١٨٥- لا ذخر أنفع من صالح العمل.
- ١١٨٦- لا راحة للحسود.
- ١١٨٧- لا راحة للملوك.
- ١١٨٨- لا رأي لمن لا يطاع.
- ١١٨٩- لا رزية أعظم من دوام سقم الجسد.
- ١١٩٠- لا زلة أشد من زلة عالم.
- ١١٩١- لا زهد كالكف عن الحرام.

١. الفرر - ط التجف - أ فطح، وفي الفرر - ط الهند - أ فرغ، وفناسع، أعظم ونطح الأثر: اشتدَّت شتاتُهُ (أقرب الموارد: فطح).

- ١١٩٢- لا شرف أعلى من الإيمان.
 ١١٩٣- لا شرف أعلى من التقوى.
 ١١٩٤- لا شرف كالعلم.
 ١١٩٥- لا صواب مع ترك المشورة.
 ١١٩٦- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
 ١١٩٧- لا ظفر لمن لا صبر له.
 ١١٩٨- لا عاجز أعجز ممن أهمل نفسه فأهلكها.
 ١١٩٩- لا عبادة كأداء الفرائض.
 ١٢٠٠- لا عدو أعدى على المرء من نفسه.
 ١٢٠١- لا عز كالطاعة.
 ١٢٠٢- لا عيش لسبيء الخلق.
 ١٢٠٣- لا عيش لمن لا رفق له.
 ١٢٠٤- لا غم للقانع.
 ١٢٠٥- لا غنى كالعقل.
 ١٢٠٦- لا غنى لمن لا فضل له.
 ١٢٠٧- لا فطنة مع بطنة^(١).
 ١٢٠٨- لا فقر كالجهل.
 ١٢٠٩- لا فقر لعاقلي.
 ١٢١٠- لا فقه لمن لا يديم الدرس.
 ١٢١١- لا قذف للفاحش.
 ١٢١٢- لا قوي أقوى ممن قوي على نفسه فملكها.
 ١٢١٣- لا كرامة للكاذب.

١. البطنة: ابتلاء البطني من الطعام (لسان العرب: بطن).

- ١٢١٤- لا كرم أعز من التقوى.
- ١٢١٥- لا كل ذي سمع بسميع.
- ١٢١٦- لا كل غائب يؤوب.
- ١٢١٧- لا كل معلوم يجوز أن تعلمه غيرك.
- ١٢١٨- لا كل ناظر يبصر.
- ١٢١٩- لا لباس أجمل من العافية.
- ١٢٢٠- لا لوم لهارب من حفته.
- ١٢٢١- لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند كل سوء.
- ١٢٢٢- لا مروءة لمن لا همة له.
- ١٢٢٣- لا مظاهرة أوثق من مشاورة.
- ١٢٢٤- لا معقل أمتع من الإسلام.
- ١٢٢٥- لا مودة لبخيل.
- ١٢٢٦- لأن تكون تابعاً في الخير خير لك من أن تكون متبوعاً في الشر.
- ١٢٢٧- لا نجاة لمن لا إيمان له.
- ١٢٢٨- لا نعمة أفضل من عقل.
- ١٢٢٩- لأن يكون الحر عبداً لعبيده خير من أن يكون عبداً لشهواته.
- ١٢٣٠- لا وحشة أوحش من العجب.
- ١٢٣١- لا وفاء للمرأة.
- ١٢٣٢- لا يترك الناس شيئاً من دنياهم لإصلاح آخرتهم إلا عوضهم الله سبحانه خيراً منه.
- ١٢٣٣- لا يترك الناس شيئاً من دينهم لإصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.
- ١٢٣٤- لا يتقي الشر في فعله إلا من يتقيه في قوله.

- ١٢٣٥- لا يجتمع العقل والهوى.
- ١٢٣٦- لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده.
- ١٢٣٧- لا يحلُّ أذى المسلم إلا بما يجب.
- ١٢٣٨- لا يحمد إلا من أخلص إيمانه.
- ١٢٣٩- لا يخرج الرجل في سفرٍ يخاف على دينه منه.
- ١٢٤٠- لا يدرك العلم براحة الجسم.
- ١٢٤١- لا يرجون أحدٌ إلا ربه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه.
- ١٢٤٢- لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا؛ فإذا استوتوا هلكوا.
- ١٢٤٣- لا يسود الرجل حتى لا يبالى في أيّ توبيه ظهر.
- ١٢٤٤- لا يسود من لا يحتمل إخوانه.
- ١٢٤٥- لا يشيع المؤمن وأخوه جائع.
- ١٢٤٦- لا يصفرنَّ عندك الرأي الخطير إذا أتاك به الرجل الحقير.
- ١٢٤٧- لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولو الفضل.
- ١٢٤٨- لا يعي حديثنا إلا صدورٌ أمينةٌ وأحلامٌ رزينةٌ.
- ١٢٤٩- لا يقاس بآل محمدٍ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين من هذه الأمة أحدٌ، ولا يستوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً.
- ١٢٥٠- لا يكلف المرء أخاه الطلب إليه إذا عرف حاجته.
- ١٢٥١- لا يكون العمران حيث يجور السلطان.
- ١٢٥٢- لا يملك إمساك الأرزاق وإدارها إلا الرزاق.
- ١٢٥٣- لا يمين في قطيعة.
- ١٢٥٤- لا ينامنَّ مستلقياً على ظهره.
- ١٢٥٥- لا ينجو من أعان علينا عدونا.
- ١٢٥٦- لا ينفع العمل للأخرة مع الرغبة في الدنيا.

- ١٢٥٧- لا ينفع قولٌ بغير عملٍ.
- ١٢٥٨- لا يهوننّ عليك من قبح منظره، ورت^(١) لباسه، فإنّ الله تعالى ينظر إلى القلوب، ويجازي بالأعمال.
- ١٢٥٩- اللّثيم إذا بلغ فوق مقداره تنكّرت أحواله.
- ١٢٦٠- اللّبن أحد اللّحمين.
- ١٢٦١- اللّجاجة^(٢) آفة العقل.
- ١٢٦٢- اللّجاجة يفسد الرأى.
- ١٢٦٣- اللّحم ينبت اللّحم.
- ١٢٦٤- اللّذات آفات.
- ١٢٦٥- اللّسان ترجمان الجنان.
- ١٢٦٦- اللّسان ترجمان العقل.
- ١٢٦٧- اللّسان سبعٌ، إن أطلقته عقر.
- ١٢٦٨- اللّيل والتهار يتسارعان في هدم الأعمار.
- ١٢٦٩- (سئل عليه السّلام: ما المروءة؟ فقال:) لا تفعل شيئاً في السّرّ تستحي منه في العلانية.
- ١٢٧٠- (قال ﷺ في توحيد الله سبحانه:) ليس في الأشياء بوالج^(٣)، ولا عنها بخارج.
- ١٢٧١- لتعطفنّ الدّنيا علينا بعد شماسها^(٤) عطف الضّروس على ولدها.
- ١٢٧٢- لحظ^(٥) الإنسان رائد^(٦) قلبه.

١. رتّ الشّيء: يلبّي (أقرب الموارد: رشت).

٢. لجّ الرجل لجاجاً: تهادى في العناد إلى الغلّي المزجور عنه (أقرب الموارد: لجج).

٣. اللّؤلؤ: الدّخول (لسان العرب: ولج).

٤. شفتن الرجل شماساً: انتفتح وأبى (أقرب الموارد: شمس).

٥. لخطئة لخطأ: نظرة يؤخّر غشيتها من أيّ جانبها كان. يميناً أو شمالاً. وهو أشدّ الضغائن من الشرّ (لسان العرب: لحظ).

٦. الرائد: الرّسول الذي يزيله القوم لينظروا لهم مكاناً ينزلون فيه (أقرب الموارد: رود).

- ١٢٧٣- لَذَّةُ الْكِرَامِ فِي الْإِطْعَامِ.
- ١٢٧٤- لَرَبِّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوْتِيْتَهُ.
- ١٢٧٥- لَرَبِّمَا أَقْبَلَ الْمَدِيرَ وَأَدْبَرَ الْمَقْبَلَ.
- ١٢٧٦- لَرَبِّ هَزَلٍ قَدْ عَادَ جَدًّا.
- ١٢٧٧- لِسَانُ الْحَالِ أَصْدَقُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ.
- ١٢٧٨- لِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.
- ١٢٧٩- لِسَانُ الْمَرَانِيِّ جَمِيلٌ، وَفِي قَلْبِهِ الدَّاءُ الدَّخِيلُ.
- ١٢٨٠- لِقَاءُ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمَارَةُ الْقُلُوبِ.
- ١٢٨١- لَقَدْ أَصْبَحْتَ الْأُمَمَ تَخَافُ ظِلْمَ رِعَايَتِهَا، وَأَصْبَحْتَ أَخَافَ ظِلْمَ رِعِيَّتِي.
- ١٢٨٢- لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.
- ١٢٨٣- لِكُلِّ إِقْبَالٍ إِدْبَارٌ.
- ١٢٨٤- لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ.
- ١٢٨٥- لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مَرَّةٌ.
- ١٢٨٦- لِكُلِّ جَمْعٍ فِرْقَةٌ.
- ١٢٨٧- لِكُلِّ دَارٍ يَابٌ، وَبَابُ دَارِ الْآخِرَةِ الْمَوْتُ.
- ١٢٨٨- لِكُلِّ دَوْلَةٍ بَرَهَةٌ.
- ١٢٨٩- لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصَّيَامُ.
- ١٢٩٠- لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْعَقْلِ احْتِمَالُ الْجَهَالِ.
- ١٢٩١- لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ خُلُودٌ وَبَقَاءٌ.
- ١٢٩٢- لِكُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجٌ.
- ١٢٩٣- لِكُلِّ ظَالِمٍ انْتِقَامٌ.
- ١٢٩٤- لِكُلِّ عِدَاوَةٍ مُصْلِحَةٌ إِلَّا عِدَاوَةَ الْحَسُودِ (الْحَسَادُ خ ل).
- ١٢٩٥- لِكُلِّ قَوْلٍ جَوَابٌ.

- ١٢٩٦- لكلِّ مقامٍ مقالٌ.
- ١٢٩٧- لكلِّ ناجٍ أقولُ.
- ١٢٩٨- لكلِّ همٍّ فرجٌ.
- ١٢٩٩- لكم من النساءِ أوَّلُ نظرةٍ، فلا تتبعوها واحذروا الفتنة.
- ١٣٠٠- للحقِّ دولةٌ، للباطلِ جولةٌ.
- ١٣٠١- للشَّدائدِ تدخِرُ الرجالَ.
- ١٣٠٢- للظَّالِمِ البادي غداً بكفِّه عِصَّةٌ^(١).
- ١٣٠٣- لمبغضنا أمواجٌ من سخطِ الله سبحانه.
- ١٣٠٤- لم يذهب من مالك ما وعظك.
- ١٣٠٥- لم يذهب من مالك ما وقى عرضك.
- ١٣٠٦- لن تأخذوا بميثاقِ الكتابِ حتَّى تعرفوا الَّذي نقضه.
- ١٣٠٧- لن تتصل بالخالقِ حتَّى تنقطع عن الخلقِ.
- ١٣٠٨- لن لمن غالطك، فإنَّه يوشك أن يلين لك.
- ١٣٠٩- لن يفوتك ما قسم لك فأجمل في الطَّلَبِ.
- ١٣١٠- لن يفوز بالجنةِ إلَّا السَّاعي لها.
- ١٣١١- لن يقدر أحدٌ أن يحصن النِّعمَ بمثل شكرها.
- ١٣١٢- لن ينقطع المزيد من الله سبحانه حتَّى ينقطع الشُّكر من الشَّاكر.
- ١٣١٣- لن يهلك من اقتصد.
- ١٣١٤- لو استوت قدماي من هذه المداحض^(٢) لغيرت أشياء.
- ١٣١٥- لو اعتبرت بما أضعت من ماضي عمرك لحفظت ما بقي.
- ١٣١٦- لو أنَّ الناس حين عصوا أنابوا واستغفروا، لم يعذبوا ولم يهلكوا.

١. الخَضُّ: الشَّدُّ بالأشنانِ عَلَى الشَّيْءِ (لسان العرب: عضض).

٢. مَكَانٌ دَحَضُ: إِذَا كَانَ مَرَّةً لَا تَبْقَى عَلَيْهَا الْأَقْدَامُ (لسان العرب: دحض).

- ١٣١٧- لو أَنَّ رجلاً أَحَبَّ حجراً لحشره الله معه.
- ١٣١٨- لو جرت الأرزاق بالألبياب والعقول، لم تعش البهائم والحمقى.
- ١٣١٩- لو رأيتم الإحسان شخصاً، لرأيتموه شكلاً جميلاً يفوق العالمين.
- ١٣٢٠- لو رأيتم السَّخَاء رجلاً لرأيتموه حسناً يَسُرُّ الناظرين.
- ١٣٢١- لو كان أَحَدٌ مَكْتَفِياً من العلم لَأَكْتَفَى نَبِيُّ الله موسى؛ وَقَدْ سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُغْلِقَ مِنْ مِثْلِي عَيْنٌ يُرْشِدًا﴾.
- ١٣٢٢- لو كان لِرَبِّكَ شريكٌ لَأَتَتْكَ رسله.
- ١٣٢٣- لو كشف الغطاء ما ازدادت يقيناً.
- ١٣٢٤- لو لا التَّجَارِب عميت المذاهب.
- ١٣٢٥- لو لم يتوَعَّد الله سبحانه (على معصيته)، لوجب أن لا يعصى شكراً لنعمته.
- ١٣٢٦- لو لم يَنْه الله سبحانه عن محارمه، لوجب أن يجتنبها العاقل.
- ١٣٢٧- لو يعلم المصلِّي ما يغشاه من الرَّحْمَةِ لما رفع رأسه من السَّجود.
- ١٣٢٨- لِيَتَزَيَّنْ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِذَا آتَاهُ كَمَا تَزَيَّنُ لِلْغَرِيبِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَرَاهُ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ.
- ١٣٢٩- لير عليك أُنْز ما أنعم الله سبحانه به عليك.
- ١٣٣٠- ليس الدِّين بالزَّاي إِنَّمَا هو اتِّبَاعُ.
- ١٣٣١- ليس الشهرة من الرعونة.
- ١٣٣٢- ليس الشَّيْب من العمر.
- ١٣٣٣- ليس العجب مَتْن هلك كيف هلك، إِنَّمَا العجب مَتْن نجا كيف نجا.
- ١٣٣٤- ليس العيان^(١) كالخبر.
- ١٣٣٥- ليس أَحَدٌ من الناس تفارق روحه جسده حَتَّى يعلم إلى أَيِّ المنزلتين يصير.
- ١٣٣٦- ليس بحكيمٍ من قصد بحاجته غير كريمٍ.

١. رَأَيْتُ فَلَانًا عِيَانًا أَيُّ مُوَاظَفَةً (لسان العرب: حين).

- ١٣٣٧- ليس بخيرٍ من الخير إلا ثوابه.
- ١٣٣٨- ليس بشرٍّ من الشرِّ إلا عقابه.
- ١٣٣٩- ليس بمؤمنٍ من لم يهتم بإصلاح معاده.
- ١٣٤٠- ليس جزاء من سرك أن تسوءه.
- ١٣٤١- ليس شيءٌ أدعى لخيرٍ وأنجى من شرٍّ من صحبة الأخيار.
- ١٣٤٢- ليس شيءٌ أعزَّ من الكبريت الأحمر إلا ما بقي من عمر المؤمن.
- ١٣٤٣- ليس على وجه الأرض أكرم على الله سبحانه من النفس المطيعة لإمره.
- ١٣٤٤- ليس في اقتصادٍ تلفٌ.
- ١٣٤٥- ليس في سرفٍ شرفٌ.
- ١٣٤٦- ليس كلُّ غائبٍ يؤوب.
- ١٣٤٧- ليس كلُّ فرصةٍ تصاب.
- ١٣٤٨- ليس كلٌّ من رمى أصاب.
- ١٣٤٩- ليس كلٌّ من طلب وجد.
- ١٣٥٠- ليس لأحدٍ من دنياه إلا ما أنفقه على أخراه.
- ١٣٥١- ليس لأنفسكم ثمنٌ إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بها.
- ١٣٥٢- ليس لبخيلٍ حبيبٌ.
- ١٣٥٣- ليس لسلطان العلم زوالٌ.
- ١٣٥٤- ليس لك بأخٍ من أحوجك إلى حاكمٍ بينك وبينه.
- ١٣٥٥- ليس للأجسام نجاةٌ من الأسقام.
- ١٣٥٦- ليس للأحرار جزاءٌ إلا الإكرام.
- ١٣٥٧- ليس للحسود راحة.
- ١٣٥٨- ليس لمتكبرٍ صديقٌ.
- ١٣٥٩- ليس لمعجبٍ رأيٌ.
- ١٣٦٠- ليس مع الصبر مصيبةٌ.

- ١٣٦١- ليس من شيم^(١) الكرام تعجيل الانتقام.
- ١٣٦٢- ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام.
- ١٣٦٣- ليس يزني فرجك إن غضضت طرفك.
- ١٣٦٤- ليس يضرك أن ترى صديقك عند عدوك، فإنه إن لم ينفعك لم يضرك.
- ١٣٦٥- ليطلب الرجل الحاجة عند قبر أبيه وأمه بعد ما يدعو لهما.
- ١٣٦٦- ليقل العبد الفكر إذا قام بين يدي الله، فأنما له من صلاته ما أقبل عليه.
- ١٣٦٧- ليكن أبغض الناس إليك وأبعدهم منك أطلبهم لمعايب الناس.
- ١٣٦٨- ليكن أحب الأمور إليك أعتها في العدل، وأقسطها بالحق.
- ١٣٦٩- ليكن أحب الناس إليك المشفق الناصح.
- ١٣٧٠- ليكن أصدقاؤك كثيراً، واجعل شرك منهم إلى واحد.
- ١٣٧١- ليكن أوثق الذخائر عندك العمل الصالح.
- ١٣٧٢- ليكن أوثق الناس لديك أنطقهم بالصدق.
- ١٣٧٣- ليكن سميرك^(٢) القرآن.
- ١٣٧٤- لين الكلام قيد القلب (القلوب خ ل).
- ١٣٧٥- لين قولك تحبيب.
- ١٣٧٦- لينهك عن ذكر معايب الناس ما تعرف من معايبك.
- ١٣٧٧- (من الحكمة أن) لا تترك الأمر عند الإقبال، وتطلبه عند الإدبار.
- ١٣٧٨- (من الحكمة أن) لا يخالف لسانك قلبك، ولا قولك فعلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١٣٧٩- المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة، يدور ولا يبرح^(٣) من مكانه.

١. النَّاسِخ: عَادَةٌ، وَالشِّيمَةُ: الْغُلُقُ (السان العرب: شيم).

٢. الشَّامِرَةُ: الْحَدِيثُ فِي اللَّيْلِ، وَالشَّامِرُ: الشَّامِرُ (السان العرب: سمر).

٣. يَرْجُحُ بِنَتْنٍ مَرَحاً، زَالَ عَنْهُ (أقرب السوارد: برح).

- ١٣٨٠- المجزّب أحكم من الطّيب.
- ١٣٨١- المخلص حرّياً بالإصابة.
- ١٣٨٢- المدة وإن طالّت قصيرة.
- ١٣٨٣- المرأة التي ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الناس، لأنّه يرى محاسنه من أوليائه منهم، ومساوئه من أعدائه فيهم.
- ١٣٨٤- المرأة تكتم الحبّ أربعين سنة، ولا تكتم البغض ساعة واحدة.
- ١٣٨٥- المرض حبس البدن.
- ١٣٨٦- المرء بهمته لا بقنيتته^(١).
- ١٣٨٧- المرء مخبوء^(٢) تحت لسانه.
- ١٣٨٨- المستأكل بدينه، حفظه من دينه ما يأكله.
- ١٣٨٩- المستشير متحصّن من السّقط.
- ١٣٩٠- المسؤول حرٌّ حتّى يعد.
- ١٣٩١- المشاورة راحةٌ لك وتمبّ لغيرك.
- ١٣٩٢- المشورة تجلب لك صواب غيرك.
- ١٣٩٣- المصائب مفتاح الأجر.
- ١٣٩٤- المصيبة بالذين أعظم المصائب.
- ١٣٩٥- المطامع تذلل الرجال.
- ١٣٩٦- المظلوم ينتظر المنوبة.
- ١٣٩٧- المعروف أفضل المغانم.
- ١٣٩٨- المعروف زكاة النعم.
- ١٣٩٩- المعروف غلٌّ لا يفكّه إلا شكرٌ أو مكافأة.

١. الناسخ: لا يزيّيه، والقيّ: ما اكتسب (أرب الموارد: قني).

٢. المخبوء: كلُّ شيء غائب مشقور (لسان العرب: غبا).

- ١٤٠٠- المعصية تمنع الإجابة.
- ١٤٠١- المعونة (تنزل) من الله على قدر المؤونة.
- ١٤٠٢- المقتول دون ماله شهيدٌ.
- ١٤٠٣- المقر بالذنب تائبٌ.
- ١٤٠٤- المكر سجيّة اللئام.
- ١٤٠٥- الملك كالنهر العظيم، تستمد منه الجداول، فإن كان عذياً عذبت، وإن كان ملحاً ملحت.
- ١٤٠٦- المنافق لسانه يسرّ، وقلبه يضّر.
- ١٤٠٧- المنع الجميل، أحسن من الوعد الطويل.
- ١٤٠٨- المنّ يفسد الإحسان.
- ١٤٠٩- المواعظ حياة القلوب.
- ١٤١٠- المواعظ شفاء لمن عمل بها.
- ١٤١١- الموت باب الآخرة.
- ١٤١٢- المودة تعاطف القلوب في اتلاف الأرواح.
- ١٤١٣- المودة في الله، أكد من وشيع^(١) الرحم.
- ١٤١٤- المودة لله أقرب نسب.
- ١٤١٥- الموقن أشد الناس حزناً على نفسه.
- ١٤١٦- المؤمن محدثٌ.
- ١٤١٧- المؤمن يكون صادقاً في الدنيا، راعي القلب^(٢)، حافظ الحدود، وعاء العلم، كامل العقل، سليم القلب، ثابت الحلم، عاطف اليدين، باذل المال، مفتوح الباب للإحسان، لطيف اللسان، كثير التبسم، دائم العزن، كثير التفكر، قليل

١. رجمٌ ونبهةٌ: مُشْفِكةٌ مُشْبِلَةٌ (أقرب الموارد: وشج).

٢. راعي القلب: أي لا كلفة فيه. أو عالم القلب: أي متدبر وعالم قلبه.

النوم، قليل الضحك، طيب الطبع، مميت الطمع، قاتل الهوى، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، يحب الضيف، ويكرم اليتيم، ويلطف الصغير، ويوقر الكبير، يعطي السائل، ويعود المريض، ويشيع الجنائز، ويعرف حرمة القرآن، ويناجي الرب، ويبكي على الذنوب، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، أكله بالجوع، وشربه بالعطش، وحركته بالأدب، وكلامه بالغضب، وموعظته بالرفق، لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا إياه، ولا يشغل إلا بالثناء والحمد، ولا يتهاون في الصلاة، ولا يتكبر، ولا يتفاخر بمال، مشغول بعبود نفسه فارغ عن غيره، الصلاة قوة عينه، الصيام حرفته، الصدق عادته، والشكر بركته، والعقل قائده، والتقوى زاده، والدنيا حانوته، والقبر منزله، والليل والنهار رأس ماله، والجنة مأواه، والقرآن حريفه^(١)، ومحمد ﷺ شفيعه، والله جل ذكره مؤنسه.

١٤١٨- ما آمن بالله من قطع رحمه.

١٤١٩- ما آمن بما حرّمه القرآن من استحلّه.

١٤٢٠- ما اتقى أحد إلا سهل الله مخرجه.

١٤٢١- ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة، فاتقوا البدع والزمو المهيغ^(٢).

١٤٢٢- ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة.

١٤٢٣- ما استعبد الكرام بمثل الإكرام.

١٤٢٤- ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه.

١٤٢٥- ما استقصى كريم قط، قال تعالى في وصف نبيّه: «عَرَفَ بِغَضِّهِ وَأَغْرَضَ عَنْهُ»

بغض.

١٤٢٦- ما اشتد ضيق إلا قرب الله تعالى فرجه.

١. يقال فلان خريف فلان: إذا عاتته. فعيل بمعنى فاعل، مثل جلس وأكل وشرب (غرب الحديث لابن قتيبة: ١ / ٣٢١).

٢. التمهيق: الطريق الواضح للشيء (أقرب الموارد: هيم).

- ١٤٢٧- ما افتقر من ملك فهماً.
- ١٤٢٨- ما اكتسب الشرف بمثل التواضع.
- ١٤٢٩- ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مهملة.
- ١٤٣٠- ما التذُّ أحد من الدنيا لذَّة إلا كانت له يوم القيامة غصَّة.
- ١٤٣١- ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت.
- ١٤٣٢- ما انتقم الإنسان من عدوّه بأعظم من أن يزداد من الفضائل.
- ١٤٣٣- ما أبعد الخير ممّن همته بطنه وفرجه.
- ١٤٣٤- ما أحسن بالإنسان أن يصبر عمّا يشتهي.
- ١٤٣٥- ما أخذ الله سبحانه على الجاهل أن يتعلّم حتّى أخذ على العالم أن يعلم.
- ١٤٣٦- ما أخلص المودة من لم ينصح.
- ١٤٣٧- ما أذنب من اعتذر.
- ١٤٣٨- ما أعجب برأيه إلا جاهل.
- ١٤٣٩- ما أعظم عقاب الباغي.
- ١٤٤٠- ما أفحش كريم قط.
- ١٤٤١- ما أقبح البخل بذوي النبل.
- ١٤٤٢- ما أقبح العقوبة مع الاعتذار.
- ١٤٤٣- ما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السّتر.
- ١٤٤٤- ما أقرب النّصرة من المظلوم.
- ١٤٤٥- ما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار.
- ١٤٤٦- ما أمر الله سبحانه بشيء إلا وأعان عليه.
- ١٤٤٧- ما أمن عذاب الله من لم يأمن الناس شرّه.
- ١٤٤٨- ما أنجز الوعد من مطلق به.
- ١٤٤٩- ما أنزل الموت منزله من عدّ غداً من أجله.

- ١٤٥٠- ما أوضح الحقّ لذي عينين.
- ١٤٥١- ما أهتني ذنبٌ أمهلته فيه حتّى أصليّ ركعتين.
- ١٤٥٢- ما بالكم تفرحون باليسير من الدّنيا تدركونه ، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرّمونه.
- ١٤٥٣- ما بين أحدكم وبين الجنّة أو النار إلّا الموت أن ينزل به.
- ١٤٥٤- ما تزين الإنسان بزينةٍ أجعل من الفتوة.
- ١٤٥٥- ما تكبر إلّا وضيع.
- ١٤٥٦- ما جار شريف.
- ١٤٥٧- ما جاع فقيرٌ إلّا بما منع غنيّ، والله سائلهم عن ذلك.
- ١٤٥٨- ما حقّر نفسه إلّا عاقل.
- ١٤٥٩- ما خاب من استخار.
- ١٤٦٠- مادح الرّجل بما ليس فيه مستهزئ به.
- ١٤٦١- ما ذلّ من أحسن الفكر.
- ١٤٦٢- ما زكا العلم بمثل العمل به.
- ١٤٦٣- ما زلّ من فكر.
- ١٤٦٤- ما زنى غيورٌ قط.
- ١٤٦٥- ما سعد من شقى إخوانه.
- ١٤٦٦- ما شككت في الحقّ مذ أريته.
- ١٤٦٧- ما شيءٌ أحقّ بطول سجنٍ من لسان.
- ١٤٦٨- ما ضرب الله العباد بسوطٍ أوجع من الفقر.
- ١٤٦٩- ما عال امرؤ اقتصد.
- ١٤٧٠- ما غدر من أيقن بالمرجع.
- ١٤٧١- ما فوق الكفاف إسراف.

- ١٤٧٢- ما قسم الله سبحانه بين عباده شيئاً أفضل من العقل.
- ١٤٧٣- ما كان الخرق في شيء إلا شانه.
- ١٤٧٤- ما كان الرفق في شيء إلا زانه.
- ١٤٧٥- ما كان الله سبحانه ليفتح على أحد باب الشكر ويغلق عليه باب المزيد.
- ١٤٧٦- ما كل غائب يؤوب.
- ١٤٧٧- ما لنا ولقريش؛ يخضمون الدنيا باسمنا، ويطؤون على رقابنا، فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمّى ذليل.
- ١٤٧٨- ما مات من أحياء علماء.
- ١٤٧٩- ما من جهاد أفضل من جهاد النفس.
- ١٤٨٠- ما من شيء أحب إلى الله سبحانه من أن يسأل.
- ١٤٨١- ما من يوم يمضي عنا إلا يهوي^(١) منّا ركناً.
- ١٤٨٢- ما ندم من استخار.
- ١٤٨٣- ماندم من سكت.
- ١٤٨٤- ما نقص من الدنيا زاد في الآخرة.
- ١٤٨٥- ما نقص نفسه إلا كامل.
- ١٤٨٦- ما هلك من عرف قدره.
- ١٤٨٧- مثل الدنيا كظلك إن وقفت وقف، وإن طلبته بعد.
- ١٤٨٨- مثل المناق كالحنظلة الخضرة أوراقها، المر مذاقها.
- ١٤٨٩- مجالس اللهو تفسد الإيمان.
- ١٤٩٠- مجالسة الأبرار توجب الشرف.
- ١٤٩١- مجالسة الأحزاب مفسدة الدين.
- ١٤٩٢- مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار.

١. هَوَى يَهْوِي: سقط بين قوتي إلى أشفل (لسان العرب: هوي).

- ١٤٩٣- مجالسة العلماء غنيمة.
- ١٤٩٤- مجاهدة النفس أفضل جهاد.
- ١٤٩٥- مجاهرة الله سبحانه بالمعاصي تعجل النقم.
- ١٤٩٦- مجلس العلم روضة الجنة.
- ١٤٩٧- مجلس الكرام حصول الكلام.
- ١٤٩٨- مخالفة الهوى شفاء العقل.
- ١٤٩٩- مداراة الرجال من أفضل الأعمال.
- ١٥٠٠- مذبح الفاحشة كفاعله.
- ١٥٠١- مرارة الدنيا حلالة الآخرة.
- ١٥٠٢- مروءة الرجل صدق لسانه.
- ١٥٠٣- مروءة الرجل على قدر عقله.
- ١٥٠٤- مستمع الغيبة كقاتلها.
- ١٥٠٥- مشرب العذب مزدحم.
- ١٥٠٦- مصاحبة الأشرار ركوب البحر.
- ١٥٠٧- مع الإخلاص ترفع الأعمال.
- ١٥٠٨- مع الإنصاف تدوم الأخوة.
- ١٥٠٩- مع الزهد تثمر الحكمة.
- ١٥١٠- مع الصبر يقوى الحزم.
- ١٥١١- معرفة المرء بعيوبه أنفع المعارف.
- ١٥١٢- معرفة النفس أنفع المعارف.
- ١٥١٣- معصية العالم إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت ضررت صاحبها
والعامة.
- ١٥١٤- ملاك الإسلام صدق اللسان.

- ١٥١٥- ملاك التقي رفض الدنيا.
- ١٥١٦- ملاك الدين الورع.
- ١٥١٧- ملاك السياسة العدل.
- ١٥١٨- ملوك الدنيا والآخرة الفقراء الراضون.
- ١٥١٩- من أثر على نفسه تناهى في الفتوة.
- ١٥٢٠- من آثر بنشبه اختارك^(١) على نفسه.
- ١٥٢١- من آمن بالآخرة أعرض عن الدنيا.
- ١٥٢٢- من ابتاع آخرته بدينه ربحهما.
- ١٥٢٣- من أتبع أمرنا سبق.
- ١٥٢٤- من أتجر بغير فقه فقد ارتطم^(٢) في الزها.
- ١٥٢٥- من اتخذ الحق لجاماً، اتخذ الناس إماماً.
- ١٥٢٦- من اختبر قلباً^(٣).
- ١٥٢٧- من أدرع جنة الصبر، هانت عليه التوائب.
- ١٥٢٨- من ازداد علماً، فليحذر من توكيد الحجة عليه.
- ١٥٢٩- من استأذن على الله سبحانه أذن له.
- ١٥٣٠- من استبد برأيه زل.
- ١٥٣١- من استحيا حرم.
- ١٥٣٢- من استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه، فليس لنفسه عند نفسه قدر.
- ١٥٣٣- من استدام قرع الباب وليج وليج.
- ١٥٣٤- من استسلم سلم.

١. الترجمة: ينشبه فقد آثرك، وانشأ: المال واليغاز (لسان العرب: نشب).

٢. إرتطم: أي وقع فيه والزها (لسان العرب: رطم).

٣. جرب الناس فإنك إذا جربهم قلبهم وتركهم: أي من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم (لسان العرب: قلي).

- ١٥٣٥- من استشار الجاهل ضلّ.
- ١٥٣٦- من استشار العاقل ملك.
- ١٥٣٧- من استشار ذوي الألباب أدرك الصواب.
- ١٥٣٨- من استعان بالعقل سدّده.
- ١٥٣٩- من استغنى بعقله ضلّ.
- ١٥٤٠- من استغنى بعلمه زلّ.
- ١٥٤١- من استغنى عن الناس أغناه الله سبحانه.
- ١٥٤٢- من استقبل الأمور أبصر.
- ١٥٤٣- من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء.
- ١٥٤٤- من اشتاق إلى الجنة، سلا^(١) عن الشهوات.
- ١٥٤٥- من اشتاق أدلج^(٢).
- ١٥٤٦- من اشتغل بذكر الله طيب الله ذكره.
- ١٥٤٧- من اشتغل بما لا يعنيه، فاته ما يعنيه.
- ١٥٤٨- من اعتبر أبصر.
- ١٥٤٩- من اعتدل يوماء فهو مغبون.
- ١٥٥٠- من اعتزّ بالحقّ، أعزّه الحقّ.
- ١٥٥١- من أعجب برأيه ضلّ.
- ١٥٥٢- من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة.
- ١٥٥٣- من اقتصر على قدره كان أبقى له.
- ١٥٥٤- من الإيمان، حفظ اللسان.
- ١٥٥٥- من التوفيق، الوقوف عند الحيرة.

١. سلا غنّه، نسيته، وطابت نفسه غنّه، وتخيّره (أغرب للموارد: سلو).

٢. أدلج: سار الليل كلّها (لسان العرب: دلج).

- ١٥٥٦- من الذي يرجو فضلك إذا قطعت ذوي رحمتك.
- ١٥٥٧- من الكرم، أن تتجاوز عن الإساءة إليك.
- ١٥٥٨- من الكرم، صلة الرحم.
- ١٥٥٩- من الكرم، لين الكلام.
- ١٥٦٠- من الثبل، أن يبذل الرجل ماله، ويصون عرضه.
- ١٥٦١- من النعم، الصديق الصدوق.
- ١٥٦٢- من ألهم الشكر لم يعدم الزيادة.
- ١٥٦٣- من انتصر بالله عز نصره.
- ١٥٦٤- من اهتدى بهدى الله أرشده.
- ١٥٦٥- من اهتم بك فهو صديقك.
- ١٥٦٦- من أبان لك عن عيبك فهو ودودك.
- ١٥٦٧- من أبدى صفحته للحق هلك.
- ١٥٦٨- من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره.
- ١٥٦٩- من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر الله له.
- ١٥٧٠- من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب.
- ١٥٧١- من أحب المكارم اجتنب المحارم.
- ١٥٧٢- من أحب قوماً حشر معهم.
- ١٥٧٣- من أحبك نهاك.
- ١٥٧٤- من أحبنا بقلبه، وكان معنا بلسانه، وقاتل عدونا بسيفه، فهو معنا في الجنة في درجتنا.
- ١٥٧٥- من أحبنا بقلبه، ولم يعنا بلسانه ولا بيده، فهو معنا في الجنة.
- ١٥٧٦- من أحبنا كان معنا يوم القيامة.
- ١٥٧٧- من أحسن الاستماع تعجل الانتفاع.

- ١٥٧٨ - من أحسن الاعتذار استحقّ الاعتذار.
- ١٥٧٩ - من أحسن السّؤال علم.
- ١٥٨٠ - من أحسن الكفاية استحقّ الولاية.
- ١٥٨١ - من أحسن عمله بلغ أمله.
- ١٥٨٢ - من أحكم التجارب ، سلم من المعاطب.
- ١٥٨٣ - من أخطأ سهم المنيّة قيّده الهرم^(١).
- ١٥٨٤ - من أخلص بلغ الآمال.
- ١٥٨٥ - من أدام الشّكر استدام البرّ.
- ١٥٨٦ - من أدام الشّكر لم يعدم الزّيادة.
- ١٥٨٧ - من أدّى زكاة ماله وقى شمع نفسه.
- ١٥٨٨ - من أراد أن ينظر ما له عند الله ، فليُنظر ما لله عنده.
- ١٥٨٩ - من أسدى معروفاً إلى غير أهله ظلم معروفه.
- ١٥٩٠ - من أسرّ إلى غير ثقة ضيّع سرّه.
- ١٥٩١ - من أسرع الجواب لم يدرك الصّواب.
- ١٥٩٢ - من أسّس أساس الشّرّ أسّسه على نفسه.
- ١٥٩٣ - من أشدّ عيوب المرء ، أن تخفى عليه عيوبه.
- ١٥٩٤ - من أشرف العلم ، التّحلّي بالحلم.
- ١٥٩٥ - من أشرف أفعال الكريم ، تغافله عمّا يعلم.
- ١٥٩٦ - من أشفق على نفسه ، لم يظلم غيره.
- ١٥٩٧ - من أصلح أمر آخرته ، أصلح الله [له] أمر دنياه.
- ١٥٩٨ - من أصلح سريره ، أصلح الله علانيته.
- ١٥٩٩ - من أصلح ما بينه وبين الله ﷻ ، أصلح الله ما بينه وبين الناس.

١. للهزم: أقصى المكيّز (لسان العرب: هرم).

- ١٦٠٠- من أطاع الله علا أمره.
- ١٦٠١- من أطاع الواشي ضيع الصديق.
- ١٦٠٢- من أطاع إمامه فقد أطاع ربه.
- ١٦٠٣- من أطاع هواه هلك.
- ١٦٠٤- من أظهر عداوته قل كيده.
- ١٦٠٥- من أظهر عزمه بطل حزمه.
- ١٦٠٦- من أظهر فقره أذل قدره.
- ١٦٠٧- من أعرض عن الدنيا أته.
- ١٦٠٨- من أعمل الرأى غنم.
- ١٦٠٩- من أعود الفنانم، دولة الأكارم.
- ١٦١٠- من أغبن ممّن باع البقاء بالفناء.
- ١٦١١- من أفحش الظلم، ظلم الكرام.
- ١٦١٢- من أفسد دينه أفسد معاده.
- ١٦١٣- من أفشى سراً استودعه فقد خان.
- ١٦١٤- من أفضل البرّ، برّ الأيتام.
- ١٦١٥- من أقرض الله جزاه.
- ١٦١٦- من أكثر الاسترسال ندم.
- ١٦١٧- من ألح^(١) عليه الفقر، فليكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
- ١٦١٨- من ألح في السؤال حرم.
- ١٦١٩- من أمات شهوته أحيا مروءته.
- ١٦٢٠- من أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين.
- ١٦٢١- من أمر عليه لسانه قضى بحفته.

١. ألح على الشيء: اجتلب عليه لا يتختر عنه (السان العرب: لمح).

- ١٦٢٢- من أمرك بإصلاح نفسك فهو أحقّ من تطيعه.
- ١٦٢٣- من أمسك عن فضول المقال، شهدت بعقله الرجال.
- ١٦٢٤- من أنس بالله استوحش من الناس.
- ١٦٢٥- من أنصف أنصف.
- ١٦٢٦- من أوسع الله عليه نعمة، وجب عليه أن يوسع الناس إنعاماً.
- ١٦٢٧- من أيقظ فتنة فهو آكلها.
- ١٦٢٨- من أيقن بالآخرة سلا عن الدنيا.
- ١٦٢٩- من أيقن بالجزاء أحسن.
- ١٦٣٠- من باع آخرته بدنياه خسرهما.
- ١٦٣١- من بحث عن أسرار غيره أظهر الله سبحانه أسرار.
- ١٦٣٢- من بحث عن عيوب الناس فليبدأ بنفسه.
- ١٦٣٣- من بخل بدينه جلّ.
- ١٦٣٤- من بخل بماله ذلّ.
- ١٦٣٥- من بذل برّه انتشر ذكره.
- ١٦٣٦- من بذل عرضه ذلّ.
- ١٦٣٧- من برّ والديه برّه ولده.
- ١٦٣٨- من بصرك عيبك فقد نصحك.
- ١٦٣٩- من بغى كسر.
- ١٦٤٠- من تتبّع خفيات العيوب، حرمه الله سبحانه مودات القلوب.
- ١٦٤١- من تتبّع عورات الناس، كشف الله عورته.
- ١٦٤٢- من تجرّب يزدد حزمًا.
- ١٦٤٣- من تحلّم حلّم.
- ١٦٤٤- من تخلف عنا محق^(١).

١. تخلف ثلثاً؛ أهلكه (أقرب الموارد: محق).

- ١٦٤٥- من تذكّر بعد السفر استعدّ.
- ١٦٤٦- من تذلل لإبناء الدنيا تعرّى^(١) من لباس التقوى.
- ١٦٤٧- من ترك لله سبحانه شيئاً، عوضه الله خيراً ممّا ترك.
- ١٦٤٨- من تشبّه بقوم، عدّ منهم.
- ١٦٤٩- من تعاهد نفسه بالحدّز أمن.
- ١٦٥٠- من تعدّى حدّه أهانه الناس.
- ١٦٥١- من تعرّز بالله لم يذلّه سلطان.
- ١٦٥٢- من تعلّم العلم للعمل به، لم يوحشه كساده.
- ١٦٥٣- من تفاقرا افتقر.
- ١٦٥٤- من تفقّه في الدّين كثر.
- ١٦٥٥- من تفكّر أبصر.
- ١٦٥٦- من تفكّر في ذات الله سبحانه ألحد.
- ١٦٥٧- من تفكّر في ذات الله سبحانه تزندق.
- ١٦٥٨- من تفهّم ازداد.
- ١٦٥٩- من تكثّر بغير الله قلّ.
- ١٦٦٠- من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.
- ١٦٦١- من تمسّك بنا لحق.
- ١٦٦٢- من تواضع رفع.
- ١٦٦٣- من تواضع عظّمه الله سبحانه ورفعه.
- ١٦٦٤- من توكل على الله كفاه.
- ١٦٦٥- من جارت ولايته زالت دولته.
- ١٦٦٦- من جار قصر عمره.

١. عَزَاةُ الثَّوبِ تَحْرِيقُهُ؛ نَزَعَةُ عُنَّةٍ (أقرب الموارد: حري).

- ١٦٦٧- من جعل الحمد ختام التَّعَمَّة ، جعله الله سبحانه مفتاح المزيد.
- ١٦٦٨- من جمع له مع الحرص على الدُّنيا البخل بها ، فقد استمسك بعمودي اللُّؤم.
- ١٦٦٩- من جهل شيئاً عابه.
- ١٦٧٠- من جهل علماً عاداه.
- ١٦٧١- من جهل قدره تعدَّى طوره.
- ١٦٧٢- من جهل كثر عثاره.
- ١٦٧٣- من جهل نفسه ، كان بغير نفسه أجهل.
- ١٦٧٤- من جهل وجوه الآراء أعيتَه ^(١) الحيل.
- ١٦٧٥- من حارب الحقَّ حارب.
- ١٦٧٦- من حسنت سياسته ، دامت رئاسته.
- ١٦٧٧- من حسن جواره ، كثر جيرانه.
- ١٦٧٨- من حسن خلقه ، سهلت له طريقه.
- ١٦٧٩- من حسن ظنَّه بالله سبحانه ، فاز بالجنة.
- ١٦٨٠- من حسن ظنَّه بالناس ، حاز منهم المحبة.
- ١٦٨١- من حفر لِأَخِيهِ بئراً ، أوقعه الله تعالى في بئره.
- ١٦٨٢- من حفظ لسانه أكرم نفسه.
- ١٦٨٣- من حقَّ الزَّاعي ، أن يختار لرعيَّته ما يختاره لنفسه.
- ١٦٨٤- من حقَّ الملك أن يسوس نفسه قبل جنده.
- ١٦٨٥- من حقَّر نفسه عظم.
- ١٦٨٦- من خاف الله لم يشف غيظه.
- ١٦٨٧- من خاف أَمَن.
- ١٦٨٨- من خاف سوطك تمنَّى موتك.

١. أُنشأ على فلان الأثر: أُعْجِزَ (أقرب الموارد: عبي).

- ١٦٨٩- من خالط العلماء وقرّ.
- ١٦٩٠- من خالف النَّصَح هلك.
- ١٦٩١- من خبث عنصره ساء محضره.
- ١٦٩٢- من خزائن الغيب تظهر الحكمة.
- ١٦٩٣- من خشع قلبه خشعت جوارحه.
- ١٦٩٤- من خلا بالعلم، لم توحشه خلوة.
- ١٦٩٥- من دارى الناس سلم.
- ١٦٩٦- من داهنك في عيبك، عابك في غيبك.
- ١٦٩٧- من دعا الله أجابه.
- ١٦٩٨- من دلّائل العقل التّطرق بالصّواب.
- ١٦٩٩- من ذكر الله ذكره.
- ١٧٠٠- من ذكر المنيّة نسي الأمنيّة.
- ١٧٠١- من ذكر الموت، رضي من الدّنيا باليسير.
- ١٧٠٢- من رزق الدّين، فقد رزق (خير) الدّنيا والآخرة.
- ١٧٠٣- من رضي بالقضاء، طاب عيشه.
- ١٧٠٤- من رضي بقسم الله سبحانه، لم يحزن على ما فاتته.
- ١٧٠٥- من رضي عن نفسه، أسخط ربّه.
- ١٧٠٦- من رضي من الله باليسير من الرّزق، رضي الله منه باليسير من العمل.
- ١٧٠٧- من رعى الأيتام رعى في بنيّه.
- ١٧٠٨- من رفع بلا كفاية، وضع بلا جناية.
- ١٧٠٩- من رقى درجات الهمم، عظّمتها الأمم.
- ١٧١٠- من ركب الباطل ندم.
- ١٧١١- من ركب غير سفيتنا غرق.

- ١٧١٢- من زاد أدبه على عقله، كان كالزاعي بين غنم كثيرة.
- ١٧١٣- من زاد عقله نقص حفظه، وما جعل الله لأحد عقلاً وافراً إلا احتسب به عليه من رزقه.
- ١٧١٤- من زاد علمه على عقله، كان وبالاً عليه.
- ١٧١٥- من زاده الله كرامةً، فحقيق به أن يزيد الناس إكراماً.
- ١٧١٦- من زرع العدوان، حصد الخسران.
- ١٧١٧- من زهد في الدنيا، حصن دينه.
- ١٧١٨- من سأس نفسه، أدرك السياسة.
- ١٧١٩- من ساء أدبه، شان حسبه.
- ١٧٢٠- من ساء تدبيره، بطل تقديره.
- ١٧٢١- من ساء خلقه، ضاق رزقه.
- ١٧٢٢- من ساء خلقه، عذب نفسه.
- ١٧٢٣- من ساء خلقه، مله أهله.
- ١٧٢٤- من سأل علم.
- ١٧٢٥- من سأل في صغره، أجاب في كبره.
- ١٧٢٦- من سجن لسانه، أمن من ندمه.
- ١٧٢٧- من سعادة المرء، أن يضع معروفه عند أهله.
- ١٧٢٨- من سعادة المرء، أن يطول عمره، ويرى في أعدائه ما يسره.
- ١٧٢٩- من سكت فسلم، كمن تكلم فغنم.
- ١٧٣٠- من سكن الوفاء صدره، أمن الناس غدره.
- ١٧٣١- من سلَّ^(١) سيف البغي، غمد في رأسه.
- ١٧٣٢- من سلك غير طريقتنا سحق^(٢).

١. سلَّ الشيء: من الشيء: أشرَّعه وأخرجه في رجلي (أقرب الموارد، سل).

٢. التاسخ: غنم شبلنا غرق، وتسخط الله: أي أبغض (لسان العرب: سحق).

- ١٧٣٣- من سمع بفاحشة فأبداها، كان كمن أتاها.
- ١٧٣٤- من شاور الرجال، شاركها في عقولها.
- ١٧٣٥- من شب نار الفتنة، كان وقوداً لها.
- ١٧٣٦- من شرائط الإيمان، حسن مصاحبة الإخوان.
- ١٧٣٧- من شقاء المرء أن يفسد (الشك) يقينه.
- ١٧٣٨- من شكّا ضرّه إلى غير مؤمن، فكأنما شكّا الله سبحانه.
- ١٧٣٩- من شكّا ضرّه إلى مؤمن، فكأنما شكّا إلى الله سبحانه.
- ١٧٤٠- من شكر الله زاده.
- ١٧٤١- من شكر الله سبحانه، وجب عليه شكر ثانٍ إذ وفقه لشكره، وهو شكر الشكر.
- ١٧٤٢- من شكر المعروف، فقد قضى حقّه.
- ١٧٤٣- من شكر النعم بجنانه استحقّ المزيد قيل أن يظهر على لسانه.
- ١٧٤٤- من شكر إليك معروفك، فقد سألك.
- ١٧٤٥- من شيم الكرام، بذل الندى.
- ١٧٤٦- من صاحب العقلاء وقر.
- ١٧٤٧- من صارع الحق صرع.
- ١٧٤٨- من صحب السلطان بالصّحة والنّصيحة، كان أكثر عدوّاً ممّن صحبه بالفش والخيانة.
- ١٧٤٩- من صحّة الأجسام، تولّد الأسقام.
- ١٧٥٠- من صدقت لهجته، قويت حجّته.
- ١٧٥١- من صدق مقاله، زاد جلاله.
- ١٧٥٢- من صغر الهمة، حسد الصديق على النعمة.
- ١٧٥٣- من صفة العاقل ألاّ يتحدّث بما يستطيع تكذيبه فيه.
- ١٧٥٤- من ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق.

- ١٧٥٥- من ضعف عن حفظ سرّه، لم يقو لسرّ غيره.
- ١٧٥٦- من طالت فكرته، حسنت بصيرته.
- ١٧٥٧- من طال عمره، رأى في أعدائه ما يسره.
- ١٧٥٨- من طال عمره، كثرت مصائبه.
- ١٧٥٩- من طبائع الجهال، التّسرّع إلى الغضب في كلّ حال.
- ١٧٦٠- من طلب الكيمياء افتقر.
- ١٧٦١- من طلب رضا الله بسخط الناس، ردّ الله تعالى دأبه من الناس حامداً.
- ١٧٦٢- من طلب ما لا يعنيه، فاته ما يعنيه.
- ١٧٦٣- من ظلم عباد الله، كان الله خصمه دون عباده.
- ١٧٦٤- من ظلم قصم^(١) عمره.
- ١٧٦٥- من ظلم يتيماً، عقّ أولاده.
- ١٧٦٦- من ظنّ بك خيراً، فصدّق ظنّه.
- ١٧٦٧- منع الكريم، أحسن من عطاء اللّئيم.
- ١٧٦٨- من عاند الحقّ صرعه.
- ١٧٦٩- من عجز عن معرفة نفسه، فهو عن معرفة خالقه أعجز.
- ١٧٧٠- من عدّد نعمه، محقّ كرمه.
- ١٧٧١- من عدل عظم قدره.
- ١٧٧٢- من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه.
- ١٧٧٣- من عدل نفذ حكمه.
- ١٧٧٤- من عذب لسانه، كثر إخوانه.
- ١٧٧٥- من عرّض نفسه للتهمة، فلا يلومنّ من أساء الظنّ به.
- ١٧٧٦- من عرف العبرة، فكأنّما عاش في الأوّلين.

١. قُضِيَ: أَهْلَكَ (لسان العرب: قصم).

- ١٧٧٧- من عرف الناس، لم يعتمد عليهم.
- ١٧٧٨- من عرف بالكذب، لم يقبل صدقه.
- ١٧٧٩- من عرف نفسه جاهدًا.
- ١٧٨٠- من عرف نفسه، فقد انتهى إلى غاية كل معرفة وعلم.
- ١٧٨١- من عرف نفسه، [فقد] عرف ربه.
- ١٧٨٢- من عشق شيئاً أعشى^(١) بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سمعية.
- ١٧٨٣- من عصى نفسه وصلها.
- ١٧٨٤- من عظم صغار المصائب، ابتلاه الله سبحانه بكبارها.
- ١٧٨٥- من عظم نفسه حقر.
- ١٧٨٦- من عفا عن الجرائم، فقد أخذ بجوامع الفضل.
- ١٧٨٧- من عقل الرجل، أن لا يتكلم بكل ما أحاط به علمه.
- ١٧٨٨- من عقل صمت.
- ١٧٨٩- من عقل عَفَ.
- ١٧٩٠- من عقل قنع.
- ١٧٩١- من عقل كثر اعتباره.
- ١٧٩٢- من علامات الخذلان، ائتمان الخَوَان^(٢).
- ١٧٩٣- من علامات الخذلان، استحسان القبيح.
- ١٧٩٤- من علامات العقل، العمل بسنة العدل.
- ١٧٩٥- من علامات الكرم، تعجيل المنوبة.
- ١٧٩٦- من علامة الشقاء، غش الصديق.

١. غشَّ الرجلُ: ساءَ بصرُهُ بالليل والنهار أو غيبي (أقرب الموارد: عشو).

٢. خانة الخَوْد: نقضة، فهو خاين، والجمع: خَوَان (أقرب الموارد: خون).

- ١٧٩٧- من علامة اللّوم، سوء الجوار.
- ١٧٩٨- من علت همته طالت همومه.
- ١٧٩٩- من علم أحسن السّؤال.
- ١٨٠٠- من عمر دار إقامته، فهو العاقل.
- ١٨٠١- من عمل بالحقّ ربح.
- ١٨٠٢- من عمي عن زلّته استعظم زلّة غيره.
- ١٨٠٣- من عيّر^(١) بشيءٍ بلي به.
- ١٨٠٤- من غالب الأقدار غلبته.
- ١٨٠٥- من غالب الحقّ غلب.
- ١٨٠٦- من غرس النّخل أكل الرّطب، ومن غرس الصّفاص والعليق^(٢) عدم ثمرته، وذهبت ضياعاً خدمته.
- ١٨٠٧- من غضب لله غضب الله له.
- ١٨٠٨- من غضّ طرفه أراح قلبه.
- ١٨٠٩- من غلب عقله هواه أفلح.
- ١٨١٠- من فضل علمك، استقلالك لعلمك.
- ١٨١١- من فعل ماشاء، لقي ماساء.
- ١٨١٢- من فقد أخاً في الله، فكأنما فقد أشرف أعضائه.
- ١٨١٣- من فكّر في ذات الله ترندق.
- ١٨١٤- من قابل الإحسان بأفضل منه، فقد جازاه.
- ١٨١٥- من قبل النصيحة، أمن من الفضيحة.
- ١٨١٦- منقبة المرء تحت لسانه.

١. عيّر: كذا: قهقهة عليه ونسبه إلى التّاء (أقرب الموارد، عمراً).

٢. العليق: نبت يتخلل بالشجر (السان للرب: عليق) ويقال له بالفارسية: تيشك.

- ١٨١٧- من قلّ أكله صفا فكره.
- ١٨١٨- من قلّب الأحوال، عرف جواهر الرجال.
- ١٨١٩- من قلّ طعامه، قلّت آلامه.
- ١٨٢٠- من قلّ كلامه، قلّت آثامه.
- ١٨٢١- من قنع بقسمه استغنى.
- ١٨٢٢- من كانت الآخرة همّه، كفاه الله همّه في الدّنيا.
- ١٨٢٣- من كانت همّته ما يدخل بطنه، كانت قيمته ما يخرج منه.
- ١٨٢٤- من كان عند نفسه عظيماً، كان عند الله حقيراً.
- ١٨٢٥- من كان له من نفسه زاجرٌ، كان عليه من الله سبحانه حافظٌ.
- ١٨٢٦- من كان متواضعاً، لم يعدم الشّرف.
- ١٨٢٧- من كثر إحسانه، أحبّه إخوانه.
- ١٨٢٨- من كثر اعتباره، قلّ عثاره.
- ١٨٢٩- من كثرت فكرته، حسنت عاقبته.
- ١٨٣٠- من كثرت نعم الله عليه، كثرت حوائج الناس إليه.
- ١٨٣١- من كثر حرصه، ذلّ قدره.
- ١٨٣٢- من كثر شكره، تضاعفت نعمه.
- ١٨٣٣- من كثر ضحككه، قلّت هيئته.
- ١٨٣٤- من كثر ضحككه، مات قلبه.
- ١٨٣٥- من كثر كذبه، قلّ بهاؤه.
- ١٨٣٦- من كثر كلامه كثر ملامه.
- ١٨٣٧- من كثر مزاحه استخفّ به.
- ١٨٣٨- من كرم خلقه اتّسع رزقه.
- ١٨٣٩- من كسل، لم يؤدّ حقّ الله عليه.

- ١٨٤٠- من كشف حجاب أخيه، انكشفت عورات بنيهِ.
- ١٨٤١- من كمال الإنسان ووفور فضله، استشعاره بنفسه النقصان.
- ١٨٤٢- من كمال الإيمان، مكافأة المسيء بالأخسان.
- ١٨٤٣- من كمال السعادة، السعي في صلاح الجمهور.
- ١٨٤٤- من كمال الشرف، الأخذ بجوامع الفضل.
- ١٨٤٥- من كمال العزم، الاستعداد للرحلة.
- ١٨٤٦- من كمال النعم، وفور العقل.
- ١٨٤٧- من كنت سبباً في بلائه، وجب عليك التلطف في علاج دائه.
- ١٨٤٨- من كنوز الإيمان، الصبر على المصائب.
- ١٨٤٩- من لا أمانة له، لا إيمان له.
- ١٨٥٠- من لا حياء له، لا خير فيه.
- ١٨٥١- من لا صبر له، لا إيمان له.
- ١٨٥٢- من لا ينفعه الحق، يضره الباطل.
- ١٨٥٣- من لزم الصمت، أمن المقت.
- ١٨٥٤- من لزم الطاعة غنم.
- ١٨٥٥- من لم يتحرز من المكاييد^(١) قبل وقوعها، لم ينفعه الأسف بعد هجومها.
- ١٨٥٦- من لم يتضع عند نفسه، لم يرتفع عند غيره.
- ١٨٥٧- من لم يتعظ بالناس، وعظ الله الناس به.
- ١٨٥٨- من لم يتعلم في الصغر، لم يتقدم في الكبر.
- ١٨٥٩- من لم يجاز الإساءة بالإحسان، فليس من الكرام.
- ١٨٦٠- من لم يجد، لم يحمد.
- ١٨٦١- من لم يحسن الاقتصاد، أهلكه الإسراف.

١. التَّكْيِيدُ: التَّجَنُّبُ والتَّكْزُّرُ، والجمع: تَكَايِدُ (السان العرب: كيد).

- ١٨٦٢- من لم يحسن العفو، أساء بالانتقام.
- ١٨٦٣- من لم يحسن خلقه، لم ينتفع به قرينه.
- ١٨٦٤- من لم يخف أحداً، لم يخف أبداً.
- ١٨٦٥- من لم يدار من فوقه، لم يدرك بغيته^(١).
- ١٨٦٦- من لم يرحم الناس، منعه الله تعالى رحمته.
- ١٨٦٧- من لم يرحم، لم يرحم.
- ١٨٦٨- من لم يرض من الدنيا بما يجزيه، لم يكن فيها شيء يكفيه.
- ١٨٦٩- من لم يستحي من الناس، لم يستحي من الله سبحانه.
- ١٨٧٠- من لم يشكر الإنعام، فليعدّ من الأنعام.
- ١٨٧١- من لم يشكر النعمة، عوقب بزوالها.
- ١٨٧٢- من لم يصن وجهه عن مسألتك، فأكرم وجهك عن رده.
- ١٨٧٣- من لم يعتبر بعبر الدنيا وصروفها، لم تنجع فيه المواعظ.
- ١٨٧٤- من لم يعرف الخير من الشرّ، فهو من البهائم.
- ١٨٧٥- من لم يعمل بالعلم، كان حجةً عليه ووبالاً.
- ١٨٧٦- من لم يعنه الله سبحانه على نفسه، لم ينتفع بموعظة واعظ.
- ١٨٧٧- من لم يقدّمه الحزم، أخره العجز.
- ١٨٧٨- من لم يقهر حسده، كان جسده قبراً لنفسه.
- ١٨٧٩- من لم يكتسب بالعلم مالاً، اكتسب به جمالاً.
- ١٨٨٠- من لم يكمل عقله، لم تؤمن بوائقه.
- ١٨٨١- من لم يملك شهوته، لم يملك عقله.
- ١٨٨٢- من لم يملك غضبه، لم يكمل عقله.
- ١٨٨٣- من لم يملك لسانه يندم.

١. البُغْيَةُ: الحاجة التي تثيرها أي تطلبها (السان العرب: بغى).

- ١٨٨٤- من لم ينشط لحديثك، فارفع عنه مؤونة الاستماع منك.
- ١٨٨٥- من لم ينصحك في صداقته، فلا تعذره.
- ١٨٨٦- من لم ينصف المظلوم من الظالم، سلبه الله تعالى قدرته.
- ١٨٨٧- من لم يهذب نفسه، لم ينتفع بالعقل.
- ١٨٨٨- من لم يؤثر الآخرة على الدنيا، فلا عقل له.
- ١٨٨٩- من لهي^(١) عن الدنيا، هانت عليه المصائب.
- ١٨٩٠- من مدحك بما ليس فيك، فهو ذم لك إن عقلت.
- ١٨٩١- من مدحك فقد ذبحك.
- ١٨٩٢- من مدح نفسه، (فقد) ذبحها.
- ١٨٩٣- من مقت^(٢) نفسه، أحبه الله.
- ١٨٩٤- من مقدحة^(٣) صغيرة، تحترق مدينة كبيرة.
- ١٨٩٥- من مكر حاق^(٤) به مكره.
- ١٨٩٦- من ملك شهوته، كان تقياً.
- ١٨٩٧- من ملك عقله، كان حكيماً.
- ١٨٩٨- من منّ بمعرفه أفسده.
- ١٨٩٩- من مهانة الكذاب، جوده باليمين لغير مستحلف.
- ١٩٠٠- من ندم، فقد تاب.
- ١٩٠١- من نسي الله سبحانه، أنساه (الله) نفسه، وأعمى قلبه.
- ١٩٠٢- من نشر برّه، انتشر ذكره.

١. لَهِىَ عَنْهُ: تَزَلَّ ذِكْرُهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ (أقرب الموارد: لهو).

٢. مَقْتٌ: أَلْبَسَ (السان العرب: مقت).

٣. الْمَقْدَحَةُ: الْخَمْدَةُ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا (السان العرب: قدح).

٤. حَاقَ بِهِ: أَخَاطَ (أقرب الموارد: حوق).

- ١٩٠٣- من نصحك ، فقد أنجذك .
 ١٩٠٤- من نهى عن المنكر ، أرغم أنوف الفاسقين .
 ١٩٠٥- من وبَّخ نفسه على العيوب ، ارتدعت عن كثير الذنوب .
 ١٩٠٦- من وثق بالله ، صان يقينه .
 ١٩٠٧- من وجَّه رغبته إليك ، وجبت معونته عليك .
 ١٩٠٨- من وضع نفسه مواضع التَّهمة ، فلا يلومَنَّ من أساء به الظَّنَّ .
 ١٩٠٩- من هوان الدنيا على الله سبحانه ، أن لا يعصِيَ إلا فيها .
 ١٩١٠- من يطع الله يفز .
 ١٩١١- من يطلب العزَّ بغير حقٍّ يذلَّ .
 ١٩١٢- من يقصِّر في العمل ، يزدد فترةً .
 ١٩١٣- موت الأخ ، قصَّ الجناح واليد .
 ١٩١٤- موت الصَّالح راحةٌ لنفسه ، وموت الطَّالح ^(١) راحةٌ للنَّاس .
 ١٩١٥- موت الوالد قاصمة ^(٢) الظَّهر .
 ١٩١٦- موت الولد صدعٌ في الكبد .
 ١٩١٧- موتٌ وحي ^(٣) خيرٌ من عيشٍ شقيٍّ .
 ١٩١٨- مودةٌ ذوي الدِّين بطيئة الإِنقطاع ، دائمة الثَّبات والبقاء .
 ١٩١٩- موقع الصَّواب من الجهال ، مثل موقع الخطأ من العلماء .

جَوَابُ السُّؤَالِ

- ١٩٢٠- النَّاسُ أبناء ما يحسنون ، وقدر كلِّ امرئٍ ما يحسن ، فتكلَّموا في العلم تبين

١. رجلٌ طالحٌ: أي قايِدٌ لا خَيْرَ فيه (السان العرب: طلح).

٢. القَصَمُ: كَثُرَ الشَّيْءُ الشَّدِيدُ حَتَّى يَهْشَ (السان العرب: قصم).

٣. الوحيُّ، التَّجَلُّ الشَّيْءُ (أقرب الموارد: وحي).

أقداركم.

- ١٩٢١- الناس أعداء ما جهلوا.
- ١٩٢٢- الناس بخير ما توافقوا.
- ١٩٢٣- الناس يزمانهم أشبه منهم بآبائهم.
- ١٩٢٤- الناس شرع^(١) سواء، آدم أبوهم، وحواء أمهم.
- ١٩٢٥- الناس كالشجر شرا به واحد، وثمره مختلف.
- ١٩٢٦- الناس كصور في صحيفة، كلما طوي بعضها نشر بعضها.
- ١٩٢٧- الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا.
- ١٩٢٨- التّجاة مع الإيمان.
- ١٩٢٩- التّجاة مع الصدق.
- ١٩٣٠- التّدم توبة.
- ١٩٣١- التّدم على الخطيئة يمحوها.
- ١٩٣٢- النصيحة تنمر الود.
- ١٩٣٣- النصيحة من أخلاق الكرام.
- ١٩٣٤- النعم وحشية، فقيدوها بالمعروف.
- ١٩٣٥- التّفاق توأم الكفر.
- ١٩٣٦- النّفس الشّريفة لا تثقل عليها المؤنات.
- ١٩٣٧- النّفس الكريمة لا تؤثر فيها التّكبات.
- ١٩٣٨- النّفقات تنقص المال، والعلم يزكو على إنفاقه.
- ١٩٣٩- النّقام جسر الشّر.
- ١٩٤٠- (فرض الله سبحانه) التّهي عن المنكر، ردعاً^(٢) للسّفهاء.

١. نَحَرُ فِي هَذَا شَرْعٌ وَاحِدٌ: أَي سَوَاءٌ لَا يَتَفَوَّقُ بَعْضُنَا بَعْضًا (السان العرب: شرع).

٢. رَدَعَهُ رَدْعًا: كَفَّهُ وَزَمَّهُ (أقرب الموارد: ردع).

- ١٩٤١- نار التفرقة أحرّ من نار جهنّم.
 ١٩٤٢- نار الفرقة أحرّ من نار جهنّم.
 ١٩٤٣- نال الفوز الأكبر، من ظفر بمعرفة النفس.
 ١٩٤٤- نال الفوز، من وفق للطاعة.
 ١٩٤٥- نال المنى^(١)، من عمل لدار البقاء.
 ١٩٤٦- نزل نفسك دون منزلتها، ينزلك الناس فوق منزلتك.
 ١٩٤٧- نسيان الموت صدأ القلب.
 ١٩٤٨- نسيان الموت صدأ القلوب.
 ١٩٤٩- نضرة الوجه في الصدق.
 ١٩٥٠- نظام الدّين حسن اليقين.
 ١٩٥١- نظام المروءة حسن الأخوة.
 ١٩٥٢- نظر البصر لا يجدي إذا عميت البصيرة.
 ١٩٥٣- نعم الاستظهار^(٢) المشاورة.
 ١٩٥٤- نعم البركة، سعة الرزق.
 ١٩٥٥- نعم الحسب حسن الخلق.
 ١٩٥٦- نعم الحفظ القناعة.
 ١٩٥٧- نعم الخلق التّصبر في الحقّ.
 ١٩٥٨- نعم الخليفة الوفاء.
 ١٩٥٩- نعم الزّاد حسن العمل.
 ١٩٦٠- نعم السّلاح الدّعاء.
 ١٩٦١- نعم السّياسة الرّفق.

١. المنى جنح الثّنية: وهو ما يَنْشئ الرّجلُ (السان العرب: منى).

٢. الاستظهار: الاحتياط والاشتياء (السان العرب: ظهر).

- ١٩٦٢- نعم الشَّفيع الاعتذار.
- ١٩٦٣- نعم الشَّيم حسن الخلق.
- ١٩٦٤- نعم القرين الدِّين.
- ١٩٦٥- نعم المحدث الكتاب.
- ١٩٦٦- نعم المرء العروف^(١).
- ١٩٦٧- نعم المظاهرة المشاورة.
- ١٩٦٨- نعم المعونة الصَّبر على البلاء.
- ١٩٦٩- نعم الوسيلة الاستغفار.
- ١٩٧٠- نعم الهدية الموعظة.
- ١٩٧١- نعم دليل الإيمان العلم.
- ١٩٧٢- نعم زاد المعاد، الإحسان إلى العباد.
- ١٩٧٣- نعم شافع المذنب الإقرار.
- ١٩٧٤- نعم صارف الشهوات، غصَّ الأبصار.
- ١٩٧٥- نعم عون الدَّعاء الخشوع.
- ١٩٧٦- نعم عون المعاصي الشيع.
- ١٩٧٧- نعم قرين الإيمان العقل.
- ١٩٧٨- نعم قرين العلم الحلم.
- ١٩٧٩- نعم وزير الإيمان العلم.
- ١٩٨٠- نعم وزير العلم الحلم.
- ١٩٨١- نعمت إلى نفسك حين شاب رأسك.
- ١٩٨٢- نفاق المرء من ذلَّ يجده في نفسه.
- ١٩٨٣- نفس المرء خطاه إلى أجله.

١. الشَّرح: التَّنَوُّث، وفي الترجمة والتَّاسِخ: الرُّؤُوف، والقُروف: العُابِر (لسان العرب: عرف).

- ١٩٨٤- نفسك أقرب أعدائك إليك.
 ١٩٨٥- نفوس الأبرار (أبدًا) تأبى أفعال الفجار.
 ١٩٨٦- نفوس الأخيار، نافرة من نفوس الأشرار.
 ١٩٨٧- نقل الصّخور من مواضعها، أهون من تفهيم من لا يفهم.
 ١٩٨٨- نم آمنًا تكن في أمهد الفرش.
 ١٩٨٩- نور المؤمن في قيام الليل.
 ١٩٩٠- نور المؤمن من قيام الليل.
 ١٩٩١- نور شيبك، لا تظلمه بالمعصية.
 ١٩٩٢- نور قلبك بالصلاة في الظلم.
 ١٩٩٣- نوم على يقين، خير من صلاة في شك.
 ١٩٩٤- نيل المنى في الفنى.

حجرات

- ١٩٩٥- الواحد من الأعداء كثير.
 ١٩٩٦- الوجدان سلوان.
 ١٩٩٧- الوحدة خير من رفيق السوء.
 ١٩٩٨- الورع الوقوف عند الشبهة.
 ١٩٩٩- الورع جنة من السيئات.
 ٢٠٠٠- الوفاء سجية الكرام.
 ٢٠٠١- الوقار حلية العقل.
 ٢٠٠٢- الولد أحد العدوّن.
 ٢٠٠٣- واساك من تفاقل عنك.
 ٢٠٠٤- واضع العلم عند غير أهله، ظالم له.

- ٢٠٠٥- والاك من لم يعادك .
- ٢٠٠٦- والي ظلوم غشوم^(١)، خير من فتنة تدوم .
- ٢٠٠٧- والله لأبن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بندي أمه .
- ٢٠٠٨- والله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا .
- ٢٠٠٩- والله ما قلعت باب خيبر ، ودكدكت حصن يهود ، بقوة جسمانية بل بقوة إلهية .
- ٢٠١٠- وجهك ماء جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره .
- ٢٠١١- وحدة المرء خير من جليس السوء .
- ٢٠١٢- ورع الرجل على قدر دينه .
- ٢٠١٣- ورع المنافق لا يظهر إلا على لسانه .
- ٢٠١٤- ورع المؤمن يظهر في عمله .
- ٢٠١٥- وزر صدقة المنان أكثر من أجره .
- ٢٠١٦- وضع الإحسان في غير موضعه ظلم .
- ٢٠١٧- وقر الله ، وأحب أعباءه .
- ٢٠١٨- وقرأوا كباركم ، يوقركم صغاركم .
- ٢٠١٩- ولاية الجور شرار الأمة ، (وأضداد الأئمة) .
- ٢٠٢٠- ولاية الأحقق سريعة الزوال .
- ٢٠٢١- ولدك ربحانتك سبعا ، وخادمك سبعا ، ثم هو عدوك أو صديقك .
- ٢٠٢٢- ولي الطفل مرزوق .
- ٢٠٢٣- ويل للحسود من حسده .
- ٢٠٢٤- ويل لمن ساء خلقه وقبح خلقه .
- ٢٠٢٥- ويل لمن وتر الأحرار .

١. الغشوم: الذي يخطئ الناس وتأخذ كل ما قفز عليه (السان العرب: غشم).

حزبها

- ٢٠٢٦- الهدية تجلب المحبة.
 ٢٠٢٧- الهدية تفقاً^(١) عين الحكيم.
 ٢٠٢٨- الهم أحد الهرمين.
 ٢٠٢٩- الهم نصف الهرم.
 ٢٠٣٠- الهوى آفة الألباب.
 ٢٠٣١- الهوى إله معبود.
 ٢٠٣٢- الهوى ضدّ العقل.
 ٢٠٣٣- الهوى عدو متبوع.
 ٢٠٣٤- الهوى يقود إلى النار.
 ٢٠٣٥- هات ما عندك تعرف به.
 ٢٠٣٦- هانت المرء همته.
 ٢٠٣٧- هانت عليه نفسه، من أمر عليها لسانه.
 ٢٠٣٨- هذا اللسان جموحٌ بصاحبه.
 ٢٠٣٩- هربك من نفسك أنفع من هربك من الأسد.
 ٢٠٤٠- هلاك المرء في العجب.
 ٢٠٤١- هلك الحريص وهو لا يعلم.
 ٢٠٤٢- هلك امرؤ لم يعرف قدره.
 ٢٠٤٣- هلك من لم يعرف قدره.
 ٢٠٤٤- همّ التريد غير أكله.
 ٢٠٤٥- همّ السعيد آخرته، وهمّ الشقيّ دنياه.
 ٢٠٤٦- هموم المرء بقدر هممه.

١. فَنَأْتِيْنِ: قَلَمْنَاهَا وَتَحَسَّرْنَاهَا (أقرب الموارد: فَنَأْتِيْنِ).

- ٢٠٤٧- همة المرء قيمته .
 ٢٠٤٨- هواك أعدى عليك من كلّ عدوّ، فاغلبه وإلاّ أهلكك.
 ٢٠٤٩- هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله سبحانه، وعظيم سطواته.
 ٢٠٥٠- هيهات، لولا التّقى لكنت أدهى^(١) العرب.
 ٢٠٥١- هيهات من نصيحة العدو.

حجراته

- ٢٠٥٢- اليد الفارغة تنازع إلى الإثم.
 ٢٠٥٣- اليقين أفضل الزّهادة.
 ٢٠٥٤- اليقين أفضل عبادة.
 ٢٠٥٥- اليقين رأس الدّين.
 ٢٠٥٦- اليقين نور.
 ٢٠٥٧- اليمن مع الرّفق.
 ٢٠٥٨- اليمين الفاجرة يخزّب الدّيار.
 ٢٠٥٩- تزيد الصدقة في العمر.
 ٢٠٦٠- يابن آدم، إنّما أنت أيامٌ مجموعة، فإذا مضى يومٌ مضى بعضك.
 ٢٠٦١- يابن آدم، ما كسبت فوق قوتك، فأنت فيه خازنٌ لغيرك.
 ٢٠٦٢- يا عجباً للنّاس قد مكّنهم الله من الاقتداء به، فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم!
 ٢٠٦٣- يأتيك ما قدّر لك.
 ٢٠٦٤- يأس القلب راحه النّفس.
 ٢٠٦٥- يأمن الخائف إذا وصل إلى ما يخافه.

١. رجُلٌ ماهية: أي مُتَوَكِّلٌ بالأمور (لسان العرب: دمي).

- ٢٠٦٦- يباعدك من غضب الله ألا تغضب.
- ٢٠٦٧- يبلغ الصادق بصدقه، ما لا يبلغه الكاذب باحتياله.
- ٢٠٦٨- يبلغ المرء بالصدق منازل الكبار.
- ٢٠٦٩- يجب عليك أن تشفق على ولدك، أكثر من إشفاقه عليك.
- ٢٠٧٠- يحتاج الشرف إلى التواضع.
- ٢٠٧١- يحتاج العلم إلى العمل.
- ٢٠٧٢- يستثمر العفو بالإقرار أكثر مما يستثمر بالاعتذار.
- ٢٠٧٣- يستدل على عقل كل امرئ بما يجري على لسانه.
- ٢٠٧٤- يستدل على ما لم يكن بما قد كان.
- ٢٠٧٥- يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.
- ٢٠٧٦- يسير التوبة والاستغفار، يمحّص^(١) المعاصي والإصرار.
- ٢٠٧٧- يسير الدنيا يفسد الدين.
- ٢٠٧٨- يسير الدنيا يكفي، وكثيرها يردي.
- ٢٠٧٩- يسير الدين، خير من كثير الدنيا.
- ٢٠٨٠- يسير العطاء، خير من التعلل بالاعتذار.
- ٢٠٨١- يسير الهوى، يفسد العقل.
- ٢٠٨٢- يسيّر يكفي، خير من كثير يطنفي.
- ٢٠٨٣- يسعد الرجل بمصاحبة السعيد.
- ٢٠٨٤- يصير أمر الصبور إلى مراده.
- ٢٠٨٥- يطلبك الرزق كما تطلبه.
- ٢٠٨٦- يطلبك رزقك أشد من طلبك له، فأجمل في طلبه.
- ٢٠٨٧- يعمل التمام في ساعة فتنه أشهر.

١. تَحْصُ اللَّهُ عَنْ فُلَانٍ فِتْنَةً: أَي تَقْصُهَا وَأَذْهَبَ مَا تَتَلَقَّى بِهِ وَظَهَرَتْهُ (أقرب الموارد: محص).

- ٢٠٨٨- يمتحن الرجل بفعله لا بقوله.
- ٢٠٨٩- يمتحن المؤمن بالبلاء، كما يمتحن بالنار الخلاص^(١).
- ٢٠٩٠- ينبغي لذوي القربات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا.
- ٢٠٩١- ينبغي للعاقل أن يتجنب مخالطة أبناء الدنيا.
- ٢٠٩٢- ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء.
- ٢٠٩٣- ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب المريض.
- ٢٠٩٤- ينبغي لمن عرف الزمان أن لا يأمن صروفه (والغير).
- ٢٠٩٥- ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن لا يخلو قلبه من رجائه وخوفه (طرفة عين).
- ٢٠٩٦- ينبغي لمن عرف الناس أن يزهد فيما في أيديهم.
- ٢٠٩٧- ينبغي لمن عرف دار الفناء أن يعمل لدار البقاء.
- ٢٠٩٨- ينبغي لمن لم يكرم وجهه عن مسألتك أن تكرم وجهك عن ردّه.
- ٢٠٩٩- ينبغي لمن ولي أمر قوم أن يبدأ بتقويم نفسه، قبل أن يشرع في تقويم رعيته، وإلا كان بمنزلة من رام استقامة ظلّ العود، قبل أن يستقيم ذلك العود.
- ٢١٠٠- ينبئ عن عقل كل امرئ ما ينطق به لسانه.
- ٢١٠١- يوم المظلوم على الظالم، أشد من يوم الظالم على المظلوم.

١. الخِلاص: ما أخلصته النار من الذهب والفضة والزُّهُود (أقرب الموارد: خلاص).

الفصل الحادي عشر

مما ورد من كلام بعض العلماء

- ٢١٠٢- من لم يكن له واعظ من دينه، لم تنفعه المواعظ .
- ٢١٠٣- من سرّه الفساد ساء المعاد .
- ٢١٠٤- كلُّ يحصد ما زرع ويجزى بما صنع .
- ٢١٠٥- لا يفرّئك صحّة نفسك وسلامة أمسك؛ فمدّة العمر قليلة، وصحّة النفس مستحيّلة .
- ٢١٠٦- من أطاع هواه باع دينه بدنياه .
- ٢١٠٧- ثمرة العلوم العمل بالمعلوم .
- ٢١٠٨- أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه .
- ٢١٠٩- خير الناس من أخرج الحرص من قلبه، وعصى هواه في طاعة ربّه .
- ٢١١٠- البخيل حارس نعمته، وخازن لورثته .
- ٢١١١- من لزم الطمع عدم الورع .
- ٢١١٢- من أكثر ابتهاجه بالمواهب، اشتدّ انزعاجه بالمصائب .
- ٢١١٣- إتيالك وفضول الكلام؛ فإنّه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرّك من عدوك ما سكن .
- ٢١١٤- كلام المرء بيان فضله وترحل عقله؛ فانصره^(١) على الجميل، واقتصر منه على

١. كذا ويحتمل أن يكون «فانصر» .

القليل.

- ٢١١٥- كلّ امرئ يعرف بقوله، ويوصف بفعله؛ فقل سديداً، وافعل حميداً.
- ٢١١٦- من كثر مقاله سئم، ومن كثر سؤاله حرم، ومن استخفّ بإخوانه خذل، ومن اجترأ على سلطانه قتل.
- ٢١١٧- ماعزّ من ذلّ جيرانه.
- ٢١١٨- ماسعد من شقي إخوانه.
- ٢١١٩- أجلّ النوال ما وصل قبل السؤال.
- ٢١٢٠- أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال.
- ٢١٢١- من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه.
- ٢١٢٢- من غاظك بقبح الشتم منه، فعضه بحسن الحلم عنه.
- ٢١٢٣- من بخل بماله على نفسه، جاد به على زوج عرسه.
- ٢١٢٤- إذا صنعت المعروف فاستره، وإذا اصطنع إليك فانشره.
- ٢١٢٥- من جاور الكرام أمن من الإعدام.
- ٢١٢٦- من طاب أصله زكا فرعه.
- ٢١٢٧- من أنكر حسن الصنعة، استوجب حسن القطيعة. من منّ بمعروف سقط شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره. من رضي من نفسه بالإساءة، شهد على نفسه بالرداءة. من رجع في هبته، بالغ في خسّته.
- ٢١٢٨- من رقى درجات الهمم، عظم في عيون الأمم.
- ٢١٢٩- من ساء خلقه ضاق رزقه.
- ٢١٣٠- من هان عليه المال، توجّهت إليه الآمال.
- ٢١٣١- من جاد بماله جلّ، ومن جاد بعرضه ذلّ.
- ٢١٣٢- خير المال: ما أخذ من الحلال، وصرف على الحلال، وشرّ الأموال: ما أخذ من الحرام، وصرف على الآثام.

- ٢١٣٣- أفضل المعروف إغاثة الملهوف.
- ٢١٣٤- ومن تمام المروءة أن تنسى الحقَّ لك وتذكر الحقَّ عليك، وتستكثر الإساءة منك وتستصغر الإساءة عليك.
- ٢١٣٥- جود الرجل يحبِّبه إلى أصدقاءه، ويخله يبقِّضه إلى أودائه.
- ٢١٣٦- من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه.
- ٢١٣٧- من طال تعدِّيه كثرت أعاديه.
- ٢١٣٨- شرَّ الناس من ينصر الظَّالم ويخذل المظلوم.
- ٢١٣٩- من حفر حفيرة لأخيه، كان حتفه فيه.
- ٢١٤٠- عيَّ تسلم به خيرٌ من نطقٍ تندم عليه.
- ٢١٤١- من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي.
- ٢١٤٢- من أمارت شهوته، أحيا مروءته.
- ٢١٤٣- من سلَّ سيف العدوَّان أغمَد في رأسه.
- ٢١٤٤- من كثرت عوارفه^(١)، كثرت معارفه.
- ٢١٤٥- إِيَّاكَ والبغي! فَإِنَّهُ يصدع الرجال، ويقطع الآجال.
- ٢١٤٦- القناعة راحة البدن، وكثرة التجارب زيادة في العقل.
- ٢١٤٧- من سعى بالنميعة حذر القريب والبعيد، ومن يشاور النساء فسد رأيه، ومن حلم ساد.
- ٢١٤٨- من أعزَّ نفسه أذلَّ فلسه.
- ٢١٤٩- من سلك الجدد^(٢) أمن العثار.
- ٢١٥٠- من كان عبداً للحقِّ فهو حرٌّ.

١. العوارف: جمع العارفة بمعنى المعروف؛ أي الإحسان والبطنة، والمعارف من معارف الرجل؛ أي أصحابه الذين يعرفهم. وأهل مودته، ومن يكون بينه وبينهم مودة.

٢. الجدد: الأرض الغليظة. وقيل: الأرض الصلبة. وقيل: المستوية (لسان العرب: ١٠٩/٣).

- ٢١٥١- من بذل بعض عنايته لك، فابذل جميع شكرك له.
- ٢١٥٢- من تأتّى أصاب ماتمّنّى.
- ٢١٥٣- ما صين العلم بمثل بذله لأهله.
- ٢١٥٤- ربّما كانت العطية خطيئةً، والعناية جنايةً.
- ٢١٥٥- لولا السيف كثر الحيف^(١).
- ٢١٥٦- لو صوّر الصدق لكان أسداً، ولو صوّر الكذب لكان ثعلباً.
- ٢١٥٧- لو سكّت من لا يعلم لسقط الخلاف.
- ٢١٥٨- من قاس الأمور فهم المستور.
- ٢١٥٩- من لم يصبر على كلمة سمع كلمات.
- ٢١٦٠- من غاب نفسه فقد زكّاها.
- ٢١٦١- من بلغ غاية ما يحبّ فليستوقع غاية ما يكره.
- ٢١٦٢- من شارك السلطان في عزّ الدنيا شاركه في ذلّ الآخرة.
- ٢١٦٣- الفقير يخرس الفطن عن حجّته.
- ٢١٦٤- المرض حبس البدن، والهّم حبس الروح، والمفروح به هو المحزون عليه.
- ٢١٦٥- الهدية تردّ بلاء الدنيا، والصدقة تردّ بلاء الآخرة.
- ٢١٦٦- الحرّ عبدٌ إذا طمع، والعبد حرٌّ إذا قنع.
- ٢١٦٧- الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.
- ٢١٦٨- الآثام قرايس^(٢) الأثام.
- ٢١٦٩- اللسان صغير الجرم^(٣) عظيم الجرم.
- ٢١٧٠- يوم العدل على الظّالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم.

١. الحيف: الجور والظلم (لسان العرب: ٩ / ٦٠).

٢. قرّس قرساً: إفا لم يستطع أن يعمل بيده من شدة البرد (تاج المروس: ٤ / ٢١٥).

٣. جرّم: أي جسم، والجرّم: الذنب (العين: ٦ / ١١٨).

- ٢١٧١- قد تحسد اليواقيت^(١) في بعض المواقيت.
- ٢١٧٢- أتبع ولا تبتدع. ارع من عصمك بغير حاجة إليك.
- ٢١٧٣- لاتسئ إلى من أحسن إليك، ولا تن على من أنعم عليك.
- ٢١٧٤- لاتشرب السمّ اتكلاً على ما عندك من الثّرياق^(٢).
- ٢١٧٥- لاتكن ممّن يلعن إبليس في العلانية، ويواليه في السرّ.
- ٢١٧٦- صديقك من صدقك لا من صدّك.
- ٢١٧٧- لاسرف في الخير، كما لاخير في السرف.
- ٢١٧٨- جهد المقلّ خير من عذر المخلّ (المهل خ ل).
- ٢١٧٩- برد اليأس خير من حرّ الطمع.
- ٢١٨٠- إنّ الطمع فقر، وإنّ اليأس غناء^(٣)، وإنّه من يش عماً في أيدي الناس استغنى عنهم.
- ٢١٨١- وقيل: العيش ساعة تمرّ وخطوب^(٤) أيام تكرر.
- ٢١٨٢- وقال ابن مسعود: ما من يوم إلّا وملك ينادي: يابن آدم! قليل يكفيك خير من كثير يطغيك.
- ٢١٨٣- وقال أويس القرني: ماسمعت كلمة كانت للحكماء أنفع لي من قولهم: صانع وجهاً واحداً يكفك الوجوه كلّها.

١. الياقوت: يقال: فارسى معرّب. وهو فاهول، الواحدة ياقوته، والجمع يواقيت (الصحاح: ١ / ٢٧٦).

٢. الثّرياق: ما يستعمل لدفع السمّ من الأدوية والسمّاجين. وهو معرّب. ويقال بالنداء أيضاً (النهاية: ١ / ١٨٤).

٣. القناء: التلع (الصحاح: ٦ / ٢٤٤٩).

٤. الخطب: الأمر صغر أو عظم، الجمع خطوب (القاموس المحيط: ١ / ٦٢).

الفصل الثاني عشر

مقا ورد من كلام الحكماء

- ٢١٨٤- كتب حكيم إلى حكيم: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر.
- ٢١٨٥- وقيل للقمان عليه السلام: ألسنت عبد آل فلان؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك ماترى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركى ما لا يعنيني، وغلض بصري، وكفّ لساني، وعفّة طمعتي؛ فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن زاد عليه فهو فوقى، ومن عمله فهو مثلى.
- ٢١٨٦- وقال: يا بني، الشرّ لا يطفئ بالشرّ كالنار لا تطفئ بالنار، ولكنّه يطفى بالخير كالنار تطفى بالماء. لا تشمت بالموت، ولا تسخر بالمبتلى، ولا تمنع المعروف.
- ٢١٨٧- يا بني، كن أميناً تعيش غنياً.
- ٢١٨٨- يا بني، إنّك حين سقطت من بطن أمك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، وأنت كلّ يوم إلى ما استقبلت أسرع منك وأدنى إلى ما استدبرت.
- ٢١٨٩- يا بني، اتّخذ تقوى الله تجارةً تأتلك الأرباح من غير بضاعة، وإذا أخطأت خطيئة فابحث في أثرها صدقةً تطفئها.
- ٢١٩٠- يا بني، إنّ الموعظة تشقّ على السفیه كما يشقّ الصعود على الشيخ الكبير.
- ٢١٩١- يا بني، لا ترث لمن ظلمته^(١) ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك، فإذا

١. أي لا تترك على الميت الذي ظلمته، أو لا تترك على المظلوم، بل اترك على نفسك لما جنيته وظلمت نفسك بهذا العمل.

دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك.

٢١٩٢- يا بني، تعلّم من العلماء ما جهلت وتعلّم الناس ما علمت.

٢١٩٣- وقال لابنه: يا بني، تعلّم العلم وإن لم تتل به خطأ؛ فلأن يذم لك الزمان خير من أن يذم بك الزمان.

٢١٩٤- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: أن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم، فلم يبق ما جمعوا له، وإنما أنت عبدٌ مستأجرٌ قد أُجرت بعمل، ووعدت عليه أجراً، فأوف عملك، واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاةٍ وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت، فكان حتفها عند سمئها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرةٍ على نهر جزت عليها وتركها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخربها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارها.

٢١٩٥- وروي مسنداً أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته فقال: أما والله ما أوتي الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط^(١) في الجسم ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في دينه، ساكناً سكيناً^(٢)، عميق النظر، طويل الفكر، حديد البصر، لم ينم في نهار قط، ولم ينم في محفل قوم قط، ولم ينقل^(٣) في مجلس قوم قط، ولم يحب أحداً بشيء قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط قط ولا اغتسال؛ لشدة تسرّه وعمق نظره وتحفظه لذنوبه، ولم يضحك من شيء قط، ولم يغضب قط مخافة الإثم في دينه، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح لشيء أوتي من الدنيا، ولا حزن على ما فاتته منها قط، ولم يسمع قولاً من أحد استحسسه إلا سأل

١. التبسط في الجسم: الطول والكمال (القاموس المحيط: ٢ / ٣٥٠).

٢. السكين: الوار والثاني في الحركة والسير (النهاية: ٢ / ٣٨٥). وفي مستدرک الوسائل: ١١ / ١٨٥: «سكيناً» بدل «سكيناً».

٣. أي لم يتحول من مكان إلى مكان آخر في المجلس الواحد. وفي مجمع البيان: ٨ / ٨٤: «ينقل» بدل «ينقل».

عن تفسيره .

وكان يكثر مجالسة الحكماء، ويتواضع لهم، ويفشى القضاة والملوك والساطين، فيرثي للقضاة بما ابتلوا، ويرحم الملوك والساطين لعذتهم^(١) واغترارهم بالله وطمأنينتهم إلى الدنيا، وميلهم إليها وإلى زهرتها^(٢) فيفكر في ذلك، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد هواه ويحترز به من الشيطان، وكان لا يصغي إلا فيما ينفعه، ولا ينطق إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة، ومنع العصمة.

وإن الله تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت^(٣) العيون بالقائلة، فنادوا لقمان من حيث يسمع كلامهم ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان! هل لك أن يجعلك الله خليفةً تحكم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرني ربي بذلك فسمعاً وطاعة؛ لأنه إن فعل ذلك بي أعانني وأعانتي وعلمني وعصمني، وإن هو إلا خيرني قبلت العافية.

ف قالت الملائكة: ولم يا لقمان؟ فقال: الحكم بين الناس شر المنازل من الدين، وأكثره فتناً وبلايا، يخذل صاحبه ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان، وصاحبه من بين أمرين: إن أصاب فيه الحق فبالحرى أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن ذليلاً ووضيعاً بين الناس لا يعرف كان أهون عليه في المعاد، وأقرب إلى الرشاد من أن يكون فيها جليلاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما؛ تزول عنه هذه، ولا يدرك تلك. قال: فعجب الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمن منطقته، فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها، فاستيقظ

١. اللقطة - بالضم -: الجماعة، والاستعداد للحوادث.

٢. زهرة الدنيا: حسناتها وبهجتها (العين: ١٣/٤).

٣. هدأت: أي سكنت ونامت.

وهو أحكم أهل الأرض.

٢١٩٦- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لَمَّا وعظ لقمان ابنه قال: أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها متباعد.

٢١٩٧- يا بني، لا تطلب من الأمر مدبراً ولا ترفض منه مقبلاً؛ فَإِنَّ ذلك يفسد الرأي، ويزري ^(١) بالعقل.

٢١٩٨- يا بني ليكن ممّا تستظهر ^(٢) به على عدوك الورع عن المحارم، والصيانة لمروتك، والإكرام لنفسك أن لاتدّئسها ^(٣) بمعاصي الرحمن، ومساوي الأخلاق، وقبيح الأفعال، فاكنتم سرك، وأحسن سيرتك؛ فَإِنَّك إذا فعلت ذلك أمنت - بستر الله - أن يصيب عدوك منك عورة، أو يقدر منك على زلة، ولا تأمن مكره، واستصغر الكثير في طلب المنفعة، واستعظم الصغير في ركوب المضرة.

٢١٩٩- يا بني، لاتجالس الناس بغير طريقتهم، ولا تحملنّ عليهم فوق طاقتهم، فلا يزال خليلك يعضدك، والمحمول عليه فوق طاقته مجانِباً لك، فإذا أنت فردٌ لاصاحب لك يؤنسك، ولا أخ لك يعضدك، فإذا بقيت وحدك كنت مخذولاً، وصرت ذليلاً، ولانعتذر إلى من لا يحب أن يقبل لك عذراً ولا يرى لك حقاً ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجراً؛ فَإِنَّه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه؛ لَأنَّه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية وحظاً وذخراً لك في الدار الباقية فيجتهد في قضائها لك، وليكن إخوانك وأصحابك الَّذِينَ تستخلفهم وتستعين بهم على أمورك

١. رَزَى عليه عمله: إذا عابه وعنته. والزارى بالإنسان: الذي لا يهده شيئاً ويُبكر عليه قبلَه (لسان العرب: ١٤٠/٤٥٦).

٢. استظهر به: استعان (لسان العرب: ٤/٥٢٥).

٣. الدّئس: التوشع. ودّئس الرجل جرحه: إذا فعل ما يهينه (لسان العرب: ٦/٨٨).

أهل المودة والكفاف والثروة والعفاف الذين إن تعقبهم صحبتهم شكروك، وإن غبت عن حضرتهم ذكروك.

يا بني، إذا تأذبت صغيراً انتفعت به كبيراً، وإياك والكسل، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة.

٢٢٠٠- يا بني إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم وأكثر التبسم في وجوههم، فإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوك فأعנם واغلبهم بطول الصمت وكثرة البر والصلة وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع ممن هو أكبر منك سنّاً، وإن تحيرت في طريقكم فانزلوا، وإن شككت في القصد^(١) فقفوا وتوامروا^(٢)، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك ثم ابدأ بعلمها قبل نفسك، وإن استطعت أن لا تأكل الطعام حتى تتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، والتسبيح عاملاً، وبالدعاء مادمت خالياً.

٢٢٠١- يا بني، إياك والضجر وسوء الخلق، وقلة الصبر؛ فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب، والزم نفسك التؤدة^(٣) في أمورك.

٢٢٠٢- يا بني، إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك فلا يعدمك^(٤) حسن الخلق، وبسط البشر؛ فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار، وحباه الفجار، واقنع بقسم الله لك يصف عيشك، فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك عما في أيدي الناس؛ فإنما بلغ الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

١. القصد: استقامة الطريق (العين: ٥ / ٥٤).

٢. أمره في أمر، ووامره، واستأمره؛ شاوره (لسان العرب: ٤ / ٣٠).

٣. التؤدة - ساكنة وتفتح -؛ فتأتي والمثمل والزناة (لسان العرب: ٣ / ٤٤٣).

٤. عدمت فلاناً أعذته: أي فقدته أقدمه (العين: ٢ / ٥٦).

٢٢٠٣- وقيل لبوذرجمهر: هل تعرف نعمة لا يحسد صاحبها عليها، وبلاء لا يرحم صاحبه عليه؟ فقال: أما النعمة فالتواضع، وأما البلاء فالكبر. وقال بعض: الحسد.

٢٢٠٤- وقيل لبوذرجمهر لما احتضر: أوص، فقال: بأي شيء أوصي؟ خرجت إلى الدنيا فعشت فيها جاهلاً، وأخرجت منها كارهاً، وإن داراً يدخلها العبد جاهلاً، ويخرج منها كارهاً، لحري أن لا يوثق بها، ويطمأن إليها.

٢٢٠٥- وقال بعض الحكماء: بادروا بتعليم الأطفال قبل تراكم الأشغال.

٢٢٠٦- وقال أرسطو: بلطف الكلام يخدع الكرام. من خاف شيئاً هرب منه، ٢٢٠٧- من خاف الله هرب إليه. وقال: تعليم الأحمق إبطال العمر.

٢٢٠٨- وقال لقمان: إذا قلّ طعمة المرء عاش طويلاً.

٢٢٠٩- وقال جالينوس: خفف طعامك تأمن سقامك^(١).

٢٢١٠- وقال بليناس الحكيم: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

٢٢١١- وقيل لحكيم: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء.

٢٢١٢- وقال: المشورة راحة لك، وتعبدٌ لغيرك.

٢٢١٣- وقال سقراط: من لا يعرف الخير من الشر فالحقوه بالبهائم.

٢٢١٤- وقال: رأس الحكمة حسن الخلق.

٢٢١٥- وقال أفلاطون: لاتصحب الأشرار؛ فإنهم يمتنون عليك بالسلامة.

٢٢١٦- وقال: الشيخوخة غمامة تمطر الأمراض.

٢٢١٧- وقال بقراط: العجب لمن يتكبر وقد جرى من مجرى البول مرتين؛

٢٢١٨- وقال حكيم: عجباً لمن يشتري العبيد بالمال ولا يشتري الأحرار بالنوال؛

٢٢١٩- وقال بقراط: السخي من كان بماله متبرعاً، وعن مال غيره متورعاً. وقال أبو

علي: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعمل.

- ٢٢٢٠- وقال بقراط: لا تكن ممن يلعن إبليس في العلانية ويطيعه في السرّ.
- ٢٢٢١- وقال حكيم: شرار الأمراء أبعدهم من الفقراء، وشرار الفقراء أقربهم من الأمراء.
- ٢٢٢٢- وقال سقراط: دواء الغضب الصّمت.
- ٢٢٢٣- وقال بقراط: مجالسة الثّقل حمى الرّوح^(١)، والتزوّج فرح شهر، وهمّ دهر، ووزن مهر، ودقّ ظهر.
- ٢٢٢٤- وقال: النساء يغلبن الكرام واللّنام.
- ٢٢٢٥- وقال: لاصديق أوفى من الصّحّة، ولاعدوّ أعدى من السقم. بمرارة السقم توجد حلاوة الصّحّة. لا تستحي من إعطاء القليل فإنّ الحرمان أقل منه. مرآة العواقب في أيدي ذي التجارب.
- ٢٢٢٦- وقال حكيم: من لم يصبر على مرارة الدواء لم يظفر بحلاوة الشفاء.
- ٢٢٢٧- وقال بوذرجمهر: البخيل حارس نعمته، وخازن ورثته.
- ٢٢٢٨- وقال لقمان من ساء خلقه ضاق رزقه.
- ٢٢٢٩- وقال: من قلّ صدقه قلّ صديقه.
- ٢٢٣٠- وقال سقراطيس: نفع السكوت أكثر من نفع الكلام، وضرر الكلام أكثر من ضرر السكوت.
- ٢٢٣١- وقال: العاقل يعرف بكثرة صمته، والجاهل بكثرة كلامه.
- ٢٢٣٢- وقال: اكتم سرّ غيرك كما تحبّ أن يكتّم سرّك.
- ٢٢٣٣- وقال أفلاطون: أضعف الناس من ضعف عن كتمان سرّه، وأقواهم من قوي على غضبه، وأصبرهم من ستر فاقته، وأقنهم من قنع بما يتيسّر له.
- ٢٢٣٤- وقال: الجاهل عدوّ لنفسه، فكيف يكون صديقاً لغيره؟! وقال: امتحن المرء في

١. أي مجالسة من يشغل على الإنسان لسوء خلقه - مثلاً - حمى الرّوح، والعمى - بتشديد الميم -: حرارة تحدث في البدن

لمرض، وبالتخفيف: الامتناع من الطعام، وكلا المعنيين لا يبعد أن يراد.

وقت غضبه لا في وقت رضائه، وحين قدرته لا في حين ذلته.

٢٢٣٥- وقال لقمان: لاخير في الكلام إلا بذكر الله، ولاخير في السكوت إلا بالفكرة في المعاد.

٢٢٣٦- وقال: تقرب إلى الله بحب أوليائه وتقرب إليه ببغض أهل المعاصي.

٢٢٣٧- وقال: كفران النعمة لوؤم، وصحبة الجاهل شوؤم.

٢٢٣٨- وقال: أعظم المصائب شماتة الأعداء، وأشدّ منها الحاجة إليهم. ومن أمثالهم:

٢٢٣٩- اللّيل جنة الهارب.

٢٢٤٠- القلم أحد اللسانين.

٢٢٤١- من فاته الأدب لم ينفعه النسب.

٢٢٤٢- الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

٢٢٤٣- من لم يحتمل ذلّ التعليم ساعة بقي في ذلّ الجهل أبداً.

٢٢٤٤- الدّعاء مفتاح الرحمة.

٢٢٤٥- حلاوة الدّنيا مرارة الآخرة، ومرارة الدّنيا حلاوة الآخرة.

٢٢٤٦- إياك والشّاعر؛ فإنّه يطلب على الكذب مثوبةً.

٢٢٤٧- من شارك السلطان في عزّ الدّنيا شاركه في ذلّ الآخرة.

٢٢٤٨- الصّدق ربع بلا رأس مال. البس من الثياب ما لا تحتقر فيه.

٢٢٤٩- جنة المؤمن داره.

٢٢٥٠- خير المدح ما وافق حال الممدوح.

٢٢٥١- إن غلا اللحم فالصبر رخيص.

٢٢٥٢- الصبر على المصيبة مصيبة على شامتها.

٢٢٥٣- من حسن خلقه أراح واستراح.

٢٢٥٤- سادة الناس في الدّنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء.

- ٢٢٥٥- الكريم للقليل شاكراً، والثلثيم للكثير كافراً.
- ٢٢٥٦- المزاحة تذهب المهابة.
- ٢٢٥٧- من أطاع غضبه أضاع أده. أول الغضب جنونٌ، وآخره ندامةٌ.
- ٢٢٥٨- أشدّ الجهاد مجاهدة الغضب. أظلم الناس من ظلم لمنفعة غيره.
- ٢٢٥٩- من خان هان.
- ٢٢٦٠- عليك بالإخوان؛ فإنهم زينّة في الرخاء، وعدّة للبلاء.
- ٢٢٦١- لقاء الخليل شفاء العليل.
- ٢٢٦٢- قيل لأفلاطون: بم ينتقم الإنسان من عدوّه، قال: بأن يزداد في نفسه تفضلاً.
- ٢٢٦٣- وقيل لحكيم: ما أعمّ الأشياء نفعاً؟ قال: فقد الأشرار.
- ٢٢٦٤- وقيل لحكيم: أي شيء يسمن الدابة؟ قال: عين صاحبها.
- ٢٢٦٥- وقال بقراط: الإنسانية التواضع في الدولة، والعفو عند القدرة، والسخاء مع القلّة، والعطاء بغير المنّة.
- ٢٢٦٦- وقال: من صاحب العلماء وقرّ، ومن صاحب السفهاء حقّر.
- ٢٢٦٧- من قلّ عقله كثر هزله.
- ٢٢٦٨- الأدب مالٌ، واستعماله كمالٌ.
- ٢٢٦٩- الجهل أضّرّ الأصحاب، والذمّ أقيح الأثواب.
- ٢٢٧٠- من عمّر دنياه ضيّع ماله، ومن عمّر آخرته بلغ آماله.
- ٢٢٧١- من حاسب نفسه سلم، ومن حافظ دينه غنم.
- ٢٢٧٢- ومن كلام الحكماء: قلّة المال إهانة الرجال.
- ٢٢٧٣- من قلّ ماله قلّ حباله^(١).
- ٢٢٧٤- وقيل: الباطل سحابة صيف ليس يرجى دوامها.

١. الجبالة بالكسر: ما يصاح بها من أي شيء كان. والجمع الحبال. وعلى هذا فالصحيح: حبالته. ويحتل أن يكون الصحيح الحبال جمع حبل، وهو كناية عن المهود والوصلة. يعني من قلّ ماله قلّ ما يصبه به الناس، أو قلّت روابط الناس معه.

٢٢٧٥- ومن كلام الحكماء: على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء؛ فسالم العقل يرى الأشياء على حقائقها، والنفس البهيمة ترى الأشياء بطبيعتها.

٢٢٧٦- قال الشاعر:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
٢٢٧٧- وقال آخر:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر^(١)
٢٢٧٨- ومن كلامهم: من كثرت أصدقاؤه ركب أعناق أعدائه.

٢٢٧٩- حبذا الوداق^(٢) إذا رعد، والصادق إذا وعد.

٢٢٨٠- ومن الأمثال: المواعيد من الكريم ديون، والكريم أعطى وإن أبطى.

٢٢٨١- ومن كلام الحكماء: عزّ الدنيا بالجد، وعزّ الآخرة بالسجود.

٢٢٨٢- لما مات جالينوس وجد في جيبه رقعةً فيها مكتوب: ما أكلته مقتصداً فلبسكم، وما تصدّقت به فلروحك، وما خلّفته فلغيرك. والمحسن حيٌّ وإن نقل إلى دار البلى، والمسيء ميّت وإن بقي في دار الدنيا. والقناعة تسدّ الخلة^(٣)، والتدبير يكثر القليل. وليس لابن آدم أنفع من التوكّل على الله سبحانه.

١. يعني أنّ الأبصار تستصغر النجوم وتراها صغيرة ولكن الذنب للطرف - العين - لا للنجم في هذه الزاوية.

٢. الوداق: أي السحاب الوداق وهو للمطر؛ لأنّ الودق هو المطر. والمراد حبذا السحاب المطر إذا أربد؛ لأنّ الرعد مبشّر بالمطر، وحبذا الصادق إذا وعد حيث إنّ وعده صادق وموافق للعمل.

٣. الخلة - بالفتح -: الحاجة الفقر. وحكي عن العرب: اللهم اسدّد خلّتي: أي الثلثة التي ترك (لسان العرب: ١١ / ٢١٥).

الباب الثاني

في المواعظ الثنائيات

الفصل الأول

مما روته الخاصة عن النبي ﷺ

٢٢٨٣- قال النبي ﷺ: ما من يوم طلعت فيه شمسهُ إلّا ويجنبها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله إلّا الثقلين: أيها الناس! هلمّوا إلى ربكم، إنّ ما قُلّ وكفى خيراً ممّا كثر وألهى.

٢٢٨٤- وعن عليّ عليه السلام قال رسول الله: خصلتان لا أحبّ أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي؛ فإنّه من صلاتي، وصدقتي من يدي إلى يد السائل؛ فإنّها تقع في يد الرحمن^(١).

٢٢٨٥- وقال رسول الله ﷺ: غريبتان^(٢) فاحتملوهما: كلمة خير من سفیه فاقبلوها، وكلمة سفیه من حكيم فاغفروها.

٢٢٨٦- وقال رسول الله ﷺ: صنفان من أمّتي إذا صلحا صلحت أمّتي، وإذا فسدَا فسدّت أمّتي، قيل: يا رسول الله ومن هما؟ قال: الفقهاء والأمرأ^(٣).

١. ورد روايات في عدم جواز الاستمانة في الوضوء - راجع الوسائل ج ١، ص ٣٢٥ - واستشهد فيها بقوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لِقَاءَ إِيَّاهُ فَلْيَقُ مَعَهُ غَسَّالًا صَافِيًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا». وروي هذا الحديث عن الخصال، فلا يجوز الاستمانة إلّا مع المجر. قوله: «فإنّها تقع في يد الرحمن» كناية عن محبوبية الصدقة عند الله سبحانه، وكأنّ الله هو الآخذ لها.

٢. هاتان الكلمتان غريبتان لأنّ الخير عند السفیه غريب، كما أنّ كلمة السفیه عند الحكم كذلك، وهذا التعبير إشارة إلى ما ينبغي أن يصدر عنهما.

٣. لأنّهما للرأس في الدين والدنيا، فإذا صلحا نهبهما الباقون.

٢٢٨٧- وقال رسول الله ﷺ: إِنَّ الْجَنَّةَ لِيُوجَدَ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ خُمُسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَا يَجِدُهَا عَائٍ وَلَا دِيوَتْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا الدِيوَتْ؟ قَالَ: الَّذِي تَزْنِي امْرَأَتُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ.

٢٢٨٨- وقال رسول الله ﷺ: يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَوَا وَجْهَيْنِ دُلْعَا لِسَانِهِ فِي قَفَاءٍ وَآخَرُ مِنْ قَدَّمَاهُ يَلْتَهِيَانِ نَاراً حَتَّى تَلْهَبَا جِسْمَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَذَا الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا ذَا لِسَانَيْنِ وَذَا وَجْهَيْنِ يَعْرِفُ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢٢٨٩- وقال رسول الله ﷺ: مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ^(١).

٢٢٩٠- وقال رسول الله ﷺ: النَّاسُ اثْنَانِ: وَاحِدٌ أَرَاهُ، وَآخَرُ اسْتَرَاهُ، فَأَمَّا الَّذِي اسْتَرَاهُ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ اسْتَرَاهُ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَاتُهَا، وَأَمَّا الَّذِي أَرَاهُ فَالْكَافِرُ إِذَا مَاتَ أَرَاهُ الشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ^(٢).

٢٢٩١- وقال رسول الله ﷺ: مِنْ وَاسِي الْفَقِيرِ وَأَنْصَفِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا.

٢٢٩٢- وفي خبر آخر قال رسول الله ﷺ: مِنْ سَرَّتهِ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

٢٢٩٣- وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ: الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ

١. أقول: هاتان الروايتان واردتان في المتافق، قيل: إِنَّهُ كَمَا يُطْلَقُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ عَلَى مَعَانٍ فَكَذَلِكَ يُطْلَقُ الْمُسَافِقُ عَلَى مَعَانٍ، مِنْهَا أَنْ يُظْهَرَ الْإِسْلَامُ وَيُطْنِ الْكُفْرُ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَشْهُورُ، وَمِنْهَا الرِّيَاءُ، وَمِنْهَا أَنْ يُظْهَرَ الشُّبُّ وَيَكُونُ فِي الْبَاطِنِ عَدُوًّا، أَوْ يُظْهَرَ الصَّلَاحُ وَيَكُونُ فِي الْبَاطِنِ فَاسِقًا، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَدْعِي الْإِيمَانَ وَلَمْ يَحْمِلْ بِمَقْتَضَاهُ، وَلَمْ يَنْصَفْ بِالْصَّلَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا، فَكَانَ يَاطَهُ سَخَالًا لِفَظَاهُ،. وَيُمْكِنُ أَنْ تَشْمَلَ الرُّوَابِطَانِ جَمِيعَ الْأَقْسَامِ إِنْ كَانَ الْمَرَادُ مِنَ الثَّلَاثِ حُبُّ الْإِيمَانِ أَوِ النَّبِيِّ أَوِ الْمُؤْمِنِ بِمَا هُوَ مُؤْمِنٌ.

٢. رواه في البحار ج ٦، ص ١٥١ من الفضائل وسماني الأخبار، وفي المجمع في كلمة روح: «ابن آدم إِنَّمَا سِتْرِيْعٌ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيْعُ مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، أَوْ اسْتَرَاهُ مِنْهُ وَهُوَ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيْعُ مِنْهُ الْبَلَاءُ وَالْأَخْبَارُ وَالِدَوَابُّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْوِي الْفَاجِرَ يَرْسِلُ الْمَسَاءَ مَدْرَارًا يَهْدِمُهُ حَبْسَ بِشْوَمِهِ الْمَطَرِ».

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» فَلَمْ يُلْحِظْ بَعْضُهُمْ لَا يَسْتَرِيْعُ بِمَوْتِ الْكَافِرِ وَالْفَاجِرِ لِنَفْسِهِ وَشَوْمِهِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ بَرَكَةُ مَوْتِهِ.

عالمٌ أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالمٌ تاركٌ لعلمه فهذا هالك، وإنَّ أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإنَّ أشدَّ الناس ندامَةً وحسرةً رجلاً دعا عبداً إلى الله، فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه، واتباع الهوى، وطول الأمل.

٢٢٩٤- ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إنَّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى، وطول الأمل؛ أما اتباع الهوى فيصّد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

وهذه الدُّنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مرتحلة قادمة، ولكل واحد منهما بنون فإن استطعتم أن يكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا فافعلوا فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار الحساب ولا عمل.

٢٢٩٥- وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل؛ أما الهوى فيصّد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

٢٢٩٦- وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: البول قائماً من غير علة من الجفاء، والاستنجاء باليمين من الجفاء^(١).

٢٢٩٧- وقال رسول الله ﷺ: الحياء على وجهين: فمنه ضعف^(٢) ومنه قوة إسلام وإيمان. ٢٢٩٨- وقال رسول الله ﷺ: ما أنفق مؤمنٌ نفقةً هي أحبُّ إلى الله تعالى من قول الحق في الرضى والغضب.

١. الجفاء - بالمد - : غلط الطبع والجمد والإعراض. أي البول قائماً من غير علة من البدن عن الحق، أو الإعراض عنه. وكذا الاستنجاء باليمين.

٢. لأن من الأمراض المعروفة الاستحياء والخجل من الناس في الأمور المتناهية حتى أنه قد لا يقدر أن يتكلم أو يأكل. وهذا كثير جداً.

٢٢٩٩- وقال رسول الله ﷺ: رجلان لاتتألهما شفاعتي: صاحب سلطانٍ عسوفٍ غشومٍ^(١)، وغالٍ في الدين مارقٌ^(٢).

٢٣٠٠- وقال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم أمرين؛ أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله ﷻ حبلاً^(٣) ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

فقلت لأبي سعيد: ومن عترته؟ قال: أهل بيته.

٢٣٠١- وقال رسول الله ﷺ: يهرم ابن آدم ويشبُّ منه اثنتان: الحرص وطول الأمل.

٢٣٠٢- وعن فاطمة بنت الحسين ؓ عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: الرغبة في الدنيا تكثر الهَمِّ والحزن، والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن.

٢٣٠٣- وقال رسول الله ﷺ: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة المؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقلُّ للحساب.

٢٣٠٤- وقال رسول الله ﷺ: خصلتان لا يجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق.

٢٣٠٥- وقال رسول الله ﷺ: لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبدٍ أبداً.

٢٣٠٦- وقال رسول الله ﷺ: لا حسد إلا في اثنين^(٤): رجلٍ آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آتاء الليل وآتاء النهار، ورجلٍ آتاه الله القرآن وهو يقوم به آتاء الليل، وآتاء النهار.

٢٣٠٧- وقالت فاطمة: يا رسول الله، هذان ابنك، فأنحلهما، فقال رسول الله ﷺ: أمّا الحسن فنحلته هيبتي وسؤددِي، وأمّا الحسين فنحلته سخاوتي وشجاعتي^(٥).

١. للموف: الظالم، والنشوم: الغاصب.

٢. المارق: الخارج من الدين.

٣. العجل: كتابة عن الارتباط والوصلة، وهذا الحديث متواتر من طرق الفريقين. ولقد أفرد المنتبج الفاضل المتخلع للشيوخ قوام الوشوني فيه رسالة طبعت بمصر.

٤. هذا ليس ترخيصاً في الحسد في هذين. بل المراد أنّ غير هذين لاجبة للحسد فيه، والذي يليق أنّ يحسد فيه حاسد هو هاتان الثمتتان. وإن كان الحسد ذنباً كبيراً. ويمكن أن يكون المراد من الحسد القنطة، وهي الممدوح منه.

٥. هذه الرواية رواها الماتة في كتبهم كما في البنايع وغيره، والنحلة - بالكسر - العطية، وليس المراد اختصاص الهبة

٢٣٠٨- وعن صفوان بن سليمان: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَمَّا الْحَسَنُ ﷺ فَأَنَحِلْهُ الْهَيْبَةَ وَالْحِلْمَ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ ﷺ فَأَنَحِلْهُ الْجُودَ وَالرَّحْمَةَ.

٢٣٠٩- وقال النبي ﷺ: لَا سَهْرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: مُصَلٍّ أَوْ مُسَافِرٍ.

٢٣١٠- وقال النبي ﷺ: إِنْ أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ بِهِ النَّارَ مِنْ أُمَّتِي الْأَجُوفَانِ قَالَ: الْفَرَجُ وَالْقَمَرُ، وَأَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ الْخُلُقِ.

٢٣١١- وقال النبي ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفِينَ، وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْنِ، فَإِذَا أَمْنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَنْتَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ.

٢٣١٢- وقال النبي ﷺ: إِنْ صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالشَّحِّ وَالْأَمَلِ^(١).

﴿١﴾ والسَّوْدُودُ بِالْحَسَنِ ﷺ وَكَذَا الْعَكْسُ. بَلِ الظَّاهِرُ هُوَ ظُهُورُهُمَا فِيهِ، كَمَا أَنَّ السَّخَاءَ وَالشَّجَاعَةَ ظَهَرَ فِي الْحُسَيْنِ ﷺ. وَكَذَلِكَ الرَّوَايَةُ الْآتِيَةُ.

١. المراد أَنَّ الصَّلَاحَ إِنَّمَا هُوَ بِالزُّهْدِ وَرَفْضِ الْمَلَاقِقِ الْمَادِّيَّةِ وَالْيَقِينِ بِالتَّوْحِيدِ وَمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَالْإِسْلَامُ بِالشَّحِّ فِي الْمَادِّيَّاتِ وَالْأَمَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَرَقَنِي الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ كَانَ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ. وَغَضَادَهُمْ بَعْدَ كَانَ بِالشَّحِّ وَالْأَمَلِ.

الفصل الثاني

مما روته العامة عن النبي ﷺ

٢٣١٣- قال النبي ﷺ: من كفَّ شيئين وقاه الله من شيئين؛ من كفَّ لسانه عن أعراض المسلمين وقاه الله عثرته، ومن كفَّ غضبه وقاه الله عذابه.

حبِّ الدُّنيا وحبِّ الله لا يجتمعان في قلبٍ أبداً.

٢٣١٤- حبِّ الإطراء والثناء يعمي ويصم عن الدين ويدع الديار بلاقع^(١)؛ فويل لبائع الآخرة بالدنيا.

٢٣١٥- جلاء هذه القلوب ذكر الله، وتلاوة القرآن.

٢٣١٦- وروي: أنه ما اجتمع عند رسول الله ﷺ إدامان إلا أكل أحدهما، وتصدَّق بالآخر.

٢٣١٧- وخطب ﷺ الناس يوماً وعليه عباء شاميَّة فقال: ما قلَّ وكفى خيرٌ ممَّا كثر وألهى، وإنَّ صاحب الدرهمين أطول حساباً من صاحب الدرهم.

٢٣١٨- وقال النبي ﷺ: ما عال من اقتصد، والقناعة مالٌ لا ينفد.

من قلَّ طعمه صغَّ بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعمه سقمَّ بدنه وقسا قلبه.

٢٣١٩- اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً^(٢).

١. معنى بلاقع: أن يفتقر الحائل ويذهب ما في بيته من الخير والمال سوى ما ذخَّر له في الآخرة من الإثم. وقيل: هو أن يفرَّق نسله ويُعثر عليه ما أولاً، من نعمة (السان للعرب: ٢١ / ٨).

٢. فسرَّ هذا الحديث على معنيين متخالفين: الأول: اعمل لدنياك باستحكام الأبنية والرغبة في الكسب ونحوها كأنك تعيش

فمعناه - والله اعلم - أن تسوّف عمل الدّنيا من وقت إلى وقت وتؤخّره،
وأما عمل الآخرة فينبغي المبادرة إلى فعله ولا تؤخّره إلى غدٍ فربّما يأتيك
الموت بفتّة.

وقال بعضهم في هذا المعنى:

ولا ترج (لعل الصالحات على غدٍ لعلّ غداً يأتي وأنت فقيد

٢٣٢٠- وقال النبي ﷺ: ألا أتيتكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - قلنا: بلى يا رسول الله، قال:
الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور
وشهادة الزور، فما زال يكررها حتّى قلنا: لينه سكت!

٢٣٢١- وقال النبي ﷺ: صنفان من أمّتي لاتنالهما شفاعتي: الأمير الجائر، والفاسق
المعلن بفسقه.

٢٣٢٢- وعن أنس عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﷻ: ﴿مَزَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: عليّ
وقاطمة بهران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه.

٢٣٢٣- وفي رواية: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ وهو رسول الله ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو
وَالْعُزْبَانُ﴾ يعني الحسن والحسين ﷺ.

٢٣٢٤- وقال النبي ﷺ: الإيمان والحياء في قرن^(١) واحد، فإذا ذهب أحدهما تبعه
الآخر.

٢٣٢٥- وقال النبي ﷺ: من مشى في طلب العلم خطوتين، وجلس عند العالم ساعتين،
وسمع منه كلمتين أعطاه الله (تعالى) جنتين كلّ جنة على قدر الدّنيا مؤتين.
٢٣٢٦- وقال النبي ﷺ: الناس اثنان: عالمٌ ومتعلّمٌ، والباقي كالهملج^(٢) لا خير فيهم.

«أبداً، فيكون هذا الحديث ردّاً على من يعرض الإنسان من الضجر والكسل والتواني في أمور الدّنيا، والثاني ما ذكر في
المنن، وهو الأقوى.

١. أُرْجأت الشيء: أخرته (المنن: ١٧٤).

٢. القَرْن - بالتحريك -: الحمل (لسان العرب: ١٢ / ٣٣٦).

٣. الفُهْج في كلام العرب أصله البعوض، ثم يقال لرجال الناس: فَهَجَ (لسان العرب: ٢ / ٣٩٢).

٢٣٢٧- وقال النبي ﷺ: من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه، ومن كان في طلب الدنيا كانت النار في طلبه^(١).

٢٣٢٨- وقال ﷺ: اثنان أسرع ثواباً: صلة الرحم وإعانة المظلوم، واثنان أعجل عقوبة: قطع الرحم، والظلم^(٢).

٢٣٢٩- وقال ﷺ: اتق الله بعض التقى وإن قل، واجعل بينك وبينه ستراً وإن رَق.

٢٣٣٠- وقال ﷺ: شتان ما بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره.

٢٣٣١- وقال ﷺ: من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف^(٣)، والتنفيس عن المكروب.

٢٣٣٢- وقال ﷺ: فاعل الخير خير منه، وقاعل الشر شر منه.

٢٣٣٣- وقال ﷺ: إيتاك ومصاحبة الأحق؛ فإنه يريد أن ينفك فيضرك، وإيتاك ومصاحبة الكذاب؛ فإنه كسراب يقرب إليك البعيد، ويبعد منك القريب.

وقال النبي ﷺ: من تواضع رفعه الله إلى السماء السابعة، ومن تكبر وضعه الله إلى الأرض السابعة.

٢٣٣٤- وقال ﷺ: إذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا، وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا لهم.

٢٣٣٥- وقال ﷺ: تواضعوا مع المتواضعين؛ فإن التواضع مع المتواضعين صدقة.

١. المراد من العلم - كما يدل عليه التسع في الأخبار - علم الدين من المعارف والأصول والفروع والأخلاق... وغيره. فضل لا يضر من جهله.

فطالب العلم تطلبه الجنة وتعتزمه الملائكة تضع أجنحتها له، وطالب الدنيا تطلبه النار؛ لأن طالب الدنيا لا يهتم بالحلل والحرام ويغض في المطالب، فيقع في النار.

٢. ورد ذلك في أخبار كثيرة جمعها العلامة المجلسي (قدس) في البحار: ٧٢ / ٨٨ - ١٣٩ والعلامة الخليلي الكاشاني في الوافي: ٩٣ / ٢ وص ١٥٥ والمحبية البيضاء: ٤٢٧ / ٣ - ٤٤٤ و توجد في الكافي والوسائل وسائر كتب الحديث، ويستفاد من المفسر أن صلة الأرحام وقطعها أمرها عاجل، ولو كان الذي يصل كافراً أو الذي يقطع مؤمناً. فراجع.

٣. الملهوف: المظلوم ينادي ويستغيث (العين: ٤ / ٥٢).

وتكثروا مع المتكثرين؛ فإن التكثر مع المتكثرين عبادة.

٢٣٣٦- وقال ﷺ: رأس التواضع أن يبدأ بالسَّلام على من لقيه من المسلمين، وأن يرضى بالدون في المجلس.

٢٣٣٧- وقال ﷺ: كل ذي نعمة محسودٌ إلا صاحب التواضع، والتواضع من أخلاق الأنبياء، والكبر من أخلاق الكفار والفراعنة.

٢٣٣٨- وقال النبي ﷺ: يا أيُّكم والتواضع لغنيٍّ! فما تضعضع^(١) أحد لغنيٍّ إلا ذهب نصيبه من الجنة.

٢٣٣٩- وقال ﷺ: ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق، وأكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق.

٢٣٤٠- وقال ﷺ: حسن الخلق، وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار.

٢٣٤١- وقال ﷺ: من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، ضمنت له الجنة.

٢٣٤٢- وقال ﷺ: كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمرٌ بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكراً لله.

٢٣٤٣- وقال ﷺ: نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ.

٢٣٤٤- وقال ﷺ: عينان لا تمسهما النار: عينٌ بكت في جوف الليل من خشية الله، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله.

٢٣٤٥- وعن أبي سعيد الخدري (قال): خطب رسول الله ﷺ فقال: أيُّها الناس! إني تركت فيكم الثقيلين؛ خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلُّوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي وهم أهل بيتي لن يفترقا حتَّى يردها عليَّ الحوض (أورده الثعلبي وأحمد في مسندهما)^(٢).

١. تضعضع: يعني خضع وذلل (لسان العرب: ٨ / ٢٢٤).

٢. مرَّ الكلام في هذا الحديث.

٢٣٤٦- وقال عليه السلام: خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً. من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه، فأسف على ما فاتته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً.

٢٣٤٧- وقال عليه السلام: منهومان ^(١) لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.
٢٣٤٨- وقال عليه السلام: يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر.

٢٣٤٩- جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.
٢٣٥٠- جفّ القلم ^(٢) بالشقي والسعيد.
٢٣٥١- وقال عليه السلام: الدنيا والآخرة كالمغرب والمشرق؛ فإذا قربت من واحدة بعدت من الأخرى.

٢٣٥٢- وقال عليه السلام: الحريص الجاهد، والقانع الزاهد يستوفيان أكلهما غير منتقص منه شيء؛ فعلام التهاافت في النار؟!

١. الثَّوَم - بالتحريك - : إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا تمتلئ عين الأكل ولا تشبع. وقد تُهم بكذا فهو منهوم: أي مزلع به (لسان العرب: ١٢ / ٥٩٣).

٢. جفّ القلم: كتابة عثا كُتب في اللوح المحفوظ أو عثا قدّر له من السعادة والشقاوة، فإن كان المراد السعادة والشقاوة الدنيوية فلا يهيم البحث عنه. وإن كان المراد منهما الأخروية ففيه أبحاث طويلة في الكتب المعدة لذلك، وملخصه أنه إن كان المراد أنه في علم الله سبحانه كذلك فلا إشكال؛ إذ علمه عز وجل لا يكون علة لأفعال العباد، وإن كان المراد أنه قدّر كذلك بمعنى أنه أراد الله تعالى ذلك نكوباً فلا إشكال أيضاً؛ لأن التقدير ليس علة تامة بل هو مقتضى، بل في الأخبار أن كل إنسان فيه اقتضاء الخير والشر فهو باختياره يرجع أيهما شاء.

وفي مجمع البحرين: فجعل جفاف القلم كتابة عن جريانه بالمقادير وإمضائها والفراغ منها تمثيلاً، وذلك أببلغ في المراد؛ لأن الكاتب إنما يصف قلته بعد الفراغ مما يكتب، قال بعض شراح الحديث: ولم يوجد هذا اللفظ مستملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب، فيمكن أن يكون من الألفاظ المستعملة التي لم ينتد إليها البلغاء، فافتضتها الفصاحة النبوية.

٢٣٥٣- وروي عن النبي ﷺ أنه مرَّ على البقيع فوقف على قبر ثم قال: الآن أقعدوه وسألوه، والذي بعثني بالحق نبياً لقد ضربوه بمرزبة^(١) من نار، لقد تطاير قلبه ناراً، ثم وقف على قبر آخر فقال مثل مقالته على القبر الأول، ثم قال ﷺ: لولا أنني أخشى على قلوبكم لسألت الله أن يسمعكم من عذاب القبر مثل الذي أسمع، فقالوا: يا رسول الله، ما كان فعل هذين الرجلين؟ فقال ﷺ: كان أحدهما يمشي بالنميمة بين الناس، وكان الآخر لا يستبري من البول. أي لم يفصل بوله أو لم يعتن ببطلان وضوئه وصلاته.

٢٣٥٤- وقال ﷺ: اقتصدوا في الطلب؛ فإنَّ ما رزقتموه أشدَّ طلباً لكم منكم، وما حرمتموه فلن تتألوه ولو حرصتم.

٢٣٥٥- (وروى ابن بابويه رحمه الله في أماليه) عن النبي ﷺ أنه قال: من وصل أحداً من أهل بيتي في هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار^(٢).

٢٣٥٦- وقال ﷺ: مثل الأخوين مثل الديدن؛ تغسل إحداهما الأخرى.
٢٣٥٧- وعنه ﷺ: من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً؛ إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه.

٢٣٥٨- وقال النبي ﷺ: أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله ﷻ الإيمان قال: اللهم قوّني، فقوّاه بحسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله

١. البرزّة: المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد (لسان العرب: ٤١٦/١).

٢. القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة في أكثر البلاد، وأهل الاشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين، واليهاء فيه بدل من الرء، فإنَّ أصله قراط كذا في النهاية، وقال أيضاً: القنطار: في الحديث أنَّ القنطار ألف ومائتا أوقية. وقال أبو عبيد القناطير واحدها قنطار، ولا تجد العرب وزنه ولا واحد للقنطار من لفظه. وقال ثعلب: المعمول عليه عند العرب الأكثر أنّه أربعة آلاف دينار. وقيل: إنَّ القنطار ملء جلد ثور ذهباً. وقيل ثمانون ألف. وقيل: هو جملة كثيرة من المال. وذكر في مجمع البحرين ما ذكرنا وزاد: قيل: مائة وعشرون رطلاً، وفي الحديث خمسة عشر ألف مقال الخ...

وقال الرغب: القناطير جمع القنطرة، والقنطرة من المال فيه عبور الحياة تشبيهاً بالقنطرة، وذلك غير محدود للقدر في نفسه، وإنّما هو بحسب الإضافة كالنسي، فربَّ إنسان يستغني بالقليل، والآخر لا يستغني بالكثير، ولما قلنا اختلفوا في حذّه، قيل: أربعمائة أوقية وقال الحسن: ألف ومائتا دينار. وقيل ملء مسك ثور ذهباً إلى غير ذلك.

الكفر قال: اللَّهُمَّ قَوْنِي، فَقَوَاهُ بِالْبُخْلِ وَسُوءِ الْخَلْقِ.

٢٣٥٩- وعنه عليه السلام: إِنَّ حَسْنَ الْخَلْقِ يَذِيبُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تَذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ.

٢٣٦٠- وعنه عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ: حَسَنُ الْخَلْقِ زِمَامٌ فِي أَنْفِ صَاحِبِهِ، وَالزِمَامُ بِيَدِ الْمَلِكِ،

وَالْمَلِكُ يَجْرُهُ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْخَيْرُ يَجْرُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَسُوءُ الْخَلْقِ زِمَامٌ فِي أَنْفِ

صَاحِبِهِ وَالزِمَامُ بِيَدِ الشَّيْطَانِ وَالشَّيْطَانُ يَجْرُهُ إِلَى الشَّرِّ وَالشَّرُّ يَجْرُهُ إِلَى النَّارِ.

٢٣٦١- وعنه عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ مَرْضِيًّا لِأَبُوهِ أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ

أَمْسَى مِثْلَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدٌ، وَمَنْ أَصْبَحَ مُسَخِّطًا لِأَبُوهِ أَصْبَحَ لَهُ

بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ أَمْسَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدٌ.

٢٣٦٢- وعنه عليه السلام: الْجَنَّةُ يَوْجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَلَا يَجِدُ رِيحُهَا عَائِقٌ

وَلَا قَاطِعُ الرَّحْمِ.

٢٣٦٣- وَقَالَ عليه السلام: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ؛ فَإِنْ

كَلَّ مِنْ خَيْرٍ لَهُ الْأُمْرَانِ؛ أَمْرَ الدُّنْيَا وَأَمْرَ الْآخِرَةِ فَاخْتَارَ أَمْرَ الْآخِرَةِ عَلَى

الدُّنْيَا فَذَاكَ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهَ، وَمَنْ اخْتَارَ أَمْرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ فَذَاكَ الَّذِي

لَا مَنْزِلَةَ لَهُ عِنْدَهُ.

٢٣٦٤- وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ

ذَكَرْتُمُوهُ فِي ضَيْقٍ وَسَعَةٍ عَلَيْهِمْ فَرَضَيْتُمْ بِهِ، وَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ فِي غِنًى يَنْقُضُهُ

إِلَيْكُمْ فَجَدْتُمْ بِهِ فَائِزَتُمْ؛ فَإِنَّ الْمَنَائِمَ قَاطِعَاتُ الْأَمَالِ، وَاللَّيَالِيَ مَدْنِيَّاتُ

الْأَجَالِ. وَإِنَّ الْمَرْءَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ؛ يَوْمٍ قَدْ مَضَى حَصَى فِيهِ عَمَلُهُ فَخْتَمَ عَلَيْهِ،

وَيَوْمٍ قَدْ بَقِيَ فَلَا يَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ، إِنْ الْعَبْدُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ وَحُلُولِ

رَمْسِهِ يَرَى أَجْزَاءَ مَا أَسْلَفَ، وَقَلَّةَ غِنَاءٍ مَا أَخْلَفَ^(١)، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ

أَوْ مِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ.

١. يُقَالُ لَمَّا يُحْشَى عَلَى الْغَيْرِ مِنَ التَّرَابِ: رَمَسَ، وَلِلْغَيْرِ نَفْسِهِ أَيْضًا، وَلَعَلَّ الصَّحِيحَ لِلْجُزْءِ بَدَلَ الْإِجْزَاءِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَرَى جُزْءَ

مَا أَسْلَفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَقَلَّةَ غِنَاءٍ مَا أَخْلَفَهُ عَلَى الْوَارِثِ.

الفصل الثالث

مما روته الخاصة عن النبي ﷺ في العلم

- ٢٣٦٥- قال النبي ﷺ: ما من عالم أو متعلم يمرّ بقرية من قرى المسلمين أو بلدة من بلاد المسلمين ولم يأكل من طعامهم ولم يشرب من شربهم، ودخل من جانب وخرج من جانب آخر إلّا رفع الله تعالى عذاب قبورهم أربعين يوماً.
- ٢٣٦٦- وقال ﷺ: علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه الله تعالى علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً^(١)، ولم يشرب به ثمناً^(٢)، فذلك يستغفر له حيطان البحر ودوابّ البرّ والطير في جوّ السماء، ويقدم على الله سيّداً شريفاً حتّى يرافق المرسلين، ورجل آتاه الله تعالى علماً فبخل به على عباد الله تعالى، وأخذ عليه طمعاً، وشرى به ثمناً، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي مناد: هذا الذي آتاه الله تعالى علماً فبخل به على عباد الله تعالى، وأخذ عليه طمعاً، واشترى به ثمناً وكذلك حتّى يفرغ من الحساب.
- ٢٣٦٧- وقال ﷺ: العلم علمان: فعلم في القلب، فذاك العلم النافع، وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم.

١. الطمّ: شبة الرزق. وجمعها: طمّ (لسان العرب: ١٢ / ٣٦٥).

٢. لم يشرب: أي لم يبع، من شرب يشرب، أي لم يبعه بتمن. أو بمعنى الاشتراء أي لم يشتريه ثمناً، فالتمن مبيع حينئذٍ ويمكن أن يكون بمعنى المبادلة كما أوجز إليه الراغب.

٢٣٦٨- وقال ﷺ: إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُحْجِزُهُ إِيْمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مَنَافِقًا عَلِيمَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تَنْكُرُونَ.

٢٣٦٩- وقال ﷺ: أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ أَشْرَارُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ.

٢٣٧٠- وروى عن عليّ عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بَعِلْمِهِ، فَهَذَا نَاجٍ، وَعَالِمٌ تَارِكٌ لَعِلْمِهِ، فَهَذَا هَالِكٌ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذُّونَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لَعِلْمِهِ، وَإِنْ أَشَدَّ أَهْلَ النَّارِ نَدَامَةً وَحَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) فَاسْتَجَابَ لَهُ وَقَبِلَ مِنْهُ، فَأَطَاعَ اللَّهَ (تَعَالَى)، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) الْجَنَّةَ، وَأَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِه عِلْمَهُ، وَاتِّبَاعِهِ الْهَوَى.

٢٣٧١- وعن النبي ﷺ: إِنْ أَخُوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ؛ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصِدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ.

٢٣٧٢- وقال ﷺ: مَنْ تَعَلَّمَ حَدِيثَيْنِ يَنْفَعُ بِهِمَا نَفْسَهُ أَوْ يَعْلَمُهُمَا غَيْرَهُ فَيَنْتَفِعُ بِهِمَا كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً.

وروت العامة هذه الأحاديث الخمسة:

٢٣٧٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ مِثْلُ مَا بَعَثَنِي بِهِ رَبِّي مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقَبِلْتُ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْعُشْبُ^(١) وَالْكَلَأُ الْكَثِيرُ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ^(٢) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا النَّاسَ وَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيْعَانُ^(٣) لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَفَقَّهَ^(٤) فِيمَا بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ،

١. العشب: الكلأ الرطب (السان العرب: ١/٦٠١).

٢. الأجاذب: صلاب الأرض التي تُمْسِكُ الْمَاءَ، فَلَا تَشْرِبُهُ سَرِيعًا. وَقَبِلَ: هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي لَا نَبَاتَ بِهَا، مَا خُوِذَ مِنَ الْجَدْبِ؛ وَهُوَ الْقَطْعُ (السان العرب: ١/٢٥٦).

٣. القاع: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَصَلَبَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ نَبَاتٌ. وَالْجَمْعُ قِيْعَانُ (السان العرب: ٨/٣٠٤).

٤. فَمِنْ تَفَقَّهَ وَعَمِلَ فَهُوَ كَارِضٌ قَبِلْتُ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ. وَمِنْ تَفَقَّهَ وَعَلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ فَهُوَ كَارِضٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَاسْتَغَادَ مِنْهَا النَّاسَ.

فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسلت به.

٢٣٧٤- وقال ﷺ: لا حسد - يعني لا غبطة ^(١) - إلا في اثنين: رجل آتاه الله تعالى مالاً فسلطه علىهلكته في الحق ^(٢)، ورجل آتاه الله تعالى الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها الناس.

٢٣٧٥- وقال ﷺ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً.

٢٣٧٦- وقال ﷺ: العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولاخير في سائر الناس.

٢٣٧٧- وقال النبي ﷺ: من ازداد في العلم رشدأ ولم يزد في الدنيا زاهداً لم يزد من الله إلا بعداً.

٢٣٧٨- وعن سهل بن سعيد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبتي الله وأحبني الناس فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس.

٢٣٧٩- وقيل: أتى النبي ﷺ رجلاً فقال: يا رسول الله، إني لا أصوم إلا شهر رمضان لا

« ومن لم يقبل هدى الله ولم يرفع بذلك رأساً - أي لم يلتفت - فهو كأرض لم تقبل ولم تملك الماء.

١. الحسد: تمنى زوال نعمة من مستحق لها، والغبطة: أن يتمنى أن يكون له مثله ولا يتمنى زوالها عنه كما في النهاية والراغب والمجمع - فقل هذا لوجه لتفسير الحسد بالغبطة؛ لأنه تفسر بالمباين. ولكن السد ره في شرح الصحيفة ص ١٣٧ قال - بعد نقل ما مر من معناه - وقيل: هو عبارة عن فرط حرص المرء على امتياز في جميع للمقتنيات من أبناء جنسه، وشدة اهتمامه على إزالتها من غيره. وجذبها إلى نفسه. وقال الراغب، الذي ينال الإنسان بسبب غير يحصل إلى غيره إذا كان على سبيل التمني أن يكون له مثله فهو غبطة. وإذا كان مع ذلك سمي منه في أن يبلغ هو مثل ذلك من الغير أو ما هو فوقه فضائفة وكلاهما محمودان. وإن كان مع ذلك سمي في إزالتها فهو حسد، وهو الحرام المذموم انتهى فقل هذا لأبأس بتفسير الحسد ببعض معناه - راجع الترح -.

٢. أي صرفه في المصارف المشروعة.

أزید علیه، ولا أصلي إلا الخمس لا أزید علیها، وليس لله عندي صدقة ولا حج ولا تطوع؛ أنا أين إذا مت؟ قال: معي في الجنة، إذا حفظت لسانك من اثنين: الغيبة والكذب، وقلبك من اثنين: الغل^(١) والحسد، ونظرك من اثنين: ترك النظر إلى ما حرم الله، وأن لا تؤذي مسلماً - دخلت معي في الجنة.

٢٣٨٠ - وقال ﷺ: إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون^(٢) فيها ويتمتعون فيها كيف شاؤوا، فيقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فيقولون: هل جزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً، فيقولون: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً، فتقول الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة محمد ﷺ، فيقولون: نشدناكم الله حدّثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا، فيقولون: خصلتان كانتا فينا، فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنّا إذا خلونا نستحيي أن نعصيه، ونرضى باليسير بما قسم لنا، فتقول الملائكة: حقّ لكم هذه.

١. للزيل: الحلد الكامن (العين: ٤ / ٣٤٧).

٢. يسرحون: ين سرحت الإبل بنفسها من غير صائد يصدّها، ولا مانع يمنعها (مجمع البحرين: ٢ / ٣٧٢).

الفصل الرابع

مما روته الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢٣٨١- عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: يهلك في اثنتان - ولا ذنب لي -: محب غالي، ومفرط قال^(١).

٢٣٨٢- قال ذلك اعتذاراً منه أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط، ولعمري إن عيسى عليه السلام لو سكت لما قالت فيه النصارى لعذبه الله تعالى به.
هذا ما قاله ابن بابويه في أماليه بعدما روى هذا الحديث.

٢٣٨٣- وقال عليه السلام: الصبر صبران: صبر عند المصيبة^(٢) حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك. والذكر ذكران: ذكر الله ﷻ عند المصيبة، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله عليك، فيكون حاجزاً.

٢٣٨٤- وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن يباهي بعبادتك ربك، فإن أحسنت

١. التلوي، التلخيص. قلت: بل، أبينته وكرهته غاية الكراهة فتركته (لسان العرب: ١٥ / ١٩٨).

٢. نقل للكافي: ٢ / ٩٠ هذا الحديث، ونقل ص ٩٦ حديثاً في أن الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المصيبة، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بأحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة؛ ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله به ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المصيبة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش.

حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله.

٢٣٨٥- لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجلٍ أذنب ذنباً، فهو يتداركها بالتوبة، ورجلٍ

يسارع في الخيرات، ولا يقلّ عملٌ مع تقوى، وكيف يقلّ ما يتقبل^(١)؟!

٢٣٨٦- وقال ﷺ: إن وليّ محمد ﷺ من أطاع الله وإن بعدت لحمته^(٢)، وإن عدوّ

محمد ﷺ من عصى الله وإن قربت قرابته.

٢٣٨٧- وقال لأبنة الحسن ﷺ: يا بني خف الله خوفاً أنك لو أتيت بحسنات أهل

الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاءً أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض

غفرها لك.

٢٣٨٨- وقال ﷺ: الدنيا دار ممرٍّ والآخرة دار مقرٍّ والناس فيها رجلان: رجلٌ باع نفسه

فأوبقها^(٣) ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.

٢٣٨٩- وقال ﷺ: إن الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان، وسبيلان مختلفان؛ فمن أحبّ

الدنيا وتولّاها أبغض الآخرة وعادها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب،

والماشي بينهما كلّما قرب من واحدة بعد من الأخرى.

٢٣٩٠- وقال ﷺ: القناعة والطاعة يوجبان الغنى والعزّ، والمعصية والحرص يكسبان

الشقاء والذلّ.

٢٣٩١- وقال لأبنة الحسن ﷺ: يا بني أكرم من كان له بيت في الأصل، ولا يغرّك سوء

حاله من انقلاب الزمان عليه؛ فإنّ الدهر يجبر ما كسر، ويكسر ما جبر،

واعلم يا بني إنّ النعمة زائلة، وإذا أحوجتك الحاجة وأعورتك القلة^(٤)

١. هذه الرواية تحريض على تهذيب النفس من الرذائل المانعة عن قبول العمل، كما في الأخبار الكثيرة والآية الكريمة: إنما يتقبل الله الخ، وأنّ العمل للقليل مع التقوى عن المعاصي كثير؛ لأنّه مقبول.

٢. اللّحمة - بالضم - : القرابة (لسان العرب: ١٢/ ٥٢٨).

٣. أوبقها، أهلكها (الصحيح: ٤/ ١٥٦٢).

٤. أحوجه الحاجة: أي جملته فقيراً، وأحورته القلة: أي أوجدت فيه خللاً؛ أي إذا احتجت أظهر حاجتك لغنيّ وصاحب شرف ولو كان افتقر، لا ذنيّ استغنى وصار صاحب شرف إذا دار الأمر بينهما.

فعليك ببطن جاعت بعد الشبع؛ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهَا مَضْمُونٌ، وَاللَّهُ لَا مَدْنَ يَدَيَّ إِلَى
فَمَ نَعْبَانِ وَلَا أَمْدُنَهَا إِلَى مَنْ كَانَ جَائِعاً وَهُوَ الْآنَ شَبَعَانٌ؛ فَإِنَّ الْكَرِيمَ كُلَّمَا
اِغْتَنَمَهُ^(١) أَوْ كَسَبَهُ احْتَقَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَمِثْلُهُ كَالشَّمْسِ لَا تَمْنَعُ نَفْعَهَا وَلَوْ
كَانَ عَلَيْهَا غَيْمٌ، وَاللَّيْمُ كَالْحَنْظَلِ كُلَّمَا اِزْدَادَ^(٢) رِبْعاً اِزْدَادَ مَرُورَةً.

٢٣٩٢- وَقَالَ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ لِأَهْلِكَ وَلَوْلَكَ وَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ
وَلَوْلَكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَوْلِيَائِهِ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَمَا عَمَلُكَ
وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟

٢٣٩٣- وَقَالَ ﷺ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ: يَا بَنِيَّ لَا تَخْلَفَنَّ وِرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّكَ تَخْلَفُهُ
لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بَطَاعَةُ اللَّهِ، فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ
عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَكَانَتْ لَهُ عَوْناً عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقاً
أَنْ تَوْثُرَ^(٣) عَلَى نَفْسِكَ، وَتَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ.

٢٣٩٤- وَقَالَ ﷺ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا: مَا أَصْفَ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حِلَالِهَا
حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنْ اسْتَفْنَى فِيهَا فَتَنٌ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنٌ،
وَمَنْ سَاعَاها^(٤) فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ
إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ^(٥).

١. يُقَالُ: غَنِمَهُ كَذَا أَي: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ. وَيُقَالُ: كَسَبْتُ زَيْدًا مَالًا وَاكْتَسَبْتُ زَيْدًا مَالًا: اِعْتَنَى عَلَى كَسْبِهِ، أَوْ جَعَلْتَهُ يَكْسِبُهُ. يَعْنِي أَنَّ
الْكَرِيمَ يَحْتَضِرُ عَطَايَاهُ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَسْتَكْثِرُ وَلَا يَمُنُّ، بَلْ قَدْ يَحْتَذِرُ مِنَ الْفَقْرِ.

٢. الرُّبُوعُ: التَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ (لسان العرب: ٨ / ١٣٧).

٣. آثَرَهُ أَي: فَتَّلَهُ أَي: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تَفْضُلَهُ وَتَخْتَارَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَتَحْمِلَ لَهُ الْوِزْرَ عَلَى ظَهْرِكَ.

٤. أَي: مَنْ جَرَى مِنْهَا فِي مَطَالِبِهَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ أَهْمٌ وَجَدَ فِي طَلِبِهَا فَاتَتْهُ أَي: سَبَقَتْهُ. فَإِنَّهُ كُلَّمَا نَالَ شَيْئاً قُسِّمَتْ لَهُ أَبْوَابُ
الْآسَالِ فِيهَا، فَلَا يَكَادُ يَفْضِي مَطْلُوباً حَتَّى يَهْتَفَ بِهِ أَلْفُ مَطْلُوبٍ. هَكَذَا فَشَرَهُ بَعْضٌ. وَفَشَرَهُ الْبَحْرَانِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى نَهْجِ
الْبَلَاغَةِ يَنْحُو آخَرَ، فَرَأَجَعَ الشَّرْحُ: ج ٢، ص ٢٢٩.

وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَلَمْ يَطْلُبْهَا وَتَرَكَهَا وَاتَتْهُ أَي: طَارَعَتْهُ وَوَلِّقَتْهُ وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ، أَوْ طَارَعَتْهُ يَعْنِي اسْتَرَحَ هُوَ بِهَا.

٥. مَنْ جَعَلَهَا سَبَبَ هِدَايَتِهِ وَاعْتَبَرَهَا وَاسْتَدَلَّ بِأَيَّامِهَا جَعَلَتْهُ بَصِيراً وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَي: جَدَّهَا مَوْضِعَ هَمَّتِهِ وَطَلِبَهُ أَعْمَتَهُ عَنْ
إِدْرَاكِ الْحَقَائِقِ وَعَنْ مَعْرِفَةِ عُمُومِهَا، وَلِذَلِكَ صَارَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

٢٣٩٥- وقال ﷺ: إذا تمَّ العقل نقص الكلام.

٢٣٩٦- وقال ﷺ: العقل عقلان: مطبوع^(١) ومسموع، ولا ينفع مسموعٌ إذا لم يك مطبوعٌ، كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوعٌ.

٢٣٩٧- وقال: لا خير في الصمت من الحكمة، كما لا خير في القول بالجهل.

٢٣٩٨- روى ابن بابويه في الخصال بسنده عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه ﷺ: أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين! بما عرفت ربك؟ قال بفسخ العزم (العزائم خ ل) ونقض الهمم^(٢)؛ لما أن هممت فحال بيني وبين همي، وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبر غيري، قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري، فعلمت أنه قد أنعم عليّ فشكرته، قال: فبماذا أحببت لقاءه؟ قال: لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني، فأحببت لقاءه.

٢٣٩٩- وقال عليّ ﷺ: كان في الناس أمانان: رسول الله ﷺ والاستغفار، فرفع منهم أمانٌ وهو رسول الله ﷺ، وبقي أمانٌ وهو الاستغفار.

٢٤٠٠- وقال ﷺ: لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني: يا أبا الطفيل العلم علمان: علم لا يسع الناس إلا النظر فيه وهو ضيعة^(٣) الإسلام، وعلم يسع الناس ترك النظر فيها وهو قدرة الله ﷻ.

٢٤٠١- وعنه ﷺ أنه قال: السنّة ستان: سنّة في الفريضة الأخذ بها هديّ، وتركها ضلالة، وسنّة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها غير خطيئة.

١. عقل مطبوع: عقل ذاتي فطري.

٢. تظله في نهج البلاغة، الحكمة ٢٥٠ هكذا: «عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحلّ العقود». قال في مجمع البحرين: الهمم بالأمر حديث النفس بفعله، والفرق بين الهمم بالشئ والتصد إليه أنه قد همم بالشئ قبل أن يريد، ويقصد بأن يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله (مجمع البحرين: ٤ / ٤٣٦).

٣. ضيعة الرجل: جرفته وصناعاته ومعاشه وكسبه (لسان العرب: ٨ / ٢٣٠). والكلام سجاز.

٢٤٠٢- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجلٌ بالبصرة فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان، قال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة؛ فأما إخوان الثقة فهم الكفّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على جنب الثقة فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، وأظهر منه الحسن، واعلم أنّها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر^(١)، وأما إخوان المكاشرة فإنّك تصيب منهم لذتكَ فلا تقطعنّ ذلك منهم، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم، واهذل لم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه، وحلاوة اللسان.

٢٤٠٣- وقال عليه السلام: أهلك الناس اثنان: خوف الفقر، وطلب الفخر.

٢٤٠٤- وقال عليه السلام: قطع ظهري رجلان من الدّنيا: رجلٌ عليم اللسان فاسقٌ، ورجلٌ جاهل القلب ناسكٌ، هذا يصدّ^(٢) بلسانه عن فسقه، وهذا بنسكه عن جهله؛ فاتّقوا الفاسق من العلماء، والجاهل من المتعبّدين، أولئك فتنة كلّ مفتون؛ فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ، هلاك أمتي على يدي كلّ منافقٍ عليم اللسان.

٢٤٠٥- وقال عليه السلام لبنيه: يا بنيّ، إيتاكم ومعاداة الرجال! فإنّكم لا تخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهلٍ يعجل عليكم^(٣)، والكلام ذكرُ والجواب أنشئ، فإذا اجتمع الزوجان فلا بدّ من النتائج، ثمّ انشأ يقول:

١. الكبريت الأحمر: يقال هو من الجوفّر، ومعدنه خلف بلاد التّبتّ؛ وادي النمل الذي مرّ به سليمان على نبينا وعليه الصّلاة والسلام (لسان العرب: ٢ / ٧٦). للكبريت: معروف، والأحمر منه عزيز الوجود، وهو مثل قولهم: أعزّ من بيض الأثنزق [وهو طائر يبيض في قسم الجبال والأماكن الصّعبة البلوغ] (مجمع البحرين: ١/٢٤٤).

٢. صدّ يصدّ عنه أعرض ومال ومنع وصرف عنه ومنه من باب نصر؛ أي يمنع بلسانه عن ظهور فسقه، وكذا التّناكس الجاهل.

٣. المكر هو صرف الفهر عما يقصده بهيلة، وذلك ضربان: محمود وذلك أن يتحرّى بذلك فعلٌ جميلٌ، ومذموم وهو أن يتحرّى به فعلٌ قبيحٌ وبالمعنى الأول قال الله تعالى: «وَلِلّهِ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» والمراد هنا أن الذي عادتهموه إن كان عاقلاً يحتال عليكم فيضركم أجلاً، وإن كان جاهلاً يسجل عليكم بالشرّ.

سليم العرض من حذر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهَيَّوه ومن حقر الرجال فلن يهابا
٢٤٠٦- وروي عن بعض العلماء: أَنَّ الحَبَّاج بن يوسف لعنه الله كتب إلى الحسن
البصري، وإلى عمرو بن عبيد، وإلى واصل بن عطاء، وإلى عامر الشعبي أن
يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن
البصري أَنَّ من أحسن ما انتهى إلينا ما سمعت من أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أَنَّهُ
قال: أَتَظُنُّ أَنَّ الَّذِي نَهاكَ دَهاك؟ إِنَّمَا دَهاكَ أَسفلُكَ وأَعلاك، والله بريء من
ذاك.

وكتب إليه عمرو: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول عليٍّ
بن أبي طالب عليه السلام: لو كان الوزر^(١) في الأصل محتوماً لكان الموزور في
القصاص مظلوماً.

وكتب إليه واصل: أحسن ما سمعت قول أمير المؤمنين عليه السلام: أيدلُّكَ على
الطَّرِيق ويأخذُ عليك المضيق^(٢)؟ هذا في العقل لا يليق.

وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت قول أمير المؤمنين عليه السلام: كُلِّ ما
استغفرت الله منه فهو منك، وكلِّ ما حمدت الله تعالى عليه فهو منه.

فلَمَّا وصلت إليه كتبهم ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافية!
هذا مع ما كان عليه من العداوة.

٢٤٠٧- اللَّئيمُ إذا احتاج إليك أجفأك^(٣)، وإذا احتجت إليه عَنَّاكَ^(٤).

١. الوزر: العمل والقتل، أي لو كان المصان محتوماً لكان الموزور أي العاصي في عذاب الله لَمَّا مظلوماً لعنايه بهما ليس
باختياره.

٢. المضيق: ما ضاق من الأماكن والأُمُور، أي يهديك إلى السعادة فيمتنع. وكُنِيَ عن المنع بأخذ المضيق؛ لأنَّ قاطبي الطريق
يكنون فيه.

٣. الثَّرَر ط الثَّجَف: أَعْيَاكَ، والترجمة: أَحْفَاكَ وأَحْقَاكَ، سَأَلَهُ فَأَكْفَرَ عَلَيْهِ في الطَّلَب (لسان العرب: حنوا).

٤. عَنَّاكَ: آذَاه (أقرب الموارد: عني).

٢٤٠٨- واصلوا من تواصلونه في الله سبحانه، واهجروا من تهجرونه في الله سبحانه.

٢٤٠٩- وأعجباً ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل، ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها إلا بالعمل!

٢٤١٠- القبر روضة من رياض الجنة، أوحف رةً من حفر النيران.

٢٤١١- قبول عذر المجرم من موجب الكرم، ومحاسن الشيم.

٢٤١٢- كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتستكوا به، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار.

٢٤١٣- العارف وجهه مستبشر متيسم، وقلبه وجل محزون.

٢٤١٤- العافية إذا دامت جهلت، وإذا فقدت عرفت.

٢٤١٥- هل ينتظر أهل بضاضة^(١) الشباب إلا حواني^(٢) الهرم، وأهل غضارة^(٣) الصحة إلا نازل السقم؟

٢٤١٦- التبل بالتحلّي بالجود، والوفاء بالعهود.

٢٤١٧- العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها حكمة ومثلاً، والأحمق إذا تكلم بكلمة أتبعها حلفاً^(٤).

٢٤١٨- هلك في رجلان؛ محبٌ غالٍ ومبغضٌ قال^(٥).

٢٤١٩- (يا كميل) نحن الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر.

٢٤٢٠- العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أنس منه بلين العيش مع السفهاء.

٢٤٢١- نحن دعائم الحق، وأئمة الخلق.

١. البضاضة: رقة اللون وصفاء الذي يؤثر فيه أدنى شيء (السان العرب: بضض).

٢. حواني: الهزيم؛ هي التي تقوُس ظهر الشيخ وتكبي (السان العرب: حني).

٣. الغضارة: طيب الفميش (أقرب الموارد: غضر).

٤. الحلف: القسم (السان العرب: حلف).

٥. قلاء: أبغضه وكبره غاية الكراهة فتركه فهو قال (أقرب الموارد: قلي).

- ٢٤٢٢- الغدر بكلِّ أحدٍ قبيحٌ؛ وهو بذوي القدرة والسُّلطان أقبح.
- ٢٤٢٣- ندم القلب يكفّر الذّنب، ويمحّص الجريمة.
- ٢٤٢٤- قد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدور (١) الرّزق، ورحمة الخلق.
- ٢٤٢٥- همّ السعيد آخرته، وهمّ الشقيّ دنياه.
- ٢٤٢٦- الفسق نجاسةٌ في الهمة، وكلبٌ في الطّبيعة.
- ٢٤٢٧- كثرة الدّين تصير الصّادق كاذباً، والمنجز مغلفاً.
- ٢٤٢٨- ما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر من فلتات لسانه وصفحات وجهه.
- ٢٤٢٩- العاقل من لا يضيع له نفساً فيما لا ينفعه، ولا يقتني ما لا يصحبه.
- ٢٤٣٠- قد درست منار الهدى، وظهرت أع لام الرّدى.
- ٢٤٣١- نزّها أديانكم عن الشّبهات، وصونوا أنفسكم عن مواقع الرّيب الموبقات.
- ٢٤٣٢- قد صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً.
- ٢٤٣٣- (قال ﷺ في تفسير صوت النّاقوس:) قد ضيّعنا داراً تبقى، واستوطننا داراً تفتنى.
- ٢٤٣٤- (لا تكن مَن) يحبّ الصّالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم.
- ٢٤٣٥- لا تأمن صديقك حتّى تختبره، وكن من عدوك على أشدّ الحذر.
- نصف العاقل احتمالاً، ونصفه تغافل.
- ٢٤٣٦- كثرة المزاح تذهب البهاء، وتوجب الشّحناء.
- ٢٤٣٧- العالم كلّ العالم من لم يمنع العباد الرّجاء لرحمة الله، ولم يؤمنهم مكر الله.
- ٢٤٣٨- ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى.
- ٢٤٣٩- الوفاء حلية العقل، وعنوان النّبل.
- ٢٤٤٠- العالم يعرف الجاهل، لأنّه كان (قبل) جاهلاً، الجاهل لا يعرف العالم، لأنّه لم يكن (قبل) عالماً.

٢٤٤١- الوفاء لأهل القدرِ غدرٌ عند الله سبحانه، والقدر بأهل القدرِ وفاءٌ عند الله سبحانه.

٢٤٤٢- غضب العاقل في فعله، وغضب الجاهل في قوله.

٢٤٤٣- ما أقبح بك أن ينادى غداً: يا أهل خطيئة كذا، فتقوم معهم، ثم ينادى ثانياً: يا أهل خطيئة كذا، فتقوم معهم، ما أراك يا مسكين إلا تقوم مع أهل كل خطيئة.

٢٤٤٤- يستدلّ على حلم الرّجل بكثرة احتماله، وعلى نبلة بكثرة إنعامه.

٢٤٤٥- هيهات، لا يخدع الله سبحانه عن جنته، ولا ينال ما عنده إلا بمرضاته.

٢٤٤٦- يستدلّ على عقل الرّجل بحسن مقاله، [وعلى طهارة أصله بجميل أفعاله].

٢٤٤٧- نعم الرّقيق الورع، وبشس القرين الطّمع.

٢٤٤٨- يستدلّ على كرم الرّجل بحسن بشره، وبذل برّه.

٢٤٤٩- ما أكثر الإخوان عند العفان^(١)، وأقلّهم عند حادثات الزّمان.

٢٤٥٠- وقود النار يوم القيامة؛ كلّ غنيّ بخل بماله على الفقراء، وكلّ عالم باع الدّين بالدّنيا.

٢٤٥١- لا تجر لسانك إلا بما يكتب لك أجره، ويجمل عنك نشره.

٢٤٥٢- العبد حرٌّ ما قنع، الحرّ عبدٌ ما طمع.

٢٤٥٣- لا تجعل ذرب^(٢) لسانك على من أن طلقك، ولا بلاغة قولك على من سدّدك.

٢٤٥٤- الكرم بذل الجود وإنجاز الموعدود.

٢٤٥٥- لا تحقرن صغيراً يمكن أن يكبر، ولا قليلاً يمكن أن يكثر.

٢٤٥٦- غنى العاقل بحكمته، وعزّه بقناعته.

٢٤٥٧- المعجب ممّن يخاف العقاب فلا يكفّ، ويرجو الثّواب ولا يثوب.

٢٤٥٨- قدّموا بعضاً يكن لكم، ولا تخلّفوا كلّاً فيكون عليكم.

١. الحَيَفَةُ: أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَصَاحِ، وَالْجَمْعُ: جَفَانٌ (السان العرب: جفن).

٢. ذَرْبُ اللَّسَانِ: جِدَّةُ (السان العرب: ذرب).

- ٢٤٥٩- الكريم إذا احتاج إليك أعفاك، وإذا احتجت إليه كفأك.
- ٢٤٦٠- الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.
- ٢٤٦١- الكريم إذا وعد وفى، وإذا توعد عفا.
- ٢٤٦٢- عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه، كيف يفرح، وعجباً لمن قيل فيه الشر، وليس فيه، كيف يغضب.
- ٢٤٦٣- الغنى والفقر يكشفان جواهر الرجال وأوصافها.
- ٢٤٦٤- عجبت لأقوام يحتمون^(١) الطعام مخافة الأذى، كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار.
- ٢٤٦٥- يعجبني من الرجل أن يرى عقله زائداً على لسانه، ولا يرى لسانه زائداً على عقله.
- ٢٤٦٦- ويل لمن ساء خلقه، وقبح خلقه.
- ٢٤٦٧- يغتنم مؤاخاة الأخيار، ويجتنب مصاحبة الأشرار والفجار.
- ٢٤٦٨- الكريم من صان عرضه بماله، واللئيم من صان ماله بعرضه.
- ٢٤٦٩- يقبح بالرجل أن يقصر عمله عن عل مه، ويمعز فعله عن قوله.
- ٢٤٧٠- قرين الشهوة مريض النفس، معلول العقل.
- ٢٤٧١- يقطع البليغ عن المسألة أمران: ذل الطلب، وخوف الرد.
- ٢٤٧٢- الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا لوطف.
- ٢٤٧٣- يقول الله تعالى: يابن آدم، لم أخلقك لأربح عليك، إنما خلقتك لتربح علي، فاتخذني بدلاً من كل شيء، (فأني ناصر لك من كل شيء).
- ٢٤٧٤- غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان.
- ٢٤٧٥- لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة، وعبرة تفيدك عصمة.
- ٢٤٧٦- لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا باطناً مغموراً.

لئلا تبطل حجج الله وبيئاته.

٢٤٧٧- لا تخن من اتئمتك وإن خانك، ولا تشن^(١) عدوك وإن شانك.

٢٤٧٨- قسم^(٢) ظهري رجلان: جاهل متنسك، وعالم مهتك^(٣).

٢٤٧٩- كفاك موبخاً على الكذب علمك بأنك كاذب، [وكفاك ناهياً عنه خوفك من تكذيبك حال إخبارك].

٢٤٨٠- ما جالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان؛ زيادة في هدى أو نقصان في عمى.

٢٤٨١- ينبغي أن تكون أفعال الرجل أحسن من أقواله، ولا تكون أقواله أحسن من أفعاله.

٢٤٨٢- قلب الأحق في فيه، ولسان العاقل في قلبه.

٢٤٨٣- قلب الأحق وراء لسانه، ولسان العاقل وراء قلبه.

٢٤٨٤- ينبغي للعاقل إذا علم أن لا يعنف^(٤)، وإذا علم أن لا يأنف^(٥).

٢٤٨٥- القلب ينبوع الحكمة، والأذن منيضا^(٦).

٢٤٨٦- ينبغي للعاقل أن يكثر من صحبة ويجتنب [العلماء] الأبرار، مقارنة الأشرار والفقار.

٢٤٨٧- قلّة الكلام تستر العيوب، وتقلّل الذنوب.

٢٤٨٨- العدل صورة واحدة، والجور صور كثيرة، ولهذا سهل ارتكاب الجور، وصعب تحريّ العدل، وهما يشبهان الإصابة في الزماية والخطأ فيها، وإن الإصابة

١. الشن: القبح والمب (لسان العرب: عشرين).

٢. قسّم: كسره كسرأ فيه يبنونة (لسان العرب: قسم).

٣. رجل مهتك: أي لا يهابي أن يهتك بصره (أقرب للموارد: هتك).

٤. عنف به: لم يرفق به (أقرب للموارد: عنف).

٥. الفر - ط الهند - لا يأنف بالتسليم، وأنف من الشيء: كرهه (لسان العرب: أنف).

٦. منيض الماء: ندخله في الأرض (أقرب للموارد: غيض).

تحتاج إلى ارتياضٍ وتعهدٍ، والخطأ لا يحتاج إلى شيءٍ من ذلك.

٢٤٨٩- قلّما ينصف اللسان في نشر قبيحٍ أو إحسانٍ.

٢٤٩٠- كفى بالمرء جهلاً أن يجهل عيوب نفسه، ويطعن على الناس بما لا يستطيع التحوّل عنه.

٢٤٩١- ينبئ عن قيمة كلّ امرئٍ علمه وعقله.

٢٤٩٢- (لا تكن ممن) ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي.

٢٤٩٣- كفى بالمرء كياساً أن يقف على مغايبه، ويقتصد في مطالبه.

٢٤٩٤- ما قسم^(١) ظهري إلّا رجلاً: عالمٌ مهتكمٌ وجاهلٌ متنسكٌ، هذا ينقّر عن حقه بهتكه، وهذا يدعو إلى باطله بنسكه.

٢٤٩٥- ما كذب عاقلٌ، ولا زنى مؤمنٌ.

٢٤٩٦- (إياكم والغلوّ فينا) قولوا: إنا عبادٌ مريبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم.

٢٤٩٧- (يا كميل) ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه، وما من سرٍّ إلّا والقائم^(٢) يختمه.

٢٤٩٨- لا تضعوا من رفعتہ التقوى، ولا ترفعوا من رفعتہ الدنيا.

٢٤٩٩- العقل صاحب جيش الرّحمن، والهوى قائد جيش الشّيطان، والنّفس متجاذبةٌ بينهما، فأيهما غلب كانت في حيّزه.

٢٥٠٠- العقل ملكٌ والخصال رعيّته، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها.

٢٥٠١- المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصّالح حرث الآخرة، وقد جمعهما الله لإقوامٍ.

٢٥٠٢- العقل والعلم مقرونان في قرنٍ^(٣) لا يفترقان ولا يتباينان.

٢٥٠٣- المال يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة.

٢٥٠٤- لا تعرب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح.

١. فُسْطَةُ: كَثْرَةُ وَأَبَانَةٌ (أقرب الموارد: قسم).

٢. الثَّرْنُ: الثَّيْلُ الَّذِي يُشَدُّ بِهِ (لسان العرب: قرن).

- ٢٥٠٥- كل من الطعام ما تشتهي، واللبس من الثياب ما يشتهي الناس.
- ٢٥٠٦- لا تعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا تتركه حياءً.
- ٢٥٠٧- مجالسة الحكماء حياة العقول، وشفاء النفوس.
- ٢٥٠٨- مجاملة أعداء الله في دولتهم تقيّة من عذاب الله، وحذر من معارك البلاء في الدنيا.
- ٢٥٠٩- لا تفرح بالفناء والرخاء، ولا تنغم بالفقر والبلاء، فإنّ الذهب يجرب بالنار، والمؤمن يجرب بالبلاء.
- ٢٥١٠- الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.
- ٢٥١١- علم لا يصلحك ضلال، ومال لا ينفعك وبال.
- ٢٥١٢- المحسن معانٍ، المسيء مهانٍ.
- ٢٥١٣- كم من عالمٍ فاجرٍ، وعابدٍ جاهلٍ، فاتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدین.
- ٢٥١٤- المرء بأصغريه: بقلبه ولسانه، إن قاتل قاتل بجنانٍ، وإن نطق نطق ببيانٍ.
- ٢٥١٥- لا تكفوا عن مقالة بحقٍّ، أو مشورةٍ بعدلٍ.
- ٢٥١٦- لا تكن عند النعماء بطراً، ولا عند البأساء فشلاً.
- ٢٥١٧- مرارة الدنيا حلالة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.
- ٢٥١٨- مرارة النصيح أنفع من حلالة الفسح.
- ٢٥١٩- مرتبة الرجل عقله، وصدوره خزائنه سرّه.
- ٢٥٢٠- على لسان المؤمن نورٌ يسطع، وعلى لسان المنافق شيطانٌ ينطق.
- ٢٥٢١- لا تمازحَنَّ صديقاً فيعاديك، ولا عدوّاً فيريدك.
- ٢٥٢٢- كمال المرء عقله وقيمته فضله.
- ٢٥٢٣- المريض يعاد، والصّحيح يزار.

- ٢٥٢٤- لا تندمن على عفو، ولا تبتهجن^(١) بعقوبة.
- ٢٥٢٥- لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال.
- ٢٥٢٦- عليك بالعدل في الصديق والعدو، والقصد في الفقر والغنى.
- ٢٥٢٧- كن صموتاً من غير عي، فإن الصمت زينة العالم وستر الجاهل.
- ٢٥٢٨- كن في الدنيا بيدك، وفي الآخرة بقلبك وعملك.
- ٢٥٢٩- لا تؤيس مذنباً، فكمن من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكمن من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلى النار.
- ٢٥٣٠- كن للمظلوم عوناً، وللظالم خصماً.
- ٢٥٣١- عليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تذري^(٢) دموعكم.
- ٢٥٣٢- عليكم بطاعة أئمتكم، فإنهم الشهداء عليكم اليوم، والشفعاء لكم عند الله غداً.
- ٢٥٣٣- الكيس من عرف نفسه، وأخلص أعماله.
- ٢٥٣٤- لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يجاهد نفسه على طاعة الله سبحانه.
- ٢٥٣٥- لا خير في السكوت عن الحق كما أنه لا خير في القول بالجهل.
- ٢٥٣٦- عمل الجاهل وبال، وعلمه ضلال.
- ٢٥٣٧- المغبوط من سلم له دينه، وحسن يقينه.
- ٢٥٣٨- المغبون من غبن دينه، والمغبوط من حسن يقينه.
- ٢٥٣٩- المغبون من غبن نفسه، والمغبوط من سلم له دينه.
- ٢٥٤٠- عود لسانك لين الكلام، وبذل السلام يكثر محبوبك، ويقل مبغضوك.
- ٢٥٤١- عين المحب عمية عن معائب المحبوب، وأذنه صماء عن قبيح مساويه.
- ٢٥٤٢- الملك بالدين يقي، والدين بالملك يقوى.

١. الشرح والفرد - ط الهند - : ولا تبتهجن، وابتهجن به: شره به (أقرب الموارد: بهج).

٢. تذري: تفيط وتطرح (لسان العرب: ذرو).

- ٢٥٤٣- ملوك الجنة الأتقياء والمخلصون.
- ٢٥٤٤- الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.
- ٢٥٤٥- مما تكتسب به المحبة أن تكون عالماً كجاهلٍ، وواعظاً كموعوظٍ.
- ٢٥٤٦- لا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا باليقين.
- ٢٥٤٧- (يا كميل) لا غزو إلا مع إمام عادلٍ، ولا نفل^(١) إلا من إمام فاضلٍ.
- ٢٥٤٨- من أثرى^(٢) كرم على أهله، ومن أملق هان على ولده.
- ٢٥٤٩- لا نذر في معصية، ولا يمين في قطعية.
- ٢٥٥٠- لا نعمة في الدنيا أعظم من طول العمر، وصحة الجسد.
- ٢٥٥١- لا نفاق لفائدة إذا شكرت، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت.
- ٢٥٥٢- من استبدَّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.
- ٢٥٥٣- لا يخدع الله عن جنته، ولا تنال مرضاته إلا بطاعته.
- ٢٥٥٤- لا يسعد أحد إلا بإقامة حدود الله سبحانه، ولا يشقى أحد إلا بإضاعته.
- ٢٥٥٥- لا يعاب الرجل بأخذ حقه؛ وإنما يعاب بأخذ ما ليس له.
- ٢٥٥٦- لا يعرف قدر ما بقي من عمره إلا نبيٌّ أو صديقٌ.
- ٢٥٥٧- من اقتصر في أكله، كثرت صحته، وصلحت فكرته.
- ٢٥٥٨- لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل.
- ٢٥٥٩- لتكن دارك أول ما يبتاع وآخر ما يباع.
- ٢٥٦٠- اللجاج ينتج الحروب ويوغر^(٣) القلوب.
- ٢٥٦١- لحب الدنيا صمت الأسماع عن سماع الحكمة، وعميت القلوب عن نور البصيرة.
- ٢٥٦٢- من بالغ في الخصام أثم، ومن قصر عنه خصم.

١. النفل، النعمة والهيئة (لسان العرب: نفل).

٢. أثرى: كثر ثأله (أغرب الموارد: ثرى).

٣. ويغر عليه صدرة: جوفد قلبه من الغشظ (أغرب الموارد: وغر).

- ٢٥٦٣- اللسان معيارٌ أرجحه العقل، وأطاشه^(١) الجهل.
- ٢٥٦٤- لطالب العلم عزّ الدنيا وفوز الأخرى.
- ٢٥٦٥- لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به.
- ٢٥٦٦- من بصرّك عيبك (وحفظك في غيبك)، فهو الصديق فاحفظه.
- ٢٥٦٧- لقد أتعبك من أكرمك إن كنت كريماً، ولقد أراحك من أهانك إن كنت حليماً.
- ٢٥٦٨- من تفقّه وقرّ، ومن تكبّر حقّر.
- ٢٥٦٩- لكلّ غمّ فرح، ولكلّ داءٍ دواء.
- ٢٥٧٠- للإنسان فضيلتان: عقلٌ ومنطقٌ، فبالعقل يستفيد، وبالمنطق يفيد.
- ٢٥٧١- من تهاون بالدين هان، ومن غالب الحقّ لان.
- ٢٥٧٢- لم يترك الله سبحانه خلقه مغفلاً، ولا أمرهم مهملاً.
- ٢٥٧٣- لم يخل الله سبحانه عباده من نبيٍّ مرسلٍ، أو كتابٍ منزلٍ.
- ٢٥٧٤- لم يصف الله سبحانه الدنيا لأوليائِهِ، ولم يضنّ^(٢) بها على أعدائِهِ.
- ٢٥٧٥- لم يوقّ من يخل على نفسه بخيره، وخلف ماله لغيره.
- ٢٥٧٦- لمثل أهل الاعتبار يضرب الأمثال، ولمثل أهل الفهم تصرف الأقوال.
- ٢٥٧٧- من حسن خلقه، كثر محبّوه، وأنست النفوس به.
- ٢٥٧٨- لو أنّ الباطل خلع من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين ولو أنّ الحقّ خلع من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين.
- ٢٥٧٩- لو رخص الله سبحانه في الكبير لإحدٍ من الخلق لرخص فيه لأنبيائِهِ، لكنّه كره إليهم التّكبر، ورضي لهم التّواضع.
- ٢٥٨٠- من رأى أنّه مسيءٌ فهو محسنٌ، ومن رأى أنّه محسنٌ فهو مسيءٌ.
- ٢٥٨١- ليت شعري أيّ شيء أدرك من فاته العلم! بل أيّ شيء فات من أدرك العلم.

١. الطيش: خفة القلب (لسان العرب: طيش).

٢. ضنّ: يؤ: يتعل (أقرب الموارد: ضن).

- ٢٥٨٢- ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، إنما الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك.
- ٢٥٨٣- ليس في شرب المسكر والمسح على الخفين تقية.
- ٢٥٨٤- ليس كل مكتوم يسوغ إظهاره لك، ولا كل معلوم يجوز أن تعلمه غيرك.
- ٢٥٨٥- ليس كل من طلب وجد، ولا كل من توقى نجا.
- ٢٥٨٦- ليس لأحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن غنى.
- ٢٥٨٧- ليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية.
- ٢٥٨٨- ليكن أثر الناس [عندك من أهدى إليك عيبك، وأعانك على نفسك].
- ٢٥٨٩- من طابق سره علانيته ووافق فعله مقالته، فهو الذي أدى الأمانة وتحققت عدالته.
- ٢٥٩٠- من طال صمته، اجتلب من الهيبة ما ينفعه، ومن الوحشة ما لا يضره.
- ٢٥٩١- من عَفَّ خَفَّ وزره، وعظم عند الله قدره.
- ٢٥٩٢- من قدر رزقه الله، ومن بذر حرمه الله.
- ٢٥٩٣- من لزم المشاورة، لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطاء عاذراً.
- ٢٥٩٤- من لم يختلف سره وعلايته وفعله ومقالته، فقد أدى الأمانة، وأخلص العبادة.
- ٢٥٩٥- من أحب السبل إلى الله جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة حزن تردّها بصبر.
- ٢٥٩٦- من أحب السبل إلى الله خطوتان: خطوة امرئ مسلم يشدّ بها صفاً في سبيل الله، وخطوة في صلة الرحم، وهي أفضل من خطوة يشدّ بها صفاً في سبيل الله.
- ٢٥٩٧- من أحب السبل إلى الله قطرتان: قطرة دموع في جوف الليل، وقطرة دم في سبيل الله.
- ٢٥٩٨- من الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور، [إلى أجل معلوم].
- ٢٥٩٩- من الخرق، العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد إصابة الفرصة.

٢٦٠٠- من المفروض على كل عالم، أن يصون بال ورع جانبه، وأن يبذل علمه لطالبه.
 ٢٦٠١- من توفيق الرجل، وضع معروفه عند من لا يكفره، وسره عند من يستره.
 ٢٦٠٢- من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله: أن الله تعالى جعلها فاتحة كتابه، وجعلها خاتمة دعوى أهل جنته، فقال: ﴿وَعَاظِرُهُمْ أَنْ أَنْعَمُوا إِلَيْهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٢٦٠٣- الموت أئزم لكم من ظلكم، وأملك بكم من أنفسكم.
 ٢٦٠٤- المؤمن إذا سئل أسعف^(١)، وإذا سأل خفف.
 ٢٦٠٥- المؤمن صدوق اللسان، بذول الإحسان.
 ٢٦٠٦- المؤمن عفيف، مقتنع، متزعة، متورع.
 ٢٦٠٧- المؤمن قليل الزلل، كثير العمل.
 ٢٦٠٨- المؤمن نفسه أصلب من الصلد، وهو أذل من العبد.
 ٢٦٠٩- المؤمن نفسه منه في تعب، والناس منه في راحة.
 ٢٦١٠- ميزة الرجل عقله، وجماله مروءته.
 ٢٦١١- قال رحمه الله: قصم^(٢) ظهري رجلان: عالم متهتك وجاهل متنسك؛ هذا يضرب الناس بهتكه، والآخر يفر الناس بتنسكه.

٢٦١٢- أقل الناس قيمة أقلهم علماً؛ إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه.
 ٢٦١٣- كفى في العلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويفضب إذا نسب إليه. والناس عالم أو متعلم، وسائرهم همج لا خير فيهم.

٢٦١٤- وقال رحمه الله: العقل عقلان: عقل الطبع، وعقل التجربة، وكلاهما يؤدي إلى المنفعة والوثوق إلى صاحب العقل والدين، ومن فاته العقل والمروءة فرأس ماله

١. استشف على الأمر: أمانة (لسان العرب: سفا).

٢. القصم: كسر الشيء الشديد حتى يبين (لسان العرب: ١٢ / ٤٨٥).

المقصود.

۲۶۱۵۔ وصدیق کل امری عقله وعدوہ جہلہ۔

٢٦١٦- وليس العاقل من يعرف الخير والشر، ولكن العاقل من يعرف خير الشرين.

٢٦١٧- ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف.

٢٦١٨- والعقل الكامل قاهر للطبع في السوء.

٢٦١٩- وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها في الدين والرأى.

٢٦٢٠- الأخلاق والأدب وجميع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها.

٢٦٢١- وقال ﷺ: الشَّيْءُ شَيْنَانِ: شَيْءٌ قَصْرَ عَنِّي وَلَمْ أَرْزُقْهُ فِيمَا مَضَى وَلَا أَرْجُوهُ فِيمَا

بقي، وشيء، لا أناله دون وقته ولو أستعنت عليه بقوة أهل السموات

والأرض، فما أعجب أمر هذا الإنسان أن يسره ذلك ما لم يكن ليفوته،

ویسویہ فوت مالہ یکن لیدرکہ! ولو اَنہ أبصر لعلم اَنہ مدبّر واقتصر علی ما

تيسّر ولم يتعرّض لما تعسّر، واستراح قلبه ممّا استوعر، فبأى هذين أفنى

عمرى؟! فكونوا أقلّ ما تكونون فى الباطن أموالاً أحسن ما تكونون فى

الظاهر أحوالاً؛ فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدباً حسناً، فقال جل من

قائل: «يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ

النَّاسَ الْخَافَةَ.

الفصل الخامس

مما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٢٦٢٢- عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ الْيَتِيمَ وَالنِّسَاءَ.

٢٦٢٣- وعنه عليه السلام قال: مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ عَمَتَيْنِ أَوْ خَالَتَيْنِ حَبَّبَتْهُ عَنِ النَّارِ.

٢٦٢٤- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام قال: أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام: لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، وَلَا تَدْعُ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تَنْسِي الذُّنُوبَ، وَتَرْكُ ذِكْرِي يَقْسِي الْقُلُوبَ.

٢٦٢٥- وعن أبي عبد الله عليه السلام: تَقْلِيمُ الْأَخْفَارِ وَأَخْذُ الشَّارِبِ مِنْ جُمُعَةٍ إِلَى جُمُعَةٍ أَمَانٌ مِنَ الْجَذَامِ.

٢٦٢٦- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: بَكَى أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﷻ حَتَّى اشْتَكَى بَصَرَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَ بَصْرَكَ، فَقَالَ: إِنِّي عَنْدَ لِمَشْغُولٍ، وَمَا هُوَ أَكْبَرُ هَمِّي، قَالُوا: وَمَا يَشْغُوكَ عَنْهُ؟ قَالَ: الْعَظِيمَتَانِ: الْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

٢٦٢٧- وعن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قَامَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: أَنَا جُنْدَبٌ^(١) بَنَ السَّكَنِ، فَاسْتَنْفَهُ^(٢) النَّاسُ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا لَاتَّخَذَ

١. جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح اللام. والمشهور جندب بن جنادة - بضم الجيم - .

٢. استنفوه: أحاطوا به (لسان العرب: ٩/ ٣٠٨).

فيه من الزّاد ما يصلحه، فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم؟ فقام إليه رجل فقال: أرشدنا، فقال: صم يوماً شديداً الحرّ للنّشور، وحيّ حجّة لعظائم الأمور، وصلّ ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور.

٢٦٢٨- كلمة خير تقولها وكلمة شرّ تسكت عنها، صدقة منك على مسكين^(١) ملّك تنجو يا مسكين من يوم عسير.

٢٦٢٩- اجعل الدّنيا درهمين: درهماً أنفقته على عيالك، ودرهماً قدمته لآخرتك، والثالث يضّر ولا ينفع لاتزده.

٢٦٣٠- اجعل الدّنيا كلمتين: كلمة في طلب الحلال، وكلمة للأخرة، والثالثة تضّر ولا تنفع لا تردّها، ثمّ قال: قتلني همّ يوم لا أدركه^(٢).

٢٦٣١- وعن موسى بن أكيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون الرجل فقيهاً حتّى لا يبالي أيّ ثوبه ابتذل، وبما سدّ فورة الجوع^(٣).

٢٦٣٢- وقال عليه السلام: لا خير في الدّنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة، وآتى له بالتوبة؟! والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلّا بولايتنا.

٢٦٣٣- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أهبط ملكاً إلى الأرض فلبث فيها دهرًا طويلاً ثمّ عرج إلى السماء فقبل له: ما رأيت؟ قال: رأيت عجائب كثيرة، وأعجب ما رأيت أنّي رأيت عبداً متقلّباً في نعمتك يأكل رزقك ويدعى الربوبية، فعجبت من جرّأته عليك ومن حلمك عنه! فقال الله عليه السلام: فمن حلمي عجبت؟ قال: نعم، قال: قد أمهلتك أربعمئة سنة لا يضرب عليه

١. أراد بالمسكين الإنسان نفسه.

٢. ذمّ لنفسه، أي قتلني هموم الدنيا، أو إشارة إلى الفتن الآتية، وإن هذه الفتن أهدته بحيث أشتدّ عليه وإن علم أنّه لا يدركه.

٣. أي أيّ ثوبه - الجديد أو الخلق - استعمله لمدم الفرق عنده بينهما، لمدم اعتنائه بالدنيا - واعتباراتها. والفورة: الشدة، أي شدة الجوع.

عرق ولا يريد شيئاً من الدنيا إلا ناله ولا يتغير عليه فيها مطعم ولا مشرب.
 ٢٦٣٤- وعنه عليه السلام أنه قال: في الجيد دعوتان، وفي الرديّ دعوتان؛ يقال لصاحب
 الجيد: بارك الله فيك وفيمن باعك، ويقال لصاحب الرديّ: لا بارك الله فيك
 ولا فيمن باعك.

٢٦٣٥- وعن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما ناصح ^(١) الله عليه السلام عبداً
 مسلم في نفسه فأخذ الحق منها، وأخذ الحق لها إلا أعطى خصلتين: رزقاً
 من الله يقنع به، ورضى من الله ينجي به.

٢٦٣٦- وقال عليه السلام: المعروف شيء سوى الزكاة، فتقربوا إلى الله عليه السلام بالبرّ وصلة الرحم.
 ٢٦٣٧- وعنه عليه السلام قال: لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال: ما في الأرض
 رجلاً أعظم منّي عليّ منك؛ دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحمتني منهم،
 ألا أعلمك خصلتين؟ إياك والحسد؛ فهو الذي عمل بي ما عمل، وإياك
 والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل.

٢٦٣٨- وعن مفضل بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك
 الرجال: أن تدين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم.
 ٢٦٣٩- وقال عليه السلام: منهومان لا يشبعان: منهوم علم ومنهوم مال.
 ٢٦٤٠- وقال: إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرك على الباطل وإن نفعك،
 وأن لا يجوز منطقك علمك.

٢٦٤١- وقال: غسل الإناء وكسح ^(٢) الفناء تجلب (مجلبة) الرزق.
 ٢٦٤٢- وقال: يزوا آباءكم يبرّكم أبناءكم، وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم.

١. النصيحة كلمة يتر بها عن جملة هي إرادة الخير للنصوح له، ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص
 النية في عبادته. قوله: فأخذ الحق فتح كأنه تفسر للنصيحة.

٢. الكسح: الكس (السان العرب: ٢/ ٥٧١).

الفصل السادس

من كلام الحكماء والزهاد والعباد

- ٢٦٤٣- قيل لعابد: كيف أصبحت؟ فقال: بين نعمتين: رزقي موفور، وذنبي مستور.
- ٢٦٤٤- وقيل: ينبغي للعاقل أن يتخذ مرأتين، فينظر في إحداها مساوئ نفسه، فيصاغر منها^(١) ويصلح ما استطاع منها، وينظر في الأخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب منها ما استطاع.
- ٢٦٤٥- وقيل: شيان لا يعرف فضلها إلا من فقدهما: العافية والشباب.
- ٢٦٤٦- وقيل لبعض الحكماء: هل تعرف نعمة لا يحسد صاحبها عليها، وبلاء لا يرحم صاحبه عليه؟ قال: نعم؛ أما النعمة فالتواضع، وأما البلاء فالكبر.
- وقيل لعبد الله بن جعفر الطيار وقد نظر إليه يماكس في درهم: أتماكس في درهم وأنت تجود بما تجود به؟ فقال: ذلك مالي جدت به، وهذا عقلي بخلت به.
- ٢٦٤٧- وقيل لبعضهم: من الرّاضي؟ فقال: من لم يحزنه المنع، ولم يسره العطاء.
- ٢٦٤٨- وقيل لآخر: من الرّاهد؟ قال: التارك لما حرّم الله، الآخذ بما أحلّه الله.
- ٢٦٤٩- وقيل لآخر: من الرّاهد؟ قال: الرّاغب في الآخرة، التارك لما نهى عنه، العامل بما أمر به.
- ٢٦٥٠- وقيل لآخر: من الرّاهد؟ قال: من اعتصم بالحلال عن الحرام.

١. أي بذل نفسه من الإطلاح على المساوئ.

٢٦٥١- وقيل لبعضهم: من العاقل؟ فقال: الحريص على الخير، الساعي في الصالحات.

٢٦٥٢- وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد قال: من يقنع بدون قوته، ويستعدّ ليوم موته.

٢٦٥٣- وقال محمد الباقر عليه السلام: البرّ وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار.

٢٦٥٤- وقال يحيى بن معاذ: التواضع حسنٌ ولكن في الأغنياء أحسن، والتكبر سمح في الخلق^(١)، ولكن في الفقراء أسمح.

٢٦٥٥- ونقل عن الشافعي أنّه قال: الانقباض عن الناس مكسبة لعداوتهم، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المتقبض والمنبسط (وفي الحديث القدسي): ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصّوم والصّمت، ومن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ شيئاً في الصّلاة، فاعطيه أجر القيام ولا أعطيه أجر العابدين.

٢٦٥٦- وقال تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي، إنّ أوّل العبادة الصّمت والصّوم.

٢٦٥٧- وقال تعالى: عليك بالصّمت؛ فإنّي أعمر مجلس قلوب الصّالحين والصّامتين وأخرّب قلوب المتكلّمين بما لا يعينهم.

٢٦٥٨- (وقال جل وعلا): إنّ العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة.

٢٦٥٩- وقال ابن أبي عدي: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله؛ كان خزّازاً^(٢) يحمل غداءه من عندهم، فيتصدّق به في الطريق ويرجع عشيّاً فيفطر معهم.

٢٦٦٠- وكان بشر بن الحارث يقول: حسبك أنّ قوماً موتى تحيي القلوب بذكرهم، وأنّ قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم.

١. سح في الخلق: المعبود من هذا الرجل كيف عزّف الكبر الحرام سمعاً؟ أي ليل الكبر فيبيع إلّا من الفقراء.

٢. أي يبيع الخزّ.

وكان بشر يقول:

أقسم بالله لرضخ^(١) النوى وشرب ماء القلب^(٢) المالحة
أعزَّ للإنسان من حرصه ومن سؤال الأوجه الكالحة^(٣)
فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطاً بالصفقة الزابحة
الياس عزَّ والتقى سودد ورغبة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برّة فإنها يوماً له ذابحة

٢٦٦١- وقال بشر: هلك القراء في هاتين الخصلتين: الغيبة والعجب.

٢٦٦٢- وقال إفلاطون: الجوع سحاب يمطر العلم والحلم، والشبع سحاب يمطر الحمق والجهل.

٢٦٦٣- وقال: الجاهل عدو لنفسه، فكيف يكون صديقاً لغيره.

٢٦٦٤- وقال: من كان همته ما يدخل في بطنه، كان قيمته ما يخرج منها.

٢٦٦٥- وقيل لديوجانس: أي الخصال أحمد عاقبة؟ قال: الإيمان بالله، وبرّ الوالدين.

٢٦٦٦- وقال بقراط: خسارة الإنسان تظهر في شيئين: بأن يكثر كلامه فيما لانفع فيه، أو يخبر بما لا يسأل عنه.

٢٦٦٧- ومن كلامهم: إياك وفضول الكلام؛ فإنها تظهر من عيوبك ما بطن وتحرك من عدوك ما سكن.

٢٦٦٨- ومن كلامهم: من أفرط في المقال زلّ، ومن استحقّر الرجال ذلّ.

٢٦٦٩- ومن كلامهم: يستدلّ على عقل الرجال بقلة مقاله، وعلى فضله بكثرة احتماله.

٢٦٧٠- وقال بعض المدققين: الجواد محتكر^(٤) البرّ لا محتكر البرّ.

١. رضخ النوى: كثره (لسان العرب: ١٩/٣).

٢. القلب: البر لم تطلّ [أي بُنى بالمجارة] وجمع الكثير: قلب (لسان العرب: ١/٦٨٩).

٣. فكلّوح: تكثّر في عبوس (لسان العرب: ٢/٥٧٤).

٤. أي الجواد محتكر البرّ؛ وهو الاحسان بجمعه لنفسه، لا محتكر البرّ؛ أي الحنطة.

٢٦٧١- وقال عيسى عليه السلام: أنا الذي أكببت الدنيا لوجهها وجلست على ظهرها؛ ليس لي ولذ يموت، ولا بيت يخرب.

٢٦٧٢- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله، ما أراد الله من الناس إلا خصلتين: أن يقرأوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم.

٢٦٧٣- وقال لقمان لابنه: يا بني، كن ذا قلبين: قلب تخاف به الله خوفاً لا تخالطه بتفريط، وقلب ترجو به الله رجاءً لا تخالطه^(١) بتغير.

٢٦٧٤- وقال أيضاً لابنه: يا بني، الذهب والفضة يختبران بالنار، والمؤمن يختبر بالبلايا.

٢٦٧٥- وعن داود عليه السلام قال لبني إسرائيل: لا تدخلوا أجوافكم إلا طيباً، ولا يخرج من أفواهكم إلا طيب.

٢٦٧٦- وعن الرضا عليه السلام أنه قال: قال علي عليه السلام: الحياء والدّين مع العقل حيث كان.

٢٦٧٧- إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ورد علينا قط إلا أوصانا بخصلتين: عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر؛ فإنهما مفتاح الرزق.

٢٦٧٨- وقال الصادق عليه السلام لسفيان الثوري: يا سفيان، خصلتان من لزمهما دخل الجنة، قال: وما هما يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: احتمال ما تكرهه إذا أحبه الله، وترك ما تحبه إذا أبغضه الله، فاعمل بهما وأنا شريكك.

٢٦٧٩- وقال رجل لأحد الأئمة عليه السلام: عظمي يا بن رسول الله، فقال: لا تحدّث نفسك^(٢) بشيئين: بفقر، ولا بطول عمر.

١. أي لا تخالط الخوف بالتفريط؛ وهو التضييع الحاصل من المجزّ الحاصل من الخوف، وكذا لا تخالط الرجاء بالغرور المتولد من الرجاء. وهو تحذير عمّا قد يعرض للإنسان من الخوف والرجاء.

٢. لعلّ قوله: «لا تحدّث نفسك» أي لا تلمس الفقر وطول العمر لما فيهما من السب والمنايا، بل قد يصير الفقر كفرًا، وطول العمر شقاءً.

٢٦٨٠- وقال علي بن الحسين عليه السلام: الدنيا سباتٌ^(١)، والآخرة يقظةٌ، ونحن بينهما أضغاتٌ^(٢) أحلام.

٢٦٨١- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس منا من لم يوقر كبيراً، ولم يرحم صغيراً.
٢٦٨٢- وقال أبو جعفر عليه السلام: إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه.

٢٦٨٣- وقال الحسن البصري: إن هذين الحجرين^(٣) قد أهلكا من قبلكم، وإنهما مهلكاكم، فانظروا كيف تعملون.

٢٦٨٤- وقال الحسن: بع دنياك بآخرتك تريحهما، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما.
٢٦٨٥- وسمع بعض حازم بن خزيمة يقول في خطبته: إن يوماً أسكر الكبار، وشيب الصغار، يوم عسير شره مستطير^(٤).

٢٦٨٦- وقال بعضهم: الطمع جبل في القلب، والحرص قيد للرجل؛ فمن حلّ الحيل من قلبه انفك القيد من رجليه.

٢٦٨٧- وقال بعضهم: الصدق عز والكذب ذل.

٢٦٨٨- وقال آخر: الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا ألطف.

٢٦٨٩- وقال الصادق عليه السلام: خصلتان فريضتان على كل ذي إيمان: طلب العلم وطلب الكسب؛ طلب العلم لصلاح دينه، وطلب الكسب لصلاح دنياه؛ فمن طلب العلم ولم يطلب الكسب جاء يوم القيامة مفلساً^(٥).

١. الشبات: النوم. وأصل الراحة (السان العرب: ٢ / ٣٧).

٢. أضغات أحلام الرقيا: التي لا يصح تأويلها لاختلاطها، والفتنة: العلم الذي لا تأويل له ولا خير فيه (السان العرب: ٢ / ١٦٣).

٣. الحجران: الذهب والفضة (السان العرب: ٤ / ١٧١).

٤. المستطير: من طار بطير بمعنى المنتشر المتفرق، والذاهب بسرعة: أي شره متفرق فاش بسرعة.

٥. هذا إذا سكن الكسب مع طلب العلم فلم يطلبه كي يكون كلاً على الناس. بل جعل العلم طريقاً إلى السعادات وطلب الدنيا

٢٦٩٠- ومما ورد في مدح الغني وذم الفقير: كان ابن عباس عليه السلام يقول: الناس لصاحب المال ألزم من شعاع الشمس للشمس، وهو عندهم أعذب من الماء، وأرفع من السماء، وأحلى من الشهد، وأزكى من الورد، خطؤه صواب، وسيئاته حسنات، وقوله مقبول، يرفع مجلسه ولا يمل حديثه.

٢٦٩١- والمفلس عند الناس أكذب من لعان السراب، وأثقل من الرصاص، لا يسلم عليه إن قدم، ولا يسأل عنه، إن غاب شتموه، وإن حضر ذمّوه، وإن غضب صنعوه^(١)، مصافحته تنقض الوضوء، وقراءته تقطع الصلاة.

٢٦٩٢- روي عن الصادق عليه السلام: إن الحسنه في الدنيا شيئان: طيب المعاش، وحسن الخلق، وفي الآخرة شيئان: رضوان الله والجنة. وعن الحسن عليه السلام: هي العلم والعبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة. وعن علي عليه السلام: هي المرأة الصالحة في الدنيا، والجنة في العقبى^(٢).

٢٦٩٣- وقال علي عليه السلام: سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كلّ شيء، وسميت الآخرة آخرة لتأخرها.

٢٦٩٤- وقال عليه السلام: من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه.

ج من طريق العلم، ومن المعلوم أن الفساد في العلماء لا ينشأ إلا من ذلك.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في النهج الخطبة ٨٥: وآخر قد تسنى عالماً وليس به، قد اقتبس جهائل من جهال، وأضائل من ضلال، ونصب للناس شركاً من حبال غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظام ويؤمن كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات وفيها وقع، وأعزل البِدْعَ وبسببها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان إلخ...

وأنا نطلب العلم في زمان لا يمكن معه الكسب كما لا يخفى على أهل الدراية فلا، وقد فصل الشيخ عليه السلام في المكاسب البحث في ذلك فراجع.

١. الظاهر أنه مصحف، والصحيح وضوء: أي حفره وسخره منه.

٢. كأن هذه الأخبار إشارة إلى الآية الشريفة «وَبَيْنَا نَاتِيَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ».

٢٦٩٥- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: مسكين ابن آدم؛ له بطن يقول املأني وإلا فضحتك؛ وإذا امتلأ يقول: فرغني وإلا فضحتك؛ وهو أبدأ بين فضيحتين.

٢٦٩٦- وقيل لأبي حازم ما مالك؟ فقال: شيطان: الرضى عن الله، والغنى عن الناس.

٢٦٩٧- وقال: شيطان هما خير الدنيا والآخرة، قيل: وما هما؟ قال: تحمل ماتكره إذا أحبه الله وترك ما تحب إذا كرهه الله.

٢٦٩٨- وقال: انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدّمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم.

٢٦٩٩- وقال: من عرف الدنيا لم يفرح فيها برحاء ولم يحزن على بلاء.

٢٧٠٠- وقال: ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألزق به (بك خ ل) شيء يسوؤك.

٢٧٠١- وقال: اكتم حسناتك أشد ممّا تكتم سيئاتك.

٢٧٠٢- وقال عليه السلام: أفضل خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم.

٢٧٠٣- وقال بعض الحكماء: من ترك نصيبه من الدنيا استوفى حظه من الآخرة.

٢٧٠٤- وقال آخر: الزاهد من لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود.

٢٧٠٥- وعن أبي عبدالله عليه السلام: ليكون للعبد منزلة عند الله؛ فما ينالها إلا بأحد الخصلتين؛ إما بذهاب ماله، أو ببلية في جسده.

٢٧٠٦- وروي أنه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان كان أحدهما يصلي المكتوبة ويجلس ويعلم الناس الخير، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل، فقال صلى الله عليه وسلم: فضل الأول على الثاني كفضلي على أدناكم.

٢٧٠٧- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه.

٢٧٠٨- قال صلى الله عليه وسلم: العلم علمان؛ علمٌ باللسان؛ وهو الحجة على صاحبه، وعلمٌ بالقلب؛ وهو النافع لمن عمل به.

٢٧٠٩- وقال بعض العارفين: المصيبة واحدة، فإن جزع صاحبها فائتتان. يعني فقد

المصاب، وفقد الصواب^(١).

٢٧١٠- وفي الحديث: بعثت إلى الأسود والأحمر. أي إلى العرب والعجم؛ لأنَّ الغالب على ألوان العرب الأدمة^(٢) والسَّمرة، والغالب على ألوان العجم البياض والحمرة، والمراد بالعجم ماعدا العرب. وقيل: المراد بالأسود والأحمر الجنَّ والإنس؛ فالأسود كناية عن الجنِّ؛ لعدم ظهورهم، والأحمر عن الإنس. والقول الأوَّل هو المشهور.

٢٧١١- وقال النبي ﷺ: خصلتان لشيء أفضل منهما: الإيمان بالله، والنفع للمسلمين، وخصلتان لشيء أخبث منهما: الشرك بالله، والإضرار للمسلمين. وروي أَنَّهُ ﷺ قال: ما رأيت مثل الجنَّة نام طالها، وما رأيت مثل النار نام هاربها! ٢٧١٢- وقال بعضهم: أجلُّ ما ينزل من السماء التوفيق، وأجلُّ ما يصعد إلى السماء الإخلاص.

٢٧١٣- وقال آخر: قَبَّحَ الله الدُّنيا؛ فَإِنَّمَا إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْطَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ.

٢٧١٤- وقال أفلاطون: انظر في المرأة؛ فَإِنْ كَانَ وَجْهَكَ حَسَنًا فَاعْمَلْ مَا يَنَاسِبُهُ، وَإِنْ كَانَ وَجْهَكَ قَبِيحًا فَلَا تَجْمَعْ بَيْنَ الْقَبِيحِينَ!

٢٧١٥- وسئل بعض الحكماء: من أسوأ الناس حالاً ومالاً؟ قال: من لا يثق بأحد لسوء ظنِّه، ولا يثق به أحد لسوء فعله.

٢٧١٦- وقال نوح عليه السلام: وَجَدْتُ الدُّنْيَا يَتًّا لَهُ بَابَانِ دَخَلْتُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَخَرَجْتُ مِنَ الْآخَرِ.

٢٧١٧- ذكر الثعلبي في تفسيره: أَنَّ بَهْتِشَوْعَ بْنَ جَبْرِئِيلَ الْمُتَطَهِّبِ النَّصْرَانِيَّ كَانَ يَخْدُم الرِّشِيدَ وَكَانَ حَازِقًا، فَقَالَ يَوْمًا بِحَضْرَةِ الرِّشِيدِ لَعْلِيَّ بْنِ وَاقِدِ الْوَاقِدِيِّ: لَيْسَ

١. كذا وفي شرح نهج البلاغة نقله عن ابن السكك. وفيه «التَّوَاب» بدل «الصَّوَاب» ولمنه هو الصَّوَاب.

٢. الأدمة: السَّمرة (لسان العرب: ١٢/ ١١).

في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأبدان، وعلم الأديان، فقال له علي بن واقد: قد جمع الله الطب في نصف آية من كتابه؛ وهو قوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا» فقال النصراني: أو لا يروى عن نبيكم شيء من الطب فقال الواقدي: جمع النبي ﷺ الطب في كلمات؛ وهي قوله: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته» فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبيباً!

الفصل السابع

ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام

- ٢٧١٨- رأى يهوديُّ الحسن بن علي عليه السلام في أبيه زى وأحسنه واليهودي في حالٍ رديٍّ وأشماليٍّ^(١) رثّة، فقال: أليس قال رسولكم: الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر؟ قال: نعم، فقال: هذا حالي، وهذا حالك! فقال: غلّطت يا أخا اليهود^(٢)، لو رأيت ما وعدني الله من الثواب وما أعدّ لك من العقاب لعلمت أنّك في الجنّة، وأنا في السجن.
- ٢٧١٩- وقال عليه السلام: علّم الناس علمك، وتعلّم علم غيرك، فتكون قد أنفقت علمك وعلمت ما لم تعلم.
- ٢٧٢٠- وقال عليه السلام: لا تأت رجلاً إلّا أن ترجو بركة دعائه، أو تصلّ رحماً بينك وبينه.
- ٢٧٢١- وقال عليه السلام: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد.
- ٢٧٢٢- وقال عليه السلام: اجعل ما طلبت من الدّنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك، واعلم أنّ مروّة القناعة والرضى أكبر من مروّة الإعطاء، وتمام الصنعة^(٣) خيرٌ من ابتدائها.

١. الثّلة: الكساء والمنزر يتّشح به (لسان العرب: ١١ / ٣٦٨).

٢. الأخ: من جملتك وإياه صلب أو بطن أو قبيلة أو دين أو صنعة أو مودة أو فعل.

٣. الصنعة: العطية والكرامة والإحسان (لسان العرب: ٨ / ٢٠٩).

٢٧٢٣- وروي في كتاب دعائم الإسلام عن الحسن عليه السلام أنه قال: الناس في دار سهو وغفلة يعملون ولا يعلمون، فإذا صاروا إلى الآخرة صاروا إلى دار يقين يعلمون ولا يعملون.

٢٧٢٤- وقال عليه السلام: غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر، وبعده ينفي الهم. وامتنع رجلٌ من غسل اليدين قبل الطعام عنده، فقال عليه السلام: اغسلهما؛ فالغسلة الأولى لنا، والثانية لك؛ فإن شئت اتركها.

٢٧٢٥- وسئل عن النذل واللؤوم فقال: من لا يفضض من الجفوة، ولا يشكر عن النعمة. ٢٧٢٦- ونقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده فيها أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل ابنه الحسن عليه السلام عن أشياء من أمر المرأة، فقال: يا بني، ما السداد؟ فقال عليه السلام: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع^(١) العشرة وحمل الجريرة.

قال: فما المرأة؟ قال: العفاف، وإصلاح المال.

قال: فما الذقة^(٢)؟ قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذل عرسه.

قال: فما السّماح؟ قال: البذل في العسر واليسر.

١. السداد بالفتح: الاستقامة، وبالكسر: ما سدّد به خلاً. والمعنى أن الاستقامة هي دفع المنكر بالمعروف، بأن لا يتجاوز في دفعه عن الحدود الشرعية.

٢. اصطناع العشرة: الإحسان إليهم وإعطاؤهم. والجريرة الجنابة والذنب. وحملها إيتا بأن يعطو عن ذنوبهم ويخضّ عن جرائمهم. وإيتا بأن يحتمل جرائمهم بإعطائهم ما عليهم من الديات.

٣. مضى معنى المرأة غير مرة، وفسر عليه السلام بالعفاف وإصلاح المال. وفي رواية تحف العقول قيل: فما المرأة؟ قال: حافظة الدين، وإعزاز النفس، ولين الكف، وتهدد الضعفة، وأداء الحقوق، والتحبّط إلى الناس. وفي رواية أخرى: سأل معاوية الحسن بن علي عليه السلام عن المرأة فقال: شحّ الرجل على دينه، وإصلاحه ماله، وقيامه بالحقوق. ونقله اليعقوبي بنحو آخر.

٤. كذا في تاريخ ابن عساكر وبحار الأنوار. وفي التحف: «الدينية» وفي حلية الأولياء «الرؤوفة»، والذي يظهر من الجواب أنه هو «الدينية» يعني الحساسة والدناءة، إذ للنظر في القليل ومنع الحقير دناءة. وفي شرح ابن أبي الحديد ومعاني الأخبار: الرقة.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يدك شرفاً، وما أنفقتَه تلفاً.

قال: فما الإخاء؟ قال: المساواة في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق، والنيكول على العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى، والزهادة^(١) في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ، وملك النفس^(٢).

قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ، وإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره^(٣) النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس، ومنازعة عزّ الناس^(٤).

قال: فما الذلّ؟ قال: الفزع عند المصدوقة^(٥).

قال: فما الغي^(٦)؟ قال: العبت بالالحية، وكثرة البزق عند المخاطبة.

قال: فما الجزاء^(٧)؟ قال: موافقة الأقران.

١. قوله: والزهادة يحتمل أن يكون مستأنفاً، وهي الغنيمة خيره، أو مبتدأً ثانياً عطف على قوله: «الرغبة» وهي النية خيرٌ لهما.

٢. كذا في الحلية والمعاني، وملك النفس جامعٌ لمعنى العلم، بل هو الصبر أيضاً.

٣. كذا في المعاني والحلية. والشدة: شدة الحرص.

٤. وفي الحلية: منازعة أعزّاء الناس. وفي تاريخ ابن عساكر: مقارعة أشدّاء الناس. وفي المعاني: منازعة أعزّ الناس والمعنى واضح.

٥. والمصدوقة: الصدق، وهو الشدة والصلاة.

٦. وفي الحلية: الممي بدل الغي. وفي المعاني: الجي. والجواب مطابق للحلية. وفي السمعاني: كذا: العبت بالالحية وكثرة التفتيح عند المنطق، وهو موافق لمعنى الجي، كما أنّ ما في المتن موافق لمعنى الممي. والبزاق ساء الفم ينتشر عند المخاطبة وغيرها.

٧. الصحيح الجرأة كما في الحلية والمعاني، والموافقة: المصادقة والتقارن، والمق فلان فلاناً: ضدّ خالفه. والمراد أنّ الجرأة والهجوم على الأمور هو التوافق مع الأقران إذ به يعرف ملكه نفسه وتسلطه على أهوائه.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعينك^(١).
 قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم، وتعفو عن الجرم^(٢).
 قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كل ما استوعبته^(٣).
 قال: فما الخوف^(٤)؟ قال: معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.
 قال: فما السناء^(٥)؟ قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.
 قال: فما الجود^(٦)؟ قال: طول الأناة، والرفق بالوالة.
 قال: فما السفه^(٧)؟ قال: اتباع الذنابة، ومصاحبة الفواة.
 قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد^(٨)، وطاعتك المفسد.
 قال: فما الحرمان؟ قال: ترك حظك وقد عرض عليك.
 قال: فمن السيد؟ قال: الأحمق في ماله، والمتهاون في عرضه^(٩)؛ يشتم

١. لعلّه بيان لأدنى مرتبة الكلفة.

٢. الغرم: الشئ وما يلزم أدائه. والجرم: الذنب.

٣. وفي ابن عساكر: استوعبته بدل استوعبته، والعلة موافق للمتن، وكلاهما صحيح بحسب المعنى.

٤. الصحيح الغرق بدل الخوف كما في العلية. والغرق - بالضم - : الجهل والعمى وجوابه واضح المعنى، ولكن في تحف المقول: قال: مناواتك أورك. ومن يقدر على ضرك. والمناواة: المعادة.

٥. السناء - بالمد - : الرغبة (مجمع البحرين: ١ / ٢٣١).

٦. الصحيح الحزم بدل الجود: وهو سوء الظن، وضبط الرجل أمره، والحذر من فوائه. وأخذ بالثقة. ففسره بفتح بطول الأناة، أي الرفق والمهلة وعدم العجلة. والرفق بالوالة أي اللين واللطيف ضد العنف. وزاد ابن عساكر والتحف والعلية: والاحتراص من الناس بسوء الظن (من جميع الناس خ ل).

٧. كذا في العلية والمعاني، والمراد أن السفه - وهو الخفة والطيش والاضطراب في الرأي - اتباع السفلة ومن لا خير فيه. ومصاحبه الضلال والذنابة: جمع الدني.

٨. كذا في ابن عساكر، وفي العلية المجد بدل المسجد.

٩. كما في العلية وفي المعاني نقله إلى قوله «في عرضه».

أقول: نقل هذا الحديث أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٣٢ / ٢، وكشف الغمّة: ١٦٩، والفضول المهمة لابن الصبّاغ:

١٦٤. وتنف المقول وابن عساكر في تاريخه: ٢١٧ / ٤، ومعاني الأخبار وسائر كتب الحديث، وبعار الأنوار: ١٧ ولم

ينقل المصنّف جميعها. فراجع المصادر المذكورة، وتنف المقول، والوافي: ٦٧ / ٣.

فلا يجيب، والمتهم بأمر عشيرته هو السيد.

٢٧٢٧- وقال الحسن البصري: إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسناً، ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً، ولا يصلحه إلا ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من الهلكات.

٢٧٢٨- وقال أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أن قل لبني إسرائيل يحفظوا عني حرفين: أن يرضوا بدني الدنيا لسلامة دينهم، كما أن أهل الدنيا رضوا بدني الدين لسلامة دنياهم.

٢٧٢٩- وقال: عظ الناس بفعلك ولا تعظم بقولك.

٢٧٣٠- وقال: إن الله تعالى ضرب ابن آدم بالموت والفقر، وإنه مع ذلك لوثاق.

٢٧٣١- وقال: إن الرجل ليعمل الحسنة فيكون نوراً في قلبه وقوة في بدنه، وإن الرجل ليعمل السيئة فيكون ظلمة في قلبه ووهناً في بدنه.

٢٧٣٢- وقال محمد الباقر لابنه عليه السلام: إياك والكسل والضجر؛ فإنهما مفتاح كل شر؛ إنيك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق.

٢٧٣٣- وقال النبي صلى الله عليه وآله: لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أبداً، ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أبداً.

٢٧٣٤- وقال صلى الله عليه وآله: من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار.

٢٧٣٥- وقال صلى الله عليه وآله: من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاء الله، فإنه يدل بظاهره على أن المؤمن الحقيقي لا يكره الموت بل يرغب فيه، كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إن ابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمه، وإنه قال حين ضربه ابن ملجم لعنه الله عليه: فزت برَبِّ الكعبة.

٢٧٣٦- وروى العامة خبراً آخر في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاء الله. قيل: يا رسول الله، إننا لنكره

الموت، فقال: ليس ذلك، ولكنّ المؤمن إذا حضره الموت يبشّر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحبّ إليه ممّا أمامه، فأحبّ لقاء الله، فأحبّ الله لقاءه، وإنّ الكافر إذا حضر يبشّر بعذاب الله، فليس شيء أكره إليه ممّا أمامه كره لقاء الله، فكره الله لقاءه.

٢٧٣٧- روي أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، ذهب مالي، وسقم جسمي، فقال ﷺ: لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه، إنّ الله تعالى إذا أحبّ عبداً، ابتلاه ثمّ صبره.

٢٧٣٨- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: يا بن آدم، ما تنصّني! أتحبّ إليك بالنعمة وتتمقّت^(١) إليّ بالمعاصي، خيري إليك نازل، وشرك إليّ صاعد!

الفصل الثامن

في الثنائيات الواردة في فضل عليّ عليه السلام

٢٧٣٩- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اختبروا شيعتي بخصلتين؛ فإن كانتا فيهم فهم شيعتي: محافظتهم على أوقات الصلاة، ومواساتهم مع إخوانهم المؤمنين بالمال، فإن لم يكونا فاغرب^(١) ثم اغرب.

٢٧٤٠- وعن سيد البشر عليه السلام أنه قال: يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يهضك إلا منافق.
٢٧٤١- وقال عليه السلام: أتاني جبرئيل عليه السلام من قبل ربي جلّ جلاله فقال: يا محمد، إن الله قد يقرنك السلام ويقول لك: بشر أخاك علياً بأنّي لا أعذب من تولّاه، ولا أرحم من عاداه.

٢٧٤٢- وقال عليه السلام: عليّ منّي كنفي؛ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

٢٧٤٣- وقال عليه السلام: حرب عليّ حرب الله، وسلم عليّ سلم الله.

٢٧٤٤- وقال عليه السلام: وليّ عليّ وليّ الله، وعدوّ عليّ عدوّ الله.

٢٧٤٥- وقال عليه السلام: عليّ حجة الله وخليفته على عباده.

٢٧٤٦- وقال عليه السلام: حبّ عليّ إيمانٌ وبغضه كفرٌ.

٢٧٤٧- وقوله عليه السلام: حزب عليّ حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان.

٢٧٤٨- وقال عليه السلام: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ؛ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض.

١. بالنّسبة للمجمعة والراء المهملة أي تتّح وأبعد، وإن كان بالعين المهملة والراء المهملة فكذلك.

٢٧٤٩- وقال ﷺ: عليّ قسيم الجنة والنار.

٢٧٥٠- وقال ﷺ: من فارق عليّاً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله ﷻ.

٢٧٥١- وقال ﷺ: يا حذيفة، إنّ حجة الله عليكم بعدي عليّ بن أبي طالب ﷺ: الكفر به

كفر بالله، والشرك^(١) به شرك بالله، والشك به شك بالله، والإلحاد^(٢) فيه إلحاد

في الله، والإنكار له إنكار^(٣) لله، والإيمان به إيمان بالله؛ لأنه أخ رسول الله

ووصيه، وإمام أمته ومولاهم وهو حبل الله المتين^(٤) وعروته الوثقى التي لا

انفصام^(٥) لها، وسيهلك فيه اثنان - ولا ذنب له - : محبّ غالٍ، ومقتصرّ قال.

يا حذيفة، لا تفارقن عليّاً فتفارقني، ولا تخالفن عليّاً فتخالفني، وإنّ

عليّاً منّي وأنا منه؛ من أسخطه فقد أسخطني، ومن أرضاه فقد أرضاني.

٢٧٥٢- وقال ﷺ: من أحبّ عليّاً وتولّاه أكرمه الله وأدناه، ومن أبغض عليّاً وعاداه مقته

الله وأخزاه.

٢٧٥٣- وقال ﷺ: من أحبّ عليّاً كان طاهر الأصل^(٦)، ومن أبغضه ندم يوم الفصل.

٢٧٥٤- وقال ﷺ: من أحبّ عليّاً فقد اهتدى، ومن أبغضه فقد اعتدى.

٢٧٥٥- وقال ﷺ: يا عليّ، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن

أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله فعليه لعنة

الله والملائكة والناس أجمعين.

١. أي الشرك به في الولاية.

٢. الإلحاد: المدول عن الشيء. يلحدون في أسائهم: أي يميلون في صفاته إلى غير ما وصف به نفسه.

٣. كذا في الأصل، ولعل المراد إنكار عليّ ﷺ إنكار في أواخر الله ونواحيه.

٤. أي نوره وهدهد. وقيل: عهده وأمانته الذي يؤمن من المذاب والحبل: العهد والحق.

٥. العروة من اللؤلؤ والكوز: المقبض. والعروة الوثقى كناية عن الشيء الوثيق الذي يؤخذ به، قال تعالى: ﴿وَعَنْ يَشْتَلِمَ

وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ وبين أوتق الرزى حب أهل البيت ﷺ. والانفصام:

الانفصام والانقطاع.

٦. طاهر الأصل: ليس ولد زنى.

- ٢٧٥٦- ونقل عن الشافعي أنه قال: اجتمع في علي بن أبي طالب ﷺ فضائل لم تجمع في غيره إلا نادراً: اجتمع فيه العلم والعمل بالكمال، وقلما يكون العالم عاملاً، واجتمع فيه الفقر والسخاء بالكمال، وقلما يكون الفقير سخياً، واجتمع فيه الشجاعة ورقة القلب بالكمال، وقلما يكون الشجاع رقيق القلب، واجتمع فيه الزهد وحسن الخلق بالكمال، وقلما يكون الزاهد حسن الخلق، واجتمع فيه الحسب^(١) والتواضع وقلما يكون الحسيب متواضعاً.
- ٢٧٥٧- وروي أيضاً عن الشافعي إذ قيل له: ما تقول في حق علي ﷺ؟ فقال: ما أقول في رجل أخفت أولياءه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع له من هذين ماملأ الخافقين^(٢).
- ٢٧٥٨- وقال لقمان لابنه: لا بني، بع دنياك بأخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً.

١. الحسب: الشرف الثابت في الآباء (العين ٣/ ١٤٨).

٢. الخافقان: المشرق والمغرب (لسان العرب: ١٠ / ٨٣).

الباب الثالث

في المواعظ الثلاثيات

الفصل الأول

من كلام الله تعالى للأنبياء

٢٧٥٩- قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: يا موسى، أنا أفعل بك ثلاثة أفعالٍ أنت أيضاً أفعل ثلاثة، فقال موسى عليه السلام: ما هذه الثلاثة؟ قال الله تعالى: الأول: وهبتك نعيماً كثيراً ولم آمن عليك، فهكذا إذا أعطيت خلقي شيئاً فلا تمنّ عليهم. والثاني: لو أكثرت الجفا معي لقبلت معذرتك إذا أقبلت إليّ، فكذلك أقبل معذرة من جفاك لو اعتذر إليك. والثالث: لم أكلفك عمل غديّ، فلا تكلفني رزق غديّ.

٢٧٦٠- وقال الله تعالى: ما من عبد منع من فيه لقمة من شهوة إلا كافيته في الدنيا بثلاثة أشياء، وفي الآخرة بثلاثة أشياء؛ أمّا في الدنيا أبارك في عمره وأوسع عليه رزقه وأنور قبره، وأمّا في العقبى فابيض وجهه، وأمنع منه ترادف خصومه وأريه وجهي الكريم^(١).

١. قال في المجمع: وفي الحديث القدسي فيمن سجد سجدة الشكر: «أقبل إليه بفضلي، وأريه وجهي». قال الصدوق: وجّه الله أنبياءه وحججه، ثم قال بعد ذلك: ولا يجب أن تُنكر من الأخبار ألفاظ القرآن انتهى. وتصديق ذلك ما روى عن أبي الصلت عن الرضا عليه السلام قال: قلت: يابن رسول الله مامني الخير الذي روي «أن ثواب لا إله إلا الله: النظر إلى وجهه الله» فقال: من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر. ولكن وجه الله أنبياءه ورسله وحججه الذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه ولتنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة انتهى. وللرؤية تأويل ذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ٢٢١ / ٨.

٢٧٦١- وقال الله جلّ شأنه لموسى ﷺ: هل عملت لي عملاً خالصاً قال: نعم صليت لك، وصمت لك وسبحت وهللت لك، قال الله تعالى: الصلاة لك جواز على الصراط، والصوم جنة^(١) لك من النار والتسبيح والتهليل لك درجات في الجنة، فبكى، وقال: يا رب دلني على عمل خالص لك، قال: هل نصرت مظلوماً؟ هل كسوت عرياناً؟ هل سقيت عطشاناً؟ هل أكرمت عالماً؟ هذا لي عمل خالص.

٢٧٦٢- وقال جلّ وعلا: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى لي ثم غدر^(٢)، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره.

٢٧٦٣- وأوحى الله تبارك وتعالى إلى عزيز النبي ﷺ: إذا أذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صغره، وانظر من الذي أذنبت له، وإذا أصابك خيرٌ صغيرٌ فلا تنظر إلى صغره وانظر من الذي رزقك، وإذا أصابك بليّةٌ فلا تشكو إلى خلقي كما لا أشكو إلي ملائكتي إذا صعدت إليّ مساويك.

٢٧٦٤- وأوحى الله ﷻ إلى بعض الأنبياء: من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي، ومن لقيني وهو يخافني أنجيته من ناري، ومن لقيني وهو يستحي مني أنسيته الحفظة ذنوبه.

٢٧٦٥- قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ^(٣) بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَزَناً مِّمَّا قُضِيَتْ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً^(٤)﴾، أشار سبحانه في هذه الآية الكريمة إلى المقامات الثلاثة: أولها التوكّل، وثانيها الرضى، وثالثها التسليم.

١. الجنة: الوقاية، أي يفي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات (لسان العرب: ١٣ / ٩٤).

٢. أي أعطى الله ثم غدر؛ أي كفر نعمة المنعم ولم يشكره. هذا إذا كان أعطي مجهولاً، وإلا يكون المعنى أعطى الله عهداً ثم نقض أو عاهد الناس بدمته الله أو عاهدهم وجعل الله شهيداً عليه ثم غدر.

٣. شَجَرَ بَيْنَهُم الأمر: تنازعوها فيه (لسان العرب: ٤ / ٣٩٦).

٤. سورة النساء: الآية ٦٥.

الفصل الثاني

مما روته العامة عن النبي ﷺ

٢٧٦٦- قال النبي ﷺ: ثلاثة تقسي القلب^(١): استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.

٢٧٦٧- وروي عن النبي ﷺ قال: لما أسري بي إلى السماء رأيت علي باب الجنة ثلاثة أسطر: السطر الأول: «بسم الله الرحمن الرحيم أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي».

والسطر الثاني: «بسم الله الرحمن الرحيم الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر، وصلة الرحم بثلاثين».

والسطر الثالث: «من عرف قدري^(٢) وربوبيتي فلا يتهمني في الرزق».

٢٧٦٨- وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وإني أوصيك اليوم بوصية إن أنت حفظتها عشت حميداً وممّ شهيداً ويبعثك الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.

١. قسا عليه: أي صلب وغلف، والتساوة تحصل من نسيان الله سبحانه وعدم ذكر الموت، ومن المصان، يعني لا يذكر الله فيقسو القلب، فمعصي، فيزيد قساوة، وكلاهما ورد في القرآن الكريم، والأخبار الواردة عن النبي ﷺ والأئمة عليه السلام.

٢. القدر - محرّكة -: ما يقدره الله تعالى، أي من عرف قدر الله والحكمة الموجودة فيه، وعرف ربوبيته وعلم أن ما قدره الله فهو حتمٌ كائن علم أن رزقه يصل إليه، وعلم أن المقدر للواصل هو الحق تصالح.

يا عليّ، اعلم أنّ للمؤمن ثلاث علامات: الصّوم والصّلاة والصدقة.

يا عليّ، وللمنافق ثلاث علامات: إن حدّث كذب، وإن وعد أخلف، وإن أوّتمن خان، ولا تنفعه الموعظة.

يا عليّ، وللرّاثي ثلاث علامات: لا يتمّ ركوعه وسجوده، وينفرد^(١) إذا صلّى وحده، ويذكر الله بين المأى وينساه إذا خلا.

يا عليّ، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالقلبة، وينبسط إن أمكنه من أموال الناس^(٢)، ولا يبالي من أين مأكله.

يا عليّ، وللحسود ثلاث علامات: يتملّق إذا حضر، ويفتاب إذا غاب، ويشهد بالباطل.

يا عليّ، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى في طاعة الله، ويفرّط حتّى يضيّع، ويؤخّر الصّلاة حتّى تفوت أوقاتها.

يا عليّ، وللتائب ثلاث علامات: اجتناب المحارم، والعرض في طلب العلم، وأن لا يعود إلى الذنب كما لا يعود الحليب إلى الضرع.

يا عليّ، وللعاقل ثلاث علامات: الاستهانة بالدنيا، واحتمال الجفاء، والصبر على الشدائد.

يا عليّ، وللحليم ثلاث علامات: يصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ولا يدعو على من ظلمه^(٣).

يا عليّ، وللأحمق ثلاث علامات: التهاون في فرائض الله، والاستهزاء بعباد الله، وكثرة الكلام في غير ذكر الله.

١. كذا في الأصل، والمذكور في المصادر: «يُكسل إذا كان وحده».

٢. أي يأخذ أموال الناس إن أمكنه، فلا يعبأ بالحرام.

٣. كذا في الأصل، ولعلّ المراد أنّه لا يدعي على الظالم حقاً بل يهجو ويسكت، ويحتمل أن يكون الصحيح يدعو، أي لا يدعمر على الظالم بل يدعو له ويطلب صلاحه.

يا عليّ، وللصالح ثلاث علامات: يصلح ما بينه وبين الله بالعمل الصالح، ويصلح دينه بالعلم، ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه.

يا عليّ، وللتقي ثلاث علامات: يتقي جلس سوء، ويتقي جلس الكذب^(١)، ويتقي الغيبة، ويدع شطراً من الحلال مخافة أن يقع في الحرام. يا عليّ، وللغاسي ثلاث علامات: لا يرحم الضعيف، ولا يقنع باليسير، ولا تنفعه الموعظة^(٢).

يا عليّ، وللصديق^(٣) ثلاث علامات: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان العبادة.

يا عليّ، وللغاسق^(٤) ثلاث علامات: حب الفساد، وضرّ العباد، واجتناب الرشاد.

يا عليّ، وللسفلة ثلاث علامات: عصيان الرحمن، وإيذاء الجيران، وحبّ الطغيان.

يا عليّ، وللعابد ثلاث علامات: مقت النفس في ذات الله، ومقت الشهوات في الله، وطول القيام بين يدي الله^(٥).

١. لعل المراد من المجلس هنا الملازم؛ أي يتقي من يلزم سوء والكذب، فيكون المعنى أن يتقي الكذاب والفاسق.

٢. ليس المراد أن المجموع علامة، بل كل واحد منها علامة التقوى، فقدم القناعة علامة لغلظة القلب بالنسبة إلى مواعيد الله سبحانه، فيصير حرصاً على الدنيا وجمع الأموال مثلاً، وكذا عدم نفع الموعظة وعدم الرحمة بالنسبة إلى الضعفاء.

٣. الصديق: من كثر منه الصدق. وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده، وحقق صدقه بفعله. وقيل: يقال لمن لا يكذب قطاً. وقيل: بل لمن لا يتأذى منه الكذب لتموّده الصدق. قال الطبرسي: الصديق: المداوم على التصديق بما يوجب الحق، وهذه العلامات الثلاث علامة للصديق لأن من كان دائم التصديق للحق يبعد عن الرياء، فيكتم أعماله ومصائبه لئلا تبطل، وكذا من كان صادقاً دائماً في أعماله وأقواله يلزمه المجانبية عن الرياء؛ لأن الرياء والسمة تكشف عن الكذب في المثل والمقيدة.

٤. أصل الفسوق الخروج عن الاستقامة، وبه سمي المعاصي فاسقاً. فسق فلان: خرج عن حدّ الشرع، فسق الرطب إذا خرج عن قشره. وهذه العلامات كلمات جامعة للخروج عن حدّ الشرع.

٥. السبودية إظهار التذلل والمبادأة بأبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وغاية التذلل دون الله.

يا عليّ، وللمخلص^(١) ثلاث علامات: بغض المال، وبغض الدنيا، وبغض المعصية.

يا عليّ، وللعالَم ثلاث علامات: صدق الكلام، واجتناب الحرام، والتواضع لسائر الأنام.

يا عليّ، وللسخي ثلاث علامات: العفو عند المقدرة، وإخراج الزكاة، وحبّ الصدقة.

يا عليّ، وللصديق ثلاث علامات: أن يجعل ماله دون مالك، وعرضه دون عرضك، ونفسه دون نفسك، مع كتمان سرّك.

يا عليّ، وللفاجر^(٢) ثلاث علامات: يفجر بالإيمان، ويخدع بالنسوان، ويأتي بالبهتان.

يا عليّ، وللكاfer ثلاث علامات: الشكّ في دين الله، والبغض لعباد الله والغفلة في طاعة الله.

يا عليّ، وللمسيء ثلاث علامات: الأمن من مكر الله واليأس من رحمة الله، والمخالفة لرسول الله ﷺ.

٢٧٦٩- وعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تهاون في الصلّة من الرجال والنساء عاقبه الله تعالى بشماني عشرة عقوبة: ستّة في الدّنيا، وثلاثة عند موته، وثلاثة في قبره، وثلاثة في محشره، وثلاثة عند الصراط؛ فأما التي في الدّنيا: ذهاب البركة من رزقه، وذهاب البركة من حياته، وذهاب

سبعانه يستلزم مقت النفس في الله لكونها إشارة بالسوء إلا ما رحم الله سبحانه، ولتصورها في القيام بواجب العبادة، وكذلك مقت الشهوات لكونها حجاباً ومبعداً عن الحق سبحانه ويستلزم أيضاً طول القيام بين يدي الله فلا يسأم عن المناجاة.

١. لأنّ المخلص يرى هذه كلّها حجاباً دون الله، وما نأمن عن دوام الذكر والإخلاص فيبغضها.

٢. الفاجر: هو التمتيع في المعاصي والمعارم. والفجر: شقّ الشيء شقاً واسعاً، والفاجر مشقّ ستر الديانة. يفجر بالإيمان: أي يحنث ويخالف عهده ويمينه، فمن فعل هذه الثلاثة فقد فجر ستر الديانة.

النور من وجهه، ولا حظ له في الإسلام، ولا يشركه الله في دعاء الصالحين، ولا يستجاب دعاؤه.

وأما التي عند الموت فالأول: يموت ذليلاً وعليه ثقلاً كأنه الجبل وبه ضعفاً كأنه يضرب بالسياط، والثانية: يموت عطشاناً ولو شرب ماء الدنيا لم يرو، والثالثة: يموت جاعاً ولو أكل طعام الدنيا لم يشبع.

وأما التي في قبره فالأول: الغم الشديد، ويظلم عليه قبره، والثانية: يضيق عليه القبر ويكون معذباً إلى يوم القيامة، والثالثة: لا تبشّره الملائكة بالرحمة. وأما التي في المحشر فإنه يقوم على صورة الحمار، ويعطى كتابه بشماله، ويحاسبه الله حساباً طويلاً، وأما التي على الصراط فلا ينظر الله إليه ولا يزكّيه، ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً^(١)، ويحاسبه الله على الصراط ألف عام، ثم يأمر به إلى النار مع الداخلين، وهو قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾.

٢٧٧٠- وعن أنس قال: جاء ثلاثة رهط^(٢) إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها^(٣)، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أما أنا فاصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر، وقال الآخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد،

١. قولهم: لا يقبل له صرف ولا عدل: الصرف: الحيلة، والعدل: الغداء. وقيل: الصرف: التطوع، والعدل: الفرض. وقيل: الصرف: التوبة، والعدل: القدية. وقيل: الصرف: الوزن، والتدل: الكيل. وقيل: الصرف: القيمة، والعدل: المثل. وأصله في البديهة (لسان العرب: ٩ / ١٩١).

٢. اللفظ: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة. وبعض يقول: من سبعة إلى عشرة (لسان العرب: ٧ / ٣٠٥).

٣. تقاللت ما أعطاني: أي استغفلت (لسان العرب: ١١ / ٥٦٥).

وأَتَزَوَّجُ النساءَ؛ فمن رغب عن سُنَّتِي فليس مِنِّي.

٢٧٧١- وقال ﷺ: تعلّموا من الغراب خصالاً ثلاثة: استتاره بالسَّفَاد^(١)، وبكوره في طلب الرزق، وحذره.

٢٧٧٢- وقال ﷺ: علامة المؤمن ثلاثة: قلة الأكل لا اختيار الصّوم، وقلة فضول الكلام لا اختيار الذكر، وقلة النوم لا اختيار الصّلاة.

٢٧٧٣- وقال ﷺ: لا يَعْذَبُ أَحَدٌ في قبره إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: الغيبة، والنميمة، والبول.

٢٧٧٤- وقال ﷺ: ثَلَاثٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِي بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج.

٢٧٧٥- وقال: من لم يتَوَرَّع في دين الله ابتلاه الله بثلاث خصال: إمّا أن يميته شاباً، أو يوقعه في خدمة السلطان، أو يسكنه في الرساتيق^(٢).

٢٧٧٦- وروى عن النبي ﷺ أنه قال: ثَلَاثٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُمُ السَّمَوَاتُ والأَرْضُونَ السَّيِّعَ وَمَن فِيهِنَّ والملائكة المقرَّبُونَ والليل والنهار، العلماء والمتعلِّمون والعاملون.

٢٧٧٧- وقال ﷺ: ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ^(٣) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إخلاص العمل لله، والنصيحة

١. السَّفَاد: نَزْوُ الذِّكْرِ عَلَى الْأُنْثَى (لسان العرب: ٢/ ٢١٨).

٢. قال ياقوت: الذي شاهدناه في زماننا في بلاد الفرس أنهم يمتنون بالرساق كُلَّ موضع فيه مزدرد وقرى، ولا يقال ذلك للبدن كالبرة وينداد (تاج العروس: ٦/ ٣٥٥).

٣. هو من الإغلال الخيابة في كُلِّ شيء، ويروى يَغْلُ بفتح الباء من القيل، وهو الحقد والشحناء؛ أي لا يدخله حقد يزله عن الحق. وروى يَغْلُ - بالتخفيف - من الغول في الشر، والمعنى أن هذه الحلال الثلاث تُصْلِحُ بها القلوب؛ فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيابة والذُّغْل والشر، «وإلهي» في موضع الحال تقدير: لا يغلُّ كائناتٌ عليهنَّ قلوبُ مؤمنين. (النهاية: ٢/ ٣٨١).

أقول هذه الجملة جزء من خطبة ﷺ نقله الأعلام نقله القسِّي في تفسيره يوم منى في مسجد الخيف، والاحتجاج: ٧٦ في يوم عرفة، والأُمالي للشيخ الصدوق أيضاً، وفي البعار في أحوال الإمام الصادق عليه السلام وللخصال في باب الثلاثة وأعيان الشيعة وتاريخ المقبوري والمستدرك للنوري: ٢/ ٢٥٠، وابن عساكر: ٧/ ٢٨٨، وتمام الخطبة على ما نقله الخصال: ١١٨ قال: خطب رسول الله ﷺ الناس بمنى في حجة الوداع في مسجد الخيف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

للمسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط^(١) من ورائهم.

٢٧٧٨- وقال ﷺ: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية^(٢) أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

٢٧٧٩- وقال ﷺ: ثلاثة يوم القيامة تحت عرش الله يوم لا ظل إلا ظله الله، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: من فرّج عن مكروب من أمّتي، ومن أحيا سنيي، ومن أكثر الصلاة عليّ.

٢٧٨٠- روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الأعمال من أمّتي ثلاثة طالب العلم حبيب الله، والغازي وليّ الله، والكاسب من يده خليل الله.

٢٧٨١- وقال ﷺ: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء؛ فأعظم مرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة.

٢٧٨٢- وقال ﷺ: ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه ممّا سواه، ومن أحبّ عبداً لا يحبّه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلتقي في النار.

٢٧٨٣- وقال ﷺ: إنّ ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: لونٌ حسنٌ، وجلد حسنٌ ويذهب عني الذي قدّرني الناس. قال فمسحه فذهب عنه قدره وأعطى لوناً حسناً، وجلداً حسناً.

قال: فأيّ المال أحبّ إليك؟

١- نظر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثمّ بأنّها إلى من لم يسمعها؛ فزّب حامل قه غير قه، ورزّب حامل قه إلى من هو أفقه منه ثلاث: لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، والزموم لجماعتهم؛ فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم. المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم يسمى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

٢- أي تحوطهم وتكفّهم وتحفظهم والدعوة المبررة من الدعاء (النهاية: ٢ / ١٢٢). ولعلّ المراد من الدعوة هنا كلمة الشهادة أي إنّ كلمة التوحيد تحفظهم وتكفّهم أو المراد دعوة الرسول ﷺ لهم بأن يحفظوا، والظاهر هو الأوّل.

٣- الصدقة الجارية: الدائرة المتصلة كالوقوف الباقية والعين المستبلة المنفعة.

قال: الإبل - أو قال: البقر - فاعطي ناقّةً عشراء^(١)، فقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعري حسنٌ ويذهب عني الذي قد قدرني الناس، فمسحه فذهب عنه وأعطني شعراً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر، فاعطي بقرًا حاملاً، قال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك قال: أن يردّ الله إليّ بصري، فأبصر به الناس، فمسحه فردّ الله إليه بصره، قال: فأَيّ المال أحب إليك؟ قال: الغنم فاعطي شاةً والدأ، فأنج هذا، وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

قال: ثمّ إنّه أتى الأبرص في صورته وهيبته فقال: رجلٌ مسكينٌ قد انقطعت بي الجبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثمّ بك أسألك بالذي أعطاك الجلد الحسن واللون الحسن والمال أعطني بغيراً أتبلغ^(٢) عليه في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقدرك الناس، وكنت فقيراً فأعطاك الله؟! فقال: أنا ورثت هذا كابراً عن كابر! فقال: إن كنت كاذباً صيرك الله إلى ما كنت.

قال: فأتى الأقرع في صورته وقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ على هذا، قال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: فأتى الأعمى في صورته وهيبته فقال: رجلٌ مسكين وابن سبيل انقطعت بي الجبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثمّ بك، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاةً أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فردّ الله إليّ بصري، فخذ ماشئت، ودع ماشئت، فوالله لا أجهدك^(٣) اليوم شيئاً أتخذته الله،

١. ناقّةٌ عشْرَة: مضي لحملها عشرة أشهر أو ثمانية والأول؛ لكان لفظه (لسان العرب: ٥٧٢ / ٤).

٢. تبلغ بالشيء: وصل إلى مراده. والبلاغ: ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب (لسان العرب: ٤١٩ / ٨).

٣. أي: لا أجهد اليوم بشيء أخذته الله، لا أشقّ عليك وأردك في شيء تأخذه من مالي ثمّ عز وجل (النهاية: ٣٠٩ / ١).

فقال: أمسك مالك؛ فإنما ابتليتكم، قد رضي الله عنك وسخط على صاحبك.

٢٧٨٤- وقال النبي ﷺ: أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرام^(١)، ومبتغ^(٢) في الإسلام سنة جاهلية، ومتطلب دم امرئ بغير حق لهريق دمه.

٢٧٨٥- وقال ﷺ: لا يدخل الجنة خب^(٣)، ولا بخيل^(٤)، ولا منان^(٥).

٢٧٨٦- وقال ﷺ: العلم ثلاثة: آية محكمة^(٦)، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل.

٢٧٨٧- وقال ﷺ: اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد^(٧)، وقارعة^(٨) الطريق، والظل.

٢٧٨٨- وقال ﷺ: ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل: رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن^(٩) على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله، ورجل دخل البيت بسلام فهو ضامن على الله.

٢٧٨٩- وقال ﷺ: وعليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب^(١٠) الصالحين قبلكم فهو قرينة لكم إلى

١. في الأصل: ملحد في الحرم. والملحد: الذي يميل عن الحق.

٢. ابتغته: طلبته (العين: ٤/ ٤٥٣).

٣. الغب - بالفتح والتشديد غير مهموز - : الخداع، ومعناه الذي يفيد الناس بالخداع ويمكر ويحتال في الأمر (مجمع البحرين: ١/ ٦١٦).

٤. المنان: الذي لا يطي شئاً إلا منه واعتد به على من أعطاه، وهو مذموم؛ لأن المنّة تفيد الصنعة (لسان العرب: ١٣/ ٤١٨).

٥. الآية المحكمة في مقابل التشابه، واختلف فيهما الأقوال إلى ستة عشر قولاً ذكرت كلها في تفسير السيزان، وفي الحديث: «الحكم ما يعمل به، والمتشابه ما تشبه على جاهله». والذي يظهر أن المحكم ما لا شبهة في السرد منها، والمتشابه ما فيه شبهة.

٦. التوارد: العناهل، واحدها تورد؛ والتوردة: الطريق إلى الماء (لسان العرب: ٣/ ٤٥٦).

٧. قارعة الطريق: هي وسطه. وقيل: أعلاه. والراد به هاهنا نفس الطريق ووجهه (لسان العرب: ٨/ ٢٦٨).

٨. قال الجزري أي ذو ضمان، لقوله تعالى: «وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ، عَلَى اللَّهِ» هكذا أخرجه الهرري والمخشري من كلام علي عليه السلام (لسان العرب: ١٣/ ٢٥٧).

٩. الدأب: العادة والشأن، هو من دأب في العمل: إذا جدد وتمسك (لسان العرب: ١/ ٣٦٩).

رَبِّكُمْ، ومَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، ومنهَأة عن الإثم^(١).

٢٧٩٠- وقال ﷺ: ثلاثة يضحك^(٢) الله إليهم: الرجل: إذا قام بالليل يصلي، والقوم إذا صفّوا في الصلاة، والقوم إذا صفّوا في قتال العدو.

٢٧٩١- وقال ﷺ: لا يحلّ الكذب إلّا في ثلاث: كذب الرجل على امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس.

٢٧٩٢- وقال ﷺ: إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة: يابن آدم، مرضت فلم تعطني، قال: يا ربّ، كيف أعودك وأنت ربّ العالمين؟! قال: أما علمت أنّ عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنّك لوعدته لوجدتني عنده؟

ابن آدم، استطعنتك فلم تطعمني، قال: يا ربّ، كيف أطعمك وأنت ربّ العالمين؟! فقال: استطعماك فلانٌ فلم تطعمه، أما علمت أنّك لو أطعمت لوجدت ذلك عندي؟

يابن، آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا ربّ، كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين؟! قال: استسقاك عبدي فلانٌ فلم تسقه، أما علمت أنّك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟

٢٧٩٣- وقال ﷺ: أفضل الأعمال ثلاثة: التواضع عند الدولة^(٣)، والعفو عند القدرة، والعطيّة بغير المنّة.

٢٧٩٤- وقال ﷺ: قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجلٌ أعطى بي ثم غدر، ورجلٌ باع حرّاً فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيراً فاستوفي منه ولم يعطه أجره.

٢٧٩٥- وقال ﷺ: يا قبيضة، إنّ المسألة لا تحلّ إلّا لأحد ثلاثة: رجلٌ تحمّل حمالة^(٤)

١. أي حالة من شأنها أن تنهي عن الإثم، أو هي مكان شخص بذلك، وهي مَفْغلة من النهي، والمهم الزائدة. (السان العرب: ٣٤٣/١٥).

٢. قيل: إطلاق الضحك على الله يراد به لازمه وهو الرضى (مجمع البحرين: ٧/٣).

٣. الدولة: الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء (السان العرب: ٢٥٢/١١).

٤. العمالة - بالفتح - ما يتحمّله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن تقع حرب بين غريقتين تسفك فيها الدماء. فيدخل

فحلّت له المسألة حتّى يصيبها ثمّ يمسك، ورجل أصابته جائحة^(١)
اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتّى يصيب قواماً من عيش، ورجل
أصابته فاقة حتّى تقول ثلاثة من ذوي الحجى^(٢) من قومه: لقد أصابت فلاناً
فاقة فحلّت له المسألة حتّى يصيب سداداً من عيش، فما سواه من
المسألة - يا قبيصة - سحتّ يأكلها صاحبها سحتاً.

٢٧٩٦- وقال عليه السلام: لا يبي ذر رحمه الله: نبتة بالفكر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربك.

٢٧٩٧- وقال عليه السلام: ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، والعسل، واللبان^(٣).

٢٧٩٨- وقال عليه السلام: العقل ثلاثة أجزاء: فمن تكن فيه فهو العاقل، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن معرفة الله، وحسن طاعة الله، وحسن الظنّ بالله.

٢٧٩٩- وقال عليه السلام: من أشرب قلبه حبّ الدّنيا وركن إليها التّاط^(٤) منها بشغلي عنه، وأملّ لا يبلغ منتهاه، وحرص لا يدرك مداه.

٢٨٠٠- وقال عليه السلام: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات: أمّا المنجيات فخيفة الله تعالى في السرّ والعلائية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضى، وأمّا المهلكات فشعّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

٢٨٠١- وعنه عليه السلام: ثلاثة نفر يظلمهم الله تحت ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّ العرش: المتوسّئ في مكانه، والماشى إلى المسجد في الظلم، ومطعم الجائع.

١. بينهم رجل يتحمّل ديّات القتلى ليصلح ذات البين.

٢. الجائحة: هي الآفات التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكلّ مصيبة عظيمة وفتنة مبررة.

٣. ذو الحجى: صاحب العقل.

٤. اللّبان - بالضم -: الكُنْدُر [ضرب من البلك] (مجمع البحرين: ١/٣٠٦).

٥. التّاط به: للتصق به؛ أي من أحبّ الدّنيا لصق بقلبه شغل لعلّوه هماً وغمّاً وحزناً وعناء؛ أي أهمله وشغله.

الفصل الثالث

مقارنته الخاصة والعامة عن النبي ﷺ

٢٨٠٢- قال النبي ﷺ: العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله خوفاً؛ فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء^(١)، وقوم عبدوا الله حباً؛ له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادات.

٢٨٠٣- وعنه ﷺ: من خرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة أغناه الله من غير مال، وأيده من غير جند، وأعزه من غير عشيرة.

٢٨٠٤- وعنه ﷺ: أنه قال ذات يوم لأصحابه: كيف أصبحتم؟ قالوا: أصبحنا مؤمنين بالله، قال: وما علامة إيمانكم؟ قالوا: نصبر على البلاء، ونشكر في الرخاء، ونرضى بالقضاء، فقال: نعم، أنتم مؤمنون حقاً ورب الكعبة^(٢).

٢٨٠٥- وقال ﷺ: المحبة أساس المعرفة والعفة غاية اليقين، ورأس اليقين الرضى بتقدير الله تعالى.

٢٨٠٦- وقال ﷺ: الأمر ثلاثة: أمر بين رشه فاتبعه، وأمر بين غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فكله إلى الله عز وجل.

٢٨٠٧- وقال ﷺ: إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه

١. الأجراء: جمع الأجير.

٢. من كان على يقين لا يكون حريصاً على الدنيا ولذاتها، فيكون عفيف النفس.

ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم، ويكره لكم القيل والقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

٢٨٠٨- وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ^(١).

٢٨٠٩- وقال ﷺ: ثمرة إيمان ثلاثة أشياء: الحب في الله، والبغض في الله، والحياء من الله تعالى.

٢٨١٠- وعنه ﷺ أنه قال: الكرم التقوى، والشرف التواضع، والانتقياد اليقين.

٢٨١١- سأل نبينا ﷺ جبرئيل ﷺ: هل تضحك الملائكة وتبكي؟ قال: نعم، تضحك في ثلاث تعجباً، وتبكي في ثلاث ترحماً؛ أمّا الأوّل فالرجل يلفو كلّ اليوم، ثمّ يصلّي المشاء ويأخذ بعدها في اللغو، فتضحك الملائكة وتقول: لم تشيع في طول يومك يا غافل، أفتشيع في هذه الساعة؟! والثاني: الدهقان يأخذ المروة^(٢) ويضرب الجدر^(٣) المشترك^(٤) مرائياً أنه يعمر نصيبه ويزيل الحشيش وغرضه أن يزيد في كروته^(٥)، فتضحك منه الملائكة وتقول: إنك ماشعبت من هذا الجريب^(٥) أفتشيع من هذا؟! والثالث المرأة البارزة^(٦) إذا ماتت فيسجى قبرها حتّى يسوّى عليه اللبن لئلا يطّلع على حجمها، فتضحك

١. فسره المؤلف بقوله: قلت الظاهر أنّه ﷺ أراد التقيّ عن الناس وإن كان فقراً، والغنيّ غير المشهور.

٢. المروة - حجر أبيض يراق. وقيل: هي التي يقدح منها النار. وفي الأصل يأخذ المرء - بفتح الميم - وهو المسحاة، أو تمحرات أو مقبضهما.

٣. الجدر: هو ما رُفع حول المزرعة كالجدار. وقيل: هو لفة في الجدار وقيل: أصل الجدار، ويمكن أن يكون بالضم جمع جدار.

٤. الكروة - بالضم والكسر - : اسم من كاره مكاراة، أي غرضه أن يزيد في أجرته. ويحتمل أن يكون الكروة من كريت الأرض أي حفرها، والمراد أنّ يزيد في حفرته أي سهمه من الأرض. ويحتمل أن يكون بالدال المهملة بمعنى الأرض المزروع كما في القاموس وأغرب الموارد.

٥. الجريب من الأرض: سقون فراعاً. وقيل عن قدامة الكاتب أنّه ثلاثة آلاف وستمائة ذراع وقيل: إنّه عشرة آلاف ذراع.

٦. امرأة يزرّة: بارزة المحاسن (لسان العرب: ٥ / ٣١٠).

الملائكة وتقول: حين كانت مشتهة فما سجّيتوها، والآن صارت منقّرة فسجّيتوها؟!

وأما بكاؤهم في الثلاث، فالأول الغريب إذا خرج لطلب العلم فأدركه الموت، والثاني الشيخ والشيخة إذا تمنّيا ولداً ورزقهم الله وفرحاً وقالوا: هو خادمنا في آخر عمرنا، ومشيع جنازتنا، ثم أدركه الموت في حياتهما، فإن الملائكة تبكي قبل بكائهما على ولدهما، والثالث اليتيم إذا استيقظ من نومه وأخذ يبكي لتسرع إليه أمّه وهو لا يذكر موتها، فلما سمعت الداية بكاءه صاحت عليه بصوت كريح: ما هذا البكاء؟! فلما سمع صوتها تذكر لموت الوالدة فيسكت آيساً، فعند ذلك تبكي الملائكة.

٢٨١٢- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: للمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقوله فعله، وعلايته سرّه.

وعلامة الحاسد ثلاثة: يغتاب إذا غاب، ويتملّق إذا شهد، ويتشمّت بالمصيبة.

٢٨١٣- نقل من خطّ ناصر الحقّ والدين طاب ثراه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال بعد فريضة الصبح مائة مرّة: لا إله إلا الله الملك الحقّ المبين فعل الله معه ثلاثة: سهّل عليه عسرة الدّنيا والآخرة، ويؤمنه من شرّ السلطان وشرّ الشيطان، ولا يزول إيمانه بالذنوب.

ومن قال بعد صلاة الظهر مائة مرّة: اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد فعل الله معه ثلاثة: الأول لا يغرّم^(١) وإن كان غرم أذاه الله تعالى عنه، ويحفظ إيمانه من الزوال، ولا يسأل يوم القيامة عن نعمة.

ومن قال بعد صلاة العصر مائة مرّة: أستغفر الله وأتوب إليه فعل الله معه ثلاثة: يعفو عنه ذنب سيّئته، ويوسع عليه رزقه، ويجيب دعاءه، ومن قال

١. الغرم: الدّين، ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله، أو فيما يجوز ثم عجز عن إتيائه (السان العرب: ١٢/٤٣٦).

بعد صلاة المغرب مائة مرة: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعل الله معه ثلاثة: لا يزول إيمانه بالذنوب، ويرضى الله عنه، ويأمنه من عذاب القبر.

ومن قال بعد صلاة العشاء مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فعل الله معه ثلاثة: يكتب له عشرة آلاف حسنة، ومحا عنه عشرة آلاف سيئة، ويبني له في الجنة خمسمائة ألف قصر من لؤلؤ وزبرجد.

٢٨١٤- وقال ﷺ: ثلاثة نساء يرفع الله عنهنّ عذاب القبر، وحشرهنّ مع فاطمة ؑ: امرأة صبرت على عسر زوجها، وامرأة صبرت على سوء خلق زوجها، وامرأة وهبت صداقها.

٢٨١٥- وقال ﷺ: ثلاثة من خصال أهل الجنة - ولا تكون هذه إلا في الكريم - : الإحسان إلى من جفاك، والعفو عنّ يظلمك، والعطاء لمن لم يرجوك.

٢٨١٦- وقال ﷺ: ثلاثة في ظلّ العرش: من وصل الرحم، وامرأة مات زوجها وهي ترّبي يتيماً ولم تتزوج، ورجل أطعم المساكين والأسارى.

٢٨١٧- وقال ﷺ: علامة الأبله ثلاثة: عصيان الله، وإيذاء الجار، ولا يثبت في العهد. علامة الزّهد ثلاثة: البعد من جلس السوء، ومن الكذب، ومن المحرّمات.

علامة الشقيّ ثلاثة: أكل لقمة الحرام، وترك صحبة العلماء، وعدم الرحمة على الضمفاء.

علامة العاقل ثلاثة: ترك الدّنيا، وتحملّ عناء الخلاق، والصبر في البليّات.

٢٨١٨- وقال ﷺ: يا عليّ، للسعيد ثلاث علامات: قوت الحلال في بلده، ومجالسة العلماء، والصلوات الخمس بالأمّام.

وللشقيّ ثلاث علامات: قوت الحرام، والاجتناب عن العلماء، والصلاة وحده.

٢٨١٩- وقال ﷺ: القلب ثلاثة أنواع: قلبٌ مشغولٌ بالدنيا، وقلبٌ مشغولٌ بالعقبى، وقلبٌ مشغولٌ بالمولى؛ أما القلب المشغول بالدنيا فله الشدة والبلاء، وأما القلب المشغول بالعقبى فله الدرجات العلى، وأما القلب المشغول بالمولى فله الدنيا والعقبى والمولى.

٢٨٢٠- قال النبي ﷺ: ثلاثة لا يجدون ريح الجنة - وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام -: البخل المَنَّان، ومدمن الخمر^(١)، والعاقق للوالدين.

٢٨٢١- وقال ﷺ: ثلاثة تستغفر لهم السموات والأرضون والملائكة والليل والنهار: العلماء والمتعلمون والأسchiاء.

وثلاثة لا تردّ لهم دعوة: السخي، والمريض، والتائب.
وثلاثة لا تمسّهم النار: المرأة المطيعة لزوجها، والمرأة الصابرة على عسر زوجها، والبارّ بوالديه.

وثلاثة عصموا من إبليس: الذاكرون الله بالليل والنهار، والمستغفرون بالأسحار، والباكون من خشية الله.

وثلاثة رفع عنهم العذاب يوم القيامة: الرّاضي بقضاء الله، والناصح للمسلمين، والدالّ على الخير.

وثلاثة على كتيب^(٢) المسك الأذفر يوم القيامة لا يهلّونهم فرعٌ، ولا ينالهم حسابٌ: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله^(٣)، ورجل أمّ بقوم وهم عنه راضون، ورجل أدّن في مسجد ابتغاء وجه الله تعالى.

وثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب: رجل يغسل قميصه ولم يكن له

١. البخل المَنَّان: الذي يعطي غمّاً، وفيه إشارة إلى أنّ المنة ناشئة من البخل، والكريم: السخي لا يمتنّ، وإدسان الخمر: ملازمته وشربه دائماً.

٢. الكتيب: الرمل المستطيل المحدود (مجمع البحرين: ١٥٢).

٣. أي رضى الله سبحانه أو طريقه ودينه.

بدلًا، ورجل لم يطبخ على مطبخ قدرين^(١)، ورجل كان عنده قوت يوم ولم يهتم لقد.

وثلاثة يدخلون النار بغير حساب: أشمط^(٢) زان، وعاق الوالدين، ومدمن الخمر.

٢٨٢٢- وقال النبي ﷺ: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبه، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة.

٢٨٢٣- وقال ﷺ: من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال.

٢٨٢٤- وقال ﷺ: ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات؛ فالثلاث المهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، والثلاث المنجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد^(٣) في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضى.

٢٨٢٥- وقال النبي ﷺ: أفضل الحرف ثلاثة: الفقر والعلم والزهد.

٢٨٢٦- وسئل النبي ﷺ: ما الفقر؟ فقال: خزانة من خزائن الله. قيل ثانياً: يا رسول الله، ما الفقر؟ فقال: كرامة من الله. قيل ثالثاً: ما الفقر؟ فقال ﷺ: شيء لا يعطيه الله إلا نبيّاً مرسلأ أو مؤمناً كريماً على الله تعالى.

٢٨٢٧- فقام رجل من الصحابة واسمه أبو هريرة فقال: يا رسول الله، فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره؟ قال ﷺ: إن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلا نبي فقير أو مؤمن فقير أو شهيد فقير.

٢٨٢٨- وقال الفقراء لرسول الله ﷺ: إن الأغنياء ذهبوا بالجنة؛ يحجون ويعتصرون ويتصدقون، وإننا لا نقدر، فقال عليه الصلاة والسلام: إن من صبر واحتسب

١. كناية عن زهدهم وعدم اهتمامهم بالأكمل والمشرب، فلا يهتمون أكثر من طبخ واحد.

٢. الشَّطَط: بياض شعر الرأس يخاطب سواده، شَطَطاً وهو أشمط (السان العرب: ٧/ ٣٣٦).

٣. التصد في المعيشة: ألا تُسرف ولا تقتصر (العين: ٥/ ٥٤).

منكم تكن له ثلاث خصال ليست للأغنياء! أحدها: إن في الجنة غرماً ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبيٌّ فقيرٌ أو شهيدٌ فقيرٌ أو مؤمنٌ فقيرٌ. وثانيها: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام. وثالثها: إذا قال الغني: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير وإن أنفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البر كلها، فقالوا: رضيْنَا!

٢٨٢٩- وسئل عابدٌ: ما الفرق بين قوله ﷺ: الفقر فخري، وبين قوله ﷺ: الفقر سواد الوجه في الدارين، وبين قوله ﷺ: كاد الفقر أن يكون كفراً؟ قال: اعلم أن الفقر الاحتياج، والاحتياج على ثلاثة أنواع: احتياج إلى الله فقط، واحتياج إلى الخلق فقط، واحتياج إليهما، فالحديث الأول إشارة إلى المعنى الأول؛ وهو الاحتياج إلى الله تعالى، والحديث الثاني إلى المعنى الثالث؛ وهو الاحتياج إلى الخلق، والحديث الثالث إشارة إلى المعنى الثاني؛ وهو الاحتياج إلى الخلق والحق فافهم.

٢٨٣٠- وعن رسول الله ﷺ قال: كلّمني ربّي فقال: يا محمّد، إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً، وبدنه سقيماً، ويده خاليةً من حطام الدّنيا، وإذا أبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه مسروراً، وبدنه صحيحاً، ويده مملوءةً من حطام الدّنيا.

٢٨٣١- وعنه ﷺ: ثلاثة يشفعون يوم القيامة في الناس مثل شفاعَةِ النَّبِيِّينَ: العالم، والخادم، والفقير الصّابر^(١).

٢٨٣٢- وعنه ﷺ: الآباء ثلاثة: أبٌ ولدك، وأبٌ زوجك^(٢)، وأبٌ علّمك.

٢٨٣٣- وقال النبي ﷺ: زينة الدّنيا ثلاثة: المال والولد والنساء، وزينة الآخرة ثلاثة:

١. كذا في الأصل. ولعله لصبره على الشدة.

٢. يحتمل أن يكون المراد هو الذي زوّجه لا أبو زوجته.

العلم والورع والصدقة، وأما زينة البدن قلّة الأكل وقلّة النوم وقلّة الكلام، وأما زينة القلب فالصبر والصمت والشكر.

٢٨٣٤- وروى عن النبي ﷺ أنّه قال: أعطيت ثلاثاً وعليّ ﷺ مشارك فيها، وأعطي عليّ ثلاثاً ولم أشاركه فيها، فقيل: يا رسول الله، وما الثلاث التي شاركك فيها؟ قال: لي لواء الحمد وعليّ ﷺ حامله، ولي الكوثر وعليّ ﷺ ساقبه، ولي الجنة والنار وعليّ ﷺ قاسمهما، وأما الثلاث التي لم أشاركه فيها فإنّه أعطني حمواً ولم أعط مثله، وأعطي فاطمة ﷺ زوجةً ولم أعط مثلها، وأعطي ولديه الحسن والحسين ﷺ ولم أعط مثلهما.

٢٨٣٥- وقال النبي ﷺ: العقل ثلاثة أجزاء: فمن تكن فيه فهو العاقل، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن معرفة الله، وحسن طاعة الله، وحسن الظن بالله.

٢٨٣٦- وقال ﷺ: ثلاثة يزدن في الحفظ: السواك، والصوم، وقراءة القرآن.

٢٨٣٧- وقال ﷺ: من قصر (قصّ خ ل) شاربه أعطاه الله ثلاثة أنوار: نور في وجهه، ونور في قبره، ونور في القيامة، ورفع عنه ثلاثة أنواع من العذاب: عذاب القبر، وعذاب منكر ونكير، وشدة القيامة.

٢٨٣٨- وقال ﷺ: الأيدي ثلاثة: سائلة، ومنفقة، وممسكة، وخير الأيدي المنفقة.

٢٨٣٩- وقال ﷺ: الأيدي ثلاث: يد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد المعطى أسفل الأيدي، فاستغفوا عن السؤال ما استطعتم؛ إنّ الأرزاق دونها حجب؛ فمن شاء قنى حياته^(١) وأخذ رزقه، ومن شاء هتك الحجاب وأخذ رزقه، والذي نفسي بيده؛ لأن يأخذ أحدهم حبلاً ويأخذ عرض هذا الوادي فيحتطب حتّى لا يلتقي طرفاه، ثم يدخل به إلى السوق فيبيعه بمدّ من تمر ويأخذ ثلثه ويتصدّق بثلثيه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو حرّموه.

٢٨٤٠- وقال ﷺ: قرأ القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتّخذ به بضاعةً، واستجّر به

١. قنيت حياي. أنزمته (العين: ٥/ ٢١٧).

الملوك^(١)، واستطال على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده^(٢)، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله واطمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجاوى به عن فراشه؛ فباولئك يدفع الله البلاء، وباولئك يدل^(٣) الله من الأعداء وباولئك ينزل الله الغيث من السماء، والله لهولاء في قراء القرآن أعز من الكبريت^(٤) الأحمر.

٢٨٤١- وقال ﷺ: من مات غير تائب زفرت جهنم في وجهه ثلاث زفرات: فأولها لا تبقى دمعة إلا جرت من عينه، والزفرة الثانية لا يبقى دم إلا خرج من منخره، والزفرة الثالثة لا يبقى قيح إلا خرج من فمه؛ فرحم الله من تاب ثم أرضى الخصماء؛ فمن فعل فأننا كفيله بالجنة.

٢٨٤٢- وقال ﷺ: إنما مثل أحدكم وأهله وماله وعمله كرجل له ثلاثة إخوة، فقال لأخيه الذي هو ماله حين حضرته الوفاة ونزل به الموت: ما عندك؟ فقد ترى ما نزل بي، فقال له أخوه الذي هو ماله: مالك عندي غناء ولا نفع إلا ما دمت حيًّا، فخذ مني الآن ماشئت، فإذا فارقتك فسيذهب بي إلى مذهب غير مذهبك، وسيأخذني من تكره، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال: هذا الأخ الذي هو ماله، فأخي أخ ترون هذا؟ فقالوا: أخ لا نرى له طائلاً^(٥)!

ثم قال لأخيه الذي هو أهله وقد نزل به الموت: ماذا عندك في نفسي وللدفع عني؟ فقد نزل بي ماتري، فقال: عندي لك أن أمرضك وأقوم عليك،

١. استعجز به الملوك: أي جرّهم إليه وجذبهم. ويحتمل أن يكون الصحيح استأجر به أي استخدمهم بالقرآن وأخذ منهم الدنيا.

٢. ضيع حدوده: أي لم يمل بساقه من الأحكام.

٣. يقال: أدبل لنا على أعدائنا: أي نجبرنا عليهم وكانت الدولة لنا (مجمع البحرين: ٥ / ٣٧٤).

٤. مرّ معنى الكبريت الأحمر. ويمكن أن يكون المراد أن الكبريت في الغالب يكون أصفر فالأحمر منه عزيز الوجود، وهذا التقارئ أعز من الكبريت، وهذا المعنى أقرب مما قلناه عن المجمع.

٥. الطائل: الفضل والقدر والنفى والسمة والعلو (لسان العرب: ١١ / ٤١٤).

فإِذَا مَتَّ غَسَلْتِكَ ثُمَّ كَفَّنْتِكَ وَأَحْمَلُكَ فِي الْحَامِلِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، فَأَيُّ أَخٍ تَرُونَ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَخٌ غَيْرُ طَائِلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ لِأَخِيهِ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ مَاذَا عِنْدَكَ فِي نَفْعِي وَالِدْفَعِ عَنِّي؟ فَقَدْ تَرَى مَانِزِلَ بِي، فَقَالَ لَهُ: أُونَسَ وَحَشْتِكَ، وَأَذْهَبَ غَمَّكَ، وَأُجَادِلُ عَنْكَ فِي الْقَبْرِ، وَأُوسِّعُ عَلَيْكَ جَهْدِي^(١)، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ، فَأَيُّ أَخٍ تَرُونَ هَذَا؟ فَقَالُوا: خَيْرُ أَخٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْأَمْرُ هَكَذَا.

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يَغْفِرُ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يَطْلُبُ (فَأَمَّا) الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

(وَأَمَّا) الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الْعِقَابُ هُنَالِكَ شَدِيدٌ لَيْسَ جِرْحًا بِالْمَدَى^(٢)، وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يَسْتَصْفِرُ ذَلِكَ مَعَهُ. (وَأَمَّا) الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُ فَظُلْمُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْحَفَنَاتِ^(٣).

٢٨٤٣- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ^(٤) رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، وَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ فَأَصْبَحَ شَيْطَانًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ^(٥).

٢٨٤٤- وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا

١. الجَهْدُ وَالْجُهْدُ: الطَّاقَةُ (اللسان العرب: ١٢٣/٣).

٢. مُدَيٌّ: جَمْعُ مُدَّةٍ؛ وَهِيَ السَّكْنُ وَالشُّرَّةُ (اللسان العرب: ٢٧٣/١٥).

٣. الْحَفَنَةُ بِلُغَةِ الْكُتَّابِ مِنْ طَعَامٍ. وَحَفَنَتْ لِفُلَانٍ حَفْنَةً: أَعْطَيْتَهُ قَلِيلًا (اللسان العرب: ١٢٥/١٣).

٤. قَافِيَةُ الرَّأْسِ: مُؤَخَّرُهُ. وَقِيلَ وَسَطُهُ. أَرَادَ تَنْقِيلَهُ فِي النَّوْمِ وَإِطْلَائِهِ، فَكَانَتْهُ لَدَيْ شَدِّ عَلَيْهِ شِدَادًا وَعَقْدَةٌ ثَلَاثُ عَقَدٍ (اللسان العرب: ١٢٥/١٣).

٥. خَبِيثَ النَّفْسِ: أَيِ تَنْقِيلِهَا كَرِهَهُ الْحَالُ كَانَ الْكَسَلَانَ نَفْسَهُ لَهُ.

بني، لا تكثر النوم بالليل؛ فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة.

٢٨٤٥- وعن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: من لَذَّ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة، وأطعمه الله من ثلاث: جنة الفردوس^(١)، وجنة عدن وجنة الخلد، وأن لا يقول أقدم طعاماً^(٢)، بل يقدم فإن انتهى أكل وإلا رفع، وقال بعض الشعراء في هذا المعنى وأجاد:

جنة الفردوس لا تصلح إلا للكرام كن كريماً وأدخل الجنة عفواً بسلام
٢٨٤٦- وقال النبي ﷺ: أنا زعيم ثلاث أنفس بثلاث: للمكبت على الدنيا الحريص عليها الشحيح؛ بفقر لا غناء فيه، وشغل لا فراغ منه، وهم لا فرج منه.

٢٨٤٧- وقال رسول الله ﷺ في وصيته لأبي ذر الغفاري: يا أبا ذر، من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر، قلت: ما الثلاث فذاك أبي وأمي يا رسول الله؟ قال: ورع يحجزه عما حرم الله عليه، وحلم يرد به جهل السفیه، وخلق يداري به الناس.

يا أبا ذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله، وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله ﷻ أوثق منك بما في يدك.

٢٨٤٨- وقال ﷺ: صدق المحبة في ثلاثة: يختار كلام حبيبه على كلام غيره، ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره، ويختار رضى حبيبه على رضى غيره.

٢٨٤٩- وقال ﷺ: يقول ابن آدم: مالك مالي^(٣)! وهل لك من مالك إلا ما تصدقت

١. الفردوس: بستان فيه الكرم والأشجار، ومنه جنة الفردوس، والعدن الإقامة، جنة عدن أي إقامة. قال للراغب: قال ابن عباس: إنما قال جَنَات بلفظ الجمع لكون الجنان سبباً: جنة فردوس، وعدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعتيق.

٢. الظاهر أنه منادى منصوب بأداة نداء محذوفة باعتباره نكرة غير مقصودة.

٣. أي يقول الإنسان لصاحبه: مالك ومالي، فينسب المال إلى نفسه.

فأبقيت، وما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت؟

٢٨٥٠- وقال ﷺ: ثلاث لا يعرض أحدكم نفسه عليهنّ وهو صائم: العجامة والحمام والمرأة الحسنة.

٢٨٥١- وقال عقبة بن عامر: ثلاث ساعات كان رسول الله ينهانا أن نصليّ فيهنّ وأن نقبر فيهنّ موتانا: حين تطلع الشمس بازغةً حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة^(١) حتى تميل الشمس، وحين تضيق الشمس للغروب حتى تغرب.

٢٨٥٢- وقال النبي ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وإمام كذاب، وعائل^(٢) مزهو^(٣).

٢٨٥٣- ووجدت هذا الحديث بهذا اللفظ سوى لفظين وهما قوله ﷺ: وملك كذاب، وعائل مستكبر.

٢٨٥٤- قال الله تعالى: أنا من الدنيا - يا محمد - أحب ثلاثة أشياء: قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وبدناً لليلاء صابراً.

٢٨٥٥- وروي أيضاً: يحب رب العزّة من عباده ثلاث خصال: بذل الاستطاعة، والبهاء عند الندامة، والصبر عند الفاقة^(٤).

٢٨٥٦- وقال جبرئيل ﷺ: أنا من الدنيا أحب ثلاثة أشياء: إرشاد الضالّ وإعانة المظلوم، ومحبة المساكين.

٢٨٥٧- وقال أيضاً: أنا حبّ إليّ من دنياكم ثلاثة: إرشاد المضلّين، وموانسة الغرباء الفاتنين، ومعاونة أهل العيال المعسرّين.

٢٨٥٨- وقال النبي ﷺ: حبّ إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وجعلت قرة عيني

١. تكرر ذكر الظهيرة في الحديث. وهو شدة الحرّ نصف النهار. ولا يقال في الشتاء ظهيرة (لسان العرب: ٥٢٧ / ٤) والمراد الظهر مطلقاً.

٢. العائل: الفقير (لسان العرب: ٤٨٨ / ١١).

٣. المزهو: الكبر والتّيه واللغو والطمعة (لسان العرب: ٣٦٠ / ١٤).

٤. الفاقة: الفقر والحاجة. ولا قيل لها (لسان العرب: ٣١١ / ١٠).

في الصلاة.

٢٨٥٩- وقال ﷺ: أنا من الدنيا أحب ثلاثة أشياء: الصوم في الصيف، والضرب بالسيف، وإكرام الضيف.

٢٨٦٠- وقال ﷺ: أنا من الدنيا أحب ثلاثة أشياء: المشي إلى المساجد، ومجالس العلماء، وصلاة الجنائز.

٢٨٦١- وقال ﷺ: خذ من الدين ما صفا، ومن العيش ما كفى، ودع الظلم والجفا؛ فإنَّ العمر قصيرٌ، والناقد بصيرٌ.

٢٨٦٢- ومن كلام النبي ﷺ: ثلاثة يحبها الله: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة الطّعام. ثلاثة يبغضها الله: كثرة الكلام، وكثرة المنام، وكثرة الطّعام.

ثلاثة يحبها الله سبحانه وتعالى: القيام بحقّه، والتواضع لخلقه، والإحسان إلى عباده.

ثلاثة من سنن المرسلين: الطهور، والنكاح، والورع.

ثلاثة من علامات الحمق: كثرة الهزل، واللهو، والخرق^(١).

ثلاثة من خلق أهل النار: الكبر، والعجب، وسوء الخلق.

ثلاث تخلص المودّة: إهداء العيب^(٢)، وحفظ الغيب، والمعونة في الشدّة.

ثلاثة لاخوف عليهم يوم القيامة: المخلص في الإيمان، والمجازي في الإحسان، والسلطان العادل.

ثلاثة لا يخالفهم إلّا شقيّ: العالم العامل، واللسيب^(٣) العاقل، والإمام المقسط^(٤).

١. الغُرُق: تقيض الرُّفُق (لسان العرب: ١٠ / ٧٥).

٢. أي ذكر عيب المؤمن نصيحة له وإخلاصاً في المودّة.

٣. اللَّسَب: خالص كلّ شيء، والعل، أو الخالص من الشوائب، أو مازكا من العل، فكلُّ لبّ عقل ولا عكس.

٤. المقسط: العادل (لسان العرب: ٧ / ٣٧٧).

ثلاثة ليس لهم غيبة: الإمام الجائر، والمعلن بالفسق، ومدمن الخمر.
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: المبتغي بعلمه حطام الدنيا، ومستحل المحرمات بالشبهات، والزاني بحليلة جاره.
ثلاثة أول من يدخل الجنة: الشهيد في سبيل الله، ومملوك لم يشغله ملك رقه عن طاعة ربه، وفقير ذو عيال متعفف.

ثلاثة يفيضهم الله: المتان بصدقته، والمقتر مع سعته، والفقير المسرف.
ثلاث أول من يدخل النار: أمير متسلط بالجور، وذو ثروة من المال لا يخرج الزكاة، وفقير فاجر.

ثلاث ليس لأحد مهم رخصة: الوفاء بالعهد لمسلم كان أو كافر، وبر الوالدين مسلمين كانا أو كافرين، وأداء الأمانة لمسلم كان أو كافر.

ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان: من لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يراني بشيء من عمله، وإذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخرة والآخرة أثر الآخرة على الدنيا.

ثلاث هن من أفضل الأعمال: مجاهدة النفس، ومغالبة الهوى، والإعراض عن الدنيا.

ثلاث لا تؤخر: الصلاة إذا أتت، والجنابة إذا حضرت، والأيم^(١) إذا وجدت كفواً.

٢٨٦٣- وقال النبي ﷺ: ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو شبيبة في الإسلام، وإمام مقسط، ومعلم الخير.

٢٨٦٤- وقال ﷺ: ثلاث من كانت فيه واحدة منها زوجه الله من الحور العين: رجل اتّمن على أمانة خفية فأداها مخافةً من الله ﷻ، ورجل عفا عن قاتله، ورجل قرأ قل هو الله أحد عشر مرّات في دبر كل صلاة.

١. الأيم: التي لا زوج لها بكر أو ثيباً (لسان العرب: ١٢ / ٣٩).

٢٨٦٥- وقال ﷺ: ثلاثٌ ليس عليهم غيبة: من جهر بفسقه، ومن جار في حكمه، ومن خالف قوله فعله.

٢٨٦٦- وقال ﷺ: لا تنفدوا إلا إلى عالم يدلّكم من ثلاث إلى ثلاث: من الكبر إلى التواضع، ومن المداينة^(١) إلى المناصحة، ومن الجهل إلى العلم.

٢٨٦٧- وقال ﷺ: هلاك النفس في ثلاث: الكبر، والحرص، والحسد؛ فالكبر هلاك الذين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم ﷺ من الجنة، والحسد رائد السوء، ومنه قتل قابيل هابيل.

٢٨٦٨- وقال النبي ﷺ: نعوذ بالله من رجل هفافة وحفاة ونفاة؛ الهفافة^(٢) رجلٌ يظهر المحبة بلسانه ويكون عدوًّا في قلبه، والحفاة هو الذي يكون كثير العقال، ولا يكون الفائدة في مقالته، والنفاة هو الذي يقول ولا يعمل بما يقول.

٢٨٦٩- وقال ﷺ: لا يردّ دعاء أوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فإن أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيثقل حسناتهم في الميزان فيقال ألا ما أرجح موازين أئمة محمد ﷺ! فتقول الأنبياء ﷺ: إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة أخرى لرجحت حسناتهم.

٢٨٧٠- وعن ابن عباس: نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال: مرحباً بك من بيت، ما أعظمك وما أعظم حرمتك! والله إن المؤمن أعظم حرمةً عند الله منك؛ إن الله حرّم منك واحدةً، ومن المؤمن حرّم ثلاثاً: دمه، وماله، وأن يظنّ به ظنّ السوء.

٢٨٧١- وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من عرف الله منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعنى نفسه^(٣) بالصيام والقيام.

١. المداينة: أن ترى منكراً وتقدر على دفعه ولم تدفعه حفظاً لجانب مرتكبه أو جانب غيره، أو قلّة البصالة بالدين.

٢. قُسر بسلام أجده في اللّغة إذ الهفافة: الأحمق، والنفاة: الدنيّ والردل، والحفاة: البالغ في السؤال.

٣. الصناء: التبنية والمشقة (العين: ٢ / ٢٥٣).

٢٨٧٢- وقال ﷺ: ثلاثة تقسي القلب: استماع اللغو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.

٢٨٧٣- وقال ﷺ: الجيران ثلاث: جاز له حق واحد، وجاز له حقان، وجاز له ثلاث حقوق؛ أما الذي له حق واحد الجار المشرك، والذي له حقان الجار المسلم، والذي له ثلاث حقوق الجار المسلم ذي الرحم^(١).

٢٨٧٤- وقال ﷺ: ثلاث من كنّ فيه آواه الله تعالى في كنفه^(٢)، ونشر عليه رحمته، وأدخله في محبته. قيل: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: من إذا أعطي شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر^(٣).

٢٨٧٥- وقال ﷺ: ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار.

٢٨٧٦- وقال ﷺ: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً.

٢٨٧٧- وقال ﷺ: ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنية، وآمن بمحمد، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فترّجها فله أجران.

٢٨٧٨- وقال ﷺ: ثلاثة يكون^(٤) في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلا ظله: إمام عادل، ومؤذن حافظ على الأذان، وقارئ يقرأ كل يوم مائتي آية.

١. أي حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم.

٢. الكنف - بالتحريك - الجانب والناحية. آواه: أي ضمه إليه وحفظه، أي حبله الله في كنفه.

٣. فتر: فتوراً؛ شكّن عن جدته، ولأن بعد شدة (العين) ٨ / ١١٤.

٤. كذا.

٢٨٧٩- وقال ﷺ: أصدقاؤك ثلاثة: صديقك، وصديق صديقك، وعدوّ عدوك، وأعداؤك ثلاثة: عدوك، وعدوّ صديقك، وصديق عدوك.

٢٨٨٠- وقال ﷺ: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وخربيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب ﷺ وهو أفضلهم. رواه صاحب الفردوس.

٢٨٨١- وروي أيضاً في الكتاب المذكور: قال النبي ﷺ: إن الله ﷻ جعل ذرّية كلّ نبيّ في صلبه وجعل ذرّيتي في صلب عليّ بن أبي طالب ﷺ^(١).

٢٨٨٢- وقال ﷺ: أمّتي على ثلاثة أصناف: صنف يشبهون الملائكة، وصنف يشبهون الأنبياء، وصنف يشبهون البهائم، أمّا الذين يشبهون الملائكة فهمتّهم تسبيح وتهليل، وأمّا الذين يشبهون الأنبياء فهمتّهم الصّلاة والصدقة والصّوم، وأمّا الذين يشبهون البهائم فهمتّهم أكل وشرب ونوم.

٢٨٨٣- وروي عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تكون أمّتي في الدّنيا على ثلاثة أطباق: أمّا الطبق الأوّل فلا يحبّون جمع المال وادّخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وإنّما رضاهم من الدّنيا سدّ جوعه، وستر عورته، وغناهم منها مابلغ الآخرة، فاولئك الآمنون الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون.

(وأما الطبق الثّاني) فإنّهم يحبّون جمع المال من أطيب وجوهه وأحسن سبله يصلون به أرحامهم، ويبرّون به إخوانهم، ويواسون^(٢) فقراءهم، ولعضّ أحدهم على الرّصف^(٣) أيسر عليه من أن يكتسب درهماً من غير حلّه، أو يمنعه من حقّه، أو يكون له خازناً إلى يوم موته، فاولئك الذين إن

١. وردت روايات كثيرة في هذا المعنى في كتب الفضائل كنباح المودة ونور الأبصار والفضول المهمة لابن الصّباغ بالفاظ مختلفة فراجع.

٢. المواساة: من آسى مهوراً فبدلت الهزّة ألفاً بمعنى المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق.

٣. الرّصف: العبارة المتراصّة، واحذتها رصفّة - بالتحريك - . ووصف الحجر، بناء فوصل بعضه ببعض (لسان العرب: ٩ / ١).

نوقشوا عذبوا وإن عفي عنهم سلموا.

(وأما الطباق الثالث) فإنهم يحبون جمع المال مما حلّ وحرم، ومنعه مما افترض ووجب، إن أنفقوا أنفقوه إسرافاً وبداراً^(١) وإن أمسكوه أمسكوا بخلًا واحتكاراً أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم.

٢٨٨٤- وقال الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: يقول الله ﷻ: إذا ابتليت عبدي ولم يشك علي عواده ثلاثاً، أبدلته لحماً خيراً من لحمه، وجلداً خيراً من جلده، ودماً خيراً من دمه، إن توفيتني فإلى رحمتي، وإن عافيتني عافيتني ولا ذنب علي.

٢٨٨٥- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: قسم العقل على ثلاثة أجزاء؛ فمن كن فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له، وهي حسن المعرفة بالله تعالى، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على ما أمر الله.

٢٨٨٦- وعنه عليه السلام: سيّد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كلّ حال.

٢٨٨٧- وقال عليه السلام: ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها في الدنيا لا تؤخر إلى الآخرة: العاق والديه، والباغي على الناس، والمجازي الإحسان.

وأوصى «عليه الصلاة والسلام» أبأذّر رحمه الله بثلاث: نبه بالذكر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربك.

٢٨٨٨- وقال عليه السلام: أكثروا من ذكر ثلاث تهن عليكم المصائب: أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من المقابر، ويوم قيامكم بين يدي الله ﷻ.

١. بداراً: أي مبارزةً ومسابقةً. يقال: يبدّر إلى الشيء بدوراً وبداًز إليه مبادرةً وبداراً: أسرع (مجمع البحرين: ٣/ ٢١٦).

الفصل الرابع

مما روته الخاصة عن النبي ﷺ

٢٨٨٩- روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث خصال من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظلّ عرش الله ﷻ يوم القيامة يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: رجلٌ أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها، ورجلٌ لم يقدّم رجلاً ولم يؤخّر أخرى حتّى يعلم أنّ ذلك لله فيه رضًى أو سخطٌ، ورجلٌ لم يعيب أخاه المسلم بعيب حتّى ينفي ذلك العيب من نفسه؛ فإنّه لا ينفي منها عيباً إلّا بدّله عيبٌ، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس.

٢٨٩٠- وعن عليّ عليه السلام إنّ النبي ﷺ قال: سألت ربّي تبارك وتعالى ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. قلت: يا ربّ لا تهلك أمّتي جوعاً، قال: لك هذه. قلت: يا ربّ لا تسلّط عليهم عدوّاً من غيرهم - يعني المشركين - فيجتاحهم، قال: لك ذلك. قلت: يا ربّ لا تجعل بأسهم بينهم، فمنعني هذه.

٢٨٩١- وقال النبي ﷺ: ثلاثٌ موبقات ^(١)؛ نكث ^(٢) الصّفقة، وترك السنّة، وفراق الجماعة. وثلاثٌ منجيات: تكفّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، وتسلم بيتك ^(٣).

١. الموبقات: أي الذنوب المتهلكات (لسان العرب: ١٠ / ٣٧٠).

٢. النكث: نقض ما تعهّد، وتصلّحه من بيمّة وغيرها (لسان العرب: ٢ / ١٩٦).

٣. هذه من الروايات الأمازيغية في مقابل روايات آمازيغية بالاجتماع وأداء الحقوق وزيارة الإخوان، ويمكن الجمع بينهما.

٢٨٩٢- وقال ﷺ: ثلاثة وإن ظلمهم ظلموك: السفلة، وزوجتك، وخادمك^(١).

٢٨٩٣- عن أبي الحسن ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ ثلاثة: الأكل زاده وحده، والراكب في الفلاة^(٢) وحده، والنائم في بيت وحده.

٢٨٩٤- وقال رسول الله ﷺ: إن في الجنة درجة لا ينالها إلا إمام عادل، أو ذو رحم وصول، أو ذو عيال صبور.

٢٨٩٥- وقال ﷺ: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت^(٣) عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله.

وقال: يا علي، لا تشاورن جباناً؛ فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورن البخيل؛ فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورن حريصاً؛ فإنه يزين لك شرها^(٤).

واعلم يا علي أن الجبن والبخل والحرص^(٥) غريزة واحدة يجمعها سوء الظن.

٢٨٩٦- وقال ﷺ: ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان: الذي إذا رضي لم يدخله رضا في إثم ولا باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط^(٦) ما ليس له.

٢٨٩٧- وقال ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: رجل

جه بأن الأولى مختص بمن لا أثر له في المجتمع، والثانية لمن له أثر في إصلاحه، أو أن الأولى لمن يتأثر من فساد الاجتماع وتفسد أخلاقه، والثانية لمن لا يتأثر ولا تفسد أخلاقه.

١. ليس المراد تجويز ظلمهم، بل المراد توطئ النفس لتحمل أذلهم والصبر على ما يصدر منهم.

٢. الفلاة: التي لا ماء بها ولا أنيس (لسان العرب: ١٥ / ١٦٤).

٣. غض طرفه: أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه (النهاية: ٣ / ٣٧١).

٤. أي مشاورة الحرص تزيدك حرصاً.

٥. أي كلها غريزة واحدة؛ لأن الحرص يخاف الموت، وكذا البخل، ومنشؤها سوء الظن بالله تعالى.

٦. التعاطي: تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله (لسان العرب: ١٥ / ٧٠).

بايع إماماً ولا يبايعه إلا للدنيا؛ إن أعطاه منها ما يريد وفي له وإلا لم يف،
ورجلٌ بايع رجلاً بسلمة بعد العصر فحلف بالله ﷻ لقد أعطي بها كذا وكذا،
فصدّقه فأخذها ولم يعط بها ما قال، ورجلٌ على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن
السيبل.

٢٨٩٨- وقال ﷺ: من صور صورة عذّب وكلف أن ينفع فيها وليس بفاعل، ومن كذب
في حلمه عذّب وكلف أن يعقد بين شعيرتين^(١) وليس بفاعل، ومن استمع
إلى حديث قوم وهم له كارهون يصبّ في أذنه الآنك يوم القيامة، (الآنك
الرصاص).

٢٨٩٩- وقال ﷺ: إن أسرع الخير ثواباً البر، وإن أسرع الشر عقاباً البغي، وكفى بالمرء
عيباً أن ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، ويعير الناس بما لا يستطيع
تركه، ويؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٢٩٠٠- وقال ﷺ: من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: إمّا لمنافي، وإمّا لزنية^(٢)،
وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر.

٢٩٠١- وقال ﷺ: لا سهر إلا في ثلاث: متهجّد بالقرآن، وفي طلب العلم، أو عروسٍ
تهدى إلى زوجها.

٢٩٠٢- وقال ﷺ: ثلاث دعوات مستجابات لاشكّ فيهنّ: دعوة المظلوم، ودعوة
المسافر، ودعوة الوالد على ولده.

٢٩٠٣- وقال ﷺ: زينة الدنيا ثلاثة: المال، والولد، والنساء. وزينة الآخرة ثلاثة: العلم،
والورع، والصدقة. وزينة البدن ثلاثة: قلّة الكلام، وقلّة النوم، وقلّة الأكل.

١. قال الجزري: إن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته، فلم زادت عفوبته ووعيده وتكليفه حقّاً
لشعيرتين؟ قيل: قد صحّ الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، والنبوة لا تكون إلا وحياً، والكاذب في رؤياه يدعي أن
الله تعالى أراد ما لم يره، وأعطاه جزء من النبوة ولم يعطه إياه، والكاذب على الله تعالى أعظمّ فريّة من كذب على الخلق أو
على نفسه (لسان العرب: ١٢/ ١٤٥).

٢. يقال للولد من الزنى: وهو إزنيّة (مجمع البحرين، ١/ ٢٠٨).

وزينة العقل ثلاثة: الصبر، والشكر، والصمت.

٢٩٠٤- وقال ﷺ: لولا ثلاث في ابن آدم ما طأطأ رأسه بشيء: المرض، والفقر، والموت، وكلهم فيه وإنه معهنّ لو تآب^(١).

٢٩٠٥- وقال ﷺ: أسرى بي ربي وأوحى إليّ في عليّ ثلاث: إمام المتقين، وسيد المؤمنين، وقائد الغر المحجلين.

٢٩٠٦- وقال ﷺ: اغد عالماً أو متعلماً، أو أحبب العلماء، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم.

٢٩٠٧- ومما روته الخاصة في الثلاثيات وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ عن أبي عبد الله ﷺ قال: فيما كان أوصى به رسول الله ﷺ عليّاً:

يا عليّ، أنهاءك عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والكذب.

يا عليّ، سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله ﷻ، وذكر الله تعالى على كلّ حال.

يا عليّ، ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا، لقاء الإخوان، والإفطار من الصيام،

والتهجد من آخر الليل.

يا عليّ، ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله ﷻ، وخلق يداري به الناس، وحلم يردّ به جهل الجاهل.

يا عليّ، ثلاث من حقائق الإيمان: الانفاق في الإقتار^(٢)، وإنصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلّم.

يا عليّ، ثلاث خصال من مكارم الأخلاق، تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك.

١. الثوب: القيام والظفيرة. والمراد أنه مع هذه الثلاثة لقوام إلى أغراضه الدنيوية وميوله وهواه.

٢. الإقتار: التضييق على الإنسان في الرزق (لسان العرب: ٥ / ٧١).

٢٩٠٨- وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام عن النبي ﷺ أنّه قال في وصيّة:

يا عليّ، ثلاث من لقي الله بهنّ فهو أفضل الناس: من أتى بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أقنع الناس.

يا عليّ، ثلاث لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كلّ حال، وليس هو «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» ولكن إذا ورد على ما يحرم الله عليه خاف الله عند عتده وتركه.

يا عليّ، ثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الأنذال^(١)، ومجالسة الأغنياء، والحديث مع النساء.

يا عليّ، ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن السقم: اللبان، والسواك، وقراءة القرآن.

يا عليّ، أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد، والحرص، والكبر.

يا عليّ، ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.

يا عليّ، العيش في ثلاث خصال: دار قوراء^(٢)، وجارية حسناء، وفرس قبياء (الضامر البطن).

٢٩٠٩- وقال رسول الله ﷺ: إن جبرئيل عليه السلام أتاني فقال: إنّنا معاشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب، ولا تمثال^(٣)، ولا إناء يبال فيه.

١. النذل من الناس: الذي تزدره في جلسته وعقله. والخسيس المتحقّر في جميع أحواله. والجمع أنذال (السان العرب: ٦٥٦/١١).

٢. القوراء: الفولسة (مجمع البحرين: ٣/ ٤٦٤).

٣. التمثال: من مثل الشيء فلان؛ صوره له بالكتابة وغيرها حتى جعله كأنه ينظر إليه. ومثل الشيء بالشيء تمثيلاً وتمثالاً.

٢٩١٠- وقال ﷺ: من أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو دلَّ على خير، أو أشار به فهو شريك.

٢٩١١- وقال ﷺ: ما عَجَّتْ^(١) الأرض إلى ربِّها ﷻ كعجيجها من ثلاثة: من دمٍ حرام يسفك عليها، واغتسال من زنى، أو النوم عليها قبل طلوع الشمس.

٢٩١٢- وقال ﷺ: أنا زعيم بيت في ربض^(٢) الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محققاً، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً، ولمن حسن خلقه.

٢٩١٣- وقال ﷺ: إنَّ لله حرماً ثلاث، من حفظهنَّ حفظ الله له أمر دينه وديناه. ومن لم يحفظهنَّ لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة عترتي.

٢٩١٤- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض أسفاره إذا لقيه ركب فقالوا: السَّلام عليك يا رسول الله، فالتفت فيهم وقال: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون، قال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضى بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتقويض إلى الله، فقال رسول الله ﷺ: علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبينوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتَّقوا الله الَّذي إليه ترجعون.

٢٩١٥- وقال ﷺ: ثلاث يشفعون إلى الله ﷻ فيشفَّعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء.

٢٩١٦- وعن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: الصَّلاة لوقتها. قلت: ثم أيُّ شيء؟ قال: برُّ الوالدين. قلت: ثم أيُّ شيء؟ قال: الجهاد في سبيل الله.

٢٩١٧- وقال ﷺ: أشدُّ ما أتخوَّف على أمتي ثلاثة: زلَّة عالم، أو جدال منافق بالقرآن،

﴿١﴾ بالفتح - سَوَّاهُ وشبَّهه به وجعله مثله. وهو يصدق على الرسوم والنجسَات.

١. خُج: رفع صوته وصاح (لسان العرب: ٢ / ٣٦٨).

٢. الرُّبْضُ: ما حول المدينة (لسان العرب: ٧ / ١٥٢). فهو تشبيه بالأبنية التي حول المدينة وتحت قلاع.

أو دنيا تقطع رقابكم فاتهموها على أنفسكم.

٢٩١٨- وقال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع حليلته تخرج إلى الحمام.

أقول: كانت الحمامات آتية في معرض تعرض الأراذل للنساء.

٢٩١٩- وقال ﷺ: إِنَّمَا أَتَخَوِّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثَ خِصَالٍ: أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، أَوْ يَتَّبِعُوا زَلَّةَ الْعَالَمِ، أَوْ يَظْهَرُ فِيهِمُ الْمَالُ حَتَّى يَطْفُوا وَيَطْرُوا^(١)، وَسَاتِيئُكُمْ بِالْمَخْرَجِ مِنْ ذَلِكَ: أَمَّا الْقُرْآنُ فَاعْمَلُوا بِمَحْكَمِهِ وَآمَنُوا بِمُتَشَابِهِهِ^(٢)، وَأَمَّا الْعَالَمُ فَانْتَظِرُوا فِيهِ^(٣) وَلَا تَتَّبِعُوا زَلَّتَهُ، وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّ الْمَخْرَجَ مِنْهُ شُكْرُ النِّعْمَةِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ.

٢٩٢٠- وقال ﷺ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ^(٤).

٢٩٢١- وقال ﷺ يوماً: يَا أُنْسُ، أَسْبِغِ الْوُضُوءَ تَمَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّ السَّحَابِ، أَفْشِ السَّلَامَ يَكْثِرْ خَيْرَ بَيْتِكَ، أَكْثَرُ مِنْ صَدَقَةِ السَّرِّ؛ فَإِنَّهَا تَطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ.

٢٩٢٢- وقال ﷺ لأبي ذرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّا كَ وَالسَّوَالِ؛ فَإِنَّهُ ذُلٌّ حَاضِرٌ، وَفَقْرٌ اسْتَعِجَلْتَهُ، وَفِيهِ حِسَابٌ طَوِيلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

١. التبطر: الطغيان عند النعمة وطول الفنى (لسان العرب: ٤ / ٦٨).

٢. مرّ معنى المتشابه.

٣. فاء الرجل يعني فناء: رجعت. فهي - إلى أمر الله: أي ترجع إلى الحق (المصباح المنير: ٤٨٦).

٤. ورد في أحاديث كثيرة - أوردتها العلامة المجلسي (ره) في بحار الأنوار - أَنَّ الْإِيمَانَ مَرْكَبٌ مِنْ مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ عَلَى طَبَقِهِ. وَلَكِنْ مَقْصِدُ التَّحْقِيقِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ شَرَائِطُ وَمَكْتَلَبَاتُ. وَمِنْ الْمَوْضِعِ لَمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ يَذْكُرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ دَاخِلًا فِي حَقِيقَتِهِ، وَلِلْإِيمَانِ مَرَاتِبٌ كَمَا أَنَّ لِلْإِسْلَامِ مَرَاتِبَ عَشْرَةَ أَوْ سَبْعِينَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَعْدَادُ كِتَابَةً عَنِ الْكَثَرَةِ، فَلَا حُدُودَ لِمَرَاتِبِهِ. وَلِلَّذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «الْإِيمَانُ أَنْ يَطَاعَ اللَّهُ فَلَا مَعْصِيَةَ» وَهُوَ مُسَوِّقٌ لِلْمَعْنَى فَرَاغَ الْجِبَارِ تَجِدَ أَبْوَابًا كَثِيرَةً فِي شُؤْنِ الْإِيمَانِ.

يا أباذرّ، تميش وحدك، وتموت وحدك، وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قومٌ من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك.
يا أباذرّ، لا تسأل بكفك، وإن أتاك شيء فاقبله.

٢٩٢٣- ثم قال عليه السلام لأصحابه: ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبة، الباغون للبراء^(١) العيب^(٢).

٢٩٢٤- وقال عليه السلام في حديث طويل: طوبى لمن ذلّ في نفسه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه.

٢٩٢٥- وقال عليه السلام: بينا ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم يمشون إذا أصابهم مطر، فأووا إلى غارٍ فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء! ما ينبئكم إلا الصدق؛ فليدع كلّ رجل منكم ما يعلم الله به^(٣) أنّه قد صدق فيه، فقال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أنّه كان لي أجبر عمل لي عملاً على فرق^(٤) من أرز، فذهب وتركه، فزرعته، فصار من أمره أنّي اشتريت من ذلك الفرق بقراً، ثم أتاني فطلب أجره، فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها فإنّها من أجرتك فساقتها؛ فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عني فانساخت عنهم الصخرة.

وقال آخر: اللهم إن كنت تعلم أنّه كان لي أبوان شيخان كبيران كنت آتيهما كلّ ليلة بلبين غنم لي، فأبطأت عليهما ذات ليلة، فأتيتهما وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون^(٥) من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتّى يشرب

١. هو جمع بريء.

٢. النميمة: من ثم الحديث، أي أبلغه على وجه الإشاعة والإفساد. مشى بها: أي مشى بين الاثنين لفرض القسم. ولعلّ قوله عليه السلام: المفرّقون بين الأحبة بيان للنميمة، ويمكن أن يكون أعم من النميمة، لأنّ التفريق بين الأحبة له طرق منها النميمة. والباغون للبراء العيب، أي اللطالبون لهم العيب، وهم الذين يتجسّسون أعمال الناس كي يمشروا لهم على عيب.

٣. الفرق: بالتحريك - مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مثلاً وثلاثة أصابع عند أهل الحجاز. وقيل: الفرق خمسة أقدام، والبط نصف صاع. وأما الفرق - بالسكون - فمائة وعشرون رطلاً (لسان العرب ١٠ / ٣٠٥).

٤. يقال: رأيت صبيحاً يتضاغون: إذا تباكوا (لسان العرب ١٤ / ٤٨٥).

أبواي، فكرهت أن أوقفهما من رقدتهما، وكرهت أن أرجع فيستيقظا لشربهما، فلم أزل انتظرهما حتى طلع الفجر؛ فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خيفتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم أحب الناس إلي وأني راودتها عن نفسها فأبى علي إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبها حتى قدرت عليها، فجئت بها فدفعتها إليها، فامكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجلها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه! فقامت عنها وتركها لها المائة؛ فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا. (وروته العامة) أيضاً.

٢٩٢٦- وقال ﷺ: إن أحب الأعمال إلى الله ﷻ الصلاة، والبر والجهاد.

الفصل الخامس

مما روته الخاصة عن أمير المؤمنين عليه السلام

٢٩٢٧- قال علي عليه السلام: الرجال ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل الذي شريعته، والحلم طبيعته، والرأي^(١) سجيته، وإن سئل أجاب، وإن تكلم أصاب، وإن سمع وعى^(٢)، وإن تحدت صدق، وإن اطمأن إليه أحد وفى. والأحمق إن استنبه بجميل غفل، وإن استنزل عن حسن نزل، وإن حمل على جهل جهل، وإن حدث كذب، لا يفقه، وإن فقه لم يتفقه. والفاجر إن اتهمته خانك، وإن صاحبه شانك، وإن وثقت به لم ينصحك.

٢٩٢٨- وعن علي عليه السلام قال: العقل شجرة أصلها التقى، وفرعها الحياء، وثمرتها الورع؛ فالتقوى تدعو إلى خصال ثلاث: إلى الفقه في الدين، والزهد في الدنيا، والانتقطاع إلى الله تعالى.

والحياء يدعو إلى ثلاث خصال: إلى اليقين، وحسن الخلق، والتواضع، والورع يدعو إلى خصال ثلاث: إلى صدق اللسان، والمصارعة إلى البسر، وترك الشبهات^(٣).

١. الرأي: التفكر في مبادئ الأمور، والنظر في عواقبها، وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب (مجمع البحرين: ١ / ١٧٠).

٢. وعى الحديث: جفلة (مختار الصحاح: ٦٢٥).

٣. رجوع هذه الصفات إلى أصولها يحتاج إلى دقة نظر. مثلاً الفقه في الدين والزهد والانتقطاع ترتب على التقوى، لأن سن

٢٩٢٩- وقال علي عليه السلام: (في كتاب الحكم): ثلاثة مهلكة: الجراءة على السلطان، والأمانة لخون^(١)، وشرب السم للتجربة.

٢٩٣٠- وقال عليه السلام: تحل الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بمرأث^(٢)، ونكاح بلا ميراث^(٣)، ونكاح بملك يعين.

٢٩٣١- وقال علي عليه السلام: ثلاث بهن يكمل المسلم: التفقه في الدين، والتقدير في المعيشة، والصبر على النوائب.

٢٩٣٢- وقال عليه السلام: كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهم أربعة: من كانت الآخرة همته كفاه الله همته من الدنيا، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله صلح الله فيما بينه وبين الناس.

ثلاثة مهلكات: بخل وهوى وعجب^(٤).

ثلاث الإيمان الحياء، وثلاثة وقاء، وثلاثة سخاء.

٢٩٣٣- وقال عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: إياك والعجب، وسوء الخلق، وقلة الصبر؛ فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب^(٥)، وألزم نفسك التوّدّد، والصبر^(٦) على مؤونات

«أنتى ووفى نفسه يرى نفسه محتاجاً إلى العلم بالحلال والحرام والواجب وما يرضى الرب وما يفسد، ويذهب في الدنيا لكونها سبعة عن الله سبحانه، وينقطع إلى الله تعالى؛ لأن الاعتماد على غيره خلاف التوحيد. وكذا الحياء يرتب عليه اليقين؛ لأنه يستحي أن لا يعرف خالقه ومدبره والمحسن إليه. وكذلك يدعو الحياء إلى حُسن الخلق والتواضع، وذلك واضح، وكذا الورع وفروعه.

١. أي يكون آمناً للخائن.

٢. المراد إرث الإمام.

٣. النكاح الدائم والمتمتع.

٤. العجب: أن ترى نفسك صالحاً في أمورك حتى ترى رأيك صواباً ورأي غيرك خطأ.

٥. جانيته واجتنبته بمعنى: وجنبه الشيء: نجاه عنه (مختار الصحاح: ١١١).

٦. صَبْرَةٌ: حَسَنَةٌ (مختار الصحاح: ٣٦٥).

الناس نفسك، وابدل لصديقك نفسك ومالك، ولمعرفتك^(١) رذك ومحضرك، وللعمامة بشرك^(٢) ومحبتك، ولعدوك عدلك وانصافك، واحسن^(٣) بدينك وعرضك من كل أحد؛ فإنه أسلم لدينك ودنياك.

٢٩٣٤- وفي الخبر: لما قتل عثمان بن عفان جلس أمير المؤمنين عليه السلام مقامه، فجاء أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين! إني مأخوذ بثلاث علل: علّة النفس، وعلّة الفقر، وعلّة الجهل، فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أخا العرب! علّة النفس تعرض على الطبيب، وعلّة الفقر تعرض على الكريم، وعلّة الجهل تعرض على العالم، فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين! أنت الطبيب، وأنت الكريم، وأنت العالم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بأن يعطي له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم، وقال: تنفق ألفاً بعلّة النفس، وألفاً بعلّة الفقر، وألفاً بعلّة الجهل.

٢٩٣٥- وروي عن علي عليه السلام أنه دعا رجلاً، فقال له: على أن تضمن لي ثلاث خصال، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا تدخل علينا شيئاً من خارج، ولا تدخر^(٤) عنا شيئاً في البيت، ولا تجحف^(٥) بالعيال، قال: ذلك لك! فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٩٣٦- وروى ابن بابويه في أماليه حديثاً طويلاً نقلت منه ما يناسب هذا الباب: قال علي عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عكازه، فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: أي أمير

١. المعرفة: واحد المعارف، ومعارف الرجل أصحابه الذين يعرفهم، وأهل موطنه، ومن يكون بينه وبينهم معرفة. الزهد:

المطاء والمعونة. ومحضرك: أي حسن المحضر بالذكر بالخير إذا غابوا، وحسن المماشرة معهم إذا حضروا.

٢. بشرك: أي للملاقة باليشر من التيسر وحسن الخلق وطلاقة الوجه.

٣. عَنَ بالشَّيْءِ: يَهَيِّئُ (المصباح السني، ٣٦٥).

٤. أي لا تمنعنا منّا في البيت. وهو اقتصار من دخر.

٥. أجمعفت بهم للفاقة: أي أفقرتهم الحاجة وأذهبت أموالهم (النهاية: ١ / ٢٣٤).

المؤمنين، دُلّني على عمل إذا أنا عملته نَجاني الله من النار، فقال له: اسمع يا هذا ثم افهم، ثم استيقن. قامت الدنيا بثلاثة: بعالمٍ ناطقٍ مستعملٍ لعلمه، وبغنيٍّ لا ييخل بعالمه على أهل دين الله ﷺ، وبفقيرٍ صابرٍ، فإذا كتم العالم علمه، ويخل الغني، ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والثبور^(١) وعندها يعرف العارفون بالله أن الدار قد رجعت إلى بدنها؛ أي إلى الكفر بعد الإيمان.

أَيُّهَا السَّائِلُ فلا تغترن بكثرة المساجد، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: زَاهِدٌ، وَرَاغِبٌ، وَصَابِرٌ؛ فَأَمَّا الزَّاهِدُ فَلَا يَفْرَحُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَتَاهُ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَاتَهُ، وَأَمَّا الصَّابِرُ فَيَتِمَّتَا بِقَلْبِهِ، فَإِنْ أَدْرَكَ مِنْهَا شَيْئاً صَرَفَ عَنْهَا نَفْسَهُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا، وَأَمَّا الرََّاغِبُ فَلَا يَبَالِي مِنْ حُلِّ أَصَابِهَا أَمْ مِنْ حَرَامِ.

قال: يا أمير المؤمنين! فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقٍّ فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً. قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين!

ثم غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم عليّ ﷺ على المنبر ثم قال: مالكم؟! هذا أخي الخضر ﷺ... ثم ذكر الحديث إلى آخره.

٢٩٣٧- وقال ﷺ: ثلاثة تنقص النفس: الفقر، والخوف، والحزن، وثلاثة تحييها: كلام العلماء، ولقاء الأصدقاء، مرّ الأيام بقلة البلاء.

٢٩٣٨- وقال ﷺ: طَلَّابُ الْعِلْمِ عَلَى ثَلَاثِ أَصْنَافٍ فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ وَنَعَوْتِهِمْ: طَائِفَةٌ طَلَبَتْهُ لِلْمَرَاءِ وَالْجِدْلِ^(٢)، وَطَائِفَةٌ طَلَبَتْهُ لِلْاِسْتِطَالَةِ وَالْحِيلِ^(٣)، وَطَائِفَةٌ لِلْفَقْهِ

١. الثُّبُورُ: الْهَلَاكُ وَالْعُسْرَانُ (مختار الصحاح: ٨٥).

٢. نقل هذا الحديث في الكافي: ٤٩/١ وبحار الأنوار: ٤٦/١. عن الأُمَلِيِّ لِلصَّدُوقِ (ره) وَالْغَضَّالِ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي أَلْفَاظِهِ. وَفِي الْكَافِيِّ الْجَهْلُ بِدَلِ الْجِدْلِ. وَفُسِّرَ بِالسَّافَهَةِ وَتَرَكَ الْعِلْمَ.

٣. الْاِسْتِطَالَةُ: التَّرَفُّعُ. اسْتَطَالَ عَلَى النَّاسِ: أَيِ تَرَفَّعَ عَلَيْهِمْ وَوَقَعَ فِيهِمْ. وَالْحِيلُ بِالْمِهْلَةِ غُلُطٌ وَالصَّحِيحُ الْخُتْلُ - بِالْمَجْمَعِ الْمَفْعُوحَةُ - أَيِ الْخُدْعَةُ وَالرَّوَاغَةُ مِنْ خُتْلٍ الدَّنْبِ الصَّيْدُ أَيِ تَخَفَّى لَهُ.

والعمل؛ أمّا صاحب المراء والجهل مؤذٍ مमारٍ متصدُّ للمقال في أنديّة^(١) الرجال فهو كاس السجع عارٍ من الورع^(٢)، فأعسى الله من هذا خبره^(٣) وقطع من آثار العلماء أثره^(٤)، وأمّا صاحب الاستطالة والحيل^(٥) فذو حبة^(٦) وملق مانلاً إلى أشكاله مضاهٍ لأمثاله^(٧) وهو لحلوأثم هاضم^(٨)، ولدينه حاطمٌ، فهشم الله من هذا خيشومه، وقطع منه حيزومه^(٩).

وأمّا صاحب التفقه والعمل فذو حزن^(١٠) وكآبة، كثير الخوف والبكاء طويل الابتهاال^(١١) والدعاء عارفاً بزمانه^(١٢) مقبلاً على شأنه، مستوحشاً من

١. الأنديّة جمع النادي وهو مجتمع القوم ومجلسهم.

٢. في الكافي «يتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسريل بالخشوع وتخلّى من الورع» والمعنى أنّه ليس السجع يتكلّم بلسان ذليّ. وتخلّى من الورع.

٣. دعاء عليه بسحو أثره وإعفاء الخبر كناية عن عدمه وعدم أثر له. وفي الكافي والغصال وبعار الأنوار نقله في الدعاء على صاحب الاستطالة. ولكن في لفظ الثاني «فأعسى الله من هذا بصره» وفي الأوّل «فأعسى الله على هذا خبره».

٤. قطع الأثر إمّا دعاء عليه بالزمانه، أو بالتوت، أو بيان للجملة المتقدّمة.

٥. الصحيح الختل وقد مرّ.

٦. حَبٌّ - بالمهملة - معلوم ولعلّ المراد أنّه يتملّقه يظهر الحبّ. ولكنّ الصحيح كما في الكافي بالمجمة أي الخدعة وهو - بالفتح - الخداع وهو الذي يسمى بين الناس بالفساد، وقد تكثر. والعلق بالتحرك: الزيادة في التودّد والدعاء والتضرّع فوق ما ينبغي.

٧. في النضال: «فإنّه يستطيل على أشباهه من أشكاله»، وفي الكافي: «يستطيل على مثله من أشباهه» والمراد معلوم. وأمّا ما نقله في المتن فالمراد منه أنّه يعمل إلى أشكاله ويماثل أشباهه ويعاشرهم ولا يميل إلى الاتّقاء البررة، ولا يريد أن يكون من الاتّقاء.

٨. فهو لحلوأثم هاضم: أي لأطمعتهم للذنيّة. وفي بعض النسخ - على ما في بحار الأنوار - لحلوأثم أي لرشوتهم ولدينه حاطم: أي كاسر؛ يعني أنّ أكل أطمعتهم للذنيّة هلاك دينه.

٩. الحيزوم: ما استدار بالظهر والبطن، أو ضلع الفؤاد. أو ما اكتنف بالمعلوم من جانب الصدر، والخيشوم أقصى انقب وهما كناية عن إذلاله.

١٠. المراد من الحزن حزن الآخرة. والكآبة - بالتحريك والمذّ وبالتسكين - سوء الحال والانكسار من شدّة الهمّ والحزن.

١١. الابتهاال أن تمدّ يديك جسيماً، وأصله التضرّع والمبالغة في السؤال.

١٢. وفي الكافي: «عارفاً بأهل زمانه» والمراد معرفته بالناس وعقله وفطنته ونتيجته الوحشة من الناس من أن يهلكوا دينه.

أوثق إخوانه، قد خشع في برنسه^(١) وقام الليل في حندسه^(٢)، فشَدَّ الله^(٣) من هذا أركانه، وأعطاه مئاً يخاف أمانه.

٢٩٣٩- وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: من لم يكن عنده سنّة الله وسنّة رسوله وسنّة أوليائه فليس في يده شيء. قيل: وما سنّة الله؟ قال: كتمان السرّ. قيل: وما سنّة رسوله؟ قال: المداراة. قيل: وما سنّة أوليائه؟ قال: احتمال الأذى.

٢٩٤٠- وقال عليه السلام: جمع الخير كلّ في ثلاث: النظر، والسكوت، والكلام؛ فكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو.

٢٩٤١- وقال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته^(٤)، وغيبته، ووفاته.

٢٩٤٢- وكان عليه السلام يقول: إنّنا أهل بيت أمرنا أن نطعم الطعام، ونؤدّي في الناس النّاتبة^(٥)، ونصلّي إذا نام الناس.

٢٩٤٣- وقال عليه السلام: كن عند الله خير الناس، وكن عند نفسك شرّ الناس، وكن عند الناس واحداً من الناس.

(وأخذ هذا المعنى عبد الله بن مسعود) فقال: أدّ ما افترض الله عليك تكن أعبد الناس، واجتنب عن محارم الله تكن أزهد الناس، وارضى بما قسم الله

١. البرنس: قلنسوة طويلة كان يلبسها النشاك في صدر الإحلام كما عن الجوهري، أو كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به من ذراع أو جيئة أو مطراً وغيره.

٢. الحندس - بالكسر -: الظلمة.

٣. فشَدَّ الله من هذا أركانه: أي أعضائه وجوارحه أو الأعمّ منها ومن عقله وفهمه ودينه وأركان إيمانه.

والفرق بين الصنفين الأوّلين بأنّ الأوّل غرضه الجاه والتفوق بالعلم، والثاني غرضه المال والترفع به. أو الأوّل غرضه إظهار الفضل على العوام وإقبالهم إليه، والثاني قرب السلاطين والتسلّط على الناس بالناصب الدنيوية - كما في بحار الأنوار -.

٤. النكبة: المصيبة.

٥. النّاتبة: ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث، أي امرنا أن تؤدّي نواتبهم، ونمنهم على الحوادث.

لك تكن أغنى الناس.

٢٩٤٤- وقال ﷺ: تفضّل على من شئت فأنت أميره، واستغن عن شئت فأنت نظيره،
واسأل من شئت فأنت أسيره.

٢٩٤٥- وعنه ﷺ: ثلاث يزدن في الحفظ، ويذهبن البلغم: السواك، والصّوم، وقراءة القرآن.

٢٩٤٦- وقال ﷺ: الدّنيا تفرّ وتضرّ وتمرّ.

وقال الشاعر:

كن غريباً واجعل الدنـ يا سبيلاً للعبور

وارفض الدّنيا ولا تنسـ كن إلى دار الغرور

٢٩٤٧- وقال أمير المؤمنين ﷺ: يا طالب العلم! لكلّ شيء علامة بها يشهد له وعليه؛
فللّدين ثلاث علامات: الإيمان بالله، وكتبه، وبرسله.

وللعلم ثلاث علامات: المعرفة بالله وما يحبّ ويكره.

وللعمل ثلاث علامات: الصّلاة، والزكاة، والصّوم.

وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا يناله.

وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقوله فعله، وسريته علانيته.

وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ولعن دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة.

وللمرائي ثلاث علامات: يكمل إذا كان وحده، ويحرص إذا كان معه غيره، ويحرص على كلّ أمر يعلم فيه المدحة.

وللغاfl ثلاث علامات: السهو واللّهو والنسيان.

٢٩٤٨- وقال ﷺ: لله ﷻ في كلّ ليلة ثلاثة عساكر: فعسكر ينزل من الأصلاب إلى

الأرحام، وعسكرُ من الأرحام إلى الأرض، وعسكرُ يرتحل من الدنيا إلى الآخرة.

٢٩٤٩- وقال ﷺ في كلام له طويل في ذم الدنيا: الدنيا ثلاثة أيام: يومٌ مضى بما فيه فليس بعائد، ويومٌ أنت فيه يحقّ عليك اغتنامه، ويومٌ لا تدري من أهله ولعلّك راحلٌ فيه؛ فأما أمس فحكيمٌ مؤدّب، وأما اليوم فصديقٌ مودّع، وأما غدٌ فإنما في يديك منه الأمل.

٢٩٥٠- وقال ﷺ: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو، والجبن، والبخل.

٢٩٥١- وقال ﷺ: استمعن على العدل بحسن النية في الرعية، وقلة الطمع، وكثرة الورع.

٢٩٥٢- وقال أمير المؤمنين ﷺ: سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والجور،

ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل، ولا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلا باتباع

أهوائهم والاستخراج من الدين؛ فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو

يقدر على الغنى، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، وصبر على بغضة

الناس وهو يقدر على المحبة، أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقاً.

٢٩٥٣- وقال ﷺ: من أراد البقاء - ولا بقاء - فليباكر الغداء، وليخفف الرداء^(١)، وليقلّ

غشيان النساء.

٢٩٥٤- وقال عليّ ﷺ: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو؛ فإن موسى بن عمران

خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله ﷻ فرجع نبياً، وخرجت ملكة سبأ

فأسلمت مع سليمان ﷻ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون

فرجعوا مؤمنين.

٢٩٥٥- وقال عليّ ﷺ في وصيته لكميل بن زياد: يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعى

وخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلّم

١. قال الجزري: وفي حديث عليّ ﷺ: «من أراد البقاء - ولا بقاء - فليخفف الرداء، قبل، وما خفف الرداء؟ قال: قلّة الدين».

سُني رداء لقولهم: ذبّك في ذمتي وهنتي، وهو لازم في رقتي. وهو موضع الرداء (النهاية: ٢/ ٢١٧).

على سبيل النجاة، وهمج رعا^(١) اتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

٢٩٥٦- وروي عن أبي عبدالله^(٢) قال: كان أمير المؤمنين^(٣) يقول: إن للعالم ثلاث علامات: العلم، والحلم، والصمت، وللمتكلف ثلاث علامات: ينزع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة.

٢٩٥٧- وروي عنه^(٤) أنه قال: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصي؛ فأما الفرائض فبأمر الله، وبرضاء الله، وبقضاء الله ومشيتة وعلمه، وأما الفضائل فليست بأمر الله ولكن برضاء الله، وبقضاء الله ومشيتة وعلمه، وأما المعاصي فليست بأمر الله ولا بقضاء الله وقدره ولا بمشيتة، ولكن بعلمه ثم يعاقب عليها.

٢٩٥٨- الناس ثلاثة أصناف: زاهد معتزم، وصابر على مجاهدة هواه، وراغب منقاد لشهوته.

٢٩٥٩- يابن آدم، هل تنتظر إلّا هرمًا حائلاً، أو مرضاً شاغلاً، أو موتاً نازلاً. قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إداراً، ولا الشر فيه إلا إقبالاً، ولا الشيطان في هلاك الناس إلّا طمعاً.

٢٩٦٠- العاقل إذا سكت فكر، وإذا نطق ذكر، وإذا نظر اعتبر.

٢٩٦١- قد بصّرتكم إن أبصرتكم، وقد هديتكم إن اهتديتكم، وأسمعتكم إن استمعتكم.

٢٩٦٢- هلك من باع اليقين بالشك، والحقّ بالباطل، والآجل بالعاجل.

٢٩٦٣- ياكميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تفنيه التّفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، العلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه.

٢٩٦٤- ياكميل بن زياد^(٥) إن^(٦) هذه القلوب أوعيةٌ فخيرها أوعاها^(٧) فاحفظ^(٨) عني ما

١. رعا^(١) الناس: أي غوغاؤهم وسقاطهم وأغلاطهم (النهاية: ٢ / ٢٣٥).

٢. القانون: ياكمل أن.

٣. وفيه: أوعاها للعلم.

٤. وفيه: إحفظ.

أقول لك: الناس ثلاثة: فعالِمٌ^(١) ربّاني، ومتعلّمٌ على سبيل نجاة، وهمجٌ رعاغٌ، أتباع كلّ ناعقٍ^(٢)، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيقٍ.

٢٩٦٥- لا بدّ للعاقل من ثلاث: أن ينظر في شأنه، ويحفظ لسانه، ويعرف زمانه.

٢٩٦٦- همّ الكافر لدنياه، وسعيه لعاجلته^(٣)، وغايته شهوته.

٢٩٦٧- العاقل من يملك نفسه إذا غضب، وإذا رغب، وإذا رهب^(٤).

٢٩٦٨- الورع يصلح الدّين، ويصون النّفس، ويزين^(٥) المروءة.

٢٩٦٩- يحتاج الإمام إلى قلبٍ عقولٍ، ولسانٍ قوولٍ، وجنانٍ على إقامة الحقّ صوول^(٦).

٢٩٧٠- قد قسم الله أرزاقكم، وعلم أعمالكم وكتب آجالكم.

٢٩٧١- فعل المعروف، وإغاثة الملهوف، وإقراء الضّيف آلة السّيادة.

٢٩٧٢- (إنّ الدّهر) يرمي الشّباب بالهرم، والصّحيح بالسّقم، والحياة بالموت.

٢٩٧٣- يستدلّ على الإيمان بكثرة التّقوى، وملك الشهوة، وغلبة الهوى.

٢٩٧٤- العامل بالظلم والمعين عليه والرّاضي به شركاء ثلاثة.

٢٩٧٥- يستدلّ على اللّثيم بسوء الفعل، وقبح الخلق، وذميم البخل.

٢٩٧٦- عاملوا الأحرار بالكرامة المحضة، والأوساط بالرّغبة والرّهبة^(٧)، والسّفلة بالهوان.

١. وفيه: عالمٌ.

٢. وفيه: ناعقٍ غايٍ.

٣. النّاسخ: لما جليّه.

٤. النّاسخ: وإذا رغب ورهب.

٥. النّاسخ: النّفس والتّمين وتزيّن.

٦. الصّوول من الرّجال: الذي يهرب النّاس ويتطاول عليهم (لسان العرب: صول).

٧. الرّهبة: الخوف والقرع (لسان العرب: رهب).

- ٢٩٧٧- يستندلّ على اليقين بقصر الأمل، وإخلاص العمل، والزهد في الدنيا.
- ٢٩٧٨- عباد الله: إحدروا يوماً تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال.
- ٢٩٧٩- لا تجالسوا إلا من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله.
- ٢٩٨٠- قدر ثم اقطع، وفكر ثم انطق، وتبين ثم اعمل.
- ٢٩٨١- مرور الأيام أحلام، ولذاتها آلام، ومواهبها فناء وأسقام.
- ٢٩٨٢- يضرّ الناس أنفسهم في ثلاثة أشياء: الإفراط في الأكل اتكالاً على الصّحة، وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالاً على القوة، والتفريط في العمل اتكالاً على القدر.
- ٢٩٨٣- الكريم إذا قدر صفح^(١)، وإذا ملك سمح، وإذا سئل أنجح.
- ٢٩٨٤- قصّروا الأمل، وخافوا بقتة الأجل، وبادروا صالح العمل.
- ٢٩٨٥- يكتسب الصادق بصدقه ثلاثاً: حسن الثقة به، والمحبة له، والمهابة منه.
- ٢٩٨٦- يكتسب الكاذب بكذبه (ثلاثاً): سخط الله سبحانه عليه، واستهانة الناس به، ومقت^(٢) الملائكة له.
- ٢٩٨٧- في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم.
- ٢٩٨٨- في المال ثلاث خصال مذمومة: إمّا أن يكتسب من غير حله، أو يمنع إنفاقه في حقه، أو يشغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى.
- ٢٩٨٩- ينبغي أن يكون الرجل مهيمناً^(٣) على نفسه، مراقباً قلبه، حافظاً لسانه.
- ٢٩٩٠- ما خاف امرؤ عدل في حكمه، وأطعم من قوته، وذخر من دنياه لإخترته.

١. صَفَحَ عَنْهُ: أَعْرَضَ عَنْ ذَنْبِهِ (لسان العرب: صفح).

٢. الْمَقْتُ: أَشَدُّ الْبُغْضِ (لسان العرب: مقت).

٣. الْمُهِيمُنُ: الشَّاهِدُ (لسان العرب: همن).

٢٩٩١- عداوة الضعفاء للأقوياء، والسفهاء للحلماة، والأشرار للأخيار، طبع لا يستطيع تغييره.

٢٩٩٢- ينبغي للوالي أن يعمل بخصال ثلاث: تأخير العقوبة منه في سلطان الغضب، والأناة فيما يرتبه^(١) من رأي، وتعجيل مكافأة المحسن بالإحسان، فإن في تأخير العقوبة إمكان العفو، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان طاعة الرعية، وفي الأناة انفساح الرأي، وحمد العاقبة، ووضوح الصواب.

٢٩٩٣- لا تسأل الحوائج غير أهلها، (ولا تسألها في غير حينها) ولا تسأل ما لست له مستحقاً فتكون للحرمان مستوجباً.

٢٩٩٤- عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم، وحلّ العقود، ونقض الهمم.

٢٩٩٥- ما لابن آدم وللمعجب وأوله نطفة مذرّة وآخره جيفة قذيرة، وهو بين ذلك يحيل العذرة.

٢٩٩٦- قوام الشريعة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود.

ما كل ذي قلب بليبي، ولا كل ذي سمع بسميع، ولا كل ناظر ببصير.

٢٩٩٧- لا تشتغل بما لا يعينك، ولا تتكلف فوق ما يكفيك، واجعل كل هتك لما ينجيك.

٢٩٩٨- لا تصحب إلا عاقلاً (تقياً)، ولا تعاشر إلا عالماً زكياً، ولا تودع سرّك إلا مؤمناً وقياً.

٢٩٩٩- العقل منقعة، والعلم مرفعة، والصبر مدفعة.

٣٠٠٠- العلم ثلاثة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان.

٣٠٠١- العلم قائد، والعمل سائق، والنفس حرو.

٣٠٠٢- العلم ورائة كريمة، والآداب حللٌ مجددة، والفكر مرآة صافية.

٣٠٠٣- المرء يتغير في ثلاث: القرب من الملوك، والولايات، والغناء بعد الفقر، فمن لم

١. إرتان: فخر (السان العرب: رأي).

- يَتَغَيَّرُ فِي هَذِهِ فَهُوَ ذُو عَقْلٍ قَوِيمٍ وَخَلْقٍ مُسْتَقِيمٍ.
- ٣٠٠٤- لَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا عَلَى الْبُخْلِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْبَذْلِ، وَلَا عَلَى التَّقْصِيرِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْفَضْلِ.
- ٣٠٠٥- الْمَرْوَةُ الْعَدْلُ فِي الْإِمْرَةِ، وَالْعَفْوُ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَالْمَوَاسَاةُ فِي الْعُسْرَةِ.
- ٣٠٠٦- الْمَرْوَةُ بِلَا مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يَهَابُ وَلَمْ يَفْتَرَسْ، وَكَالسَّيْفِ الَّذِي يَخَافُ وَهُوَ مَغْمَدٌ، وَالْعَالُ بِلَا مَرْوَةٍ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَجْتَنِبُ عَقْرًا وَلَمْ يَغْفِرْ.
- ٣٠٠٧- كُنْ بَطِيءَ الْغَضَبِ، سَرِيعَ الْفِيءِ^(١)، مُحِبًّا لِقَبُولِ الْعَذْرِ.
- ٣٠٠٨- لَا تَتَفَكَّ الْمَدَنِيَّةُ مِنْ شَرٍّ حَتَّى يَجْتَمَعَ مَعَ قُوَّةِ السُّلْطَانِ قُوَّةَ دِينِهِ، وَقُوَّةَ حِكْمَتِهِ.
- ٣٠٠٩- لَا تَتَكَبَّرُوا النِّسَاءُ لِحَسَنَتِهِنَّ، فَعَسَى حَسَنَتُهُنَّ أَنْ يَرُدَّيَهُنَّ، وَلَا لِأَمْوَالِهِنَّ، فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تَطْفِيَهُنَّ، وَانْكُحُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَأَمَّةٌ سُدَّاءُ حَرَمَاءَ^(٢) ذَاتِ دِينٍ أَفْضَلُ.
- ٣٠١٠- كُنْ كَالنَّحْلَةِ إِذَا أَكَلْتَ أَكَلْتَ طَيِّبًا، وَإِذَا وَضَعْتَ وَضَعْتَ طَيِّبًا، وَإِنْ وَقَعْتَ عَلَى عَوْذٍ لَمْ تَكْ سَرَهُ.
- ٣٠١١- عَلَيْكُمْ بِالْأَدَبِ، فَإِنْ كُنْتُمْ مَلُوكًا بَرَزْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا فَقُتُمْ، وَإِنْ أَعُوَزْتُمْ^(٣) الْمَعِيشَةَ عَشْتُمْ بِأَدَبِكُمْ.
- ٣٠١٢- كُنْ مِنَ الْكَرِيمِ عَلَى حَذَرٍ إِنْ أَهْنَتْهُ، وَمِنَ اللَّئِيمِ إِنْ أَكْرَمَتْهُ، وَمِنَ الْحَلِيمِ إِنْ أَحْرَجَتْهُ.
- ٣٠١٣- عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، فَإِنَّ الْعَالَمَ يَكْرُمُ وَإِنْ لَمْ يَنْتَسِبْ، وَيَكْرُمُ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَيَكْرُمُ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا.
- ٣٠١٤- كُنْتُ أَنَا وَالْعَبَّاسِيُّ وَعُمَرُ نَتَذَاكِرُ الْمَعْرُوفَ فَقُلْتُ أَنَا: خَيْرُ الْمَعْرُوفِ سِتْرُهُ، وَقَالَ

١. التَّنَاسُخُ: الْمُرَادُ، وَالْفِيءُ: الرُّجُوعُ، يُقَالُ: هُوَ سَرِيعُ الْفِيءِ عَنْ غَضَبِهِ: أَيِ سَرِيعِ الرُّجُوعِ (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ: فِيهِ).

٢. الْأَحْرَمُ وَالْحَرَمَاءُ: التَّطَوُّبُ الْأَذْنُ، وَالَّذِي قَطَعَتْ وَزُرَتْ أَنْفُهُ (لِسَانُ الْعَرَبِ: حَرَمًا).

٣. أَعُوَزْتُ الْمَطْلُوبَ فَلَانًا: أَحْجَزْتُ وَاسْتَعِذْتُ عَلَيْهِ (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ: عَوَزًا).

العبّاس: خيره تصغيره، وقال عمر: خيره تعجيله، فخرج علينا رسول الله فقال: فيم أنتم؟ فذكرنا له، فقال: خيره أن يكون هذا كله فيه.

٣٠١٥- معاشر الناس: إنّ النساء نواقص الإيمان؛ نواقص العقول؛ نواقص الحظوظ؛ فأما نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ في أيّام الحيض عن الصّلاة والصّيام، وأما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على نصف مواريث الرّجال، وأما نقصان عقولهنّ فشهادة امرأتين كشهادة رجل؛ فاتّقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهنّ على حذر.

٣٠١٦- عمل الرّجل بما يعلم أنّه خطأ هوى؛ والهوى آفة العفاف، وترك العمل بما يعلم أنّه صوابٌ تهاونٌ، والتهاون آفة الدّين، وإقدامه على ما لا يدري أصوابٌ هو أم خطأ لجأج؛ واللّجأج آفة العقل.

٣٠١٧- لا خير في عبادةٍ ليس فيها تفقّه، ولا خير في علمٍ ليس فيه تفكّر، ولا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبّر.

٣٠١٨- لا خير في قلبٍ لا يخشع، وعينٍ لا تدمع، وعملٍ لا ينفع.

٣٠١٩- المعروف لا يتمّ إلّا بثلاث: بتصغيره، وتعجيله، وستره؛ فإنّك إذا صغّرتَه فقد عظّمته، وإذا عجلّته فقد هنّأته، وإذا سترته فقد تَمّمته.

٣٠٢٠- لا شيء أحسن من عقلٍ مع علمٍ، وعلمٍ مع حلمٍ، وحلمٍ مع قدرةٍ.

٣٠٢١- لا كثير مع إسرافٍ، ولا قليل مع احترافٍ، ولا ذنب مع اعترافٍ.

٣٠٢٢- من أخذ بالتّقوى عزبت^(١) عنه الشّدائد بعد دنوّها، واحلّولت له الأمور بعد مرارتها، وانفجرت عنه الأمواج بعد تراكمها.

٣٠٢٣- من أراد البقاء ولا بقاء، فليباكر الغداء، وليقلّ غشيان النساء، وليخفّف الرّداء^(٢).

١. عَزَبَتْ: بَعُدَ وَغَابَ (أقرب الموارد: عرب).

٢. خَفِيفُ الرِّدَاءِ: أَيْ قَلِيلُ الْبَهَائِ وَالذِّهْنِ (أقرب الموارد: ردي).

٣٠٢٤- لا يخطئ المخلص في الدّعاء إحدى ثلاث: ذنبٌ يغفر، أو خيرٌ يعجل، أو شرٌّ يؤجل.

٣٠٢٥- من أصبح والآخرة همه، استغنى بغير مال، واستأنس بغير أهل، وعزّ بغير عشيرة.

٣٠٢٦- لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث: بتصغيرها لتعظم، وسترها لتظهر، وتعجيلها لتهنؤ.

٣٠٢٧- لا يضلّ من تبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان (علينا) عدونا.

٣٠٢٨- من أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعلمه زلّ، ومن تكبر على الناس ذلّ.

٣٠٢٩- لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في غيبته، ونكته ووفاته.

٣٠٣٠- لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة: برّ من فاجر، وعاقل من جاهل، وكريم من لئيم.

٣٠٣١- لقد بصّرتم إن أبصرتم، وأسمعتم إن سمعتم، وهديتهم إن اهتديتم.

٣٠٣٢- للظّالم من الرّجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر القوم الظّلمة.

٣٠٣٣- للمتقي ثلاث علامات: إخلاص العمل، وقصر الأمل، واغتنام المهل.

٣٠٣٤- من حسنت (نيتته، كثرت) مثوبته، وطابت عيشته، ووجبت مودّته.

٣٠٣٥- لو لا ثلاث لم يسئل سيف: سلك أدقّ من سلك، ووجه أصبغ من وجه، ولقمة أسوخ^(١) من لقمة.

٣٠٣٦- ليس المسلم بالكذوب إذا نطق، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالخائن إذا أوّتم.

٣٠٣٧- ليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: خطوة^(٢) في معاد، أو مرّة لمعاش، أو لذّة في غير محرّم.

١. شراب أسوخ: غُذِبَ (لسان العرب: سوغ).

٢. الشرح: خطوة، وأشير فيه إلى ما ذكرناه في الحن. وفي التحف: خطوة لشماده. والمخطوة: للتكاثرة والفتنة والخطأ (أعرب الموارد: خطوة).

- ٣٠٣٨- من شبع عوقب في الحال ثلاث عقوبات: يلقى الغطاء على قلبه، والتعاس على عينه، والكسل على بدنه.
- ٣٠٣٩- ليكن سرورك بما قَدَّمت، وأسفك على ما خَلَّفت، وهَمَّك فيما بعد الموت.
- ٣٠٤٠- من صبر فنفسه وقر، وبالقواب ظفر، ولله سبحانه أطاع.
- ٣٠٤١- من قلَّ حزمه، ضعف عزمه.
- ٣٠٤٢- من كان فيه ثلاثُ سلمت له الدنيا والآخرة، يأمر بالمعروف ويأتمر به، وينهى عن المنكر وينتهي عنه، ويحافظ على حدود الله جلَّ وعلا.
- ٣٠٤٣- من كنَّ فيه ثلاث خصالٍ سلمت له الدنيا والآخرة: من أمر بالمعروف وأتمر به، ونهى عن المنكر وانتهى عنه، وحافظ على حدود الله.
- ٣٠٤٤- من لم يتدارك نفسه بإصلاحها، أعضل^(١) داؤه، وأعيا شفاؤه، وعدم الطبيب.
- ٣٠٤٥- من الحكمة طاعتك لمن فوقك، وإجلالك من في طبقتك، وإنصافك لمن دونك.
- ٣٠٤٦- من الخيط الضعيف يقتل الحبل الحصيف^(٢)، ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة، ومن لبننة لبننة تبني قرية حصينة.
- ٣٠٤٧- من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه^(٣) إلى أوطانه، وحفظه قديم إخوانه.
- ٣٠٤٨- الموقنون والمخلصون والمؤثرون من رجال الأعراف.
- ٣٠٤٩- المؤمن أخو المؤمن، فلا يفشّه ولا يعيبه ولا يدع نصرته.

١. التأسخ: غَضَلَ، وَأَغْضَلَ الْأَمْرَ: إِشْتَدَّ وَاسْتَفْزَقَ (أقرب الموارد: عضل).

٢. قَوْبٌ خَصِيفٌ: إِذَا كَانَ ثِقَلُكَ التَّسْجِ (لسان العرب: حصيف).

٣. حَنٌّ إِلَيْهِ حَنِينًا: اسْتَأْنَى إِلَيْهِ (أقرب الموارد: حنن).

الفصل السادس

مما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٣٠٥٠- قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب: إمام عادل، وتاجر صدوق، وشيخ أفنى عمره في طاعة الله تعالى. وأما الثلاثة الذين يدخلهم الله تعالى في النار بغير حساب: فإمام جائر، وتاجر كذوب، وشيخ زان.

٣٠٥١- وقال عليه السلام: ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه وتحصن فرجه.

٣٠٥٢- وقال عليه السلام: ثلاثة في ظلّ عرش الله تعالى يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: رجل أنصف الناس من نفسه، ورجل لم يقدّم رجلاً ولم يؤخّر أخرى حتّى يعلم أنّ ذلك لله تعالى رضى أو سخط، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتّى ينفي ذلك العيب من نفسه؛ فإنّه لا ينفي منها عيباً إلّا بدا له عيب آخر، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس.

٣٠٥٣- وروي زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة إن تعلّمهنّ المؤمن كانت زيادة في عمره، وبقاء النعمة عليه. فقلت: وما هنّ؟ قال: تطويله في ركوعه وسجوده في صلاته، وتطويله بجلوسه على طعامه إذا أطمع على ما نذته، واصطناعه المعروف ^(١) إلى أهله.

١. أي إحسانه بالمعروف إلى أهله. والاصطناع الختام من الصنعة؛ أي الطيبة والكرامة والإحسان.

٣٠٥٤- وقال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجلٌ لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف^(١) على من تحت يديه، ورجلٌ مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجلٌ قال الحق فيما له وعليه.

٣٠٥٥- وعنه عليه السلام: إذا اقشعر جلدك، ودمعت عيناك، ووجل قلبك، فدونك دونك^(٢) فقد قصد قصدك^(٣).

٣٠٥٦- وقال عليه السلام: لا يؤمن رجل فيه الشح^(٤) والحسد والجبن، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً.

٣٠٥٧- وقال عليه السلام: ثلاثٌ من كنّ فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء: كظم الغيظ، والصبر على السيوف عليه السلام، ورجلٌ أشرف على مال حرام فتركه للله.

٣٠٥٨- وقال عليه السلام: إني أرحم ثلاثة - وحقّ لهم أن يرحموا - : عزيزٌ أصابته المذلة بعد العزّ، وغنيٌ أصابته حاجة بعد الغنى، وعالمٌ يستخفّ به أهله والجهلة.

٣٠٥٩- وقال عليه السلام: إن الله يغني يغيث الغنيّ الظلوم، والشيخ الفاجر، والصلوك^(٥) المختال، ثم قال: أتدري ما الصلوك المختال؟ قال: فقلت: القليل المال، قال: لا، هو الذي لا يتقرّب إلى الله بشيء من ماله.

ثلاثٌ بثلاث :

٣٠٦٠- قال أبو عبد الله عليه السلام: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيّته زاد الله في رزقه، ومن حسن برّه بأهله زاد الله في عمره.

١. المحيف: الجور والظلم (القاموس المحيط: ٣/ ١٣١).

٢. أي هو دونك أو قريب منك، يقال: هذا دونه أي قريب منه، ودونك إغراء، والتكرير للمبالغة.

٣. قصد قصد فلان أي نما نموه، قصد قصدك: أي توجه غرضك أن يحصل.

٤. الشح: البخل.

٥. الصلوك: الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد (السان العرب: ١٠/ ٤٥٦).

٣٠٦١- وقال ﷺ: من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق منها بثلاث خصال: همٌّ لا يفنى، وأملٌ لا يدرك، ورجاءٌ لا ينال.

٣٠٦٢- وقال ﷺ: ثلاث خصال فيهنّ المقّت من الله تبارك وتعالى: نومٌ من غير سهر، وضحكٌ من غير عجب، وأكلٌ على الشبع.

٣٠٦٣- وقال ﷺ: الهدية على ثلاثة أوجه: هدية مكافاة، وهدية مصانعة، وهدية لله ﷻ.

٣٠٦٤- وقال ﷺ: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد؛ فأما الحرص فأدم حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها، وأما الاستكبار فإبليس حين أمر بالسجود فأبى، وأما الحسد فأبنا آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسداً.

٣٠٦٥- وقال الصادق ﷺ: ثلاثة لا يسلمون: الماشي مع الجنائز، والماشي إلى جمعة، وفي بيت حثام.

٣٠٦٦- وقال ﷺ: ثلاثٌ من سنن المرسلين: العطر، وإحفاء الشعر، وكثرة الطروقة^(١). وقيل له ﷺ: أيّ الخصال بالمرء أجمل؟ قال: وقارٌ بلا مهابة، وسماح^(٢) بلا طلب مكافاة، وتشاغلٌ بغير متاع الدنيا.

٣٠٦٧- وقال ﷺ: السرف في ثلاثة: ابتذالك ثوب صونك، وإلقائك النوى يميناً وشمالاً، وإهراقك فضلة الماء.

٣٠٦٨- وعنه ﷺ قال: تذاكروا الشؤم عند رسول الله ﷺ فقال ﷺ: [إن كان الشؤم في شيء] (٣) الشؤم في ثلاثة: في المرأة والدابة والدار، فأما شؤم المرأة فكترة مهرها وعقوق زوجها، وأما الدابة فسوء خلقها، ومنعها ظهرها، وأما الدار فضييق ساحتها، وسوء جيرانها، وكثرة عيوبها.

١. يريد كثرة الجماع، وغشيان الرجل أزواجه وما أحلّ له (مجمع البحرين: ٤٥/٣).

٢. السماح: الجود (الصماح: ٣٧٦/١).

٣. أصفنا من بعض المصادر.

٣٠٦٩- وقال ﷺ: ثلاثة في حرز الله تعالى إلى أن يفرغ الله من الحساب: رجل لم يهَمْ بزنى قط، ورجل لم يشب^(١) ماله برأ قط، ورجل لم يسع فيهما قط.

٣٠٧٠- وقال ﷺ: من أُعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة؛ من أُعطي الدَّعاء أُعطي الاجابة، ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطي التوكل أُعطي الكفاية؛ فإنَّ الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، ويقول: ﴿لَنْ يَذُنَّكُمْ﴾ لأن يذُنَّكُمْ ويقول: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. وقال ﷺ: يعتبر عقل الرجل في ثلاثة: طول لحيته، وفي نقش خاتمه، وفي كنيته.

٣٠٧١- وقال ﷺ: ثلاث من كنَّ فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه، واحتسب وعفا وغفر، كان ممَّن يدخله الله ﷻ الجنة بغير حساب، ويشقعه في مثل ربيعة ومضر.

٣٠٧٢- وقال ﷺ: من رقع جيبه، وخصف نعله، وحمل سلعته، فقد أمن من الكبير.

٣٠٧٣- وقال ﷺ: قال إبليس لعنه الله لجنوده: إذا استمكتنم من ابن آدم في ثلاثة لم أبال ما عمل؛ فإنه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله، ونسي ذنبه، ودخله العجب.

٣٠٧٤- وقال أبو عبدالله ﷺ: إن الله ﷻ يقول: إني قد تطولت على عبادي بثلاث: ألقيت عليه الريح^(٢) بعد الروح، ولولا ذلك مادفن حميم^(٣) حميماً، وألقيت عليهم السلوة بعد المصيبة، ولولا ذلك لم يتهنَّ أحد بعيشه، وخلقت هذه الدابة وسلطتها على الحنطة والشعير ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة.

٣٠٧٥- وقال ﷺ: أوحى الله ﷻ إلى موسى ﷺ: أن عبادي لم يتقربوا إلي بشيء أحب إلي من ثلاث خصال. قال: يا رب، وما هي؟ قال: يا موسى، الزهد في الدنيا،

١. الشوب: القلط (القاموس المحيط: ١ / ٩٠).

٢. لعل المراد من الريح هنا التنن؛ إذ الريح يطلق على الزائفة، وهي هنا كربة شديدة. وبعد الروح: أي بعد خروج الروح من جسد.

٣. الحميم، القريب (القاموس المحيط: ٤ / ١٠٠).

والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي. قال موسى: يا رب، ما لمن صنع ذا؟ فأوحى الله ﷻ إليه: يا موسى أما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، وأما البكاؤون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركهم فيه أحد، وأما الورعون عن معاصي فأني أفتش الناس ولا أفتشهم.

٣٠٧٦- وعنه ﷺ قال: إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من ولي حتى يكون له كالوالد الرحيم.

٣٠٧٧- وعنه ﷺ قال: كان في قميص يوسف ﷺ ثلاث آيات: قوله ﷻ: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِي بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، وقوله ﷻ: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ رُقَدًا مِنْ قَبْلِ﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾.

٣٠٧٨- وعنه ﷺ قال: مكتوب في حكمة آل داود: لا يظعن^(١) الرجل إلا في ثلاث: زاد لمعاد، أو مرمة^(٢) لمعاش، أو لذة في غير محرم، ثم قال: من أحب الحياة ذل.

٣٠٧٩- وعنه ﷺ: أنه نظر إلى فراش دار رجل، فقال: فراش للرجل، وفراش لأهله، وفراش لضيغه، والفراش الرابع للشيطان.

٣٠٨٠- وعن أبي عبد الله ﷺ قال: قال لقمان لابنه: يا بني، لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها، وإن للدين ثلاث علامات: العلم والإيمان والعمل، وللإيمان ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحب وما يكره.

٣٠٨١- وللعاقل ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة.

٣٠٨٢- وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لم يعلم، ويتعاطى ما لم ينل.

١. ظعن: سار وارتحل (مجمع البحرين: ٨٨ / ٣).

٢. رممت الشيء زمتاً وقرمةً: إذا أصلحته (الصالح: ١٩٣٦ / ٥).

٣٠٨٣- وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة.

٣٠٨٤- وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلايته سريره.

٣٠٨٥- وللآثم ثلاث علامات: يجور، ويكذب، ويخالف ما يقول.

٣٠٨٦- وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة.

٣٠٨٧- وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق^(١) إذا شهد، ويشمت بالمصيبة.

٣٠٨٨- وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له^(٢).

٣٠٨٩- وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع حتى يأنم.

٣٠٩٠- وللغافل ثلاث علامات: اللهو والسهو والنسيان.

٣٠٩١- قال حماد بن عيسى: قال أبو عبد الله عليه السلام: ولكل واحد من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب وألف باب؛ فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار؛ فإن أردت أن تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي الناس، وعدّ نفسك في الموتى ولا تحدث نفسك أنك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك.

٣٠٩٢- وقال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، والوفاء بالمعهد للبرّ والفاجر.

١. الملق: هو المدح بما ليس في الممدوح فوق الحدّ. قال الجزري هو - بالتحريك - : الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي.

٢. أي ليس أن يلبس ويشتري ويأكل، بل يفعل ذلك لرباه الناس.

٣٠٩٣- وقال ﷺ: ما ابتلي المؤمن بشيء أشدّ عليه من خصال ثلاث يحرمها. قيل: وما هي؟ قال: المواساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً، أما إني لا أقول لكم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن ذكر الله عندما أحلّ له، وذكر الله عندما حرّم عليه.

٣٠٩٤- وقال ﷺ: إن الله ﷻ في كل يوم وليلة ملكاً ينادي مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله! فلولاً بهائم رتّع، وصبيّة رضع، وشيوخ ركّع لصبّ عليكم البلاء صبّاً ترضون به رضى.

٣٠٩٥- وقال أبو عبد الله ﷺ: ثلاث لا يطيقهنّ الناس: الصّح عن الناس، ومواساة الأخاء في ماله، وذكر الله كثيراً.

٣٠٩٦- وعن جارود بن المنذر قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: سيّد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتّى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله، ومواساة الأخ في المال، وذكر الله على كلّ حال ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله تعالى به أخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى الله ﷻ عنه تركته.

٣٠٩٧- وقال ﷺ: رأيت المعروف لا يصلح إلا بثلاث خصال، تصغيره، وتستيره، وتعجيله؛ فإنك إذا صغّرته عظّمته عند من تصنعه إليه، وإذا سترته تميّته، وإذا عجلته هنّأته، فإن كان غير ذلك سخّفته^(١) ونكّذته.

٣٠٩٨- وقال أبو عبد الله ﷺ: إن رجلاً مرّ بعثمان وهو قاعد على باب المسجد، فأمر له بخمسة دراهم، فقال له الرجل: أرشدني، فقال له عثمان: دونك الفتية الذين ترى وأومئ يده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ﷺ، فمضى الرجل نحوهم حتّى سلّم عليهم وسألهم فقال له

١. السخف بالفتح رفعه العيش، وبالضم رفعه الغل. وقيل: هي الخفة التي تمرّ الإنسان من الجوع، والسغب: الضيف، أي إذا لم يجمع المعروف هذه الفضائل فقد ضمّته ونقصته ونكّذته، أي جعلته قليل الخير.

الحسن عليه السلام: يا هذا! إنَّ المسألة لا تحلَّ إلَّا في إحدى ثلاث: دم مفتح، أو دين مقرح^(١)، أو فقر مدقع^(٢)، ففي أيها تسأل؟ فقال: في وجه من هذه الثلاثة، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً، وانصرف الرجل فمرَّ بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال: مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل، وإنَّ صاحب الوفرة^(٣) لَمَّا سأله فقال لي: يا هذا فيما تسأل؟ فإنَّ المسألة لا تحلَّ إلَّا في إحدى ثلاث، فأخبرته بالوجه الَّذي له أسأل من الثلاثة، فأعطاني خمسين ديناراً، وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً، وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً، فقال عثمان: ومن لك بمثل أولئك الفتية؟! أولئك فطموا العلم فطمأ^(٤)، وحازوا الخير والحكمة.

٣٠٩٩- قال ابن بابويه في الخصال: معنى قوله فطموا العلم فطمأ أي قطعوه عن غيرهم قطعاً أو جمعوه لأنفسهم جمعاً.

٣١٠٠- وعن الحسين بن حماد عَمَّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم وسؤال الناس؛ فإنَّه ذلٌّ في الدُّنيا، وفقرٌ تعجِّلونه، وحسابٌ طويلٌ يوم القيامة.

٣١٠١- وقال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة يسمنّ، وثلاثة يهزلن، فأما التي يسمنّ فإدمان الحَمَام، وشمّ الزَّائحة الطيبة، ولبس الثياب اللينة، وأما التي يهزلن فإدمان أكل البيض والسّمك والطلع.

١. المُفتح: المومع والمؤلم، والمراد هنا الدية اللازمة من إهراق الدم. ودَيْن مُقْرَح - أي مؤلم، ويحتمل أن يكون بالقاء، يقال: أفرجه الدين؛ إذا أتله. وفقر مدقع: أي شديد.

٢. مُدَقِّع: أي شديد يخزي بصاحبه إلى الدقواء (وهو القرباب). وقيل: هو سوء احتمال الفقر (النهاية: ٢ / ١٢٧).

٣. الوفرة: شمر للرأس إذا وصل شحمة الأذن (النهاية: ٥ / ٢١٠).

٤. التطم: القطع وطمعت المرضع الرضيع فصلته عن الرضاع. والمراد هنا أنهم فطموا العلم وطموه فحازوه، أو قُطِّبُوا: أي أعطوا العلم كما يرزق الرضيع في الصُّبَا إلى النظام الكامل.

٣١٠٢- قال ابن بابويه رحمه الله: يعني بإدمان الحمام أن يدخله يوم ويوم لا لأنه إن دخله كل يوم نقص من لحمه.

٣١٠٣- وقال ﷺ: كلوا البصل؛ فإن فيه ثلاث خصال: يطيب النكهة، ويشد اللثة، ويزيد في الماء والجماع.

٣١٠٤- وقال ﷺ: من كسب مالاً من غير حله سلط على البناء والماء والطين.

٣١٠٥- وقال أبو عبد الله ﷺ: ثلاث للمؤمن فيهن راحة: دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة، وابنة أو أخت يخرجها من منزله بموت أو تزويج.

٣١٠٦- وعن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله ﷺ قال: كنت عنده وعنده جفنة^(١) من رطب، فجاء سائل فأعطاه، ثم جاء سائل فأعطاه، ثم جاء آخر فقال: وسع الله عليك، ثم قال: إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً ثم شاء أن لا يبقى منه شيء إلا قسمه في حق فعل فيبقى لا مال له، فيكون من الثلاثة الذين يرّد دعاؤهم عليهم. قال: قلت: جعلت فداك! من هم؟ قال: رجل رزقه الله ﷻ مالاً فأنفقه في وجوهه، ثم قال: يا ربّ ارزقني، فيقول الربّ: ألم أرزقك؟ ورجل دعا على امرأته وهو ظالم لها، فيقال ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل جلس في بيته وترك الطلب يقول: يا ربّ ارزقني فيقول الربّ ﷻ: أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب للرزق؟

٣١٠٧- وعن علي بن حمزة عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عما جرت به السنة في الصوم من رسول الله ﷺ قال: ثلاثة أيام في كل شهر: خميس في العشر الأول، وأربعاء في العشر الأوسط، وخميس في العشر الآخر، تعدل صيام من صام الدهر. لقول الله ﷻ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا» فمن لم يقدر عليها لضعف فصدقة درهم أفضل من صيام يوم.

١. الجفنة: أعظم ما يكون من القصاص (لسان العرب: ١٢ / ٨٩).

٣١٠٨- كان مالك بن أنس بن عامر فقيه المدينة يقول: كنت أدخل على الصادق عليه السلام فيقدم إليّ مخدة ويعرف لي قدراً، ويقول: يا مالك، إني أحبك، فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عليه، وكان عليه السلام لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله تعالى، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اصفرّ مرة واحضرّ أخرى حتى ينكره من يعرفه، ولقد حجبت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّمها همّ بالتلبية^(١) انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يختر عن راحلته، فقلت: قل يا بن رسول الله، فلا بدّ لك من أن تقول، فقال: يا بن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لييك اللهم لييك، وأخشى أن يقول لي عليه السلام: لا لييك ولا سعديك.

٣١٠٩- وعن سفيان الثوري قال: لقيت الصادق بن الصادق محمد عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله، أوصني، فقال: يا سفيان، من أراد عزّاً بلا عشيرة، وغنىً بلا مال، وهيبةً بلا سلطانٍ فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته، فقلت: زدني يا بن رسول الله، فقال لي: يا سفيان، أمرني والدي عليه السلام بثلاثٍ ونهاني عن ثلاثٍ، وكان فيما قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يأثم، ثمّ أنشدني:

عوّد لسانك قول الحقّ تحظ به
إنّ اللسان لما عوّدت معتاد
موكّلٌ يتقاضى ما سننت له
في الخير والشرّ فانظر كيف تعناد

٣١١٠- وقال أبو عبد الله عليه السلام: أيّما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخٍ لهم يأمنون بوائقه^(٢).

١. التلبية: هي إجابة المنادي، أي إجابتي لك يا ربّ، وهو مأخوذ من لَبَّ بالمكان وألَبَّ به: إذا أقام به، وألَبَّ على كذا: أي لم يفارقه. ولم يستعمل إلا على لفظ التلبية في معنى التكرير: أي إجابة بعد إجابة. وهو منصوب على المصدر بحامل لا يظهر كأنك قلت: ألَبَّ إلهاً بعد الباب. والتلبية من لَبَّيك كالتهلل من لا إله إلا الله. وقيل، سناء اتجاهاً وتقصدي ياربّ إليك... وقيل: سناء إخلاصي لك (النهاية: ٤ / ٢٢٢).

٢. بوائقه: أي غوائله وشروعه، واحدها باقة؛ وهي الداهية (النهاية: ١ / ١٦٠).

- ولا يخافون غوائله^(١)، ويرجون ما عنده إن دعوا الله أجابهم، وإن سألوا أعطاهم، وإن استزادوا زادهم، وإن سكتوا ابتدأهم.
- ٣١١١- وقال ﷺ: من غضب عليك ثلاث مرّات ولم يقل فيك سوءاً فاتخذته لنفسك خليلاً.
- ٣١١٢- وقال ﷺ: لبعض إخوانه: أقلل من معرفة الناس، وانكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين، وكن من الواحد على حذر.
- ٣١١٣- وقال ﷺ: كمال المؤمن ثلاث: تفقه في دينه، والصبر على النائية^(٢)، والتقدير في المعيشة.
- ٣١١٤- وقال ﷺ: ثلاثة لا يرفع الله لهم عملاً: عبدٌ أبى، وامرأة زوجها عليها ساخطٌ، والمذيل إزاره.
- ٣١١٥- وقال ﷺ: ثلاثة قليلة في كلّ زمان: الإخاء في الله، والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله، والولد الرشيد؛ فمن أصاب أحد الثلاثة فقد أصاب خير الدنيا والحظّ الأوفر.
- ٣١١٦- وقال ﷺ: ثلاثٌ من لم تكن فيه فلا يرجى خيره أبداً: من لم يخش الله في الغيب، ولم يرع عند الشبيب، ولم يستح من العيب.
- ٣١١٧- وقال ﷺ: كلّ عينٍ باكيةٌ يوم القيامة إلا ثلاث عيون: عينٌ غضّت عن محارم الله، وعينٌ سهرت في طاعة الله، وعينٌ بكّت في جوف الليل من خشية الله.
- ٣١١٨- وقال الصادق ﷺ: نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والحبّ؛ فالخوف فرع العلم، والرجاء فرع اليقين، والحبّ فرع المعرفة؛ فدليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب، ودليل الحبّ إثارة المحبوب على ما سواه، فإذا تحقّق العلم في الصدر خاف، وإذا صحّ الخوف هرب.

١. الفائلة: الحقد الباطن والشرّ القاموس المحيط: ٤ / ٢٧).

٢. النائية: ما يتوب الإنسان؛ أي تنزل به من المهات والحوادث (مجمع البحرين: ٤ / ٣٨٧).

وإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل، وإذا تمكن منه رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وفق للطلب وجد، وإذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة، وإذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب، وإذا استأنس في ظلال المحبوب آثره على ما سواه وباشر أوامره واجتنب نواهيه وأختارهما على كلّ شيء غيرهما، فإذا استقام على بساط الإنس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب، ومثال هذه الأصول الثلاثة كالحرّم والمسجد والكعبة؛ فمن دخل الحرّم أمن من الخلق، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية، ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغل بغير ذكر الله تعالى.

فانظر أيها المؤمن فإن كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر الله تعالى على توفيقه وعصمته، وإن تكن الأخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة، واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة، واستعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب وتطهير الباطن من العيوب، واقطع زيادة الغفلة عن قلبك وأطفئ نار الشهوة من نفسك.

٣١١٩- عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله جعفر الصادق عليه السلام يقول: ثلاثة إن يعلمهنّ المؤمن كان زيادةً في عمره وبقاء النعم عليه، فقلت: وما هنّ؟ قال: تطويله في ركوعه وسجوده في صلاته، وتطويله بجلوسه على طعامه إذا طعم على مائدته، واصطناعه المعروف إلى أهله.

(بيان) الضمير في أهله إن عاد إلى المعروف وهو الظاهر فالمراد بالإحسان إلى من يستحق الإحسان وإن عاد إلى الرجل فالمراد أقاربه وعشيرته.

٣١٢٠- وقال عليه السلام: علامات ولد الزنى ثلاث: سوء المحضر^(١)، والحنين إلى الزنى، وبغضنا أهل البيت.

١. سوء المحضر: هو أن يكون موزناً للناس بمحضه بلسانه أو إشاراته وأعماله.

٣١٢١- وقال الصادق عليه السلام: التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله في الله؛ وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة، وهو تقوى خاصّ الخاصّ، وتقوى من الله؛ وهو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام، وهو تقوى الخاصّ، وتقوى من خيوف النار والعقاب؛ وهو ترك الحرام، وهو تقوى العامّ، ومثل التقوى كما يجري في نهر، ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كلّ لون وجنس كلّ شجرة منها تستمضّ الماء من ذلك على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته، ثمّ منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها.

٣١٢٢- وقال الصادق عليه السلام: المرضى ثلاثة: عن النفس، وعن القلب، وعن الروح؛ فمرض المنافق عن النفس، ومرض المؤمن عن القلب، ومرض العارف عن الروح؛ فدواء المنافق دار جهنّم، ودواء المؤمن معرفته وحبه، ودواء العارف لقاءه وقربه، وقربة المنافق في دركة الشقاوة والمطبوع عليها اللعنة، والمؤمن في درجة السلامة والمختوم عليها السعادة، والعارف في درجة الولاية المختوم بالرؤية^(١) والكرامة.

٣١٢٣- وقال أبو عبدالله عليه السلام: الشيعة ثلاث: محبّ وأدّ فهو منّا، ومتزيّن بنا ونحن زين لمن تزيّن بنا، ومستأكل بنا الناس ومن استأكل^(٢) بنا افتقر.

٣١٢٤- وعنه عليه السلام: قال: امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلّة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها من عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.

٣١٢٥- وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: ثلاث قليلهن كثير: النار والفقر والقرض.

١. المراد هو رؤية القلب، لأنّه تعالى لا يرى بالبالورة. أقول: هذه الرواية وأضرابها في النفس منها شيء كما لا يخفى.

٢. لعل المراد بالمستأكل من ليس في قلبه حبّ وودّ. وإنّما يتظاهر بالحبّ لجميع الدنيا، وأما الذين يمدحون أو يمتنون على الحقيقة ولا يمدحون الصلة من محبّي أهل البيت عليه السلام فليس بمستأكل، بل هو من القسم الأوّل.

الفصل السابع

فيما ورد عن الأنفة الأطهار عليهم السلام

٣١٢٦- قال الحسن عليه السلام: هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد؛ فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء، ومنه قتل قابيل هابيل.

٣١٢٧- وعن الرضا عليه السلام قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: يا غلام ممن المعصية، فقال عليه السلام: لا تخلو من ثلاثة: إما أن تكون من الله تعالى وليست منه، فلا ينبغي لكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإما أن تكون من الله تعالى ومن العبد، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده.

٣١٢٨- وعن الرضا عليه السلام بن موسى عليه السلام قال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنة من نبيه، وسنة من وليه، فأما السنة من ربه فكتمان سره، قال الله جلّ جلاله: «عَنِ الْمَغْيبِ فَلَا يَتَّبِعُهُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» إلا من ارتضى من رسول.

وأما السنة من نبيه فمدارة الناس؛ فإن الله تعالى أمر نبيه عليه السلام بمدارة الناس فقال: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ».

وَأَمَّا السَّنَةُ مِنْ وَلِيهِ فَالصَّبْرُ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ^(١) «أَوَّلَتِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوَّلَتِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»، وقد تقدّم مثل هذا الحديث عن علي عليه السلام
غير أنه اقتصر على ثلاث خصال، ولم يذكر فيه الآيات المذكورة هنا.
٣١٢٩.. وعن الباقر عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَعْطَى الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَلَاحَ ^(٢)
فِي الْآخِرَةِ، وَالْمَهَابَةَ فِي صُدُورِ الظَّالِمِينَ.

٣١٣٠.. وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ جَنَّةٌ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ، وَرَجُلٌ
زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ آثَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ.
٣١٣١.. وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: يَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ، مِنْ سَلَّطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ
فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ: مَنْ أَظْلَمَ نَوْرَ تَفَكُّرِهِ بِطَوِيلِ أَمَلِهِ، وَمَحَا طَرَائِفَ
حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ، وَأَطْفَأَ نَوْرَ عَيْرَتِهِ ^(٣) بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ، فَكَأَنَّمَا أَعَانَ
هُوَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ، وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ فَسَدَ عَلَيْهِ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ.

٣١٣٢.. وقال محمد الباقر ابن علي عليه السلام: ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، وَثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ، وَثَلَاثُ
مُوبِقَاتٍ، وَثَلَاثُ مَنْجِيَّاتٍ؛ فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ
وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامَ.

وَالْكَفَّارَاتُ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الشَّتَوَاتِ ^(٤)، وَالْمَشْيُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى
الصَّلَوَاتِ، وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى الْجَمَاعَاتِ.
وَالْمُوبِقَاتُ: فَشْحُ مَطَاعٍ ^(٥)، وَهُوَ مُتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.

١. البأس: الشدة والنكابة. والضراء: الشدة. والتقص في الأموال والأنفس مقابل السراء، وفُرق بينهما بعض أهل التفسير
فقال: والبأساء مصدر كالبأس وهو الشدة والفقر، والضراء مصدر كالضراء وهو أن يتضرر الإنسان بمرض أو ذهاب مال أو
موت ولد، والبأس شدة الحرب (تفسير الميزان - مجمع البيان).

٢. الفلح - محرّكة -: الفوز والنجاة، والبقاء في الخير (القاموس المحيط: ١ / ٢٤٠).

٣. الميرة - بالكسر -: اسم من الاعتبار. أعني الاتعاظ (مجمع البحرين: ٣ / ١١١).

٤. الشتوات - كما في الأصل -: جمع شتاء ظاهراً وإن لم أجد في اللغة بل قيل إن شتاء جمع شتوة نحو كلية وكتاب.

٥. شح مطاع: أي اليخل الذي يطعمه صاحبه في منع الحقوق التي أوجبها الله في ماله. وقد مضى معنى الشح.

والمنجيات: خوف الله في السر والعانية، والقصد في الفنى والفقر، وكلمة العدل في الرضى والغضب.

٣١٣٣- وقال ﷺ: العبد بين ثلاثة: بلاء وقضاء^(١) ونعمة، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة، وعليه في النعمة من الله ﷻ الشكر فريضة.

٣١٣٤- وقال أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ: إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباعهم خصوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر.

٣١٣٥- وقال أبو الحسن الرضا ﷺ: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت ويرى الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله على يحيى في هذه المواطن الثلاثة وآمن روعته، فقال: «وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»، وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة، وآمن روعته فقال: «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا».

٣١٣٦- وقال علي بن موسى الرضا ﷺ: من زارني على بعد داري آتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان.

٣١٣٧- قال علي بن الحسين ﷺ: العامل بالظلم، والمعين له، والزاضي به، شركاء ثلاثة.

٣١٣٨- وعنه ﷺ قال: كان ممّا أوصى به الخضر موسى بن عمران ﷺ أن قال: لا تعترن أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله ﷻ ثلاثة: القصد في الجدة^(٢).

١. أي الحوادث الواردة عليه إيتاء بلاء واختبار يصير عليه العبد أو قضاء وحتم من الله فلا بد من التسليم.

٢. وجَدٌ جِدَّةٌ: استغنى. والوَجْدُ: الفنى (القاموس المحيط: ١/ ٣٤٣).

والعفو في القدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحدٌ بأحد في الدنيا إلا رفق الله ﷻ به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالى.

٣١٣٩- وعن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين ﷺ: أخبرني بجميع شرائع الدين، قال: قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد جميع شرائع الدين.

٣١٤٠- وقال علي بن الحسين ﷺ: أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقوم فيها بين يدي الله ﷻ فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار.

٣١٤١- وقال جعفر بن محمد ﷺ: إنّي لأرجو النجاة لهذه الأئمة لمن عرف حقنا منهم إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن.

٣١٤٢- وعن أبي جعفر ﷺ قال: لله ﷻ جنّة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجلٌ حكم نفسه بالحق، ورجلٌ زار أخاه المؤمن في الله ﷻ، ورجلٌ آثر أخاه المؤمن في الله ﷻ.

٣١٤٣- وعنه ﷺ قال: لمّا دعا نوحٌ ﷺ ربّه ﷻ على قومه أتاه إبليس فقال: يا نوح، إنّ لك عندي يداً أريد أن أكافئك عليها، فقال له نوح: والله إنّني لبفيض إليّ أن يكون لك عندي يد؛ فما هي؟ قال: بلى، دعوت الله على قومك فأغرقهم فلم يبق أحدٌ أغويهم^(١) فأنا مستريح حتّى ينشأ قرنٌ آخر فاغويهم، قال له: فما الذي تريد أن تكافئني به؟ قال له: اذكرني في ثلاث مواطن: فأنتي أقرب ما أكون من العبد إذا كان في إحداهنّ: اذكرني عند غضبك، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة جالساً ليس معكما أحد.

٣١٤٤- وعن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ الله تعالى يقول: ابن آدم: تطوّلت عليك بثلاث: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ماواروك، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً، وجعلت لك نظرةً عند موتك في ثلثك^(٢) فلم تقدّم

١. أغويه: أي أضلّه. واللفظ الفساد وخلاف الحق.

٢. أي في ثلث مالك، فتوصي فيه بما فيه نجاتك.

خيراً.

٣١٤٥- وعنه عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا، والفلح في الآخرة، والمهابة ^(١) في صدور العالمين، ثم قرأ: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» وقرأ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» إلى قوله: «هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

٣١٤٦- وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أمر بثلاثة مقرونة بثلاثة أخرى، أمر بالصلاة والزكاة؛ فمن صلى ولم يترك لم تقبل منه صلاة، وأمر بالشكر له وللوالدين؛ فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم؛ فمن لم يصل رحمه لم يتق الله ﷻ.

٣١٤٧- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لهو المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتع بالنساء، ومفاكة الإخوان، والصلاة بالليل.

٣١٤٨- وعنه عليه السلام قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله؛ فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره الله ظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمدانة بين العباد.

الفصل الثامن

كلام الأنبياء والزهاد والحكماء

٣١٤٩- عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: يا بني، الناس ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه، وثلث للدود؛ فأما ما هو لله فروحه، وأما ما هو لنفسه فعمله، وأما ما هو للدود فجسمه.

٣١٥٠- وقال بعضهم: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء الذي لا يستغني عنه وهم إخوان الدين، وطبقة كالدواء الذي يحتاج إليه في وقت ويستغني عنه في أوقات كثيرة، وهم إخوان المعاشرة على أحوال الدنيا، وطبقة لاتراد ولا يحتاج إليهم وهم إخوان الطمع.

٣١٥١- وقال سهل بن عبدالله: لا يستحق الإنسان الرئاسة حتى يجتمع فيه ثلاث خصال: صرف جهله عن الناس، ويتحفل جهل الناس، ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم.

٣١٥٢- وقال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر إلى حنينه إلى إخوانه، وشوقه إلى أوطانه، وبكائه على ما مضى من زمانه.

٣١٥٣- وقال آخر: حسن السم، وطول الصمت، ومشى القصد^(١) من أخلاق الأنبياء، وسوء السم، وقلة الصمت، ومشى الخيلاء^(٢) من أخلاق

١. القصد: الوسط. والمراد أن تكون أعماله بين إفراط وتفریط، أو المشي في الطريق بين كبير ودقة. والثاني أقرب.

٢. الخيلاء: الكبر والمحب (النهاية: ٩٣ / ٢).

الأشقياء..

٣١٥٤- وقال بعض العقلاء:

ثلاثة ليس لها نهاية الأمن والصحة والكفاية

٣١٥٥- وقال بعض الحكماء: ثلاثة لا ينبغي لشريف أن يأنف^(١) منها وإن كان ملكاً:

قيامه من مجلسه لوالديه، والعالم يستفيد منه لآخرته، وخدمته للضيف.

٣١٥٦- وقال ابن عباس: لجليسي عليّ ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأوسع له إذا

جلس، وأصغي له إذا حدث، ومجالسة الأحمق خطر، والقيام عنه ظفر.

٣١٥٧- وقال أيضاً: لم يرَ إبليس مثل ثلاث رئات^(٢) قط: رئة حين لمن فاخرج من

ملكوت السموات، ورئة حين ولد محمد ﷺ، ورئة حين أنزلت الحمد وفي

ابتدائها «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

٣١٥٨- وقال بعضهم: ثلاثة تذهب البلغم وتزيد في الحفظ: الصوم، والتواك، وقراءة

القرآن.

٣١٥٩- وقال الفزالي: التوبة لا تستقيم ولا تتم إلا بثلاثة: الترك في الحال، والعزم في

الاستقبال، والتدارك والإصلاح في الماضي.

٣١٦٠- وقال أرسطاطاليس: السعادة ثلاثة: إما في النفس؛ وهي المعرفة والحكمة

والشجاعة، وإما في البدن؛ وهي المال والبهاء والحسب.

٣١٦١- عن النبي ﷺ: سألت طائفة من أصحابه: ما أنتم؟ قالوا: مؤمنون، فقال: ما علامة

إيمانكم؟ قالوا: نصبر على البلاء، ونشكره عند الرخاء ونرضى بمواقع

القضاء، قال: مؤمنون ورب الكعبة!

٣١٦٢- وعنه ﷺ يقول: أيما رجل قدم ثلاثة أولاد لم ييلفوا الحنت أو امرأة قدمت

ثلاثة أولاد فهم جنّة له يسترونه من النار.

١. أيّنف من الشيء: يأنف أنفاً: استنكف (المصاح: ٤/ ١٣٣٣).

٢. يرؤ رئتاً: صاح (القاموس المحيط: ٤/ ٢٢٩).

٣١٦٣- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يقْدَمانَ لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما الله الجنة بفضلِه. (الحنث - بكسر الحاء المهملة وآخره مثناة -): الإثم والدَّنب، والمعنى أنهم لم يبلغوا السنَّ الَّذي يكتب عليهم فيه الذنوب).

٣١٦٤- وقال آخر: من خاف الله لم يشف غيظه^(١)، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد، ومن حذر المحاسبة لم يطعم كلَّ ما يشتهي.

٣١٦٥- وعن الأنصف بن قيس لما سأله معاوية عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كان آخذاً بـالآت من كبثلاث تاركاً لثلاث، آخذاً بقلوب الرجال إذا حُدث، حسن الاستماع إذا حُدث، أيسر الأمرين عليه إذا حلف^(٢)، تاركاً لمقاربة اللثيم، تاركاً لما يعتذر منه، تاركاً للمراء.

٣١٦٦- وقال معاوية لخالده بن معمر: على ما أحببت علياً عليه السلام فقال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي.

٣١٦٧- وقال الحسن البصري: إن في معاوية لثلاثاً مهلكاتٍ موبقاتٍ: غضب هذه الأمة أمرها وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله ﷺ، وولّى عليهم ابنه يزيد سكيراً ختميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبور، وادّعى زياداً وولاه العراق.

٣١٦٨- وقال حكيمٌ: تطلب الدنيا لثلاثة أشياء: للغنى والعزّ والزّاحة؛ فمن زهد فيها عزّ، ومن قنع استغنى، ومن قلّ سعيه استراح.

٣١٦٩- وقال الأنصف بن قيس: ما نازعني أحدٌ إلا أخذت في أمري بإحدى ثلاث: إن كان فوقِّي عرفت قدره، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه، وإن كان مثلي

١. أي لم ينتقم من أعدائه من استغيت بالمدوّ ونشيت به من ذلك لأن الغضب الكامن كالدا، فإذا زال ما يطلب الإنسان من عدوّه فكانه برء من الداء.

٢. كذا في الأصل وأصل الحلف: العقد لزم والنية، فيكون المعنى إذا عزم أخذ بأمر الأمرين، وإن كان الحلف بمعنى اليمين فيحتمل أن يكون المراد أنّه إذا حلف فرأى غيرها أيسر أي خيراً عدل إليه.

تفضّلت عليه.

٣١٧٠- وقال محمّد بن السماك: طلبت المال سنين فتفكّرت بقارون فما رأيت شيئاً يقربني إلى الله أفضل من ثلاث: من قلب ورع، ولسان صادق، وبدن صابر.

٣١٧١- وقال يحيى بن معاذ: الحرص أسد، والناس فيه ثلاث رجال: رجل أسده مطلق وهم أبناء الدنيا، ورجل أسده مربوط بالسلاسل وهم الزهاد، ورجل أسده مذبوح وهم أولياء الله والصدّيقون.

وكانوا من قبل يتواصون بثلاثة أشياء ويكاتبون بها: من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أحسن سريره أحسن الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

٣١٧٢- وعن ابن عباس: الزهد ثلاثة أحرف: زاء وهاء ودال؛ فالزاد المعاد، والهاء هدى في الدين، والدال الدوام على طاعة الله تعالى.

٣١٧٣- وعن بعض الحكماء: ثلاثة من كنوز الله تعالى لا يعطيها إلا لمن يحب: الفقر والمرض والصبر.

٣١٧٤- وعن ابن عباس حين سئل: ما خير الأيام، وما خير الشهور وما خير الأعمال؟ فقال: خير الأيام الجمعة، وخير الشهور شهر رمضان، وخير الأعمال الصلوات الخمس لوقتها، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال: لو سئل العلماء والحكماء من المشرق إلى المغرب لما أجابوا إلا بمثلها، ألا إني أنا أقول: خير الأعمال ما يتقبّل الله منك، وخير الشهور ما تتوب فيه وخير الأيام ما تخرج فيه إلى الله مؤمناً.

٣١٧٥- وعن بعض حكماء اليونان: ثلاثة لا عار فيهنّ: المرض والفقر والموت.

٣١٧٦- وقال وهب: مكتوب في التوراة الحريص فقير وإن ملك الدنيا، والمطيع مطاع وإن كان مملوكاً، والقانع غني وإن كان جائعاً.

٣١٧٧- ومما أوحاه الله إلى بعض أنبيائه: هب لي من قلبك الخشوع، ومن نفسك

الخشوع، ومن عينك الدموع واسألني؛ فأني قريب مجيب.

٣١٧٨- وقال بعضهم: علامة المنافق ثلاثة: إذا اتعن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف.

٣١٧٩- وروي أن رجلاً زار حكيماً، فلما لقيه ذكر له عن بعض أصحابه مقالاً فيه فقال المزور: يا أخي! قد أبطأت في الزيارة وأتيتني بثلاث جنائيات: بقُضت اليّ أخي الحبيب، وأشغلت قلبي الفارغ، وأتهمت نفسك الأمانة فيما أتيت به.

٣١٨٠- وقال بعض الحكماء: ثلاث من كنّ فيه استكمل عقله: أن يكون مالكا للسانه، عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه.

٣١٨١- وقال بعضهم: إلهي أجل الطاعات في قلبي رجاؤك، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك، وأحب الساعات إليّ ساعة لفائك.

٣١٨٢- وروي أن جبرئيل عليه السلام قال: يا محمد، لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال: سقي الماء للمسلمين، وإعانة أصحاب العيال، وستر الذنوب.

٣١٨٣- وعن بعض الربّاتين. وقال اتعالى: التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب، وما جعلت واحدةً منهنّ في أحد من خلقي وأنا أريد هلاكه.

٣١٨٤- وروي أنه جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا بن رسول الله، روي عن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان لأحدكم حاجة فليطلبها من ثلاثة نفر: من رجل قرشي، أو من رجلٍ حاملٍ كتاب الله، أو من رجلٍ صبيح الوجه، وقد جمعت فيك هذه الخصال، قال: وكان متكبياً فاستوى جالساً فقال: إنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنزلوا الناس منازلهم، وأنا أسألك عن ثلاث خصال إن أحببني أعطيتك ثلاث مائة دينار قال: سل ولا قوّة إلا بالله، فقال له: ما زينة المرأة؟ قال: علّم معه حلم، قال: فإن فاتته ذلك؟ قال: كرمٌ معه ورع، قال:

فإن فاته ذلك؟ قال: ففتر معه صبر، قال: فإن فاته ذلك؟ قال: صاعقة من السماء تهشم جلده وعظمه، فتبسم صلوات الله عليه وضاعف له ما طلب.

٣١٨٥- وقال بعض الحكماء: من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فاعلم بأن الشيطان يسخر منه: أولها: من ادعى حلاوة الذكر مع حب الدنيا، والثاني: من ادعى رضى خالقه من غير سحق نفسه، والثالث: من ادعى الإخلاص مع حب ثناء المخلوقين.

٣١٨٦- وقيل لإبراهيم بن أدهم: بما وجدت الزهد؟ قال: بثلاثة أشياء: رأيت القبر موحشاً وليس لي مونس، ورأيت الطريق طويلاً وليس معي زاد، ورأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة.

٣١٨٧- وقيل لإبراهيم عليه السلام: بأي شيء اتخذك الله خليلاً؟ قال: بثلاثة أشياء: اخترت أمر الله على أمر غيره، وما اهتممت بما تكفل الله لي، وما تعشيت ولا تغذيت إلا مع الضيف.

٣١٨٨- وقيل: أسعد الناس من له قلب عالم، وبدن صابر، وقناعة بما في يده.

٣١٨٩- وقيل: ثلاثة من لم تكن فيه فليس بفاضل وهي: حلم يرد به جهل من جهل عليه، وورع يحجزه عن المحارم، وحسن خلق يداري به الناس.

٣١٩٠- وقيل: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الجواد إلا في الجذب^(١)، ولا الشجاع إلا في الحرب، ولا الحليم إلا عند الغضب.

٣١٩١- وقيل: جاء رجل إلى ابن عباس فقال لابن عباس: إني أريد أن أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، قال: أبلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات في كتاب الله تعالى فافعل، قال: وما هن؟ قال: قوله تعالى: «اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» أحسكت هذه الآية؟ قال: لا، قال: فالحرف الثاني؟ قال: قوله تعالى: «لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ» كَبُرَ

مَقْنًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَقُولُونَ» أَحْكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ:
فَالْحَرْفُ الثَّالِثُ؟ قَالَ: قَوْلُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ شُعَيْبٍ عليه السلام: «وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمُ
إِلَى مَا أَنْهَيْتُكُمْ عَنْهُ» أَحْكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ.

٣١٩٢- وَقِيلَ: عَلَامَةُ الْعَقْلِ ثَلَاثَةٌ: تَقْوَى اللَّهِ، وَصَدَقَ (الْحَقُّ) الْحَدِيثَ، وَتَرَكَ مَا
لَا يَعْنِي.

٣١٩٣- وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِمَ يَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ؟ فَقَالَ: بِوَقَارِهِ، وَلِينِهِ، وَصَدَقَ حَدِيثُهُ.

٣١٩٤- وَقِيلَ: دَخَلَ بَعْضُ الْأُدْبَاءِ عَلَى مَلِكٍ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْكَلَامِ فَقَالَ: بِشَرْطٍ، فَقَالَ:

وَمَا هُوَ؟ قَالَ: عَلَى أَنْ لَا تَمْدَحْنِي فِي وَجْهِي؛ فَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْكَ بِنَفْسِي،
وَعَلَى أَنْ لَا تَكْذِبْنِي عَنْ ضَمِيرِكَ، وَعَلَى أَنْ لَا تَغْتَابَ عِنْدِي أَحَدًا.

٣١٩٥- وَقِيلَ: لَا تَتَقَدَّمُ الْأَصَاغِرُ عَلَى الْأَكْبَارِ فِي ثَلَاثٍ: إِذَا سَارُوا لَيْلًا، وَخَاضُوا سَيْلًا،
وَوَاجَهُوا خَيْلًا.

٣١٩٦- وَقِيلَ: صِفَاتُ الْأَوْلِيَاءِ الْكَامِلِينَ ثَلَاثَةٌ: فَأَوَّلُهَا الصَّمْتُ، وَحِفْظُ اللِّسَانِ الَّذِي هُوَ

بَابُ النِّجَاةِ، وَثَانِيهَا الْجَوْعُ؛ وَهُوَ مِفْتَاحُ الْخَيْرَاتِ، وَثَالِثُهَا إِيْتَابُ النَّفْسِ فِي

الْعِبَادَاتِ، وَصِيَامُ النَّهَارِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ.

٣١٩٧- وَقِيلَ: الصُّحْبَةُ مَعَ الْخَلْقِ ضَلَالٌ، وَالِاشْتِغَالُ بِالْحَقِّ كَمَالٌ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ

وَبِالْ^(١).

٣١٩٨- وَقِيلَ: مِنَ الْحِكْمَةِ الْإِعْرَاضُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: سَفَاهَةِ الْجَاهِلِ^(٢)، وَزَلَّةِ الْعَاقِلِ وَجَهْلَةِ

الْغَافِلِ.

٣١٩٩- وَقِيلَ فِي الْأَمْثَالِ: ثَلَاثَةٌ تَجْلُو الْبَصَرَ: النَّظَرُ إِلَى الْخَضِرَةِ، وَالْمَاءُ الْجَارِي، وَالْإِلَى

الْوَجْهَ الْحَسَنَ.

٣٢٠٠- وَقِيلَ فِيهِ شِعْرًا:

١. الزُّبَالُ: الْوُخَامَةُ وَسُوءُ الْعَاقِبَةِ. وَعَذَابٌ وَبِيلٌ: أَيُّ شَدِيدٍ (مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ٤ / ٤٦٦).

٢. سَفَاهَةُ الْجَاهِلِ: أَعْمَالُهُ الصَّيْحَةُ الدَّيْتَةُ.

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن

٣٢٠١- وقيل: ثلاثة لاتعرفهم إلا عند ثلاث: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الخوف، والأخ عند حاجتك إليه.

٣٢٠٢- وعن عيسى عليه السلام: من علم وعمل وعلم، عذ في الملكوت الأعظم عظيماً.

٣٢٠٣- وقال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم: كما يضطر المريض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا.

٣٢٠٤- بحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تركب تصعبت وتغير خلقها، كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت وينصب^(١) العبادة تقسو وتغلظ.

٣٢٠٥- بحق أقول لكم: إن الرزق^(٢) إذا لم يتخرق يوشك أن يكون وعاء العسل، كذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة.

٣٢٠٦- وروي أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يوماً، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فرفعت له خيمة من بعيد، فأتاها فإذا فيها امرأة، فجاز عنها فإذا هو بكهف في جبل، فأتاه فإذا فيه أسد، فوضع يده عليه فقال: إلهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى! فأوحى الله إليه: مأواك في مستقر رحمتي، ولأزوجنك يوم القيامة بمائة حوراء خلقتها بيدي، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم مناه كعمر الدنيا، ولأمرن منادياً ينادي: أين الزهاد في الدنيا؟ هلموا إلى عرس الزاهد عيسى بن مريم.

٣٢٠٧- وقيل: الدين يخاف النار، والكريم يخاف العار، والعاقل يخاف الشر؛ فمن جمع فيه الدين والكرم والعقل فقد أمن من النار والعار والشر.

١. انصَب: السب (النهاية: ٥ / ٦٢).

٢. الرزق: الشقاء أو جلد يهتز ولا يشب للشراب وغيره (القاموس المحيط: ٣ / ٢٤١).

٣٢٠٨- وقال جالينوس: إذا سلم بدن الإنسان من الأمراض التي تعوقه من الكتابة والقراءة والتعليم، وسلم عقله، ورزق كفايته، فحزنه على ما سوى ذلك في غير موضعه.

٣٢٠٩- (وقال آخر): علامة العاقل أكثر من أن تحصى وتعذ، أما علامة الأحمق عندنا ثلاث خصال: أولها: لا يبالي من تضييع عمره، والثاني: لا يشبع عن فضول أقاويله، والثالث: لا يطيق صحبة من يرى عيبه.

٣٢١٠- من كلام بعض العارفين: ثلاثة أشياء تقسي القلوب: الضحك بغير عجب، والأكل من غير جوع، والكلام من غير حاجة.

٣٢١١- وقال أفلاطون: لاتزر من يستثقلك^(١)، ولا تحدث من يكذبك، ولا تخاطب من لا يسمع منك.

٣٢١٢- وقال أفلاطون: إنَّ المرء يتغير في ثلاث مواطن: في القرب من الملوك، وفي الإثبات إذ اتولأها، وفي المال إذا جمعه: فمن لم يتغير خلقه في واحدة من هذه الثلاث فهو صحيح الحكم صحيح المعاملة.

٣٢١٣- وقال بعض الحكماء: العلم له ثلاثة أشبار: من دخل في شبره الأول تكبر، ومن دخل في شبره الثاني تواضع، ومن دخل في شبره الثالث علم أنه لا يعلم.

٣٢١٤- أقول: ثلاث أعجوبات ذكرها الله سبحانه في ثلاث سور من القرآن، وهي سورة بني إسرائيل، والكهف، ومريم متعاقبة؛ فسورة بني إسرائيل اشتملت على الإسراء بجسد خاتم النبيين ﷺ من مكة إلى المسجد الأقصى، والسورة الثانية اشتملت على قصة أهل الكهف ونوم القوم فيه مدّة ثلاثمائة سنة وثيّف^(٢)، وسورة مريم اشتملت على حدوث الولد من دون أب.

١. أي بعد زيارته إياه، أمراً نفياً عليه، ويكره لقائه.

٢. الثيف: الزيادة، يخفف ويشدّد، وأصله من الولو. وكل ما زاد على العقد فهو ثيف حتى يبلغ العقد الثاني (الصحيح: ١٣٦٧/٤).

٣٢١٥- وقال الشيخ نجم الدين: الفقر على ثلاثة أصناف: فقر إلى الله دون غيره، وفقر إلى الله مع غيره، وفقر إلى الغير دون الله، وقد أشار النبي ﷺ إلى الأول بقوله: «الفقر فخري» وإلى الثاني: «كاد الفقر أن يكون كفراً» وإلى الثالث: «الفقر سواد الوجه في الدارين».

٣٢١٦- وقال بعض الحكماء: لا تفكر في ثلاثة أشياء: لا تفكر في الفقر فيكثر همك، ولا تفكر في طول البقاء في الدنيا فتحبّ الجمع وتضيع العمر، ولا تفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويزيد غضبك.

٣٢١٧- وقال أرسطاطاليس: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلّموك: ولدك، وعبدك، وزوجتك؛ فسبب صلاح حالهم التعدي عليهم^(١).

٣٢١٨- وقال آخر: أيام الدهر ثلاثة: يوم مضى لا يعود إليك، ويوم أنت فيه لا يدوم عليك، ويوم مستقبل لم تدر ما حاله، ولا تدري من أهله.

٣٢١٩- وقال أبوذر رضي الله عنه: الدنيا ثلاث ساعات: ساعة مضت، وساعة أنت فيها، وساعة لا تدري أتدركها أم لا، فلست تملك في الحقيقة إلا ساعة واحدة؛ إذ الموت يدرك ساعة فساعة.

٣٢٢٠- (ومن كلام بعض الحكماء) أفضل الأمور ثلاثة: الحياة وضعف الحياة وما هو خير من الحياة، فأما الحياة فالراحة وحسن العيش، وأما ضعف الحياة فالمحمدة وحسن البناء، وأما ما هو خير من الحياة فريضان الله تعالى والجنة.

وشرّ الأمور ثلاثة: الموت وضعف الموت، وما هو شرّ من الموت؛ أما الموت فالفاقة والفقر، وأما ضعف الموت فالمذمة وسوء الثناء، وأما ما هو شرّ من الموت فسخط الله تعوذ بالله منه!

١. مضى حديث في هذا المعنى وليس فيه هذا الذيل: «فسبب الخ» وشر حناه.

٣٢٢١- وقال لقمان لابنه: يا بني، إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

٣٢٢٢- وقال المحقق في الأخلاق الناصرية: قال بعض الحكماء: عبادة الله تعالى على ثلاثة أنواع: الأول: ما يجب على الأبدان كالصلاة والصيام والسعي في المواقف الشريفة لمناجاته جلّ ذكره.

الثاني: ما يجب على النفوس كالاقتادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله وما يستحقّه من الثناء والتمجيد، والفكر فيما أفاضه الله سبحانه على العالم من وجوده وحكمته ثمّ الاتساع في هذه المعارف.

الثالث: ما يجب عند مشاركات الناس في المدن؛ وهي المعاملات، والمزارعات، والمناكح وتأدية الأمانات، ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات، وجهاد الأعداء، والذبّ عن الحريم، وحماية الحوزة^(١).

٣٢٢٣- اعلم أنّ الصبر في اللغة حبس النفس عن الفزع من المكروه، وهو ثلاثة أنواع: الأول صبر العوأم وهو حبس النفس في النائيات لتكون حاله عند الناس مرضيةً، الثاني صبر الزهاد والعباد لتوقع ثواب الآخرة، والثالث صبر العارفين وإنّ لبعضهم التذاذ بالمكروه لتصوّره أنّ معبودهم خصّهم به من دون الناس.

٣٢٢٤- اعلم أنّ الله وصف الصّابرين في تيف وسبعين موضعاً، والأخبار أكثر من أن تحصى.

٣٢٢٥- وعن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: ثلاث من رزقهنّ فقد رزق خير الدارين: الرضى بالقضاء، والصبر على البلاء، والدّعاء في الرخاء.

٣٢٢٦- وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطّاعة، وصبر عن المعصية؛ فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها

١. حوزة الإسلام: أي حدوده ونواحيه. وفلان مانع لحوزته: أي لما في حيزه. والحوزة: فملة شتمت بها الناحية.

بحسن عزائها كتب الله له ستمائة درجة؛ ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض.

ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة؛ ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر على المعصية كتب الله له سبعمائة درجة؛ ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش.

٣٢٢٧- وقال عيسى بن مريم عليه السلام: البر ثلاثة: المنطق، والنظر، والصمت؛ فمن كان منطقاً في غير ذكرٍ فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سها، ومن كان صمته في غير فكرٍ فقد لها.

٣٢٢٨- وقال خالد بن صفوان: ليس لثلاث حيلة: فقرٌ يخالطه كسلٌ، وخصومةٌ يداخلها حسدٌ، ومرضٌ يمازجه هرمٌ.

٣٢٢٩- وقال بعضهم: صفاء العيش في ثلاثة: سعة المنزل، وكثرة الخدم، وموافقة الأهل.

٣٢٣٠- ثلاثة تجب مداراتهم: السلطان، والمريض، والمرأة.

٣٢٣١- وقال الخليل: إنما يجمع المرء المال لأحد ثلاثة كلهم أعداؤه: إما زوج امرأته، أو زوجة ابنه، أو زوج ابنته.

٣٢٣٢- وقال: قال الحارث المحاسبي: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

٣٢٣٣- وقال بعض الحكماء: أول الفروض الفلسفية طاعة الله تعالى، ثم برّ الوالدين، ثم إكرام أهل الفضل؛ فمن عمل ذلك جعله الله تعالى كريماً جليلاً عظيماً.

٣٢٣٤- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: من أراد الدنيا فليتجر، ومن أراد الآخرة فليترهد، ومن أرادهما فليتعلم.

٣٢٣٥- وروي في الحديث: أن الله تعالى خبأ ثلاثة أشياء تحت ثلاثة: خبأ رحمته

تحت طاعة من طاعاته؛ فلا يستقل الإنسان شيئاً من طاعته كيما تكون هي التي تحتها رحمة الله.

وخبأ عقابه تحت معصية من معاصيه؛ فلا يستقل الإنسان شيئاً من معاصي الله كيما يكون عقابه تحت تلك المعصية، وخبأ عبده الصالح بين عبادته؛ فلا يستحقرن بأحد من خلق الله كيما يكون ذلك ولي الله، فتكون قد ذليت^(١) ولي الله واستحقرت به.

٣٢٣٦- وقيل لمحمد بن إدريس الشافعي: ما تقول في علي عليه السلام؟ فقال: ما أقول في شخص اجتمعت له ثلاثة مع ثلاثة لا يجتمعن قط لأحد من بني آدم: الجود مع الفقر، والشجاعة مع الرأي، والعمل مع العلم!

الباب الرابع
في المواعظ الرباعيات

الفصل الأول

مقارونته الخاصة عن النبي ﷺ

٣٢٣٧- قال النبي ﷺ: أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض: معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه؛ والمحِبُّ لهم قلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده. رواه عليّ عليه السلام.

٣٢٣٨- وروي أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته: يا عليّ، من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، فقال عليّ عليه السلام: وما تلك الطاعة؟ قال: يأذن لها في الذهاب إلى الحمامات، والمرسات، والنياحات، ولبس الثياب الدقاق^(١) (الرقاق خ ل).

٣٢٣٩- وعنه عليه السلام: قال رسول الله ﷺ في وصيته له: يا عليّ أربعة لا تردّ لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الفسيب، والمظلوم؛ يقول

١. ورد النهي عن ذهاب النساء إلى الحمام والاذن لهنّ في ذلك، قال عليه السلام: «أنهى نساء أمتي عن دخول الحمام» وقال: فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يهتبع بحليلته إلى الحمام؛ أخرجه هذه الأحاديث في الوسائل والمستدرک في کتاب النکاح، وكذا سائر كتب الحديث وسفينة البحار في حمم، والخصال.

ولعلّ الحمامات والمرسات والنياحات لم تكن وقتذاك مأمونة عن دخول الرجال الأجانب كما شاعدهت ذلك في بعض الحمامات من جلوس الرجال والنساء في مكان واحد ينتظرون النوبة، أو كانت فيها وقتنّ نساء اليهود أو النصراني، فنهى عن الدخول فيها للزوم التكتشف بين يدي اليهودية والنصرانية، وذلك حرام أو مكروه، أو لأنّ الحمام يدخلنّ النساء فيها بخير منزّر. والمرسات كانت فيها آلات اللهو. والنياحات كانت ينوح فيها بالباطل.

الله ﷻ: وعزّتي وجلالي لا تنصرنَ لك ولو بعد حين^(١).

٣٢٤٠- وقال النبي ﷺ: دعائم الايمان أربعة: الأولى: أن تعرف ربك. الثانية: أن تعرف ما صنع بك^(٢). الثالثة: أن تعرف ما أراد منك. الرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك.

٣٢٤١- قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبدٌ حتّى يؤمن بأربعة: حتّى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله بعثني بالحق، وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتّى يؤمن بالقدر^(٣).

٣٢٤٢- وعن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، أسرع إليك الشيب؛ قال شيبني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتسانلون^(٤).

٣٢٤٣- وعن أبي أسامة قال: قال رسول الله ﷺ فضّلت بأربع: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأيّما رجلي من أمتي أراد الصلاة فلم يجد ماءً ووجد الأرض فقد جعلت له مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يديّ، وأحلّمت لأمتي الفنائم؛ وأرسلت إلى الناس كافة.

٣٢٤٤- وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاقٍ، ومثانٍ، ومكذّبٌ بالقدر^(٥)، ومدمن خمر.

٣٢٤٥- وعن ابن عباس قال: خطّ رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض، وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران،

١. أي بعد مدّة. والتكثير هنا للتكثير، أي ولو بعد مدّة طويلة.

٢. أي أحسن إليك من بدو انتقاد تطلّفته لتصرف بذلك عطفه ورحمته وإحسانه فلهذا منك شكره.

٣. أي يتقدّر الله.

٤. قيل: لما فيها - أي هود والواقعة - من أحوال يوم القيامة. والتخلّلات بالتوازل بالأمم السابعة. والحديث مروي في نور التنزيل في أول سورة هود عن الفضال. والعلة المذكورة مشتركة بين السور الأربعة.

٥. هم المفوضة الذين يقولون إنّ الله فوّض أعمال المباد إليهم ليس له فيها المشيئة ويقال لهم القدرية.

وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

٣٢٤٦- وقال ﷺ في وصيته لعلي: يا علي، أربعة من قواصم الظهر^(١): إمام يعصي الله ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقير لا يجد صاحبه له مداوياً، وجار سوء في دار مقام.

٣٢٤٧- وعن علي عليه السلام قال النبي ﷺ في وصيته له: يا علي إن الله ﷻ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم أطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.

٣٢٤٨- وعن علي عليه السلام: أن النبي ﷺ قال في وصيته له: يا علي، إني رأيت اسمك مقروناً إلى اسمي في أربعة مواطن، فأنست بالنظر إليه: إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيده بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب.

فلما انتهيت إلى سدة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيده بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام. فلما جاوزت السدة انتهيت إلى عرش رب العالمين جلّ جلاله، فوجدت مكتوباً على قوائمه: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي، أيده بوزيره، ونصرته بوزيره. فلما رفعت رأسي نظرت إلى بطنان العرش^(٢) مكتوباً أنا الله لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي، أيده بوزيره، ونصرته بوزيره.

١. القسّم: كسر للشيء وإبائه (النهاية: ٤ / ٧٤). وقد يستعار للبلايا المهلكة.

٢. من بطان العرش: أي من وسطه. وقيل: من أصله. وقيل: البطان جمع بطن، وهو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش (النهاية: ١ / ١٣٧).

٣٢٤٩- وقال رسول الله ﷺ: أربع من كنَّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله رب العالمين، ومن إذا أصابته خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه.

٣٢٥٠- وروي عن أبي عبد الله أن النبي ﷺ قال لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصَّوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه^(١)، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام.

٣٢٥١- وقال رسول الله ﷺ: من سلم من رجال أمتي من أربع خصال فله الجنة: من الدخول في الدنيا، واتباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج.

ومن سلم من نساء أمتي من أربع خصال فلها الجنة: إذا حفظت ما بين رجلها، وأطاعت زوجها، وصَلَّتْ خمسها وصامت شهرها.

٣٢٥٢- وقال ﷺ: إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة: اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ﷺ.

واختار من الأنبياء أربعة للسيف: إبراهيم وداود وموسى وأنا.

واختار من البيوت أربعة: فقال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ عَادَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِزْرَنَ عَلَى الْغُلَامِينَ﴾.

واختار من البلدان أربعة: فقال ﷺ: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سَيْنِينَ * وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينِ﴾ فالتين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة.

واختار من النساء أربعة: مريم وآسية وخديجة وفاطمة.

١. التين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه (النهاية: ٥ / ١٥٠).

واختار من الحج أربعة: الحج والنسج والإحرام والطواف؛ فأما النسج فالنحر، والحج ضجيج الناس بالتلبية.

واختار من الأشهر أربعة: رجباً وشوالاً وذا القعدة وذا الحجة.
واختار من الأيام أربعة: يوم الجمعة ويوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر.

٣٢٥٣- وقال رسول الله ﷺ: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء - يعني محادثتهن - وممارسة الأحق؛ يقول ويقول ولا يرجع إلى خير أبداً، ومجالسة الموتى، فقيل: يا رسول الله، وما الموتى؟ فقال: كل غني مترف.
٣٢٥٤- وعن علي عليه السلام: أن النبي ﷺ قال في وصيته له: يا علي، أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبني عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته وقطعوه.

٣٢٥٥- ثم قال ﷺ: يا علي، من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.
٣٢٥٦- وقال رسول الله ﷺ: يلزم الحق لأمتي في أربع: يحبون التائب، ويرحمون الضعيف، ويعينون المحسن، ويستغفرون للمذنب.

٣٢٥٧- وقال رسول الله ﷺ: النساء أربع: جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع، وغل قتل.

٣٢٥٨- (قال ابن بابويه رحمه الله): جامع مجمع: أي كثيرة الخلف محصبة، وربيع مربع: التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر، وكرب مقمع: أي سيئة الخلق مع زوجها، وغل قتل: أي هي عند زوجها كالغل القتل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله ولا يتهين له أن يحل منه شيء، وهو مثل للمعرب.

٣٢٥٩- وقال رسول الله ﷺ: أربع من سنن المرسلين: العطر، والنساء، والسواك، والحناء.

٣٢٦٠- وقال رسول الله ﷺ: علامات الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب.

٣٢٦١- وقال رسول الله ﷺ: يا علي لا تماكس في أربعة أشياء: في شراء الأضحية، والكفن، والنسمة^(١)، والكراء إلى مكة.

٣٢٦٢- وقال رسول الله ﷺ: للمريض أربع خصال: يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك فيكتب كل فضل كان يعمل في صحته، ويتبع مرضه كل عضو من جسده فيستخرج ذنوبه منه، فإن مات مات مغفوراً له وإن عاش عاش مغفوراً له.

٣٢٦٣- وقال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت.

٣٢٦٤- وعن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم، فقلنا: يا رسول الله، فمن هم؟ فكلنا نحب أن نكون منهم، فقال: ألا إن علياً منهم، ثم سكت، ثم قال: ألا إن علياً منهم، وأبو ذر، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي.

٣٢٦٥- وعن زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد من يحسدني، فقال: يا علي، أما ترضى أن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت، وذرايينا^(٢) خلف ظهورنا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا؟

٣٢٦٦- وروت العامة هذا الحديث عن علي بن أبي طالب قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا؟

١. النسمة: الإنسان، وتطلق على المملوك، ذكر أو أنثى (مجمع البحرين: ٤ / ٣٠٦).

٢. جمع ذرية.

٣٢٦٧- وقال النبي ﷺ: أربعة يخرجون من القبور ويدخلون في النار بغير حساب: النائمون في الغداة، والغافلون في العشيات^(١)، والمانعون الزكاة، والمصرون في السيئات.

٣٢٦٨- وقال النبي ﷺ: أربعة قليلها كثير: الفقر، والوجع، والعداوة، والنار.
٣٢٦٩- وقال النبي ﷺ: قوام الدين أربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يمن بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه.
وروت العامة مثل هذا وسيجيء.

٣٢٧٠- وقال النبي ﷺ: سوء الخلق شوم، وطاعة المرأة ندامة، وحسن الملكة بهاء^(٢)، والصدقة تمنع ميتة سوء.

٣٢٧١- وقال النبي ﷺ: الرجال أربعة: سخي، وكريم، وبخيل، ولثيم؛ فالسخي الذي يأكل ويعطي، والكريم الذي لا يأكل ويعطي، والبخيل الذي يأكل ولا يعطي، واللثيم الذي لا يأكل ولا يعطي.

٣٢٧٢- وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: أربع من كنّ فيه أو كانت فيه واحدةٌ منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتّى يدعها: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر^(٣).

١. المراد من يترك صلاتي الفجر والمشاء.

٢. يقال: فلان حسن الملكة: إذا كان حسن الصنيع إلى ممالكه. وسقّ الملكة أي الذي يسيء. صعبة الممالك (النهاية: ٣٥٨/٤).

٣. فجر العالف: كذب ومال عن الصدق. ويحمل الفجور هنا على البذاء. والفحش في القول، والبهت عند الخصومة (مجمع البحرين: ٣/ ٣٦٥).

الفصل الثاني

مما روته العامة عن النبي ﷺ

٣٢٧٣- قال النبي ﷺ: قامت الدنيا بأربعة: بعالم يستعمل علمه، وبغني لا يبخل بماله، وبجاهل لا يستكف عن التعلم، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه.

٣٢٧٤- وقال ﷺ: أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

٣٢٧٥- وفي رواية أخرى: أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأنيهن بدأت.

٣٢٧٦- وقال ﷺ: إن الله تعالى وضع أربعاً في أربع: بركة العلم في تعظيم الأستاذ، وبقاء الإيمان في تعظيم الله، ولذة العيش في برّ الوالدين، والنجاة من النار في ترك إيذاء الخلق.

٣٢٧٧- وقال ﷺ: أربعة يبغضهم الله تعالى: البيّاع الحلاف، والفقيه المختال والشيخ الزاني، والإمام الجائر.

٣٢٧٨- وقال ﷺ: من كانت فيه أربع خصال بنى الله له بيتاً في الجنة: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله، وإذا أصابته نعمة حمد الله، وإذا أذنب ذنباً استغفر الله، وإذا أصابته مصيبة استرجع الله.

٣٢٧٩- وقال ﷺ: أربعة ينظر الله إليهم يوم القيامة ويذكّهم: من فرج عن لسانه^(١)

١. اللسان: الطلوم المضطرب يستنثت ويتحسر (القاموس المحيط: ١٩٧ / ٣).

كربة^(١)، ومن أعتق نسمة مؤمنة، ومن زوّج عزباً، ومن حجّ ضرورة^(٢).
 ٣٢٨٠- وقال ﷺ: أربع من عمل بهنّ أجرى الله له نهراً في الجنة: من أصبح صائماً، وعاد مريضاً، وشيّع جنازة، وتصدّق على مسكين.

٣٢٨١- وقال ﷺ: أربع من كنّ فيه لم يهلك^(٣) على الله بعدهنّ إلّا هالك: يهتمّ العبد بالحسنة ليعملها، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنةً بحسن نيّته، وإن هو عملها كتب الله له عشرأ، ويهتمّ بالسّيئة فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، فإن عملها أجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات - وهو صاحب الشمال -: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها؛ فإنّ الله ﷻ يقول: ﴿إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبِ السَّيِّئَاتِ﴾، فإن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه لم يكتب عليه شيء وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقيّ المحروم.

٣٢٨٢- وعن النبي ﷺ أنّه قال: اتقوا الله في الرياء؛ فإنّه شرك بالله؛ لأنّ المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر! يا فاجر! يا غادر! يا خاسراً حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق^(٤) لك يوم القيامة، فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له.

١. الكربة: الثمن الذي يأخذ بالنفس (الصحيح: ١ / ٢١١).

٢. الضرورة: الذي لم يحجّ قط، وأصله من الضرّ: الجبس والمنع (النهاية: ٣ / ٢٢).

٣. الهلاك في قوله: «يهلك» بمعنى الخسران واستحقاق العقاب، وفي قوله: «هالك» بمعنى الضلال والشقاوة الجبليّة، وتدبته بكلمة «على» إمّا بتضمن معنى الورود؛ أي لم يهلك حين وروده على الله، أو معنى الاجترأ، أي مجترأ على الله. أو معنى الملؤ والرفسة، كأن من يمصيه تعالى يترفع عليه ويخاصمه، ويحتمل أن يكون «على» بمعنى في.... (مرآة العقول: ١١ / ٢٩٤).

٤. الخلاق: الحطّ والنصيب (النهاية: ٢ / ٧٠).

٣٢٨٣- وقال ﷺ: أربع من سعادة المرأة: زوجةٌ سالحةٌ، وولدٌ أبرار، وغلطاء^(١) سالحون، ومعيشةٌ في بلاده.

٣٢٨٤- وقال ﷺ: علامة الشقاوة أربعة: نسيان الذنوب الماضية وهي عند الله محفوظة، وذكر الحسنات الماضية ولا يدري قبلت أو ردت، ونظرة إلى من هو فوقه في الدنيا وإلى من هو دونه في الدين.

وعلامة السعادة أربعة: ذكر الذنوب الماضية، ونسيان الحسنات الماضية، ونظرة إلى من هو فوقه في الدين، وإلى من هو دونه في الدنيا.

٣٢٨٥- وقال النبي ﷺ: الخلق أربعة أصناف: الملائكة، والشياطين، والجن، والإنس، ثم جعل الأصناف الأربعة عشرة أجزاء؛ فتسعة منها الملائكة وجزء منها الشياطين والجن والإنس، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء؛ فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والإنس، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء، فتسعة منها الجن وجزء واحد الإنس.

٣٢٨٦- وعنه ﷺ أنه قال: أربعة تفسد^(٢) الصّوم وأعمال الخير: الغيبة، والكذب، والنميمة، والنظر إلى الأجنبية.

٣٢٨٧- وقال النبي ﷺ: الطّعام إذا اجتمع فيه أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي، وسمي في أوله، وحمد الله ﷻ في آخره.

٣٢٨٨- وقال ﷺ: إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرّ المسيح^(٣) الدجال.

٣٢٨٩- وعن ابن عباس: أنّ النبي ﷺ كان يعلمهم هذا الدّعاء كما يعلمهم السورة من

١. الغلطاء: المُشركاء، وهو جمع غلبط بمعنى الشريك (مجمع البحرين: ١ / ٦٨٢).

٢. المراد من الفساد هو عدم القبول.

٣. المسيح: قال الجزري: أمّا الدّجال فسُي لأنّ منه الواحدة مسوحة (النهاية: ٤ / ٣٢٧). ويأتي من المصنف ﷺ أيضاً.

القرآن؛ يقول: قولوا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وعَذَابِ الْقَبْرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ.
وقيل: فِي الْمَسِيحِ الدَّجَالِ أَرْبَعَةُ مَعَانٍ، قيل: الْمَسِيحُ لِقَبِ الدَّجَالِ مَأْخُودٌ مِنْ مَسَاحَةِ الْأَرْضِ، وقيل: الدَّجَالُ الْكَذَّابُ، وقيل: مَمْسُوحُ الْعَيْنِ؛ أَيِ إِحْدَى عَيْنَيْهِ ذَاهِبَةٌ وَقِيلَ: أَبْعَدُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

٣٢٩٠- وقال ﷺ: أَكْرَمُ الْبُيُوتِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَرْبَعَةٌ: الْكَعْبَةُ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَبَيْتُ يَمْرُؤَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَالْمَسَاجِدُ، وَأَفْضَلُهَا مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَسْجِدُ الْكُوفَةِ وَأَكْرَمُ الرِّجَالِ عِنْدَ اللَّهِ: الْأَنْبِيَاءُ، وَالْأَوْصِيَاءُ، وَالتَّائِبُونَ النَّادِمُونَ، وَأَكْرَمُ النِّسَاءِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُؤْمِنَاتُ، الْمُطِيعَاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ، الْجَالِسَاتُ فِي بُيُوتِهِنَّ. وَالنَّدَمُ عَلَى فِعْلِ الذَّنْبِ تَوْبَةٌ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاوِدَةِ إِلَيْهِ، وَمَنْ بَكَى عَلَى نَفْسِهِ خَشْيَةً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَخَوْفًا مِنْ لِقَائِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٣٢٩١- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعَاءٍ لَا يَسْمَعُ.

٣٢٩٢- وَقَالَ ﷺ: أَرْبَعَةٌ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ: التَّزْوِيجُ بِالْأَبْكَارِ، وَالِاغْتِسَالُ بِالْمَاءِ الْحَارِّ، وَالنُّومُ عَلَى الْيَسَارِ، وَأَكْلُ التَّفَّاحِ بِالْأَسْحَارِ.

٣٢٩٣- وَقَالَ ﷺ: الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجُو مِنْ عَذَابِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرِكَ أَرْبَعَةً: الْبُخْلَ، وَالْكَذْبَ، وَسُوءَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَالْكِبْرَ.

٣٢٩٤- وَقَالَ ﷺ: أَرْبَعَةٌ جَوَاهِرُ تَزِيلُهَا أَرْبَعَةٌ: أَمَّا الْجَوَاهِرُ فَالْعَقْلُ، وَالذِّينُ، وَالْحَيَاءُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ؛ أَمَّا الْغَضَبُ فَيَزِيلُ الْعَقْلَ، وَأَمَّا الْحَسَدُ فَيَزِيلُ الذِّينَ، وَأَمَّا الطَّمَعُ فَيَزِيلُ الْحَيَاءَ، وَأَمَّا الْغِيْبَةُ فَيَزِيلُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ.

٣٢٩٥- وَقَالَ ﷺ: أَرْبَعٌ مِنْ كَرَنِ فِيهِ أَمِنْ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ: إِذَا أُعْطِيَ شَيْئًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِذَا أُذِنَ ذَنْبًا قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ رَبَّهُ، وَإِذَا خَافَ شَيْئًا لَجَأَ إِلَى رَبِّهِ.

٣٢٩٦- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُمْتِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: صَنَفٌ يَصَلُّونَ وَلَكِنَّهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

ساهون^(١)، فكان لهم الويل، والويل اسم دركة من دركات جهنم، قال الله تعالى: ﴿قَوِيلٌ لِّلْمُضِلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

وصنف يصلون أحياناً ولا يصلون أحياناً، فكان لهم الغي، والغني اسم دركة من دركات جهنم، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾.

وصنف لا يصلون أبداً، فكان لهم سقرٌ وسقرٌ، اسم دركة من دركات جهنم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالَوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُضِلِّينَ﴾.

وصنف يصلون أبداً وهم في صلاتهم خاشعون، قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

٣٢٩٧- وقال النبي ﷺ: من أعطي أربع خصال فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحفظه منهما: ورعٌ بمعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلمٌ يدفع به جهل الجاهل، وزوجةٌ سالحةٌ تعينه.

٣٢٩٨- وقال ﷺ: من جمع له أربع خصال فقد جمع له خير الدنيا والآخرة: قلبٌ شاكرٌ، ولسانٌ ذاكِرٌ، وبدنٌ صابرٌ، وزوجةٌ سالحةٌ.

٣٢٩٩- وقال ﷺ: إن الله سبحانه يحتج بأربعة أنفس على أربعة أجناس من الناس: على الأغنياء بسليمان، وعلى الفقراء بعيسى، وعلى العبيد بيوسف، وعلى المرضى بآيوب عليهم أفضل الصلاة والسلام.

٣٣٠٠- وقال النبي ﷺ: خلق أربعة لأربعة: المال للإتفاق لا للإمساك، والعلم للعمل لا للمجادلة، والعبد للتعبد لا للتنعم، والدنيا للعبارة لا للعمارة.

٣٣٠١- وعنه ﷺ يقول: ثلاثٌ أقسم عليهنَّ وأحدنكم حديثاً فاحفظوه؛ فأما الذين أقسم

١. سها في الشيء: تركه عن غير علم وسها عنه تركه مع العلم. قال أبو علي: هم الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها. وقيل: يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا. كذا في النهاية والمجمع.

عليهن: فإنه ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر.

وأما الذي أحذركم فاحفظوه فقال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل رحمه، ويعمل لله فيه بحقه؛ فهذا بأفضل المنازل.

ورجل رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فأجرهما سواء.

وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم؛ لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعمل فيه بحق؛ فهذا بأخبث المنازل.

وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو كذا نيته، ووزرهما سواء.

٣٣٠٢- وقال ﷺ: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر.

٣٣٠٣- وقال النبي ﷺ: لا بد للمؤمن من أربعة أشياء: دابة فارغة^(١)، ودار واسعة، وثياب جميلة، وسراج منير. قالوا: يا رسول الله، ليس لنا ذلك، فما هي؟

٣٣٠٤- قال ﷺ: أما الدابة الفارغة فعقله، وأما الدار الواسعة فصبره، وأما الثياب الجميلة فحياءه، وأما السراج المنير فعلمه.

٣٣٠٥- وقال ﷺ: أربع لا يدخل بيتاً واحدة منها إلا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقه، وشرب الخمر، والزنى.

٣٣٠٦- وقال النبي ﷺ في وصيته لأبي ذر ﷺ: يا أبا ذر، أربع لا يصيبهن إلا مؤمن: الصمت؛ وهو أول العبادة، والتواضع لله ﷻ، وذكر الله على كل حال، وقلة الشيء؛ يعني قلة المال.

١. دابة فارغة: أي نشيطة حادثة قوية (النهاية: ٣/ ٤٤١).

٣٣٠٧- وقال النبي ﷺ: إِنَّ الْأَمْتَهَاتِ أَرْبَعَةٌ: أُمُّ الْأَدْوِيَةِ وَأُمُّ الْأَدَابِ، وَأُمُّ الْعِبَادَاتِ، وَأُمُّ الْأَمَانِي^(١)؛ أَمَّا أُمُّ جَمِيعِ الْأَدْوِيَةِ فَلَقَّةُ الْأَكْلِ، وَأَمَّا أُمُّ جَمِيعِ الْأَدَابِ فَلَقَّةُ الْكَلَامِ، وَأَمَّا أُمُّ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ فَلَقَّةُ الذُّنُوبِ، وَأَمَّا أُمُّ جَمِيعِ الْأَمَانِي الصَّبْرُ.

٣٣٠٨- وروى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ: جَدَّدَ السَّفِينَةَ؛ فَإِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ، وَخَذَ الزَّادَ كَامِلًا فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَخَفَّفَ الْحَمْلَ؛ فَإِنَّ الْعَقَبَةَ شَدِيدٌ، وَأَخْلَصَ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ^(٢) بَصِيرٌ.

٣٣٠٩- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَرْبَعَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَأَمْنَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ: الَّذِي يَحْصُرُ نَفْسَهُ^(٣) فَلَا يَتَزَوَّجُ وَلَا يَتَسَرَّى^(٤) لثَلَا يُولِدَ لَهُ، وَالرَّجُلُ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ وَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ ذَكَرًا، وَالْمَرْأَةُ تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ وَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ أُنْثَى، وَمُضَلِّلُ النَّاسِ؛ يَرِيدُ الَّذِي يَهْزَأُ بِهِمْ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِ: هَلَمْ أَعْطَيْكَ، فَإِذَا جَاءَ يَقُولُ: لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ، وَيَقُولُ لِلْمَكْفُوفِ أَتَقَى الدَّابَّةَ، وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ، وَالرَّجُلُ يَسْأَلُ عَنْ دَارِ الْقَوْمِ فَيُضِلُّهُ.

٣٣١٠- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ آَنَسَهُ اللَّهُ بِقَرْبِهِ أَعْطَاهُ أَرْبَعَ خِصَالٍ: عَزًّا مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ، وَعِلْمًا مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ، وَغِنًى مِنْ غَيْرِ مَالٍ، وَأَنْسًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعَةٍ.

٣٣١١- وَقَالَ ﷺ: مِنْ فَرَحَ بِأَرْبَعَةٍ حَزَنَ فِي أَرْبَعَةٍ: مِنْ فَرَحَ بِطُولِ الْبَقَاءِ حَزَنَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَمَنْ فَرَحَ بِسَعَةِ الْبَيْتِ حَزَنَ عِنْدَ ضَيْقِ الْقَبْرِ، وَمَنْ فَرَحَ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ حَزَنَ عِنْدَ الْعُقُوبَةِ، وَمَنْ فَرَحَ بِأَكْلِ الْحَرَامِ حَزَنَ عِنْدَ الْحِسَابِ.

٣٣١٢- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ،

١. الْأَمَانِي: جَمْعُ أَمْنِيَّةٍ - بَعْضُ الْأَلْفِ وَكَسْرُ النُّونِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ - الْبَغْيَةُ، وَمَا يُتَمَتَّى وَيَقْدَرُ. وَالْكَذِبُ وَالظَّاهِرُ هُنَا الثَّانِي وَكُنَ الصَّبْرُ إِثْمَالًا لِمَلَّةٍ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الصَّبْرَ يَوْصَلُ إِلَيْهَا وَلَا يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَّا بِهِ.

٢. النَّاقِدُ: الَّذِي يَسْتَخْرِجُ الْغَيْبَ. وَهَذِهِ الْجَمْلَةُ كُلُّهَا لِبَيَانِ شِدَائِدِ الْمَوْتِ وَالْإِرْجَاءِ وَالْقِيَامَةِ وَمَوَاقِفِهَا.

٣. أَيِ يَحْبِسُ. وَالْحَصُورُ الَّذِي يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَنِ الْجَمَاعِ.

٤. هُوَ مَا خُوِذَ مِنْ سِرِّهِ. وَالِاسْتِرْسَارُ اخْتِزَافُ السَّرَارِيِّ وَالسَّرِيَّةُ - بَعْضُ السِّنِّ وَكَسْرُ الزَّاءِ وَفَتْحُ الْيَاءِ الْمُسَدَّدَتَيْنِ. وَالْجَمْعُ

سَرَارِي - بِمَعْنَى الْأَمَةِ.

وصدق حديث، وحسن خليفة^(١)، وعفة في طعمة.

٣٣١٣- وقال النبي ﷺ: يكون الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد بين قوم لا يصلون فيه، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه، ورجل صالح في قوم سوء.

وقيل: يا رسول الله، أخبرنا بالخصال التي تعرف بها المنافقين، قال ﷺ: من حلف ففجر، ومن عاهد ففدر، وحذث فكذب، ووعد فأخلف.

٣٣١٤- وقال ﷺ: أربعة لا تبلى: الأنبياء، والشهداء، والعلماء، وحملة القرآن.

٣٣١٥- وقال ﷺ: من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ وغمٍّ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ومن كل خوفٍ أمناً، ورزقه من حيث لا يحتسب^(٢).

٣٣١٦- وقال ﷺ: لاتصلح عوامٌ أمّتي إلا بخواصّها. قيل: ما خواصُّ أمّتك يا رسول الله؟ فقال: خواصُّ أمّتي أربعة: الملوك، والعلماء، والعبيد، والتجار. قيل: كيف ذلك؟ قال ﷺ: الملوك رعاة الخلق؛ فإذا كان الراعي ذنباً فمن يرمى الغنم؟ والعلماء أطباء الخلق؛ فإذا كان الطبيب مريضاً فمن يداوي المريض؟ والعبيد دليل الخلق؛ فإذا كان الدليل ضالّاً فمن يهدي السالك؟ والتجار أمناء الله في الخلق؛ فإذا كان الأمين خائناً فمن يعتمد؟

١. الخليفة: الطيبة (المن: ٤ / ١٥١) والمراد ظاهر حسن الخلق.

٢. ورد ذلك في أخبار كثيرة ولستشهد بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَشْتَقُّوا رَبَّكُمْ إِنَّهُمْ هُمْ أَهْلُهَا﴾ • يُؤَسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • وَيُنْزِلُ السَّمَاءَ مِائِدًا • وَيَبَيِّنُ وَيُجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيُجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا راجع نور الثقلين: ٤٧٣ / ٥ - ٤٧٤

الفصل الثالث

مما روته الخاصة عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣٣١٧- قال عليه السلام: قوام الدين بأربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم؛ فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني، وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا على ترائها قهقري^(١)؛ فلا تفرّجكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة، قيل: يا أمير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: خالطوهم بالبرّانية^(٢) يعني في الظاهر، وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب وهو مع من أحب، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى.

٣٣١٨- وقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته؛ فلا تستصغر شيئاً من طاعته؛ فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته؛ فلا تستصغر شيئاً من معصيته؛ فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته؛ فلا تستصغر شيئاً من دعائه؛ فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليه في عباده؛ فلا تستصغر عبداً من

١. أي إلى الجاهلية في الحقيقة وإن كانوا يصلّون ويصومون. وفي بعض المصادر: «ورائها» بدل «تراها».

٢. البراني: للعالية، والآل والنون من زيادات النسب كما قالوا في صنعاء: صتماني. وأصله من قولهم خرج برأى أي خرج

إلى البرّ والصبراء (النهاية: ١١٧/١).

عبيد الله؛ فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.

٣٣١٩- وقال ﷺ: للدعاء شروطٌ أربعة: الأول إحضار النية. الثاني: إخلاص السريرة. الثالث: معرفة المسؤول. الرابع: الإنصاف في المسألة^(١).

٣٣٢٠- وعن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: قال الله تبارك وتعالى لموسى ﷺ: يا موسى، احفظ وصيتي إليك بأربعة أشياء: أولهن: ما دمت لاترى ذنوبك قد غفرت فلا تشتغل بعيوب غيرك. والثانية: ما دمت لاترى كنوزي قد نفذت فلا تغتم بسبب رزقك. والثالثة: ما دمت لاترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري. والرابعة: ما دمت لاترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره.

٣٣٢١- وقال أمير المؤمنين عليّ ﷺ: الإيمان أربعة أركان: الرضى بقضاء الله، والتوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله.

٣٣٢٢- وقال ﷺ: أصعب الأعمال أربعة: العفو عند الغضب، والجود من اليسير، والعفة في الخلوة، وقول الحق عند من تخافه وترجوه.

٣٣٢٣- وعن ابن المسيب قال: خرج عليّ ﷺ يوماً من البيت، فاستقبله سلمان فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت في غموم أربعة: غم العيال يطلبون الخبز والشهوات، والخالق يطلب الطاعة، والشيطان يأمر بالمعصية، وملك الموت يطلب الروح، فقال له: يا أبا عبد الله، فإن لك بكل خصلة درجات.

٣٣٢٤- وسئل أمير المؤمنين ﷺ عن العلم فقال: أربع كلمات: أن تعبد الله بقدر حاجتك إليه، وأن تعصيه بقدر صبرك على النار، وأن تعمل لدينك بقدر عمرك فيها، وأن تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها.

١. لعل المراد من الإنصاف في المسألة أن لا يكون سؤاله خلاف زنه وصلاحه، وغير لازم أو غير جائز أو يكون السؤال على كيفية مناسبة من شرائط الدعاء كعدم كون السائل عاصياً أو ساهياً أو ظالماً لبعض العباد أو عاكفاً.

٣٣٢٥- وقال علي عليه السلام: أربعة أشياء لا يعرف قدرها إلا أربعة: الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ، والعافية لا يعرف قدرها إلا أهل البلاء، والصحة لا يعرف قدرها إلا المرضى، والحياة لا يعرف قدرها إلا الموتى.

٣٣٢٦- وقال عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: لا تلم إنساناً يطلب قوته؛ فمن عدم قوته كثرت خطاياه.

يا بني، الفقير حقيراً لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقاً يستمنه كاذباً، ولو كان زاهداً يستمنه جاهلاً.

يا بني، من ابتلي بالفقر فقد ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقّة في دينه^(١)، وقلة الحياء في وجهه، نعوذ بالله من الفقر!

٣٣٢٧- وقال علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: يا بني، إذا نزلت بك شدة فاذكرها لبعض اخوانك، إنك لم تعدم منهم خصلة من أربعة: إما كفاية، أو معونة، أو مشورة، أو دعوة مستجابة.

٣٣٢٨- وقال عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: يا بني، احفظ عني أربعاً وأربعاً: قال الحسن: قلت: يا أبت، وما هن؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق^(٢)، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.

قلت: يا أبت فهذه أربع فأعطني الأربع الأخر.

قال: يا بني، إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يقعد بك عند أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة

١. الرقة: أن يظهر شيئاً وهو يريد غيظه، ولعله كناية عن الرياء أو النفاق، أو المراد من الرقة الضعف والوهن وفي الدعاء «ارحم رقة جلدي» يعني أن الفقر يلزم ذلك إلا حين عصمه الله تعالى.

٢. لأنه فقير من أفضل النعم وهو العقل.

الفاجر؛ فإنه يبيعك في نفاقه^(١).

٣٣٢٩- وقال ﷺ لابنه الحسن ﷺ: ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، فقال: لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهي، وجود المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذه استغنيت.

٣٣٣٠- وقيل: جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال: أسألك عن أربع مسائل، فقال: سل وإن كانت أربعين. فقال: ما الواجب، وما الأوجب؟ وما القريب، وما الأقرب؟ وما العجيب، وما الأعجب؟ وما الصعب، وما الأصعب؟

٣٣٣١- قال ﷺ: أمّا الواجب فطاعة الله تعالى، وأمّا الأوجب فترك الذنوب. وأمّا القريب فالقيامة، والأقرب منها الموت. وأمّا العجيب فالدنيا، والأعجب منها حبّ الدنيا. وأمّا الصعب فالقبر، والأصعب منه الذهاب بلا زاد.

٣٣٣٢- قال ﷺ: قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروّته، وشجاعته على قدر أنفته^(٢)، وعفته على قدر غيرته.

٣٣٣٣- وعن الحسين (الحسن خ ل) ابن علي ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن النوم على كم وجه هو؟ فقال:

النوم على أربعة أوجه: الأنبياء ﷺ تنام على أفتيتها^(٣) مستلقية وأعينها لا تنام متوقّعة لوجي الله ﷻ؛ والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة،

١. يحتمل أن يكون المراد أنّه يبيعك لوجود صفة النفاق فيه، أو يبيعك في نفاقه؛ لأنّ النفاق جمع للنفاق، وفي نهج البلاغة.

الحكمة ٣٨: «ولهاك ومصادقة الفاجر؛ فإنه يبيعك بالنفاق» أي الشيء القليل.

٢. الأتفة: حمية الأنف وتوران الغضب لما يتخلل من مكروه يعرض استكثاراً له ولستكافاً من وقوعه، وظاهر كونه مبدأً للشجاعة في الإقدام على الأمور (مجمع البحرين: ١/ ١٢٣).

٣. النفا: وراء العنق، الجمع: أفتية (القاموس المحيط: ٤/ ٣٧٩). والمراد النوم على الظهر.

والملوك وأبناؤها تنام على شمائنها ليستمرنوا^(١) ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذئ عاهة ينام على وجهه منبطحاً.

٣٣٣٤- وقال علي عليه السلام: من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له أربعة: من يضمن لي صلة الرحم أضمن بحب أهله، وبكثرة ماله، وبطول عمره، وبدخوله الجنة ربّه.

٣٣٣٥- وكتب [أمير المؤمنين عليه السلام] كتاباً لشريح القاضي لما ابتاع داراً بالكوفة:

هذا ما اشتري عبداً ذليلاً من ميت قد أزعج للرحيل داراً من دار الغرور من جانب الغانين وخطة الهالكين^(٢)، ويجمع هذه الدار حدوداً أربعة: الأول ينتهي إلى دواعي الآفات^(٣)، والثاني إلى دواعي المصيبات. والثالث إلى الهوى المردي^(٤)، والرابع إلى الشيطان المغوي، يشرع بابه إلى كواذب الآمال، وأسير الغرور المزعج^(٥) بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب، شهد بذلك العلم والعقل إذا خرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا.

٣٣٣٦- وقال علي عليه السلام: أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً، ولا تكن الخامس فهلك.

أقول المراد من قوله عليه السلام: «ولا تكن الخامس» هو من عادي العلماء وأبغضهم، وهو مأخوذ من كلامه عليه السلام الذي ذكر وهو قوله عليه السلام: «إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، وإن لم تستطع فأحببهم، وإن لم

١. أي ليهضموا.

٢. خطة - بكر الخاء - هي في الأصل الأرض التي يخطها الإنسان لنفسه؛ أي يُعلم عليها علامة بالخط ليمر بها.

٣. الداعية: السبب. ودواعي الدهر صروفه. ودواعي الصدر: همومه. والمراد هنا - ظاهراً - الأول.

٤. المردي: المهلك.

٥. هذه الجملة فيها سقط وتصحيف كما يظهر من رواية النهج والأماشي فيه: «وفيه يشرع باب هذه الدار، اشتري هذا المفتون بالأمل من هذا المزعج بالأجل جميع هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب الخ» تغناء عن الأماشي. وعبرة النهج قريبة منه.

تستطع فلا تبغضهم».

٣٣٣٧- وروي عنه ﷺ: القلوب أربعة: صدرٌ، وقلبٌ، وفؤادٌ، ولبٌ؛ فالصدر موضع الإسلام. «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»، والقلب موضع الإيمان: «أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانِ»، والفؤاد موضع المعرفة: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى»، واللب موضع الذكر: «وَلْيَذَكِّرُوا وَلَوْ أَتَيْنَا بِآيَةٍ»^(١).

٣٣٣٨- وقال أمير المؤمنين ﷺ: قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، واخترت من كل كتاب كلمة؛ فمن التوراة: من صمت نجا، ومن الإنجيل: من قنع شيع، ومن الزبور: من ترك الشهوات سلم من الآفات، ومن الفرقان: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ».

٣٣٣٩- ومما ينسب إليه صلوات الله عليه:

أحوالهم مكشوفة ظاهرة	أربعة في الناس ميّزتهم
يتبعها آخرة فاخرة	فواحدٌ دنياه مذمومة
ليس له من بعدها آخرة	وواحدٌ دنياه مسرورة
قد حصل الدنيا مع الآخرة	وواحدٌ قد حاز كليهما
لا حصل الدنيا ولا الآخرة	وواحدٌ قد ضاع من بينهم

٣٣٤٠- ومما ينسب أيضاً إلى عليّ ﷺ:

حسنُ الخصال من الصلصال^(٢) مقصودٌ والمرءُ بالفعل ممدوحٌ ومردودٌ وإنّما يرفع الإنسان أربعة العلمُ والعلمُ والإحسانُ والجودُ

١. أقول: لعل المراد أنّه أربعة بحسب اللفظ في مصطلح القرآن وإلا فالكل واحد؛ إذ شرح الصدر باعتبار كون القلب فيه وكذلك الفؤاد واللب، والذي ينبغي التدبر فيه أن القرآن الكريم نسب العلم والزيغ والضيق والشرح والسمي و... إلى القلوب التي في الصدور، مع تصديق العلوم الطبيعية بأن كل ذلك في الدماغ، فراجع وتذبر. ولا بأس بأن يقال: إن المركز الوحيد هو القلب، والدماغ آلة لذلك.

٢. الصلصال: الطين اليابس الذي يصوّت، أي حسن الخلق مطلوب حتى من الصلصال أو حتى من الإنسان حال كونه صلصلاً.

٣٣٤١- قال علي عليه السلام: للمرائي أربع علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُنْتِيَ عليه، وينقص منه إذا لم يشن عليه.

روي أن أربعة من الرهبانية أتوا علياً عليه السلام ليمتحنوه، فقالوا: نسأله عن معنى واحد بلفظ واحد، فإن أجاب بجواب واحد فهو ناقص، فدخل واحد وقال: أجمع المال أفضل أم جمع العلم؟ فقال: بل جمع العلم؛ لأنَّ المال ينقص بالإنفاق والعلم يزداد.

ثم دخل الثاني فسأله مثل ذلك، فقال: بل العلم؛ إذ العلم يحفظ صاحبه، وصاحب المال يحفظ ماله.

ثم دخل الثالث فسأله كذلك، فقال: بل العلم؛ لأنَّ من جمع العلم يزداد تواضعه، ومن جمع المال يزداد تكبره.

ثم دخل الرابع وسأله كذلك، وقال: بل العلم؛ لأنَّ من جمع العلم يزداد أحباؤه، ومن جمع المال يزداد أعداؤه.

٣٣٤٢- وعن كميل بن زياد قال: سألت مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قلت: يا أمير المؤمنين، أريد أن تعرفني نفسي، قال: يا كميل، أيَّ الأنفس تريد أن أعرفك؟ قلت: يا مولاي، وهل هي إلا نفس واحدة؟! فقال: يا كميل، إنما هي أربعة: النامية النباتية، والحسنة الحيوانية، والناطقة القدسية، والملكة الإلهية؛ ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان.

فالنامية النباتية لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومريئة، ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاتها^(١) من الكبد، وهي أشبه الأشياء بأنفس الحيوان.

والحسنة الحيوانية لها خمس قوى: سمع، وبصر، وشم، وذوق ولمس. ولها خاصيتان: الرضى والغضب، وانبعاتها من الكبد، وهي أشبه الأشياء

١. الانبعاث: قبول البعث والهجاء، أي نشوؤها من الكبد.

بأنفس السباع.

والناطقة القدسية لها خمس قوى: فكرٌ، وذكرٌ، وعلمٌ، وحلمٌ، ونباهة^(١)، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بأنفس الملائكة، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة.

والملكة الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزٌّ في ذلٍّ، وفقرٌ في غناء، وصبرٌ في بلاء، ولها خاصيتان الحلم والكرم، وهذه التي مبدوها من الله تعالى وإليه تعود لقوله تعالى: «فَنَقَحْنَاهَا مِنْ رُوحِنَا» وأما عودها فلقوله تعالى: «يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَيَّ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً»، والعقل وسطاً^(٢) لكيلا يعقل أحدكم شيئاً من الخير والشر إلا بقياس معقولٍ.

٣٣٤٣- يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، مساجدهم يومئذٍ عامرة من البناء، خالية من الهدى. غار^(٣) الصدق وفاض^(٤) الكذب، واستعملت المودة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب. الكافر، الدنيا جنته، والعاجلة همته، والموت شقاوته، والنار غايته.

٣٣٤٤- عادة التبليغ^(٥) السخاء، والكظم العفو والحلم.

٣٣٤٥- ما أراكم إلا أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا فلاح، ونسكاً بلا صلاح، وتجاراً بلا أرباح.

٣٣٤٦- نحن أمناء الله سبحانه على عباده، ومقيموا الحق في بلاده، بنا ينجو الموالي،

١. نباهة - بالفتح - : الشرف والظنة وضد الضمول، والظاهر هنا الظنة.

٢. كذا، وفي بحار الأنوار: «والعقل في وسط الكل». وقال العلامة المجلسي بعد ذكر هذه الرواية: أقول: هذه الاصطلاحات لم تكن توجد في الأخبار المعتمدة المتداولة، وهي شبيهة بأخفاص أحلام الصوفية (بحار الأنوار: ٥٨ / ٨٥).

٣. غار الساء غوراً: ذهب في الأرض وشغل فيها (أقرب الموارد: غور).

٤. فاض الساء: كثر (لسان العرب: فطر).

٥. اللُّبْلُ: الذكاء والتجاعة، وقد لبّل وهو لبّل، وقيل: لبّل، أي حاذق (لسان العرب: لبّل).

وبنا يهلك المعادي.

٣٣٤٧- لا إله إلا الله، عزيزة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة^(١) الشيطان.

٣٣٤٨- ما أسرع الساعات في الأيام، وأسرع الأيام في الشهور، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنة في العمر.

٣٣٤٩- قد تواخى الناس على الفجور، وتهاجروا على الدين، وتحاببوا على الكذب، وتباغضوا على الصدق.

قد خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السنن، وتوغلوا الجهل، وأطرحوا العلم.

٣٣٥٠- (لا تكن ممن) يبالغ إذا سأل، ويقصر إذا عمل، يخشى الموت، ولا يبادر الفوت.

٣٣٥١- قد ظهر أهل الشر، وبطن أهل الخير، وفاض الكذب، وغاض^(٢) الصدق.

٣٣٥٢- لا تأمن عدوك، ولا تفرح إلى صديقك، واقبل العذر، وإن كان كذباً، ودع الجواب عن قدرة، وإن كان لك.

٣٣٥٣- هو هدى لمن اتّم به، وزينة لمن تحلّى به، وعصمة لمن اعتصم به، وحبل لمن تمسك به.

٣٣٥٤- ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الإخاء، والعداوة بعد الصفاء، وزوال الألفة بعد استحكامها.

٣٣٥٥- يستدلّ على إدهار الدول بأربع: تضييع الأصول، والتمسك بالفروع، وتقديم الأراذل، وتأخير الأفاضل.

٣٣٥٦- يستدلّ على الإدهار بأربع: سوء التدبير، وقبح التبذير، وقلة الاعتبار، وكثرة

١. دَحَرَهُ دَحَرًا وَتَدَحَّرَ: طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ (أقرب الموارد: دحر).

٢. غَاضَ الْمَاءُ: تَقَصَّ أَوْ غَارَ فَتَغَبَّ (لسان العرب: غاض).

الاغترار.

٣٣٥٧- يستدلّ على العاقل بأربع: بالحزم، والاستظهار، وقلة الاغترار، وتحصين الأسرار.

٣٣٥٨- لا تتم مروة الرجل حتى يتفقه في دينه، ويقتصد في معيشته، ويصبر على النائبة إذا نزلت به، ويستعذب مرارة إخوانه.

٣٣٥٩- قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته^(١)، وعفته على قدر غيرته.

٣٣٦٠- (قال ﷺ في وصف النار: غمر^(٢) قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أُمورها).

٣٣٦١- يمجني أن يكون الرجل حسن الورع، متنزهاً عن الطمع، كثير الإحسان، قليل الامتنان.

٣٣٦٢- الكريم (من) يعفو مع القدرة، ويعدل مع الإمرة، ويكف إساءته، ويبذل إحسانه.

٣٣٦٣- (لا تكن ممن) يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراضيين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع.

٣٣٦٤- ينبغي للعالم أن يكون صدوقاً ليؤمن على ما قال، وأن يكون شكوراً ليستوجب المزيد، وأن يكون حمولاً ليستحق السيادة، وأن يعمل بعلمه ليقنّدي الناس به.

٣٣٦٥- قوام الدنيا بأربع: عالم يعمل بعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني يجود بماله على الفقراء، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بماله باع الفقير آخرته بدنياه.

٣٣٦٦- ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي.

١. أنفَ بين الشيء: أنفقه؛ حَبِي، استنكف (لسان العرب: أنف).

٢. غمرُ الخُلُق: أي ولبس الخُلُق، وغمرَةُ الموت: شِدَّةُ هُمُومِهِ (لسان العرب: غمر).

- ٣٣٦٧- عقل المرء نظامه، وأدبه قوامه، وصدقه إمامه، وشكره تمامه.
- ٣٣٦٨- العقل خليل المؤمن، والحلم وزيره، والرفق والده، واللين أخوه.
- ٣٣٦٩- العلم أفضل الكنوز وأجملها؛ خفيف المحمل، عظيم الجدوى^(١)، في الملاء جمالاً، وفي الوحدة أنس.
- ٣٣٧٠- لا تغضبوا ولا تغضبوا، أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام.
- ٣٣٧١- كن بالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، وبالخير عاملاً، وللشر مانعاً.
- ٣٣٧٢- كن بالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن حرمك مع طياً.
- ٣٣٧٣- المصطنع إلى اللثيم كمن طوق الخنزير تبرأ، وقَرَطَ^(٢) الكلب دَرَأً، وألبس الحمار وشياً، وألقم الأفعى شهداً.
- ٣٣٧٤- من اتبع هواه أعماه وأصمّه وأذله وأضله.
- ٣٣٧٥- من أحب أن يكمل إيمانه فليكن حبه لله، وبغضه لله، (ورضاء لله)، وسخطه لله.
- ٣٣٧٦- من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً - قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال - : العجلة، واللّجاجة، والعجب، والقواني^(٣).
- ٣٣٧٧- من اشتاق خدم، ومن خدم اتّصل، ومن اتّصل وصل، ومن وصل عرف.
- ٣٣٧٨- لا يزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتّى يسأل عن عمره فيم أخفاه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه، وعمّا عمل فيما علم.
- ٣٣٧٩- من أعطى في الله، ومنع في الله، (وأحب في الله)، (وأبغض في الله) فقد استكمل الإيمان.

١. الجدوى: الشئ (أقرب الموارد: جدو).

٢. قَرَطَ الجارية: ألْبَسَهَا القِرط وهو الذي يُعْلَقُ في شِعْمَةِ الأذن من دُرٍّ ونحوها (أقرب الموارد: قرط).

٣. قواني في حاجيته، قَطَرٌ وَقَطَرٌ وَلَمْ يُنَادِرْ إِلَى ضَبْطِهَا (أقرب الموارد: وني).

٣٣٨٠- من توكل عليه كفاه، ومن سألَه أعطاه، ومن أقرضه قضاة، ومن شكره جزاه.
 ٣٣٨١- للمؤمن عقلٌ وفيٌّ، وحلمٌ مرضيٌّ، ورغبةٌ في الحسنات، وفرازٌ من السيئات.
 ٣٣٨٢- من كنوز الجنة البر، وإخفاء العمل، والصبر على الرزايا، وكتمان المصائب.
 ٣٣٨٣- المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكاfer، والكاfer في النار.
 ٣٣٨٤- (قال ﷺ في ذكر الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر): منهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده، فذلك المتمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيق خصلته، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بلسانه ويده، فذلك مضيق أشرف الخصلتين من الثلاث، وتمسكٌ بواحدة، ومنهم تاركٌ لأنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده، فذلك ميتٌ [بين] الأحياء.

٣٣٨٥- المؤمن، الدنيا مضماره، والعمل همته، والموت تحفته، والجنة سيقته^(١).
 ٣٣٨٦- المؤمن بين نعمة وخطيئة، لا يصلحهما إلا الشكر والإستغفار.
 ٣٣٨٧- المؤمن حييٌّ، غنيٌّ، موقنٌ، تقى.
 ٣٣٨٨- المؤمن قريبٌ أمره، بعيدٌ همّه، كثيرٌ صمته، خالصٌ عمله.
 ٣٣٨٩- المؤمن من كان حبه لله، وبغضه لله، وأخذه لله، وتركه لله.
 ٣٣٩٠- المؤمنون أنفسهم عفيفةٌ، وحاجاتهم خفيفةٌ، وخيراتهم مأمولةٌ، وشروهم مأمونةٌ.

١. الشُّبَّةُ، الخطر يوضع بين أهل الشُّبَّاق وهو ما يترلعون عليه (أقرب الموارد: سبق).

الفصل الرابع

مما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٣٣٩١- قال: من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطى الدّعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطى الصبر لم يحرم الأجر.

٣٣٩٢- وعنه عليه السلام قال: أربعة أوتوا سمع الخلائق: النبي، والحدور العين، والجنة، والنار؛ فما من عبد يصلي على النبي وآله أو يسلم عليه إلّا بلغه ذلك وسمعه، وما من أحد قال: اللهم زوجني من الحدور العين إلّا سمعته وقلن: يا ربنا، إنّ فلاناً قد خطبنا إليك فزوّجنا منه، وما من أحد يقول: اللهم أدخلني الجنة إلّا قالت الجنة اللهم أسكنه في، وما من أحد يستجير بالله من النار إلّا قالت النار: يا رب أعذه مني.

٣٣٩٣- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من كنّ فيه أوجب له أربعاً على الناس: إذا حدّثهم لم يكذبهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب أن يظهر في الناس عدالته، وتظهر فيهم مودّته، وأن يحرم عليهم غيبته، وأن يجب عليهم أخوته.

٣٣٩٤- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الوجع، وكتمان الصدقة، وكتمان الحاجة.

٣٣٩٥- وعنه ﷺ قال: لأهل الجنة أربع علامات: وجهٌ منبسطٌ، ولسانٌ لطيفٌ، وقلبٌ رحيمٌ، ويدٌ معطيةٌ.

٣٣٩٦- وعنه ﷺ قال: أربعٌ لا تجوز في أربعة: الخيانة، والغلول، والسرقة، والرياء، لا يجزى في حجٍّ، ولا عمرَةٍ، ولا نكاحٍ، ولا صدقةٍ.

٣٣٩٧- وقال ﷺ: من لم يبال بما قال وما قيل فيه (له خ ل) فهو شرك الشيطان^(١)، ومن يبال أن يراه الناس مسيئاً فهو شرك شيطان، ومن شفع^(٢) بمحبة الحرام والزنى فهو شرك الشيطان، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة^(٣) بينهما فهو شرك شيطان.

٣٣٩٨- ثم قال ﷺ: إن لولد الزنى علاماتٍ: أحدها بغضنا أهل البيت، وثانيها أنه يحنّ إلى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين، ورابعها سوء المحضر^(٤) للناس، ولا يسيء محضر إخوانه إلا من لم يولد على فراش أبيه أو من حملت به أمه في حبسها.

٣٣٩٩- وعن أبي عبد الله ﷺ قال: أربعةٌ لا يشبعن من أربعة: الأرض من المطر، والعين من النظر، والأنثى من الذكر، والعالم من العلم.

٣٤٠٠- وعن أبي عبد الله ﷺ قال: من يضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات في الجنة: من أنفق ولم يخف فقراً، وأنصف الناس من نفسه، وأفشى السلام في العالم^(٥)، وترك المراء وإن كان محقاً.

١. أي شرك الشيطان فيه كما قال الله تعالى: «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ» وقُسر بحث الشيطان إليهم على التوصل إليها بالأسباب المحرمة من الزنى ونحوه أو تسميتهم بعبدة الزنى وعبدة آلات، أو تضليل الأولاد بما يحمل على الأدهان الزائلة والأفعال البعيدة. وتوجد هذه الأخبار في المجمع كلمة شرك، والوسائل: ٩٦/٧ - ٩٧ وتلقه في نور الثقلين: ٣/ ١٨١ - ١٨٥ في تفسير هذه الآية.

٢. شُيف بفلان: ارتفع حُبّه إلى أعلى المواضع من قلبه (تاج المروس: ١٥٧/٦). وفي الكثير من المصادر: شُيف.

٣. وَتَرَةً يَتَرَةً وَتَرَةً وَتَرَةً: أفزعة وأدركه بمكرهه، ووتره مأثمة، نقصة إتيان (القاموس المحيط: ١٥٢/٢).

٤. أي يسيء إليهم بحضوره بإشارة أو لعش أو غيبة أو استهزاء ونحوها.

٥. المراد ظاهراً أن يسلم على جميع الناس.

٣٤٠١- وعنه عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل أبواب الناس، ولا يولد من الزنى، ولا ينكح في دبره.

٣٤٠٢- وعنه عليه السلام قال: أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا يقبل قوله، ولا يصدق^(١) حديثه، ولا ينتصف^(٢) من عدوه، ولا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه^(٣)؛ لأنَّ كلَّ مؤمن ملجئ.

٣٤٠٣- وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا سماعة، لا ينفك المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده.

ثم قال: يا سماعة، أما إنه أشدهم عليه. قلت: كيف ذلك؟ قال: إنه يقول فيه القول فيصدق عليه.

٣٤٠٤- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم من تحرم عليه النار؟ قيل: بلى يا رسول الله. قال: الهين^(٤) اللين القريب السهل.

٣٤٠٥- وعن صالح يرفعه بإسناده: أربعة القليل منها كثير: النار القليل منها كثير، والنوم القليل منه كثير، والمرض القليل منه كثير، والعداوة القليل منها كثير.

٣٤٠٦- وعن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كلهم في أربع: أولها أن تعرف ربك. والثاني أن تعرف ما صنع بك. والثالث أن

١. أي على الصبر على أن لا تصدق مقالة في دولة لباطل، أو أهل الباطل مطلقاً. والانتصاف: الانقسام (بحار الأنوار: ٢١٦/٦٥).

٢. أي لا يؤخذ حقه من عدوه، ولا ينتقم منه.

٣. ولعل المراد أنَّ المؤمن لا يجازي إلا طاعة لله سبحانه لا للتشفي، فإذا كان عمله للتشفي يفضح نفسه، وذلك تنبيه من الله سبحانه له. وقيل: إن الحديث ناظر إلى بعض الأزمنة التي يصير المنكر فيها مرفوعاً وبالعكس، فإذا تشفى المؤمن عدو عند الناس فضيحة.

٤. الهين: قال الجوزي فيه: «المسلمون قَبُولُ لَيْتُون» هما تخفيف الهين واللين. قال ابن الأعرابي، العرب تمدح بالهين واللين مخففين وتذم بهما متقلين، وهين فعل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة انتهى. واللين أيضا فسر بالسكون والوقار. وكان الجوزي لم يقبل تفصيل ابن الأعرابي واعتقد بأنهما بمعنى الوقار والسكينة شتدداً ومخففاً والهين - في الأصل -: السهل، وكذا اللين ضد الخشونة.

تعرف ما أراد منك. والرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك.

٣٤٠٧- وعن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الجهاد أسنة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض الله، وجهادٌ سنّة لا يقام إلّا مع فرض، وجهادٌ سنّة.

فأما أحد الفريضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله تعالى، وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض.

وأما الجهاد الذي هو سنّة لا يقام إلّا مع فرض؛ فإنّ مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة، ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأمة، وهو سنّة على الإمام أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم.

وأما الجهاد الذي هو سنّة فكلّ سنّة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وأحيّاها فالعمل والسمي فيها من أفضل الأعمال؛ لأنّه أحيا سنّة.

٣٤٠٨- قال النبي صلى الله عليه وآله: من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيء ^(١).

٣٤٠٩- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا تقبل لهم صلاة: الإمام الجائر، والرجل يؤمّ القوم وهم له كارهون، والعبد الآبق من مواليه من غير ضرورة، والمرأة تخرج من بيت زوجها بغير إذنه.

٣٤١٠- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا فشّت أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنى ظهرت الزلازل، وإذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية، وإذا جار الحكّام في القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا حقرت الذمّة نصر المشركون على المسلمين.

٣٤١١- وعنه عليه السلام قال: القضاة أربعة: قاضٍ قضى بالحقّ وهو لا يعلم أنّه حقّ، فهو في النار، وقاضٍ قضى بالباطل وهو لا يعلم أنّه باطل، فهو في النار، وقاضٍ قضى بالباطل وهو يعلم أنّه باطل فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحقّ وهو

يعلم أنه حقٌ فهو في الجنة.

٣٤١٢- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الصبر والبرَّ والحلم وحسن الخلق من أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

٣٤١٣- سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الكثرات، فقال: كله؛ فإنَّ فيه أربع خصال: يطيب الثَّكَّة^(١)، ويطرد الرياح، ويقطع البواسير، وهو أمانٌ من الجذام لمن أدام عليه.

٣٤١٤- وعنه عليه السلام قال: من مخزون علم الله تعالى الإتمام في أربعة مواطن: حرم الله تعالى، وحرم رسوله، وحرم أمير المؤمنين عليه السلام، وحرم الحسين عليه السلام.

٣٤١٥- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العزائم أربع: اقرأ باسم ربِّك الَّذي خلق، والنجم، وتنزيل السجدة، وخم السجدة.

٣٤١٦- وعنه عليه السلام قال: رن^(٢) إبليس أربع رنات: أولهنَّ يوم لعن، وحين أهبط إلى الأرض، وحين بعث محمدًا عليه السلام على حين فترة^(٣) من الرسل، وحين أنزلت أم الكتاب.

ونخر^(٤) نخرتين: حين أكل آدم من الشجرة، وحين أهبط من الجنة. ٣٤١٧- وعنه عليه السلام قال: أربعة يذهبن ضياعاً: البذر في السبخة، والسراج في القمر، والأكل على الشبع، والمعروف إلى من ليس بأهله.

٣٤١٨- وعن الفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم للمسلمين من عيد؟ فقال: أربعة أعياد. قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة، فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة، هو الَّذي أقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه للناس علماً. قال: قلت: فما يجب علينا في ذلك

١. الثَّكَّة: ربح الغم (المصباح: ٦/ ٢٢٥٣).

٢. الرُّنَّة: الصَّحبة الحزينة (العين: ٨/ ٢٥٤).

٣. المراد الزمان الَّذي انقطعت فيه الرسالة.

٤. نَخَرَ: مدَّ الصوت في غياشيمه (القاموس المحيط: ٢/ ١٣٩).

اليوم؟ قال: يجب عليكم صيامه شكراً لله وحمداً له، مع أنه أهل أن يشكر كل ساعة، وكذلك أمرت الأنبياء وأوصيائها أن يصوم اليوم الذي يقام فيه الوصي يتخذونه عيداً، ومن صامه كان أفضل من عمل ستين شهراً.

٣٤١٩- وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُمْ^(١) وَإِنَّكَ تُمِ اجْعَلُ عَلَيَّ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا﴾ الآية قال: أخذ الهدهد والصدرد^(٢) والطاوس والغراب فذبحهن، وعزل^(٣) رأسهن ثم نجر^(٤) أبدانهن في المنجار بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت، ثم جزأهن أربعة أجزاء على عشرة أجبل، ثم وضع عنده حباً وماء، ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم قال: آتين سعيأ بإذن الله، فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم، والريش والعظام حتى استوت الأبدان كما كانت، وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار، فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن، فوقعن يشربن من ذلك الماء ويلقطن من ذلك الحب، ثم قلن: يا نبي الله، احيتنا أحياك الله! فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يحيي ويميت، فهذا تفسير الظاهر.

قال عليه السلام: وتفسيره في الباطن خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك، ثم ابتهن في أطراف الأرضين حججاً لك على الناس، وإذا اردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونك سعيأ بإذن الله تعالى.

وقال ابن بابويه رحمه الله: الذي عندي في ذلك أنه عليه السلام أمر بالأميرين جميعاً.

٣٤٢٠- وروي أن الله عليه السلام أمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح أربعة من الطير: طاوساً ونسراً وديكاً

١. أي اطمهن صورة صورة قال في التفسير الأصغر: أبطهن واضمهن إليك لتأكلها وتعرف شأنها لتلا تنبس عليك بعد الإحياء.

٢. للصدرد: طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يضطد صفار الظهر.

٣. عزل: أي فرق رأسهن عن البدن.

٤. النجر: القطع. ومنه نجر التجار (لسان العرب: ٥ / ١٩٣).

وبطأ؛ فالطاووس يريد به زينة الدنيا، والنسر يريد به الأمل الطويل، والبط يريد به الحرص، والديك يريد به الشهوة؛ يقول الله ﷻ: إن أردت أن تحيي قلبك ويطمئن معي فأخرج عنه هذه الأشباه الأربعة؛ فإنه إذا كانت هذه الأشياء في قلب لا يطمئن معي، وسأله كيف؟ قال: أو لم تؤمن - مع علمه بسرّه وحاله - فقال: إنه لما قال: ﴿زَبَّ أُرْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْقَوْمَ﴾ كان ظاهر هذه اللفظة توهيماً أنه لم يكن ييقن، فقرره الله ﷻ بسؤاله عنه إسقاطاً للهمة عنه وتنزيهاً له من الشك.

٣٤٢١- وقال الصادق ﷺ: كتاب الله على أربعة أشياء: على العبارات والإشارات واللطائف والحقائق؛ فالعبارات للعوام، والإشارات للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء ﷺ.

٣٤٢٢- وقال ﷺ: أوحى الله تعالى إلى آدم ﷺ: يا آدم، إني أجمع لك الحكمة في أربع كلمات: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة بينك وبين الناس؛ فأما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فاجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي فيما بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك.

٣٤٢٣- وقال الصادق ﷺ: إن لأهل الجنة أربع علامات: وجه منسط، ولسان لطيف، وقلب رحيم، ويد معطية.

٣٤٢٤- وعن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضةً، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا؛ فمن أيقن بالموت لم تضحك سنّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله، ومن يرى النشأة الأولى فكيف ينكر النشأة الآخرة؟ وعنه ﷺ أنه قال: أربعة لا يدخلون الجنة: الكاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والفتات؛ وهو النمام.

٣٤٢٥- وقال الصادق عليه السلام: لا تطلب من الدنيا أربعة؛ فإنك لا تجدها وأنت لا بد لك منها: عالماً يستعمل علمه؛ فتبقى بلا عالم، وعملاً بلا رياء؛ فتبقى بلا عمل، وطعاماً بلا شبهة؛ فتبقى بلا طعام، وصديقاً بلا عيب؛ فتبقى بلا صديق.

٣٤٢٦- وقال الصادق عليه السلام: أربعة لا يستجاب لهم دعوة: الرجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني، فيقال له ألم أمرك بالطلب؟ ورجلٌ كانت له امرأة^(١) فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك؟ ورجلٌ كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني، فيقال له: ألم أمرك بالاعتقاد؟ ألم أمرك بالإصلاح؟ ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، ورجلٌ كان له مال فأدانه رجلاً ولم يشهد عليه فجحده فيقال له: ألم أمرك بالشهادة؟! ٣٤٢٧- وقال عليه السلام: يستجاب الدعاء في أربع مواطن: في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب.

وفي رواية أنه يسجد بعد المغرب، ويدعو في سجوده.

٣٤٢٨- وعن الصادق عليه السلام: إعراب القلوب على أربعة أنواع: رفع، وفتح، وخفض، ووقف؛ فرفع القلب في ذكر الله تعالى، وفتح القلب في الرضى عن الله تعالى، وخفض القلب في الاشتغال بغير الله تعالى، ووقف القلب في الغفلة عن الله سبحانه وتعالى.

ألا ترى إلى العبد إذا ذكر الله بالتعظيم خالصاً ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله تعالى من قبل ذلك؟

وإذا انقاد القلب لمورد قضاء الله تعالى بشرط الرضى عنه كيف يفتح القلب بالسرور والراحة والروح؟

وإذا اشتغل قلبه بشيء من أسباب الدنيا كيف تجده إذا ذكر الله تعالى بعد ذلك وأناب منخفضاً مظلماً كبيت خراب ليس فيه عمران ولا مونس؟

فإذا غفل عن ذكر الله تعالى كيف تراه بعد ذلك موقوفاً محجوباً قد قسا
وأظلم منذ فارق نور التعظيم؟

فعلامه الرفع ثلاثة أشياء: [وجود الموافقة، وفقد المخالفة، ودوام
الشوق. وعلامة الفتح ثلاثة أشياء: ^(١) التوكل عليه، والصدق، واليقين.
وعلامه الخفض ثلاثة أشياء: العجب، والرياء، والحرص. وعلامة الوقف
ثلاثة أشياء: زوال حلاوة الطاعة، ومرارة المعصية، والتباس علم الحلال
بالحرام.

٣٤٢٩- وقال الصادق عليه السلام: لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله، وما سوى ذلك
ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين
بارئك، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً، وجوع تميز به
الشهوات والوساوس، وسهر تنور به قلبك، وتصفي به طبعك، وتركّي به
روحك.

٣٤٣٠- وقيل: إن المنصور الخليفة العباسي أرسل إلى الصادق عليه السلام وقال له: لم
لا تغشانا ^(٢) كما يغشانا سائر الناس؟ فأرسل عليه السلام إليه في الجواب: ما عندنا
من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في
نعمة فنهتك عليها، ولا تعدّها نعمة فنعزيك عليها، فلم نخشاك عليها؟
فأرسل إليه ثانية: تصحبنا لتنصحنّا، فأرسل الإمام عليه السلام: من أراد الدنيا
فلا ينصحك، ومن أراد الآخرة فلا يصحبك.

٣٤٣١- وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعة:
الغنى، والدعة ^(٣)، وقلة الاهتمام، والعزّ، فأما الغنى فموجود في القناعة؛

١. هذه الزيادة نقلناها من بحار الأنوار.

٢. غشينا رفقاً؛ قصدناهم (مجمع البحرين: ٣ / ٣١٤).

٣. الدعة: الراحة والسكون (تاج المروس: ٥ / ٢٦).

فمن طلبه في كثرة المال لم يجده، وأما الذعة فموجودة في خفة المحمل^(١)؛
فمن طلبها في ثقله لم يجدها، وأما قلة الاهتمام فموجود في قلة الشغل؛
فمن طلبها في كثرة له لم يجدها، وأما العز فموجود في خدمة الخالق؛ فمن
طلبه في خدمة المخلوق لم يجده.

٣٤٣٢- وعنه عليه السلام قال: عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع! عجبت لمن
يخاف شيئاً من سوء، كيف لا يفزع إلى قوله ﷻ: «خَشِبْنَا اللَّهَ وَبِعَمَّ
الْزَكِيلُ»؛ فإني سمعت الله ﷻ يقول بعقبا: «فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَمْ
يَمَسْسُهُمْ سُوءٌ»^(٢).

وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله ﷻ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»؛ فإني سمعت الله جلّ جلاله يقول بعقبا: «فَاسْتَجَبْنَا
لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: «وَأَفْوَحُ أُشْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ»؛ فإني سمعت الله جلّ جلاله يقول بعقبا: «فَوَقَّتَهُ اللَّهُ
سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا»^(٤).

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تبارك وتعالى: «مَا
شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، فإني سمعت الله عزّ اسمه يقول بعقبا: «إِنْ تَرَدَّنِ
أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا * فَهَسَى رَبِّي أَنْ يُؤَيِّدَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ» و عسى
موجبة^(٥).

١. كذا في الأصل، والمراد من المعمل ما يحتمله الإنسان.

٢. آل عمران: ١٧٤.

٣. الأنبياء: ٨٨.

٤. غافر: ٤٥.

٥. موجبة: أي توجب وتلزّم كما في النهاية، يعني عسى في قوله تعالى: «فَهَسَى رَبِّي أَنْ يُؤَيِّدَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ» تفيد حصول النتيجة
حنساً. فمن توكل على الله سبحانه يصل إليه مطلوبه.

٣٤٣٣- وقال ﷺ: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضرم من الجهل، ولاداء أدوأ من الكذب.

٣٤٣٤- وعن سفيان الثوري قال: لقيت الصادق بن الصادق محمد بن علي فقلت له: يا بن رسول الله أوصني، فقال لي: يا سفيان، لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملول، ولا راحة لحسود، ولا سودد^(١) لستئى الخلق، فقلت: يا بن رسول الله، زدني فقال لي: يا سفيان، ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله ﷻ.

الفصل الخامس

مما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام

٣٤٣٥- وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ومَحَصَّت عنه ذنوبه^(١) ولقي ربّه ﷻ وهو عنه راضٍ: من وفى لله ﷻ ممّا يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحى من كلّ قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله.

٣٤٣٦- وعنه عليه السلام قال: أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه.

٣٤٣٧- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة أسرع شيء عقوبة: الرجل أحسنت إليه ويكافئك بالإحسان إليه إساءةً، ورجلٌ لا تبني عليه ويبني عليك، ورجلٌ عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له، ومن أمره القدر بك، ورجلٌ يصل قرابته ويقطعونه.

٣٤٣٨- وقال الجواد عليه السلام: أربع خصال تعين المرء على العمل: الصّحة، والغنى، والعلم، والتوفيق.

٣٤٣٩- وقال أبو جعفر عليه السلام: أربع صلوات يصلّيها الرجل في كلّ ساعة: صلاة فاتتك، فمتى ذكرتها أدّيتها، وصلاة ركعتي طواف الفريضة، وصلاة الكسوف.

١. أصل المصحف: التخلص ومنه تمحيص الذنوب: أي إزالتها (النهاية: ٤ / ٣٠٢).

والصلاة على الميت، هؤلاء يصلّيهن الرجل في الساعات كلها.

٣٤٤٠- وعنه ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح: ذو القرنين واسمه عياش، وداود، وسليمان، ويوسف؛ فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد اصطخر^(١)، وكذلك سليمان، وأما يوسف فملك مصر وبراريها ولم يجاوزها إلى غيرها.

أربعة من الأنبياء تكلموا بأربع كلمات: قال موسى ﷺ: من قطع قرين السوء^(٢) فكأنما عمل بالتوراة.

وقال داود ﷺ: من منع نفسه عن الشهوات فكأنما عمل بالزبور.

وقال عيسى ﷺ: من رضي بقسمة الله فكأنما عمل بالإنجيل.

وقال النبي ﷺ: من حفظ لسانه فكأنما عمل بالقرآن.

٣٤٤١- وعن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن الرياح الأربع: الشمال والجنوب والذبور^(٣) والصبأ، وقلت له: إن الناس يذكرون أنّ الشمال من الجنة، والجنوب من النار، فقال: إن الله ﷻ جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه، ولكل رياح ملك موكل بها، فإذا أراد الله ﷻ أن يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الرياح التي يريد أن يعذبهم بها، قال: فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب، ولكل رياح منها اسم، أما تسمع قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكُنِفَ كَانَ غَدَابِي وَنُذِرَ﴾ وذكر رياحاً في العذاب، ثم قال: ريح الشمال وريح الصبأ وريح الجنوب وريح الذبور أيضاً يضاف إلى الملائكة^(٤).

١. اصطخر: كانت من بلاد فارس القديمة تعمل فيها الأكلية الاصطخرية الجهاد السود كما في المقد الفريد.

٢. أي قطع الرابطة مع قرين السوء.

٣. للريح الذبور: الريح التي تقابل الصبأ تهب من ناحية للمغرب، قيل: سُميت بذلك لأنها تأتي من دبر الكعبة قال في النهاية:

وليس بشيء. (مجمع البحرين: ٩ / ٢).

٤. أي تستن كل رياح باسم الملك الموكل به.

الفصل السادس

مما ورد من كلام العلماء والحكماء

٣٤٤٢- قال حامد: أربعة طلبناها في أربعة فأخطأنا طرقها ووجدناها في أربعة أخرى، طلبنا الفنى في المال فوجدناها في القناعة، وطلبنا الجاه في الحسب فوجدناه في التقوى، وطلبنا الراحة في ثروة المال فوجدناها في قلة المال، وطلبنا النعمة في اللباس والطعام ونيل المشتى فوجدناها في البدن الصحيح.

٣٤٤٣- وقال حاتم: من سوف أربعاً إلى أربع دخل الجنة: النوم إلى القبر، والفخر إلى الميزان، والراحة إلى الصراط، والشهوة إلى الجنة.

٣٤٤٤- وقال بعض العلماء: أربع من كنوز البر: كتمان الفاقة، وكتمان الصدقة، وكتمان الوجع، وكتمان البلايا.

٣٤٤٥- وقال بعض آخر: أربع من علامات الشقاء: قسوة القلب، وجمود العين^(١)، وكثرة المنع^(٢)، وطول الأمل.

٣٤٤٦- وقال آخر: أربع من علامات الكرم: بذل الندى^(٣)، وكف الأذى، وتعجيل

١. أي عن البكاء؛ فلا يكي في الله والله.

٢. أي عن قبول الحق أو إعطاء السائل.

٣. أندى: كثرت عطاياه (القاموس المحيط ٤ / ٣٩٥).

المتوبة، وتأخير العقوبة؛ وأربع ترقى بها إلى أربعة: بالعقل إلى الرئاسة، وبالرأي إلى السياسة، وبالعلم إلى التصدير، وبالعلم إلى التوقيع، وأربعة تعرف بأربعة: الكاتب بالكتابة، والعالم بجوابه، والحكيم بأفعاله، والحليم باحتماله.

أربعة تدلّ على السعادة: حبّ العلم، وحسن الحلم، وصحة الجواب، وكثرة الصواب.

وأربعة تدلّ على الذكاء: تجرّع القصص، وانتهاز الفرص، واستمداد الآراء، ومداهنة^(١) الأعداء.

وأربعة توصلك إلى أربعة: الصبر إلى المحبوب، والجِدّ إلى المطلوب، والزهد إلى التقي، والقناعة إلى الغني.

أربعة خصال إذا أعطيتها دفعت عنك كثيراً من الهمّ والغمّ والذمّ: حسن الخلق، والقناعة، وصدق الحديث، وأداء الأمانة.

٣٤٤٧- وعن بعض أهل المعرفة أنّه قال: اغسلوا أربعاً بأربع: وجوهكم بماء أعينكم، وألسنتكم بذكر خالقكم، وقلوبكم بخشية ربّكم، وذنوبكم بالتوبة إلى مولاكم.

٣٤٤٨- وقال بعض العلماء: ثمرة العلم أربعة: أحدها ما بينه وبين الله وهو الخشية، والثاني ما بينه وبين الخلق وهو الشفقة، والثالث ما بينه وبين النفس وهو الصبر، والرابع ما بينه وبين الدّنيا وهي الزهادة.

٣٤٤٩- وقيل: الرجال أربعة: فرجلٌ يدري ولا يدري أنّه يدري فذلك ناسٌ فذكّروه، ورجلٌ لا يدري ويدري أنّه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنّه لا يدري فذلك جاهل فأرفضوه، ورجلٌ يدري

١. المداهنة: المداواة؛ وهي أن ترى منكراً تتدر على دفعه ولم تدفعه حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلّة المبالاة بالذّين.

ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه.

٣٤٥٠- وقال بقراط: البلاء أربعة: كثرة العيال، وقلة المال، والجار سوء، وزوجة خائنة.

٣٤٥١- وقال أيضاً: أربعة تهدم العمر: إدخال الطعام على الطعام قبل الانهضام، والشرب على الريق، والتمتع في الحمام، ونكاح العجوز.

٣٤٥٢- وقال بعض الحكماء: لشيء أضيع من أربع: مودة تمنحها من لا وفاء له، وبلاء تصطنعه عند من لا شكر له، وأدب تؤدب به من لا ينتفع به، وسر تستودعه من لا صيانة له.

٣٤٥٣- وقال بعض الحكماء: من التمس أربعاً بأربع التمس ما لا يكون: من التمس الجزاء بالرياء التمس ما لا يكون، ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون، ومن التمس وفاء الإخوان بغير وفاء لهم التمس ما لا يكون، ومن التمس العلم براحة الجسد التمس ما لا يكون.

٣٤٥٤- وقالت حكماء الهند: أربعة لاتشبع من أربعة: عاقل من أدب، وعالم من كتب، وأصيل من نسب، وجاهل من لعب.

٣٤٥٥- قالت حكماء الفرس: أربعة لاتشبع من أربعة: عين من مليح^(١)، وأذن من فصيح، وقلب من نصيح، ومسافر من طيب ريح.

٣٤٥٦- وقالت حكماء الروم: أربعة لاتشبع من أربعة: عين من نظير، وأذن من خبر، وأرض من مطر، وأنتى من ذكر.

٣٤٥٧- وقالت حكماء العرب: أربعة لاتشبع من أربعة: شجاع من لقاء، وسخي من عطاء، وتقي من دعاء، ومحسن من ثناء.

٣٤٥٨- واختار الحكماء من أربع كتب من السماء أربع كلمات: من التوراة: من رضي بما أعطاه الله استراح في الدنيا والآخرة.

١. نُلح الشيء: أي خشن فهو مليح (الصالح: ٤٠٦/١ «مليح»).

ومن الزبور: من تفرد عن الناس نجا في الدنيا والآخرة.

ومن الإنجيل: من هدم الشهوات عز في الدنيا والآخرة.

ومن الفرقان: من حفظ اللسان سلم في الدنيا والآخرة.

٣٤٥٩- وقال حكيم: لا تصاحب إلا أحد أربعة: رجل يرجو نواله، أو تخاف شره، أو تستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه.

٣٤٦٠- وعن بعض الحكماء قال: إن شعار حكماء الإسلام أربعة: التقوى، والحياء، والشكر، والصبر.

٣٤٦١- ومن وصايا لقمان لابنه: يا بني، اعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله ﷻ عن أربع: شبابك فيم أبليت؟ وعمرك فيم أفنيت؟ ومالك ممّا اكتسبته؟ وفيما أنفقت؟ فأعد له جواباً.

٣٤٦٢- وقال أيضاً لابنه: يا بني، اعلم أنني خدمت أربعمائة نبي وأخذت من كلامهم أربع كلمات وهي: إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإذا كنت على المائدة فاحفظ حلقك، وإذا كنت في بيت الغير فاحفظ عينك، وإذا كنت بين الخلق فاحفظ لسانك.

٣٤٦٣- وسألوا بقراط: ما الإنسانية؟ قال: التواضع عند الرفة، والعفو عند القدرة، والسخاء عند القلة، والعطاء بغير المنّة.

٣٤٦٤- ويقال: إن أربعة من الحكماء ماتوا بأربعة أمراض؛ فإن أفلاطون مات مبرسماً^(١)، وإن أرسطاطاليس مات مجذوماً، ويقال: مات بالسل، وبقراط مات مفلوجاً، وجالينوس مات مبطوناً^(٢)، ولقد أجاد الشاعر حيث قال:

ألا يا أيها المغرور رتب من غير تأخير

فإن الموت قد يأتي ولو صيرت قارونا

١. البرسام - بالكسر -: التهاب في الحجاب الذي بين الكبد والقلب فارسي مركب مناء التهاب الصدر.

٢. أي بدء البطن أو من به اسهال يستدأ شهراً لضعف المعدة.

فكم قد مات ذو طِبٍّ وكم قد مات ذو مالٍ
يلاقي بطشة^(١) الجبّا ر ذا عقلٍ ومجنونا
بسلٍّ مات ارسطاليس س أفلاطون برسام
وبقراطٍ بإفلاج وجالينوس مبطونا

٣٤٦٥- وقال أبو عليّ الثقفي: أربعة أشياء لأبدٌ للعاقل من حفظهنّ: الأمانة، والصدق،
والأخ الصالح، والسريّة.

٣٤٦٦- وسئل ابن جمهور عن حاله في نكبته فقال: عوّلت على أربعة أشياء هوّنت
عليّ ما أنا فيه: أولها أنّي قلت: القضاء والقدر لأبدٌ من وقوعهما. الثاني:
قلت: إن لم أصبر فما أصنع؟ الثالث: قد كان يجوز أن يكون أشدّ من هذا.
الرابع: قلت: لعلّ الفرج قريب.

٣٤٦٧- وقال بعضهم: لا يكمل الرجل حتّى يستوي في قلبه أربعة أشياء: المنع
والعطاء، والعزّ والذلّ.

٣٤٦٨- وقال محمّد بن واسع: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة منافسة^(٢)
النساء؛ وهو حديثهنّ، وملاحاة الأحقّ؛ تقول له ويقول لك، ومجالسة
الموتى. قيل: وما الموتى؟ قال: كلّ غنيٍّ مترفٍ، وسلطانٍ جائرٍ.

٣٤٦٩- وقال بلال بن سعد: يا عباد الرحمن! أربع خصال جاريات منه عليكم مع
خطاياكم: أمّا رزقه فدارٌ عليكم، وأمّا رحمته فغير محجوبة عنكم، وأمّا
ستره فسابغٌ عليكم، وأمّا عقابه فلم يعجل لكم، ثمّ أنتم اليوم تتكلّمون والله
ساكتٌ، ويوشك الله أن يتكلّم وتسكتون.

١. البطشة، السطوة والأخذ بالثف (الصباح: ٩٩٦/٣).

٢. كذا. وفي الخصال (ص ٢٢٨): مناقشة، وهو الصواب.

الفصل السابع

مما ورد من كلام بعضهم بلفظ قيل

٣٤٧٠- قيل: إِنَّ الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة: الركون إلى الدنيا، وهمّ الغد، وحبّ الفضول وحسد الأخ.

٣٤٧١- وقيل: اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات: الأول: لا تحمّل قلبك ما لا يطيق. الثاني: لا تغترّ بالمال. الثالث: لا تنق إلى امرأة. الرابع: لا تعمل عملاً لا ينفعك.

٣٤٧٢- وقيل: اجتمعت العلماء على أربع كلمات واختارتها من أربع كتب: من التوراة: من قنع شبع. ومن الزبور: من سكت سلم. ومن الإنجيل: من اعتزل نجا. ومن القرآن: «وَمَنْ يَخْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

٣٤٧٣- وقيل: إِنَّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: أَنْ العاقل الحكيم لا يخلو من أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يمشي فيها إلى الإخوان الذين يخبرونه بعيوبه، وساعة يتخلّى فيها بين نفسه وبين لذاتها الحلال.

٣٤٧٤- يقال: نور القلب من أربعة أشياء: بطن جائع، وصاحب صالح، وحفظ الذنب القديم، وقصر الأمل.

٣٤٧٥- وقيل: الصدق ينقسم إلى أربعة أقسام: واجب، وحرام، ومكروه، وحسين؛

فالصدق الواجب أداء الشهادة، والصدق الحرام التهمة، والصدق المكروه أن تمدح إنساناً وهو حاضر، والصدق الحسن أن تمدح إنساناً وهو غائب. وقيل: أربعة قبيحة وهي في أربعة أقبح: البخل في الأغنياء، والفحش في النساء، والفضب في العلماء، والكذب في القضاة.

وأربعة لا يستقلّ قليلها: الدين، والنار، والعداوة، والمرض.

٣٤٧٦- وقيل: للعاقل أربعة أشياء: الحلم عن الجاهل، وردّ النفس عن الباطل، وإتفاق المال في حقّه، ومعرفة صديقه من عدوّه.

٣٤٧٧- وقيل: وجد مكتوباً على صخرة في جبال بيت المقدس: كلّ عاص مستوحش، وكلّ طانع مستأنس، وكلّ قانع عزيز، وكلّ حريص ذليل.

٣٤٧٨- وقيل: كتب يوسف عليه السلام على باب السجن الذي كان فيه أربع كلمات وهي: هذه منازل أهل البلوى، وقبور الأحياء، وشماتة الأعداء، وتجربة الأصدقاء.

٣٤٧٩- وقيل: وجد في كتاب لجعفر بن يحيى أربعة أسطر مكتوبة بالذهب: الرزق مقسوم، والحريص محروم، والبخيل مذموم، والحسود مغموم.

٣٤٨٠- وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنّ القراء قد اجتمعوا ليستمعوا ما عنده من الأحاديث فقال: إني مشغول بأربعة أشياء فلا أتفرّغ لرواية الحديث، فقيل له: وما ذلك الشغل؟ قال: أحدها أنّي أتفكّر في يوم الميثاق حيث قال هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي؛ فلا أدري من أيّ الفريقين كنت في ذلك الوقت.

والثاني: حين صوّرتني في رحم أمّي فقال الملك الذي هو موكلّ على الأرحام: يا ربّ شقيّ هو أم سعيد، فلا أدري كيف كان الجواب في ذلك الوقت.

والثالث: حين يقبض ملك الموت روحي فيقول: يا ربّ مع الكفر أم مع الإيمان فلا أدري كيف يخرج، والرابع حين يقول: «وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَيْهَا

الْمُجْرِمُونَ» فلا أدري مع أيّ الفريقين أكون.

٣٤٨١- وورد في الحديث القدسي: أني وضعت أربعة في أربعة مواضع والناس يطلبونها في غيرها فلا يجدوها أبداً: أني وضعت العلم في الجوع والفربة والناس يطلبونه في الشبع والوطن، فلم يجدوه أبداً. وإنني وضعت العزة في خدمتي والناس يطلبونها في خدمة السلاطين، فلم يجدوها أبداً.

وإنني وضعت الغني في القناعة والناس يطلبونه بالأموال فلم يجدوه أبداً، وإنني وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونه في الدنيا فلم يجدوها أبداً. ٣٤٨٢- مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة فيها يناجي ربه، وساعة فيها يحاسب نفسه، وساعة يفضي^(١) إلى إخوانه يصدّونه عن عيوب نفسه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذتها فيما يحلّ ويجمل؛ فإنّ في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات.

١. أنضى إليه سرّه: أعلمه به. أنضى إليه وصل. والمراد هنا الثاني.

الفصل الثامن

نذكر فيه أشياء من الحكم الفارسية

روتها الفرس من كلام الحكماء فحوّلتها إلى ألفاظ عربية، وفيه فوائد أخر

٣٤٨٣- أربعة تجب مداراتهم: الأول: السلطان الجائر. الثاني: المريض. الثالث:

السكراني الذين هم في غمرات الجهل حيارى. الرابع: الخليل المحسن إليك
أو من تكون أفعاله حسنة.

٣٤٨٤- أربعة أشياء تدلّ على البخت الحسن^(١): الأول أصل طاهر. الثاني: قلب طاهر. الثالث: يد طاهرة، الرابع: رأي مستقيم.

٣٤٨٥- أربعة أشياء من ارتكبتها زلّ: الأول النظر إلى نفسه بعين الرضى والتكبر على الخلق. الثاني: ذكر عيوب الخلق والتلذذ بالتهمة لمن يحسده بنسبة العيوب إليه. الثالث: البخل على الخلق بما يملك. الرابع: التوقع من السفلة.

٣٤٨٦- أربعة أشياء تدلّ على السعادة: الأول: الوفاء بالقول والعهد. الثاني: التواضع على جميع الأحوال. الثالث: السعي في طلب المعاش والكسب الحلال. الرابع: المواظبة على إكرام النجباء الصلحاء.

٣٤٨٧- أربعة أشياء تؤول عاقبتها إلى أربعة: الأول: عاقبة الغيظ الندم. الثاني: عاقبة اللجاج الفضيحة. الثالث: عاقبة الكلام القبيح العداوة. الرابع: عاقبة

١. البخت: الخطأ وزناً ومعنى وهو عَجَبِيٌّ (المصباح المنير، ٣٧).

الكسل الذلة.

٣٤٨٨- أربعة أشياء تتم بأربعة: الأول: العلم يتم بالعقل، الثاني: الطاعة تتم بالزهد

والورع. الثالث: العمل يتم بصدق النية. الرابع: النعمة تتم بشكرها.

٣٤٨٩- أربعة أشياء تأتي بأربعة: الأول: السكوت يأتي بالراحة. الثاني: فضول الكلام

يأتي باللام. الثالث: السخاوة تأتي بالرفعة. الرابع: الشكر يأتي بالزيادة

في الرزق، وذلك مصداق قوله تعالى: «لَسِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ».

٣٤٩٠- أربعة تضعف الرجل وتذهب بقوته: الأول: كثرة العدو. الثاني: كثرة القرض،

الثالث: كثرة الذنوب. الرابع: كثرة العيال.

٣٤٩١- أربعة أشياء تضحك على أربعة: الأول: التقدير يضحك على التدبير. الثاني:

الأجل يضحك على الأمل. الثالث: القضاء والقدر يضحك على الحذر.

الرابع: الرزق يضحك على الحريص.

٣٤٩٢- أربعة من الناس لا تكون فيهم أربعة: الأول: لامرؤء لكذب. الثاني: لاراحة

لحسود. الثالث: لا سعادة لبخيل. الرابع: لا رفعة لسيء الخلق.

٣٤٩٣- أربعة أشياء توجب سعادة الدارين: الأول طاعة الله ورسوله والأنسنة

المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين. الثاني: طاعة الوالدين، الثالث:

خدمة العلماء، الرابع: الشفقة على خلق الله سبحانه وتعالى.

٣٤٩٤- وقال أردشير بن بابك: أربعة تحتاج إلى أربعة: الحسب إلى الأدب، والسرور

إلى الأمن، والقرابة إلى المودة، والعقل إلى التجربة.

الباب الخامس
في المواعظ الخماسيات

الفصل الأول

مقاروته الخاصة عن النبي ﷺ

٣٤٩٥- قال النبي ﷺ: خمسٌ ما أتقلهنَّ في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوقَّى لمسلم فيصبر ويحتسب.

٣٤٩٦- وقال ﷺ: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصيام شهر رمضان.

٣٤٩٧- وقال ﷺ: خمسٌ من أتى بهنَّ أو بواحدةٍ منهنَّ وجبت له الجنة: من سقى هامة صادية^(١)، أو أطعم كبدًا هافية^(٢)، أو كسا جلدًا عارية، أو حمل قدمًا حافية، أو أعتق رقبة^(٣) عانية.

٣٤٩٨- وقال ﷺ: خمس كلمات في التوراة ينبغي أن تكتب بماء الذهب: أولها حجر الغصب في الدار رهنًى على خرابها، والغالب بالظلم هو المظلوم، وما ظفر من ظفر بالإثم، ومن أقلَّ حقَّ الله عليك أن لاتستعين بنعمه على معاصيه، ووجهك ماء جامدٌ يقطر عند السؤال؛ فانظر إلى من تقطره.

٣٤٩٩- وعن ابن عباس قال: سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

١. يعني إنساناً عطشاناً.

٢. هفا: جاع (القاموس المحيط: ٤ / ٤٠٤).

٣. المعاني: الأسير (النهاية: ٣ / ٣١٤).

فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه.

٣٥٠٠- وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خمس لست بتاركهن حتى الممات: لباسي الصوف، وركوبي الحمار موكفاً^(١)، وأكلي مع العبيد، وخصفي النعل بيدي، وتسليمي على الصبيان ليكون سنة من بعدي.

٣٥٠١- وعن علي عليه السلام قال: قال ﷺ: من باع واشترى فليجنب خمس خصال وإلا فلا يبيعن ولا يشتري: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذم إذا اشترى^(٢).

٣٥٠٢- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأحل لي المفنم، وأعطيت جوامع الكلم^(٣) وأعطيت الشفاعة.

٣٥٠٣- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله ﷻ خمساً، وأعطى علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاء السلسيل^(٤)، وأعطاني الوحي وأعطاء الإلهام، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلى ما نظرت.

٣٥٠٤- وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فإن كنتم

١. أكف الدابة: وضع عليها الإكاف، والإكاف من المراكب: شبه الرجال والأقناب (السان العرب: ٩/ ٨ و ٩).

٢. بعضها حرام، وبعضها مكروه.

٣. جوامع الكلم: قال الجزري، وفيه: «وأوتيت جوامع الكلم» يعني القرآن، جمع الله بلفظه في الألفاظ البسرة منه معاني كثيرة واحداً جامعة. ومنه الحديث في صفته «أنه كان يتكلم بجوامع الكلم» أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ (التهذيب: ١/ ٢٨٤). والمراد هنا بقرينة مقابلته في الحديث التي مع جوامع العلم: القرآن؛ إذ المراد من جوامع العلم غير القرآن من الكلمات الجامعة.

٤. السلسيل: عين في الجنة، أي سلسة تينة سائفة (مجمع البحرين: ٢/ ٣٢٣).

فاعلين فلا يمتن أحدكم إلّا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلوى، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الدنيا. ٣٥٥- وعن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: من يضمن لي خمساً أضمن له الجنة: النصيحة لله، والنصيحة لرسوله، والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين.^(١)

٣٥٦- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت في علي خمساً: أما واحدة فيواري عورتي، وأما الثانية فيقضي ديني، وأما الثالثة فإنه متكأ لي^(٢) يوم القيامة في طول الموقف، وأما الرابعة فهو عوني على عمر^(٣) حوضي، وأما الخامسة فإنّي لا أخاف عليه أن يرجع كافراً بعد إيمان، ولا زانياً بعد إحصان.

٣٥٧- وعن علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: يا علي إنّ عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمساً أجزاها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ الآية.

ولمّا حفر زمزم سبّاها سقاية الحاج، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجْعَلْنَاهُ سَبَّاقِيَةً

١. قال ابن الأثير: وهي كلمة جامعة لإرادة الخير للمنصوح، وأصل التصح في اللغة الخلو، ومعنى نصيحة الله صحّة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله التصديق بنبوته ورسالته، والاعتقاد بما جاء به، ونصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جازوا ونصيحة عامة للمسلمين إرشادهم إلى مصالحهم (النهاية: ٥ / ٦٣). وفي كلامه نظر لأن قوله «لا يرى الخروج...» هو خلاف النصيحة له ورسوله ولكتاب الله مع الاعتقاد والعمل هو إرادة خير له لا للمنصوح له، بل معناها إرادة الخير فنصيحة الله إرادة الخير لديه وكذا الرسول والكتاب والإمام.

٢. أي أتكنّ عليه يوم القيامة. ولعله كناية عن اعتماد، عليه في الأمور من الشفاعة والسقي في الحوض والحساب والصراف.

٣. عمر الحوض - بالضم - : موضع الشاربة منه (النهاية: ٣ / ٢٧١).

الْحَاجَّ وَعِزَّازَةَ الْمُشْجِدِ الْحَرَامِ كَتَمَ غَاثُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الْآيَةَ.

وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله تعالى ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عددٌ عند قريش، فسُنّ فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام.

يا عليّ، إنّ عبد المطلب كان لا يستقسم^(١) بالأزلام^(٢)، ولا يعبد الأصنام ولا يأكل ما ذبح على النصب^(٣) ويقول: أنا على دين إبراهيم ﷺ.

٣٥٠٨- وقال رسول الله ﷺ: لا وليمة إلّا في خمس: في عرس، أو خرس^(٤)، أو عذار^(٥)، أو ركاز، أو وكار، فأما العرس فالتزويج، والخرس بالولد، والعذار

١. الاستقسام: طلب القسم الذي قُسم له وفُتِر، مثالم يقسم له ولم يقدر. وهو استعمال منه (النهاية: ٤ / ٦٣).

٢. الأزلام: جمع الزّلم؛ وهي القِداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي إفعُلْ ولا تفعل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرًا أو زواجًا أو أمرًا مهمًّا أدخل يده فأخرج منها زلماً، فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج النهي كفّ عنه، وإذا خرج ما ليس فيه شيء أعادها. هذا أحد الوجهين في معنى الاستقسام بالأزلام. وقيل: إنّ المراد بالاستقسام بالأزلام هو أنّ الأزلام القِداح المشتركة المعروفة فيما بينهم في الجاهلية، والقصة في ذلك أنّه كان يجتمع العشرة من الرجال فيشتركون بغيراً فيما بينهم وينحرونه ويقسمونه عشرة أجزاء وكان لهم حصة قِداح لها أسماء: الفذّ وله سهم، والقنوم وله سهمان، والرقب وله ثلاثة. والحلس وله أربعة. والثاقس وله خمسة، والمسيل وله ستة، والمعلّى وله سبعة. وثلاثة لا أنصباؤها لها وهي: النسيج والنفخ والوغد، وكانوا يحملون القِداح في خريطة ويضعونها على يد من يتخون به، فيحرّكها ويدخل يده في تلك الخريطة ويخرج باسم كلّ قِداح؛ فمن خرج له قِداح لا أنصباؤها له لم يأخذ شيئاً والأزم بأداء ثلث قيمة البهر، فلا يزال يخرج واحداً بعد واحد حتى يأخذ أصحاب الأنصبا السبعة أنصبا التي لهم ويقرم الثلاثة للذين لا أنصباؤها لهم قيمة البهر.

وراجع فيما ذكرنا مجمع البيان في تفسير الآية ٣ من المائدة ومجمع البحرين والميزان: ٢ / ٢٠٠ و ١٧٦ / ٥ في تفسير الآية ٣ من المائدة وص ٢٠٤ و ج ٦ / ١٢٥، فإن كان المراد الأوّل كان نهياً عن الطيرة، وإن كان الثاني كان نهياً عن القمار، والأنصبا جمع النصب، وبأنّي بعض الكلام فيه.

٣. النصب: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنماً يعبدونه والجمع أنصاب. وقيل: حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمرّ بالدم كذا في النهاية والمجمع.

٤. الخرس: طعام يذعى إليه عند الولادة.

٥. العذار: طعام يذعى إليه في الختان والبناء، وأن تستبد شيئاً جديداً، فتتخذ طعاماً تدعو إليه إخوانك كذا في الأقرب. وفي

الختان، والركاز الذي يقدم من مكة، والوكار الرجل يشتري الدار.

٣٥٠٩- وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، سألت ربي فيك خمس خصال فأعطاني: أما أولها فسألت ربي أن أكون أول من تنشق عنه الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، وأما الثانية فسألت ربي أن يقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني، وأما الثالثة فسألت ربي أن يجعلك في القيامة صاحب لوائي فأعطاني، وأما الرابعة فسألت ربي أن يسقي أمتي من حوضي بيدك فأعطاني، وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي من علي بذلك.

٣٥١٠- وعن أبي لبابة بن عبد المنذر قال: قال رسول الله ﷺ: إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظم عند الله ﷻ من يوم الأضحى، ويوم الفطر فيه خمس خصال: خلق الله ﷻ فيه آدم، وأهبط الله ﷻ فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله ما لم يسأل حراماً، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة.

٣٥١١- وعن الباقر عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ عن خيار العباد قال: الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا.

٣٥١٢- وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن أمة نبي قبلي، أما واحدة فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر

﴿ النهاية والقاموس الأول ﴾

والركاز - كما في الخصال: ٢٥٥/١ - النعمة، كأنه يريد أن في اتخاذ الطعام للقدم من مكة غيمة لصاحبه من الثواب للجهل، ولم أجده في الكتب الموجودة عندي.

وقال الجزري: الوكرة الطعام على البناء، والتوكير الإطعام، وكذا قال الفهرورزآبادي، وأما الوكار فلم أجده. وفي الخصال: يقال للطعام الذي يذمى إليه الناس عند بناء الدار وشرائها الوكر، والوكار منه.

الله ﷻ إليهم، ومن نظر الله ﷻ إليه لم يعذبه أبداً.
وأما الثانية فإنّ خلوف أفواههم عند الله ﷻ أطيب من ريح المسك.
وأما الثالثة فإنّ الملائكة يستغفرون لهم في ليلهم ونهارهم.
وأما الرابعة فإنّ الله ﷻ يأمر جنّته أن استغفري وتزني لعبادي فيوشك أن
يذهب عنهم نصب^(١) الدنيا وأذاها، ويصبروا إلى جنّتي وكرامتي.
وأما الخامسة فإذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعاً، فقال رجل: في ليلة
القدر يا رسول الله؟ فقال: ألم تر إلى العمال إذا فرغوا من أعمالهم وقّوا.
٣٥١٣- وعن رجل من أهل الشام عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من شرّ خلق
الله ﷻ؟ قال: خمسة: إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ذو
الأوتاد^(٢)، ورجل من بني إسرائيل ردّهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة
يباع على كفر عند باب لد^(٣)، قال: ثم قال: إني لمّا رأيت معاوية يباع عند
باب لد ذكرت قول رسول الله ﷺ فلحقت بعليّ ﷺ فكنت معه.
٣٥١٤- وعن معاذ قال: قلت يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من
النار، قال: يا معاذ، لقد سألت عن شيء عظيم! إنّه ليسيرٌ على من يسره الله:
تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلّة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان،
وتحجّ البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلاً.

١. نهيّ الرجل - بالكسر - نهيّاً: تمنع (الصحيح: ١/ ٢٢٥).

٢. الأوتاد: جمع وتد - بالكسر - وهو أنصع من الفتح. قيل: كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض أو على خشب ووُتد يديه
ورجله بأربعة أوتاد ثم تركه على حاله (مجمع البحرين: ٤ / ٤٦١).

٣. لد: موضع بالشام. وقيل: ببلسطن (النهاية: ٤ / ٧٤٥).

الفصل الثاني

مما روته العامة عن النبي ﷺ

٣٥١٥- روي عن النبي ﷺ أنه قال: من أهان خمساً خسر خمساً: من استخفّ بالعلماء خسر الدين، ومن استخفّ بالأمراء خسر الدنيا، ومن استخفّ بالجيران خسر المنافع، ومن استخفّ بالأقرباء خسر المروءة، ومن استخفّ بأهله خسر طيب عيشه.

٣٥١٦- وقال ﷺ: إن الله تعالى لا يعطي أحداً خمساً إلّا وقد أعدّ له خمساً آخر: لا يعطيه الشكر إلّا وقد أعدّ له الزيادة، ولا يعطيه الدعاء إلّا وقد أعدّ له الإجابة، ولا يعطيه الاستغفار إلّا وقد أعدّ له القبول، ولا يعطيه الصدقة إلّا وقد أعدّ له الخلف، ولا يعطيه الإيمان إلّا وقد أعدّ له الجنة.

٣٥١٧- وقال ﷺ: اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل شببك^(١)، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وصحتك قبل سقمك، وحياتك قبل مماتك.

٣٥١٨- وقال النبي ﷺ: خمسٌ بخمس، قيل: يا رسول الله، ما خمسٌ بخمس؟ قال: ما تقض قومٌ العهد إلّا سلّط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلّا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة^(٢) إلّا فشا فيهم الموت، ولا طفقوا

١. رواه الشيخ في الأمالي في وصاياه ﷺ لأبي ذر.

٢. وفي الوسائل في كتاب الجهاد باب تحريم التطاهر بالمنكرات: إذا ظهر الزنى من بعدي كثر موت المفجأة، ولعل المراد من

الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر.

٣٥١٩- وقال ﷺ: من فعل خمسة أشياء فلا بد له من خمسة، ولا بد لصاحب الخمسة من النار: الأول: من شرب المثلث^(١) فلا بد له من شرب الخمر، ولا بد لشارب الخمر من النار.

الثاني: من جالس النساء فلا بد له من الزنى، ولا بد للزاني من النار.
الثالث: من لبس الثياب الفاخرة فلا بد له من التكبر، ولا بد للمتكبر من النار.

الرابع: من جلس على بساط السلطان فلا بد أن يتكلم بهوى السلطان، ولا بد لصاحب الهوى من النار.

الخامس: من باع واشترى بلا فقه فلا بد له من الربا، ولا بد لأكل الربا من النار.

٣٥٢٠- وقال ﷺ: اجلسوا عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى المحبة.

٣٥٢١- وقال النبي ﷺ: سيأتي زمان على أمتي يحبون خمساً وينسون خمساً: يحبون الدنيا وينسون الآخرة، ويحبون المال وينسون الحساب، ويحبون النساء وينسون الحور، ويحبون القصور وينسون القبور، ويحبون النفس وينسون الرب، أولئك بريئون مني وأنا بريء منهم.

﴿ للفاحشة هنا: الزنى، ومن الموت: للنجاة. ﴾

١. المثلث من الشراب: ما طبع من عصر العنب حتى ذهب ثلثه وبقي ثلثه ويسمى بالطلاء بالكسر والدم كما في القاموس والمجمع وغيرهما، والذي يظهر منه هنا هو ما ذهب ثلثه وبقي ثلثه. كما ورد في روايات الصريح أن بعض الناس كانوا يشربونه على الثلث.

٣٥٢٢- وقال ﷺ: آمركم بخمس: بالجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله. وإنه من خرج من الجماعة قيد^(١) شبر فقد خلع ربة الإسلام^(٢) من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى بدعوى الجاهلية فهو مَن جثا في جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

٣٥٢٣- وقال ﷺ: لي خمسة أسماء: محمدٌ ﷺ وأحمد، والمحيي^(٣)، والهاشر^(٤)، والعاقب^(٥).

-
١. القيد - بالكسر - : القُدْر. ومعناه: قُدْر شبر، يريد المبالغة في عدم المغارقة (مجمع البحرين: ٣ / ٥٧٤).
 ٢. الربة - في الأصل - : عروءة في جبل تُجمل في حق البهية أو يدها تسكها، فاستمارها للإسلام يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام؛ أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه (النهاية: ٢ / ١٩٠).
 ٣. لمحوه آثار الجاهلية من شرك ونحوه.
 ٤. الهاشر: اسم له ﷺ، لأنه مجاهد أو لجلاته عن وطنه أو لحشره الناس وجمعهم على ملة واحدة أو لحشرهم إلى الجهاد.
 ٥. العاقب: الذي يخلف السيد، ويتلوّه، فهو ﷺ يخلف الأنبياء ﷺ.

الفصل الثالث

مما روته الخاصة والعامة عن النبي ﷺ

٣٥٢٤- ومما أوصى النبي ﷺ علياً عليه السلام فقال: يا عليّ: خمسة تميت القلب: كثرة الأكل، وكثرة النوم، وكثرة الضحك، وكثرة همّ القلب، وأكل الحرام يطرد الإيمان. وخمسة تنور القلب: كثرة قراءة قل هو الله أحد، وقلة الأكل ومجالسة العلماء، والصلاة في الليل، والمشي في المساجد. يا عليّ، وخمسة تجلو القلب وتذهب القساوة: مجالسة العالم، ومسح رأس اليتيم، وكثرة الاستغفار بالأسحار، والسهر الكثير، والصوم. يا عليّ، وخمسة تزيد في النظر: النظر إلى الكعبة، والنظر في المصحف، والنظر إلى الوالدين، والنظر إلى وجه العالم، والنظر إلى الماء الجاري. يا عليّ، خمسة تسرع في الشيب: كثرة الدّين، وكثرة الطيب، وكثرة البخور، وكثرة البلغم^(١).

يا عليّ، اصنع المعروف ولو إلى السفلة - الذي إذا عظم لم يتعظ، وإذا زجر لم ينزجر، ولا يبالي بما قال ولا بما قيل له - إلى آخر الوصية. ٣٥٢٥- وقال النبي ﷺ: إذا شرب الرجل شربة من الخمر ابتلاه الله بخمسة أشياء: الأول: قساوة قلبه. الثاني: يتبرأ منه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع

١. كذا، ولم يذكر الغامض.

الملائكة. والثالث: يتبرأ منه جميع الأنبياء. والرابع: يتبرأ منه الجبار^(١).
والخامس: أدخله النار.

٣٥٢٦- وقال ﷺ: خمس من خان الله فيها لقي الله يوم القيامة وقد برئ من رحمته ومصيره إلى النار: من خان الله في وضوئه ولم يتعمه كما أمره نبي الله، ومن خان الله في صلاته فلم يصلها كما أمره نبي الله، ومن خان الله في صومه فلم يصمه كما أمره نبي الله، ومن خان الله في حجّه فلم يحج كما أمره نبي الله، ومن خان الله في زكاته فلم يقضها كما أمره نبي الله.

٣٥٢٧- وقال ﷺ: إن الله يباهي الملائكة بخمسة: المجاهدين، والفقراء، والشباب الذين يعرفون نواصيهم^(٢) لله تعالى، وغني يعطي الفقير كثيراً ولا يمنّ عليه، ورجل يبكي من خشية الله تعالى في خلوة.

٣٥٢٨- وقال النبي ﷺ: خمسة أشياء حسنة في خمسة من الناس: العمل، والعدل، والسخاوة، والصبر، والحياء.

العمل في العلماء، والعدل في السلاطين، والسخاوة في الأغنياء، والصبر في الفقراء، والحياء في النساء.

العلم بلا عمل كالبيت بلا سقف، والسلطان بلا عدل كالنهر بلا ماء، والغني بلا سخاوة كالشجر بلا ثمرة، والفقير بلا صبر كالقنديل بلا ضياء، والنساء بلا حياء كالطعام بلا ملح.

٣٥٢٩- وقال ﷺ: حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتسميت العاطس^(٣).

٣٥٣٠- وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: من يأخذ مني هؤلاء الكلمات فيعمل بهنّ

١. من أساء الله تعالى الجبار، وسنأه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي (النهاية: ١/ ٢٢٨).

٢. الناصية، قصاص الشر فوق الجبهة، والجمع النواصي (مجمع البحرين: ٤/ ٣٢٤).

٣. تسميت العاطس: الدعاء له بقول يرحمك الله، من سمعت يسمعت.

أو يعلم من يعمل بهن؟ قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

٣٥٣١- وقال رسول الله ﷺ: أحب الصبيان لخمس: الأول: أنهم هم البكاؤون. والثاني: يتمرغون بالتراب. والثالث: يختصمون من غير حقد. والرابع: لا يذخرون لغد شيئاً. والخامس: يعثرون ثم يخربون.

٣٥٣٢- وقال ﷺ للحسين بن علي رضي الله عنهما: اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس، وارض بقسم الله تكن أغنى الناس، وكف عن محارم الله تكن أروع الناس، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً.

٣٥٣٣- وقال ﷺ: شدائد الدنيا خمسة: الذين ولو كان درهماً، والفرقة ولو كانت ستوراً^(١)، والسؤال وإن كان خردلاً^(٢)، والسفر وإن كان ميلاً، والبنت وإن كانت واحدة.

٣٥٣٤- وقال ﷺ: ألا أدلكم على أكسل الناس، وأسرق الناس، وأبخل الناس، وأجفى الناس، وأعجز الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم فلا يسلم عليه، وأما أكسل الناس فعبث صحيح فارغ لا يذكر الله بشقة ولا بلسان^(٣)، وأما أسرق الناس فالذي يسرق من صلاته تلف كما يلف الثوب الخلق^(٤) فيضرب بها وجهه، وأما أجفى الناس فرجل ذكرت

١. السور: حيوان معروف يألف البيوت، ولعل المراد أن المفارقة شديدة من شدائد الدنيا ولو كان مفارقة ستور، إذ قد يحصل للإنسان أنس به.

٢. الخردل: حب صغير جداً أسود مفرح، أي وإن كان السؤال طلب خردل.

٣. لأن من الأذكار ما لا يحتاج في التفوه به إلى الشفة نحو لا إله إلا الله، وبالله، ومنها ما يحتاج إلى الشفة إذا كان فيه من الحروف الشفوية.

٤. شيء خلق باللسان العرب: ١٠ / ٨٨.

بين يديه فلم يصلّ عليّ، وأمّا أعجز الناس فمن عجز عن الدّعاء.

٣٥٣٥- وقال النبي ﷺ: ذهب عمر من لم يصرفه في صالح العلم، وذهب علم من لم يصرفه في صالح العمل، وذهب عمل من لم يضبطه بالإخلاص، وذهب إخلاص من لم يحطه^(١) بالاستقامة، وذهبت استقامة من لم يحطها بالخاتمة، وذلك لأنّ ملاك الأعمال خواتيمه.

٣٥٣٦- وقال ﷺ: ألا وإنّ القبر ينادي بخمس كلمات فيقول: يابن آدم! تمشي على ظهري ومصيرك في بطني! تفرح على ظهري ثمّ تحزن في بطني! تذبّ على ظهري وتعذب في بطني! تضحك على ظهري وتبكي في بطني! تأكل الحرام على ظهري ثمّ تأكلك الديدان في بطني.

٣٥٣٧- وقال النبي ﷺ: القبر ينادي بخمس كلمات: أنا بيت الوحدة؛ فاحملوا إليّ أنيساً، وأنا بيت الحيّات؛ فاحملوا إليّ ترياقاً، وأنا بيت الظلم^(٢) فاحملوا إليّ سراجاً، وأنا بيت التراب فاحملوا إليّ فراشاً، وأنا بيت الفقر فاحملوا إليّ كنزاً.

٣٥٣٨- وقال ﷺ: لا يكمل إيمان العبد بالله حتّى يكون فيه خمس خصال: التوكّل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضاء بقضاء الله، والصبر على بلاء الله؛ إنّه من أحبّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الإيمان.

٣٥٣٩- وقال النبي ﷺ: سألت جبرئيل عليه السلام عن الصدقة، فقال: يا محمّد خمسة أوجه: الواحدة بعشرة، والواحدة بسبعين، والواحدة بسبعمئة، والواحدة بسبعين ألفاً، والواحدة بمائة ألف، فقلت: يا جبرئيل أخبرني عن الواحدة بعشرة، فقال: تدفعها إلى رجل صحيح اليدين والرجلين والعينين، والواحدة التي

١. أحاط بالأمر أي أهدى به من جوانبه. والمراد الإحاطة بالإخلاص من جوانبه بحيث لا يشوبه شرك من أي جهة.

٢. كذا. والظاهر أنّه الظلمة كما في مصادر أخرى.

بسبعين تدفعها إلى زمن^(١)، والتي بسبعمائة تدفعها إلى الوالدين، والتي بسبعين ألفاً تدفعها إلى الأموات، والتي بمائة ألف تدفعها إلى طالب العلم.
 ٣٥٤٠- وقال ﷺ: نزل القرآن على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال؛ فأحلوا الحلال، وحرموا الحرام، واعملوا بالمحكم، وآمنوا بالمتشابه^(٢)، واعتبروا بالأمثال.

٣٥٤١- وقال النبي ﷺ: علامة المؤمن خمسة: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة^(٣)، والصبر على المصيبة، والصدق عند الخوف، والحلم عند الغضب.

٣٥٤٢- وقال ﷺ: من أضاف واحداً فكأنما أضاف آدم، ومن أضاف اثنين فكأنما أضاف آدم وحواء، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ومن أضاف أربعة فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى صلاة الخمس في جماعة.

٣٥٤٣- وقال النبي ﷺ: إن في جمع المال خمسة أشياء: العناء في جمعه، والشغل عن ذكر الله بإصلاحه، والخوف من سالبه وسارقه، واحتمال اسم البخل لنفسه، ومفارقة الصالحين لأجله.

وفي تفريقه خمسة أشياء: راحة النفس من طلبه، والفراغ لذكر الله من حفظه، والأمن من سالبه وسارقه، واكتساب اسم الكرام لنفسه، ومصاحبة الصالحين.

٣٥٤٤- وروي أن خمسة أشياء تورث الحفظ: أكل الحلو، وأكل اللحم ممّا يلي العنق، وأكل العدس، وأكل الخبز البارد، وقراءة آية الكرسي.

٣٥٤٥- وقال ﷺ: خمسة من مصائب الآخرة: فوات الصلاة، وموت العالم، ورد

١. الزّمن: الذي أصابته الزّمانة؛ وهي عاهة ومرض يدوم زماناً طويلاً، أو عدم بعض الأعضاء.

٢. مضى الكلام في معنى المحكم والمتشابه.

٣. أي قلة المال والفق.

السائل، ومخالفة الوالدين، وفوت الزكاة.

وخمسة من مصائب الدنيا: فوت الحبيب، وذهاب المال، وشماتة الأعداء، وترك العمل، وامرأة السوء.

٣٥٤٦- وقال رسول الله ﷺ: خمسة يظلمهم الله تعالى تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله: المصلين والمزكين أموالهم، والصائمين، والمجاهدين في سبيل الله، والحجاج إلى بيت الله الحرام.

الفصل الرابع

مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣٥٤٧- قال عليه السلام: لولا خمس خصال لصار الناس كلهم صالحين: أولها القناعة بالجهل، والحرص على الدنيا، والشح بالفضل، والرياء في العمل، والإعجاب بالرأي.

٣٥٤٨- وقال عليه السلام: رأيت جميع الأخلاء فلم أر خليلاً أفضل من حفظ اللسان، ورأيت جميع اللباس فلم أر لباساً أفضل من الورع، ورأيت جميع الأموال فلم أر مالاً أفضل من القناعة، ورأيت جميع البر فلم أر برّاً أفضل من الرحمة والشفقة، وذقت جميع الأطعمة فلم أر طعاماً ألذ من الصبر.

٣٥٤٩- وقال عليه السلام: ختمت التوراة بخمس كلمات، فأنا أحب أن أطالعها في صبيحة كل يوم: الأول: العالم الذي لا يعمل بعلمه فهو وإبليس سواء.

والثاني: سلطان لا يعدل برعيته فهو وفرعون سواء.

والثالث: فقير يتذلل لغني طمعاً في ماله فهو والكلب سواء.

والرابع: غني لا ينتفع بماله فهو والأجير سواء.

والخامس: امرأة تخرج من بيتها بغير ضرورة هي والأمة سواء.

٣٥٥٠- وقال عليه السلام: احفظوا عني خمساً، فلو ركبتم الإبل لأنضيتموهن^(١) في طلبهن

قبل أن تدركوهم: لا يرجون عبد إلا ربّه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحيي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحيي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.

٣٥٥١- وسئل ﷺ عن العبودية، قال: العبودية خمسة أشياء: خلّو البطن، وقراءة القرآن، وقيام الليل، والتضرّع عند الصبح، والبكاء من خشية الله.

٣٥٥٢- وقال ﷺ: المؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نورٌ ومخرجه نورٌ، وعلمه نورٌ، وكلامه نورٌ ومنظره يوم القيامة إلى النور.

٣٥٥٣- وقال ﷺ: خصصنا بخمسة: بفصاحةٍ وصباحةٍ وسماحةٍ^(١) ونخوةٍ^(٢) وحظوةٍ عند الناس^(٣).

٣٥٥٤- وقال عليّ ﷺ: العلم لا يحصل إلا بخمسة أشياء: أوّلها: بكثرة السؤال. والثاني: بكثرة الاشتغال. والثالث: بتطهير الأفعال. والرابع: بخدمة الرجال. والخامس: باستعانة ذي الجلال.

٣٥٥٥- وقال ﷺ: إن في جهنم رحيّ تطحن، أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقالوا: ما طحنها يا أمير المؤمنين؟ فقال: العلماء الفجرة، والفقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة.

٣٥٥٦- وعن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ: أن أمير المؤمنين ﷺ كتب إلى عمّاله: أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطورككم، واحذفوا عني فضولكم، واقتصدوا قصد المعاني، وإياكم والإكثار؛ فإن أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار.

٣٥٥٧- وقال عليّ ﷺ: خمسة أشياء يجب على القاضي الأخذ فيها بظاهر الحكم:

١. السماحة: للجود (لسان العرب: ٢ / ٤٨٩).

٢. لعلّ المراد النخوة عند الباطل فيمن عليه مرور الكرام، ولا يقربه، أو المراد الفخر بالنيّة والإمامة وطهارة الآباء والأكمهات.

٣. الحظوة: للسكينة والمنزلة للرجل من ذي سلطان ونحوه (لسان العرب: ١٤ / ١٨٥). وفي الأصل: «حظوة عند النساء».

الولاية، والمناكح، والمواريث، والذبايح، والشهادات: إذا كان ظاهر الشهود مأموناً جازت شهادتهم ولا يسأل عن باطنهم.

٣٥٥٨- وقال ﷺ: التَّبَاقُ خَمْسَةٌ: أنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش، وخبّاب سابق النبط^(١).

٣٥٥٩- عن الحسين بن عليّ ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشَّام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ • وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ • وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ» من هم؟

٣٥٦٠- فقال ﷺ: قاييل يفرّ من هابيل، والذي يفرّ من أمّه موسى ﷺ، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم ﷺ، والذي يفرّ من صاحبه لوط ﷺ، والذي يفرّ من ابنه نوح، والذي يفرّ من بنيه كنعان.

٣٥٦١- قال ابن بابويه ﷺ: إنّما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقّها، وإبراهيم ﷺ إنّما يفرّ من الأب المشرك المربّي لا من الأب الوالد وهو تاريخ.

٣٥٦٢- وعنه ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشَّام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية، فقال: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمّد «صلّى الله عليه وعليهم».

٣٥٦٣- وقال عليّ ﷺ: قَسَمْتُ أُمُورَ النَّاسِ إِلَى خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ قِسْماً: خَمْسَةٌ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ، وَخَمْسَةٌ بِالْاجْتِهَادِ، وَخَمْسَةٌ بِالْعَادَةِ، وَخَمْسَةٌ بِالْجَوْهَرِ^(٢)، وَخَمْسَةٌ بِالْوَرَاثَةِ.

فَأَمَّا الَّتِي بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فَالْعَمْرُ، وَالرِّزْقُ، وَالْأَجَلُ، وَالْوَلَدُ، وَالسُّلْطَانُ.

١. النبط: جبل معروف، كانوا ينزلون بالبطائح بين المراتين (النهاية: ٩/٥).

٢. جواهر الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وكلّ حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، وما يقابل العرض. والمراد هنا المعنى الأول.

وأما التي بالاجتهاد فالعلم، والكتابة، والفروسيّة، والجنتّة، والنار.

وأما التي بالعادة فالأكل، والنوم، والمشى، والنكاح، والتغوّط.

وأما التي بالجوهر فالمرّة، والأمانة، والسخاء، والصدق، والتواصل.

وأما التي بالوراثّة فالشكل، والجسم، والهيئة، والذهن، والخلق^(١).

٣٥٦٤- ومن كلام عليّ عليه السلام: من صرف يومه في غير حقّ قضاءه، أو فرض أدّاه، أو حمديّ

حصّله، أو خيريّ أسّسه، أو علم اقتبسه، فقد عوّ يومه.

٣٥٦٥- القرآن أمرٌ زاجرٌ، وصامتٌ ناطقٌ، حجّة الله على خلقه.

٣٥٦٦- العجز آفةٌ، والصبر شجاعةٌ، والزهد ثروةٌ، والورع جنتٌ، ونعم القرين الرضى.

٣٥٦٧- ينبغي أن يكون التّفاخر بعليّ^(٢) اللهم، والوفاء بالذّم، والمبالغة في الكرم، لا

ببوالي^(٣) الرّم^(٤)، ورذائل الشّيم.

٣٥٦٨- العجلة في الأمور مكسبةٌ للمذلة، وزمامٌ للتّدامة، وسلبٌ للمرّوءة، وشينٌ

للحجى^(٥)، ودليلٌ على ضعف العقيدة.

٣٥٦٩- ينبغي للعاقل أن يحترس [من] سكر المال، وسكر العلم، وسكر القدرة،

وسكر المدح، وسكر الشّباب، فإنّ^(٦) لكلّ (واحدٍ من)^(٧) ذلك رياحاً^(٨)

خبیثةً، تسلب العقل وتستخفّ الوقار.

٣٥٧٠- (قال عليه السلام في ذكر القرآن الكريم): نورٌ لمن استضاء به، وشاهدٌ لمن خاصم به،

١. الخلق بالضمّ السجّية والطبع، وهذا معنى دقيق في معرفة الإنسان وسجاياه وتأثير الوراثّة فيه.

٢. التّاسخ: يملؤ.

٣. بلي الثوب: خَلِيقٌ وَزَتْ (أقرب الموارد: بلي).

٤. الرّم: البطائم البالية (أقرب الموارد: رمم).

٥. الحجى: التّسلّ والفتنة (لسان العرب: حجوا).

٦. أقيتهاه من بالي التّسخ.

٧. التّاسخ: زان.

٨. لمس في التّاسخ.

٩. المرمر - ط التّجف - والتّاسخ: ربحاً.

- وفلج^(١) لمن حاج به، وعلم^(٢) لمن وعى^(٣)، وحكم لمن قضى.
- ٣٥٧١- لا تصحب الجاهل، فإن فيه خصلاً، فاعرفوه بها: يفضب من غير غضب، ويتكلم في غير نفع، ويعطي في غير موضع الإعطاء، ولا يعرف صديقه من عدوه، ويفشي سرّه إلى كلّ أحد.
- ٣٥٧٢- ما ولدتم للتراب، وما بنيتم للخراب، وما جمعتم للذهاب، وما عملتم ففي كتاب مذخر^(٤) ليوم الحساب.
- ٣٥٧٣- ليس شيء أحسن من عقل زانه علم، ومن علم زانه حلم، ومن حلم زانه صدق، ومن صدق زانه رفق، ومن رفق زانه تقوى.
- ٣٥٧٤- من علم أنّه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عما ترك، ويفتقر إلى ما قدّم، كان حريّاً بقصر الأمل، وطول العمل.
- ٣٥٧٥- من كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.
- ٣٥٧٦- الموت راحة للشيخ الفاني من العمل، وللشابّ السقيم^(٥) من السقم، وللغلام الناشئ من استقبال الكد والجمع لغيره، ولمن ركبه الدّين من غرمانه، وللمطلوب بالوتر^(٦)، وهو في جملة الأمر، أمنية كلّ ملهوف مجهود.
- ٣٥٧٧- المؤمن لا يعير أخاه، ولا يخونه، ولا يتهمه، ولا يخذله، ولا يتبرأ منه.
- ٣٥٧٨- المؤمنون لأنفسهم متهمون، ومن فارق زلهم وجلون، وللدنيا عاتقون^(٧)، وإلى الآخرة مشتاقون، وإلى الطّاعات مسارعون.

١. الفلج: الطلوع والقور (لسان العرب: فلج).

٢. الفرر - ط التجف - والترجمة: وجلم.

٣. وعى: حفظ (المجمع: وعى).

٤. الترجمة: المكتّاب مذخر.

٥. الحكم: المسقام.

٦. الوتر: الجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهج أو سبي (لسان العرب: وتر).

٧. عاتقون: كاهنون (لسان العرب: عاتق).

الفصل الخامس

مما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٣٥٧٩- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام الكبائر خمساً: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، والفرار من الزحف، والتعزّب بعد الهجرة.

٣٥٨٠- وعن عبيد بن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله: أخبرني عن الكبائر فقال: هنّ خمس، وهنّ ممّا أوجب الله عليهنّ النار، قال الله عليه السلام: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا»، وقال: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَقَالَ: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تَتْلُوهُمْ الْأَذْبَانَ» إلى آخر الآية، ورمي المحصنات^(١) الغافلات، وقتل المؤمن متعمداً.

٣٥٨١- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصداقة محدودة؛ فمن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه إلى كمال الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء من تلك الحدود فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة:

أولها: أن تكون سريره وعلايته لك واحدة. والثانية: أن يزينك زينته ويشينك شينه. والثالثة: أن لا يغيّره مال ولا ولاية. والرابعة: لا يمنعك شيئاً

١. المحصنات: المتغفّات وذوات الأزواج.

مما تصل إليه قدرته. والخامسة: لا يسلمك عند النكبات.

٣٥٨٢- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من لم يكن فيه خصلة منها فليس فيه كبير مستمتع:

أولها: الوفاء، والثانية: التدبير، والثالثة: الحياء، والرابعة: حسن الخلق، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - : الحرّة.

٣٥٨٣- وقال عليه السلام: خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب، فأولها: صحّة البدن. والثانية: الأمن. والثالثة: السعة في الرزق. والرابعة: الأنيس الموافق، قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة، والوالد الصالح، والخليط الصالح. والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - : الدعة.

٣٥٨٤- وقال عليه السلام: لا يقسم بين العباد أقل من خمس: اليقين، والقنوع، والصبر، والشكر، والذي يحمل هذا كله العقل.

٣٥٨٥- وعنه عليه السلام أنه قال: قال إبليس: خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله من نية صادقة فأتكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على العصية حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرضقه.

٣٥٨٦- عن عذّة من أصحابنا يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: خمسة لا يعطون من الزكاة: الولد، والوالدان، والمرأة، والمملوك؛ لأنه يجب على الرجل النفقة عليهم.

٣٥٨٧- وعنه عليه السلام قال: خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا: الرمان أيا إلميسي^(١)، والتفاح، والسفرجل، والعنب، والرطب المشان^(٢).

١. الإلميس: الفلاة ليس بها نبات. والرمان الإلميسي كأنه منسوب إليه (القاموس المحيط: ٢/ ٢٥٢).

٢. المشان: نوع من التمر، أو هو أطيبه.

٣٥٨٨- وعن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا أخبركم بخمسة لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه؟ قال: قلت: بلى، قال: إن الله عليه السلام عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليمٌ خبيرٌ.

٣٥٨٩- وعنه عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلة المراء، وحلمه، وصبره، وحسن خلقه.

٣٥٩٠- عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما شيعة جعفر من كف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، وإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر عليه السلام.

٣٥٩١- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمسة يتمون في سفر كانوا أو في حضر: المكارى، والكري^(١)، والاشتقان، وهو البريد، والرّاعي، والملاح؛ لأنه عملهم.

٣٥٩٢- وعنه عليه السلام: خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني، والسفاني، والمنادي من السماء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكية.

٣٥٩٣- وقال عليه السلام: شاور في أمورك ما يقتضي الدين من فيه خمس خصال: عقلٌ وعلمٌ وتجربةٌ ونصحٌ وتقوى؛ فإن لم تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكل فإن ذلك يؤدبك إلى الصواب.

٣٥٩٤- روي عن زكريا بن مالك الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن قول الله عليه السلام: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، قال: أما خمس الرسول فلا قاربه، وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه، واليتامى أهل بيته، فجعل هذه الأربعة سهماً فيهم، وأما المساكين وأبناء السبيل فقد علمت أننا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا، فهي للمساكين وأبناء السبيل.

١. الكري - بالفتح - المكثري، فعل بمعنى مفتعل، وقد يجهى بمعنى المكري.

الفصل السادس

مما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام

٣٥٩٥- عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: بني الإسلام على خمس: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة، من لم يكن عنده مال لم يكن عليه الزكاة، ومن لم يكن عنده مال فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلى قاعداً، وأفطر شهر رمضان، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذو مال أو لا مال له فهي لازمة.

٣٥٩٦- وعن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا بكر، أتدري كم الصلاة على الميت؟ قلت: لا، قال: أخذت الخمس من خمس صلوات من كل صلاة تكبيرة.

٣٥٩٧- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن آدم عليه السلام انتهى فأكهة، فانطلق هبة الله ^(١) يطلب له فأكهة، فاستقبله جبرئيل عليه السلام فقال له: أين تذهب يا هبة الله؟ فقال هبة الله: إن آدم يشتكي، وإنه انتهى فأكهة، قال: ارجع؛ فإن الله تعالى قد قبض روحه، قال: فرجع فوجده قد قبضه الله تعالى، فغسلته الملائكة، ثم وضع، وأمر هبة الله أن يتقدم فيصلي عليه والملائكة خلفه، وأوحى الله تعالى إليه أن يكبر

١. هبة الله: هو شيت بن آدم وصيه.

خمساً وأن يسأله^(١) ويستوي قبره، ثم قال: هكذا فاصنعوا بموتاكم.
 ٣٥٩٨- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى النبي ﷺ يقوم فأمر بقتلهم، وخلق رجلان من بينهم، فقال الرجل: يا نبي الله، كيف أطلقت عني من بينهم، قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله ﷻ أن فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله: الفيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة، فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله ﷺ قتالاً شديداً حتى استشهد.

٣٥٩٩- وقال الكاظم عليه السلام: قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال: لا تنس صحتك، وقوتك، وفراغك، وشبابك، ونشاطك أن تطلب بها الآخرة.

٣٦٠٠- عن إسماعيل بن يزيد قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يجتمع المال إلا بخمس خصال: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة رحم، وإيثار الدنيا على الآخرة.

٣٦٠١- وعن أبي الصلت عن الرضا عليه السلام يقول: أوحى الله ﷻ إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه.

قال: فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم، فوقف وقال: أمرني ﷻ أن أكل هذا وبقي متحيراً، ثم رجع إلى نفسه فقال: إن ربي جلّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله، فلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة، فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله.

ثم مضى فوجد طشتاً من ذهب فقال: أمرني ربي ﷻ أن أكنم هذا فحفر له موضعاً وجعله فيه وألقى عليه التراب ومضى، فالتفت فإذا الطشت قد

١. أي ويسأل الله سبحانه في التكريرات ويدعو.

ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربي ﷻ.

فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربي أنا أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه فقال له البازي: أخذت مني صيدي وأنا خلفه منذ أيام! فقال: أمرني ربي أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه.

ثم مضى فإذا هو بلحم ميتة مدود، فقال: أمرني ربي ﷻ أن أهرب منه فهرب.

ورجع فرأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به، فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا، قيل له: أما الجبل فهو الغضب؛ إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها.

وأما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتبه العبد وأخفاه أبى الله ﷻ إلا أن يظهره لمن يزيّنه به مع ما يذخره له من ثواب الآخرة.

وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله، واقبل نصيحته.

وأما البازي فهو الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

وأما اللحم المتتن فهو الغيبة فاهرب منها.

٣٦٠٢- وعن طاووس اليماني قال: سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول: علامات المؤمن خمس، قلت: وما هن يا بن رسول الله؟ قال: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف.

٣٦٠٣- وقال ﷺ: خمس خصال إذا اجتمعت في المؤمن كان على الله أن يوجب له الجنة: النور في القلب، والفقه في الإسلام، والورع في الدين، والمودة في الناس، وحسن السيمة^(١) في الوجه.

١. السيمة - بالكسر - : العلامة (القاموس المحيط: ٤ / ١٣٣).

٣٦٠٤- وعن موسى بن جعفر عليه السلام: خمسٌ من السنن في الرأس، وخمس في الجسد؛ فأما التي في الرأس: فالسواك، وأخذ الشارب، وفرق الشعر، والمضمضة، والاستنشاق، وأما التي في الجسد: فالختان، وحلق العانة، وتنف الإبطين، وتقليم الأظفار، والاستنجاء.

٣٦٠٥- عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تعاد الصلاة إلا من خمسة: الطهور، والوقت، والقبلة، والركوع، والسجود.

٣٦٠٦- ثم قال عليه السلام: القراءة سنة والتشهد سنة، ولا تنقض السنة الفريضة.

٣٦٠٧- عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خمسة يجتنبون على كل حال: المجذوم، والأبرص، والمجنون، وولد الزنى، والأعرابي^(١).

٣٦٠٨- وعن الرضا عليه السلام أنه قال: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء عليهم السلام: معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة وكثرة الطروقة^(٢).

٣٦٠٩- عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قلت: قولك مجّدوا الله في خمس، ما هي؟ قال: إذا قلت: سبحان الله وبحمده رفعت الله تبارك وتعالى عما يقول العادلون^(٣) به، فإذا قلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهي كلمة الإخلاص التي لا يقولها عبد إلا اعتقه الله من النار إلا المستكبرين والجبارين، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فوّض الأمر إلى الله ﷻ إلا المستكبر الذي يصّر على الذنب الذي قد غلبه هواه وآثر دنياه على آخرته، ومن قال: الحمد لله فقد أدى شكر كلّ نعمة لله ﷻ عليه.

٣٦١٠- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: أولوا العزم من الرسل خمسة: نوح، وإبراهيم،

١. الأعرابي: سكّان البادية خاصة.

٢. كثرة الطروقة: أي كثرة الجماع لئلا يحصل لهم الميل إلى الحرام.

٣. العادلون به: أي الذين يجمعون له عدلاً، وهم المشركون.

وموسى، وعيسى عليه السلام، ومحمد عليه السلام. (١)

٣٦١١- وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسى^(٢) في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة.

٣٦١٢- عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال: لا يخلو المؤمن من خمسة: مسواك، ومشط، وسجادة، وسبحة فيها أربع وثلاثون حبة، وخاتم عقيق.

٣٦١٣- وروي عن العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتغفير الجبين^(٣)، والجهير
ببسم الله الرحمن الرحيم.

٣٦١٤- وعن الحسن بن علي عليه السلام أنه جاء رجل وقال: أنا رجل عاص ولا صبر لي عن (على خ ل) المعصية، فعظني بموعظة، فقال عليه السلام: افعل خمسة أشياء واذنب ماشئت: لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت، واطلب موضعاً لا يراك الله واذنب ما شئت، واخرج من ولاية الله واذنب ما شئت، وإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت، وإذا أدخلك مالك النار فلا تدخل في النار واذنب ما شئت.

٣٦١٥- ومما أوصى به مولانا أبو عبد الله الحسين بن علي «صلوات الله عليهما» لجابر بن يزيد الجعفي قال: يا جابر، اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت لم تعرف، وإن غبت لم تفتقد، وإن قلت لم يقبل قولك، وإن شهدت لم تشاور، وإن خطبت لم تزوج.

أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كذبت فلا

١. المراد بأولي المزم أصحاب الشرائع المستغلة والكتب السماوية.

٢. نسات الشيء: إذا أخرته (النهاية: ٥ / ٤٤).

٣. التطهير: أن يسح الصلبي جبينه حال السجود على الفتر، وهو التراب. وعفره بعفر، تطهيراً: أي مرغفه (مجمع البحرين:

تغضب، وإن مدحت فلا تفرح، وإن ذممت فلا تجزع، وفكر فيما قيل فيك؛ فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله ﷻ عند غضبك من الحق أعظم مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت على خلاف ذلك فتواباً اكتسبته من غير تعب بذلك.

٣٦٦- وقال محمد الباقر عليه السلام: أوصاني أبي ﷻ فقال: لا تصحب خمسة ولا ترافقهم في الطريق: لا تصحب فاسقاً؛ فإنه بايعك بأكلة فما دونها. قلت: يا أبت، وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا تصحب البخيل؛ فإنه يقطعك في ماله أحوج ما كنت إليه، ولا تصحب كذاباً، فإنه بمنزلة السراب^(١) يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد، ولا تصحب الأحق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا تصحب قاطع رحم؛ فإنه وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

٣٦٧- قال الله تبارك وتعالى مخاطباً للنبي ﷺ: يا أحمد، هل تدري متى يكون العبد عابداً؟ قال: لا يا رب، قال: إذا اجتمع فيه خمس خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفه عما لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم في بكائه، وحياء يستحي في الخلاء^(٢)، وأكل ما لا بد منه، وبغض الدنيا لبغضي لها، ومحبة الأخيار لحبي إياهم.

٣٦٨- وفي الحديث: خمس من كن فيه كن عليه: النكث، والبغي، والمكر^(٣) والخداع، والظلم؛ أما النكث فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ نُكْثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ وأما المكر فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجِئُ^(٤) الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا

١. السراب: ما يشاهد عند نصف النهار في اشتداد الحر كأنه ماء، يضرب به المثل في الكذب والخداع.

٢. الخلاء: المكان لا شيء فيه (مجمع البحرين: ١ / ٦٩٨).

٣. المكر: صرف الغير عمداً بقصد هيملة، وذلك ضربان: محمود؛ وذلك بأن يتحرى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: ﴿وَلَا تُؤْخَذُ بِالْمَكْرِ الْخَيْرِ﴾ ومذموم؛ وهو أن يتحرى به فعل قبيح.

٤. حاق يحق - يائي - أي أحاط، حاق بهم الغلاب أي نزل بهم أي لا يهبط المكر السيئ إلا بأهله، وهو الماكر.

يَأْمُرُ بِهِ». وَأَمَّا الْبَغِي فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِفَيْكُمُ عَلَيَّ أَنْفُسُكُمْ» وَأَمَّا الْخَدَاعُ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ». وَأَمَّا الظُّلْمُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ».

٣٦١٩- ومن كتاب ابتلاء الأخيار: أن عيسى عليه السلام لقي إبليس وهو يسوق خمسة أحمر^(١) عليها أحمال، فسأله عن الأحمال فقال: تجارة أطلب لها مشترين، فقال: وما هذه التجارة؟ قال: أحدها الجور، قال: ومن يشتريه؟ قال: السلاطين، والثاني: الكبر، قال: ومن يشتريه؟ قال: الدهاقين^(٢)، والثالث: الحسد، قال: ومن يشتريه؟ قال: العلماء، والرابع: الخيانة، قال: ومن يشتريه؟ قال: التجار، والخامس: الكيد^(٣)، قال: ومن يشتريه؟ قال: النساء.

١. أحمر: جمع حمار.

٢. الدهقان - بطلت الدال وإن كان الضم أشهر الثلاثة - : رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة (مجمع البحرين: ٢ / ٦٤).

٣. الكيد: ضرب من الاحتيال وهو مذموم ومحمود. وإن كان يستعمل في المذموم أكثر.

الفصل السابع

مما ورد من كلام العلماء والزهاد والحكماء

٣٦٢٠- قال بعض العلماء: خمس من علامات المتقين: أولها لا يجالس إلا من يصلح معه الدين ويغلب الفرج واللسان^(١)، وإذا أصابه شيء عظيم من الدنيا رآه وبالأ^(٢)، وإذا أصابه شيء قليل من الدين اغتم لذلك، ولا يملأ بطنه من الحلال خوفاً أن يخالطه حرام، ويرى الناس قد نجوا ويرى نفسه قد هلك.

٣٦٢١- وقال بعض العلماء: قد خص الله آدم واختاره بخمسة أشياء: أولها: أنه خلقه بأحسن صورة بقدرته، والثاني: أنه علّمه الأسماء كلها، والثالث أمر الملائكة بأن يسجدوا له، والرابع أسكنه الجنة، والخامس جعله أبا البشر.

٣٦٢٢- واختار نوحاً عليه السلام بخمسة أشياء: أولها: أنه جعله أبا البشر؛ لأنّ الناس كلّهم غرقوا وصار ذريته هم الباقين. والثاني: أنه طال عمره ويقال: طوي لمن طال عمره وحسن عمله. والثالث: أنه استجاب دعاءه على الكفار وعلى المؤمنين^(٣). والرابع: أنه حمّله على السفينة. والخامس: أنه كان أول من

١. أي يمنحها عن شهواتها.

٢. الزبال - في الأصل - : القتل والمكروه (النهاية: ٥ / ١٤٦).

٣. أي للمؤمنين.

نسخ به الشرائع، وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الأخوات والعَمَّات والخالات^(١).

٣٦٢٣- واختار إبراهيم عليه السلام بخمسة أشياء: أولها أنه جعله أبا الأنبياء لأنه روي أنه خرج من صلبه ألف نبي من وقت زمانه إلى زمن النبي صلى الله عليه وآله، والثاني: أنه اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، والثالث: أنه أنجاه من النار، والرابع: أنه جعله للناس إمامًا، والخامس: أنه ابتلاه بكلمات فوقَّقه حتَّى أتمَّهَنَ.

٣٦٢٤- وقيل: خمس خصال من أقبح خصال الناس: العشق من الشيخ، والحدَّة^(٢) من السلطان، والكذب من ذوي الأحساب، والبخل من الغني، والحرص من العلماء.

٣٦٢٥- وقال بعض العلماء: إن التفكُّر على خمسة أوجه: ففكرة في آيات الله يتولَّد منها التوحيد واليقين، وفكرة في نعمة الله يتولَّد منها الشكر والمحبة، وفكرة في وعيد الله يتولَّد منها الرهبة، وفكرة في وعد الله يتولَّد منها الرغبة، وفكرة في تقصير النفس عن الطاعة مع إحسان الله يتولَّد منها الحياء.

٣٦٢٦- وقال بعضهم: من أراد العلم فعليه بخمس خصال: تقوى الله في السرِّ والعلانية، وقراءة آية الكرسي، ودوام الوضوء، وصلاة الليل ولو بركعتين، والأكل للقوَّة لا للشهوة.

٣٦٢٧- قال سفيان الثوري: لا يجتمع في هذا الزمان لأحد مالٌ إلَّا وعنده خمس خصال: طول الأمل، وحرصٌ غالب، وشحٌّ شديد، وقلة الورع، ونسيان الآخرة.

١. على خلاف فيه بين العلماء وبين الأخبار، وإن كان ظاهر الآية الأولى من سورة النساء يعطي ما ذكر في المتن قال الله تعالى: «الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...» إذ ظاهر «بَثَّ» منهما أن النسل كان منهما من دون دخل جَنِّي أو حور العين.

٢. المدة: ما يأخذ الإنسان من الغضب.

٣٦٢٨- وقال حاتم الأصم: العجلة من الشيطان إلا في خمس؛ فإنها من سنة رسول الله ﷺ: إطعام الضيف إذا نزل، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البنت إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا فرط^(١).

٣٦٢٩- وقال محمد الدوري: شقي إبليس لعنه الله بخمسة أشياء: لم يقر بالذنب، ولم يندم عليه، ولم يلم نفسه، ولم يعزم على التوبة، وقنط من رحمة الله.

٣٦٣٠- وسعد آدم ﷺ بخمسة أشياء: أقر بذنبه، وندم عليه، ولام نفسه، وأسرع في التوبة، ولم يقنط من رحمة الله.

٣٦٣١- وقال أبو زيد: علامة الانتباه خمس: إذا ذكر نفسه افتقر، وإذا ذكر ربه استغفر، وإذا ذكر الدنيا اعتبر، وإذا ذكر الآخرة استبشر، وإذا ذكر المولى افتخر.

٣٦٣٢- وقال شقيق البلخي: عليكم بخمسة خصال فاعملوها: اعبدوا الله بقدر حاجتكم إليه، وخذوا من الدنيا بقدر عمركم فيها، واعصوه بقدر طاقتكم بعبادته، وتزودوا بقدر مكنكم في القبر، واعملوا للجنة بقدر ما تريدون المقام فيها.

٣٦٣٣- وقال شقيق البلخي: اختار الفقراء خمساً، واختار الأغنياء خمساً؛ اختار الفقراء راحة النفس، وفراغ القلب، وعبودية الرب، وخفة الحساب، والدرجة العليا.

واختار الأغنياء تعب النفس، وشغل القلب، وعبودية الدنيا، وشدة الحساب، والدرجة السفلى.

٣٦٣٤- وقال شقيق بن إبراهيم: سألت سبعمئة عالم عن خمسة أشياء كلهم أجابوا بجواب واحد، فقلت: من العاقل؟ قالوا: من لم يحب الدنيا، فقلت: من الكيس؟ قالوا: من لم تغره الدنيا، فقلت: من الفني؟ قالوا: الذي يرضى بما قسم الله له، فقلت: من الفقير؟ قالوا: الذي قلبه مع طلب الزيادة، فقلت: من

١. قُرْط: أي شقيق وتقدم (النهاية: ٣/ ٤٣٤).

البخيل؟ قالوا: الذي يمنع حقَّ الله من ماله.

٣٦٣٥- وكان يقال: كلُّ الدنيا فضولٌ إلا خمسةً: خيرٌ يشبعه، وماءٌ يرويه، وثوبٌ يستتر به، وبيتٌ يسكنه، وعلمٌ يستعمله.

٣٦٣٦- وقال ذو النون المصري: علامة أهل الجنة خمس: وجهٌ حسنٌ، وخلقٌ حسنٌ، وصلةٌ رحم، ولسانٌ لطيفٌ، واجتنابُ المحارم.

وعلامة أهل النار خمسة: سوء الخلق، وقلبٌ قاسٍ، وارتكاب المعاصي، ولسانٌ سليطٌ، ووجهٌ حامض^(١).

٣٦٣٧- وقال الأنطاكي: خمسةٌ من دواء القلب: مجالسة الصالحين، وقراءة القرآن، وخلاء القلب، وقيام الليل، والتضرُّع عند الصلوة.

٣٦٣٨- وقال بعض الحكماء: من لم يخش الله لم ينج من زلَّة اللسان، ومن لم يخش قدومه على الله لم ينج من الحرام والشبهة، ومن لم يكن عن الخلق آيساً لم ينج من الطمع، ومن لم يكن على عمله حافظاً لم ينج من الرياء، ومن لم يستيقن بالله على احتراس قلبه لم ينج من الحسد.

٣٦٣٩- وقيل: إنَّ الحكماء نظروا فأروا مصائب العالم ومحنها في خمس: المرض في الغربة، والفقر في الشيب، والموت في الشباب، والعمى بعد البصر، والنكرة بعد المعرفة.

٣٦٤٠- وقيل: اتَّفَق حكماء الهند والروم وفارس أنَّ جميع الأمراض تتولَّد من خمسة أشياء: الأوَّل: كثرة الأكل. الثاني: كثرة المباشرة. الثالث: كثرة النوم في النهار. الرابع: قلَّة النوم في الليل. والخامس: شرب الماء في جوف الليل.

٣٦٤١- ومما روي: أنَّه وجد في خزانة كسرى أنوشيروان لوحٌ من زبرجد وعليه خمسة أسطر: الأوَّل من لا ولد له لا قرة عين له. والثاني: من لا أخ له لا عضد له، والثالث: من لا زوج له لا عيش له. والرابع: من لا مال له لا جاه

١. رجل حامض الفؤاد: متفتره فاسده (القاموس المحيط: ٣٢٨ / ٢).

له. والخامس: من لا تكون له هذه الأشياء لا غصّة (قسط خ ل) له.
 ٣٦٤٢- وقال كسرى: من قدر أن يحترز من خمس خصال لم يكن في تدبيره خلل:
 الحرص، والأمل، والعجب، وأتباع الهوى، والتواني؛ فالحرص يسلب
 الحياء، والعجب يجلب العقبة، وأتباع الهوى يورث الفضيحة، والتواني
 يكسب الندامة.

٣٦٤٣- وقال الحسن البصري: مكتوب في التوراة خمسة أحرف: أولها أن الغنية^(١) في
 القناعة، وأن السلامة في العزلة، وأن الحرية في رفض الدنيا، وأن التمتع في
 أيام طويلة، وأن الصبر في أيام قصيرة.

٣٦٤٤- وقيل: القناعة راحة البدن، وكثرة التجارب زيادة في العقل، ومن سعى بالنسيئة
 حذر القريب والبعيد، ومن يشاور النساء فسد رأيه، ومن حلم ساد.

ومن كتاب الرياض الزاهرة والأنوار الباهرة: روي عن آدم عليه السلام أنه أوصى
 ابنه شيث بخمسة أشياء، وأمره بأن يوصي بها أولاده بعده:
 أولها: قال له: قل لأولادك: لا تطمئنوا بالدنيا؛ فإنني اطعنت بالجنة
 الباقية فلم يرضين الله تعالى، وأخرجني منها.

والثاني: قل لهم: لا تعملوا بهواء نساءكم؛ فإنني عملت بهواء امرأتي
 وأكلت من الشجرة فلحقني الندامة.

والثالث: كل عمل تريدونه انظروا عاقبته؛ فإنني لو نظرت عاقبة الأمر لم
 يصبني ما أصابني.

والرابع: إذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه؛ فإنني حين أكلت من
 الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني الندم والنحاس.

والخامس: استشيروا في الأمر؛ فلو شاورت الملائكة لم يصبني ما
 أصابني.

١. الغنية: الاسم من الاستغناء عن الشيء (السان العرب: ١٥ / ١٣٧).

تتمّة: اعلم أنّ للمتصدّقين خمس كرامات: الأولى: قضاء الحوائج.
 الثانية: الخلاص من الشدائد. الثالثة: زيادة الرزق والنجاة من ميتة السوء.
 الرابعة: تكفير الخطيئات، الخامسة: طول العمر وإدراك الرزق.
 والأخبار في فضل الصدقة كثيرة:

٣٦٥- منها: ما روي عن النبي ﷺ أنّه سأل إبليس عن الصدقة فقال له: يا ملعون! لم تمنع الصدقة؟ فقال: يا محمّد، كأنّ المنشار يوضع على رأسي، وينشر كما ينشر الخشب، فقال النبي ﷺ: لماذا؟ قال: لأنّ في الصدقة خمس خصال: أولها يزيد في الأموال. وثانيها شفاء للمريض. وثالثها تدفع البلاء. ورابعها يمرّون على الصراط كالبرق الخاطف. وخامسها يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

فقال النبي ﷺ: زادك الله عذاباً فوق العذاب!
 ٣٦٦- وقال النبي ﷺ: إذا خرجت الصدقة من يد صاحبها تتكلّم بخمس كلمات: أولها كنت فانياً فأنبتني، وكنت صغيراً فكبرتني، وكنت عدوّاً فأحببتني، وكنت تحرّسني والآن أنا أحرصك إلى يوم القيامة.
 ثمّ اعلم أنّ الصدقة على خمسة أقسام:
 الأول: صدقة المال.

الثاني: صدقة الجاه؛ وهي الشفاعة، قال رسول الله ﷺ: أفضل الصدقة صدقة اللسان، قيل: يا رسول الله، وما صدقة اللسان؟ قال: الشفاعة تفكّ بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجزّ بها المعروف إلى أخيك وتدفع بها الكربة، وقيل: المواساة في الجاه والمال عوذة بقائهما.

الثالث: صدقة العقل والرأي؛ وهي المشورة، وعن النبي ﷺ: تصدّقوا على أخيكم بعلم يرشده، ورأي يسدّده.

الرابع: صدقة اللسان؛ وهي الوساطة بين الناس والسعي فيما يكون سبباً

لإطفاء النائرة^(١) وإصلاح ذات البين، قال تعالى: ﴿لَا حَسِيرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ تُجَوِّدُهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِضْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.

الخامس: صدقة العلم؛ وهي بذله لأهله ونشره على مستحقه.

٣٦٤٧- عن النبي ﷺ: ومن الصدقة أن يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس.

٣٦٤٨- وقال ﷺ: زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه.

٣٦٤٩- الأصول التي يجب تقريرها في كل شريعة خمسة:

الأول: حفظ النفس بالقصاص.

الثاني: حفظ الدين بقتل المرتد.

الثالث: حفظ المال بقطع السارق.

الرابع: حفظ العقل بحدّ شرب المسكر.

الخامس: حفظ النسب بحدّ الزاني.

٣٦٥٠- أصول الدين خمسة^(٢): التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد.

٣٦٥١- قواعد الدين خمسة: معرفة المعبود، والقناعة بالموجود، والوقف على

الحدود، والوفاء بالمهود، والصبر على المفقود.

٣٦٥٢- وقال الشاعر:

لي خمسة أظفي بهم حرّ الجحيم الحاطمة^(٣) المصطفى والمرضى وابناهما وفاطمة

٣٦٥٣- وقال الشافعي:

تفرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همّ واكتساب معيشة وعقل^(٤) وآداب وصحة ماجد

١. بينهم نائرة: أي عداوة (لسان العرب: ٢٤٧/٥).

٢. هذا على خلاف المصطلح؛ لأنّ أصول الدين ثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد، وأصول المذهب اثنان: الإمامة والعدل.

والحق أنّ أصول المذهب أكثر من ذلك، وإنّما اکتفوا بهما لأمتيتهما.

٣. الحاطمة: اسم لجهنم.

٤. وعلم (ع ل).

فإن قيل في الأسفار ذلٌ وغربةٌ وكثرة همٌ وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خيرٌ له من حياته بدار هوانٍ بين واشٍ وحاسد
٣٦٥٤- وروي: أنه من أراد الجنة فعليه بملازمة خمسة أمور: فالأول: الاجتناب عن
المعاصي خوفاً من الله تعالى لقوله: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ».

والثاني: الرضي من الدنيا بقوت وشملة^(١) وترك البواقي: فإنه قيل: ثمن
الجنة ترك حطام الدنيا.

والثالث: الحرص على الطاعات والعبادات وعلى كل شيء يظن فيه
رضاء الله ورسوله؛ لقوله تعالى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ».

والرابع: الجلوس مع أهل العلم والصلاح ومحبة الفقراء؛ لأن المرء
يحشر يوم القيامة مع من أحب.

والخامس: الخشوع والخضوع والدعاء لله تعالى على التواتر والتوالي؛
لأن في الخبر: من طلب من الله الجنة ثلاث مرّات، تقول الجنة: يا رب بلغه
إليّ وبلغني إليه.

٣٦٥٥- وروي أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله عن عمل يدخله الجنة فقال له
النبي: صلّ المكتوبات وصم شهر رمضان، واغتسل من الجنابة، وأحب
عليّاً وأولاده المعصومين، وادخل الجنة من أيّ باب شئت، فوالذي بعثني
بالحق نبياً وبالرسالة نجيّاً لو صليت ألفاً وحججت ألفاً وصمت ألفاً
وغزوت ألفاً وأعتقت ألف رقبة، وقرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان،
ولقيت الأنبياء كلّهم، وعبدت الله (تعالى) وغزوت مع كلّ نبيّ ألف غزوة،
وحججت مع كلّ نبيّ ألف حجة وعمرة، ولم يكن في قلبك حبّ عليّ

١. الشملة: كساء بظلي وتلف فيه (النهاية: ٢ / ٥٠١).

وأولاده المعصومين دخلت النار مع الداخلين فليبلغ الشاهد الغائب هذا الكلام فقولوا^(١): في عليّ؛ فإنّي ما أقول في عليّ إلا بأمر جبرئيل وجبرئيل لا يخبرني إلا عن الله ﷻ وأنّ جبرئيل ﷺ لم يتخذ أخاً في الدنيا إلا عليّاً من شاء فليحبّه، ومن شاء فليبغضه؛ فإنّ الله (تعالى) آلى على نفسه ألا يخرج مبغض عليٍّ من النار مادام محبّه في الجنّة.

الباب السادس
في المواعظ السداسيات

الفصل الأول

مما روته الخاصة عن النبي ﷺ

٣٦٥٦- قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين! إياكم والزنى؛ فإن فيه ستّ خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة؛ أما التي في الدنيا: فإنه يذهب بالبهاء، ويورث الفقر، وينقص العمر؛ أما التي في الآخرة فإنه يورث سخط الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار.

٣٦٥٧- (ثم) قال النبي ﷺ: سؤلت^(١) لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

٣٦٥٨- وقال ﷺ: عليكم بالصدقة؛ فإن فيها ستّ خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة؛ أما التي في الدنيا: تزيد في العمر، وتدرّ الرزق، وتعمّر الديار. وأما الثلاث التي في الآخرة: فتستر العورة، وتظلّل على الشخص يوم القيامة، وتكون سترًا بينه وبين النار.

٣٦٥٩- وقال رسول الله ﷺ: تقبلوا إليّ بسّ أتعيل لكم بالجنة: إذا تحدّثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا ائتمتم فلا تخونوا، وغضّوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم وكفّوا أيديكم وألسنتكم.

٣٦٦٠- وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: أنه لانيبي بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا

١. التوسيل: تحسين الشيء وتزجيته وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله (النهاية: ٢ / ٤٢٥).

فاعبدوا ربكم، وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم وحجّوا بيت ربكم، وأدّوا زكاة أموالكم طيبة^(١) بها أنفسكم، وأطيعوا ولاة أمركم، تدخلوا جنة ربكم. وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمّد حبيب الله، عليّ وليّ الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة^(٢) الله، على مبغضهم لعنة الله.

٣٦٦٢- وقال: قال رسول الله ﷺ: ستّ خصال من المروّة: ثلاث في السفر، وثلاث في الحضر؛ فأما التي في الحضر: فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتّخاذ الإخوان في الله ﷺ.

وأما التي في السفر: فبذل الزّاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي. ٣٦٦٣- وقال رسول الله ﷺ: إنّ الله ﷻ كره لي ستّ خصال، وكرههنّ للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي: العبث في الصّلاة، والرفث^(٣) في الصّوم، والمنّ بعد الصّدقة، وإتيان الجنب مسجداً، والتطلّع في الدور، والضحك بين القبور.

٣٦٦٤- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ خصال: من الشكّ، والشرك، والحميّة^(٤)، والغضب، والبغي، والحسد.

٣٦٦٥- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل ما عصي الله تبارك وتعالى بستّ خصال: حبّ الدّنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الطّعام، وحبّ النساء، وحبّ النوم، وحبّ الرّاحة.

٣٦٦٦- وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: للدّابة ستّ خصال على صاحبها: يبدأ بعطفها

١. أي تطولون الزكاة وأنتم مشرحة صدوركم بحيث تلتذّون بها.

٢. الصفوة من كلّ شيء خالصة. والمراد هنا من اختاره الله وأخذه صفوة: أي خالصة. واصطفي أي تناول صفوة الشيء.

٣. الرفث: كلام متضمن لما يستقبح من ذكر الجماع ودواعيه. وجعل كناية عن الجماع في قوله تعالى: «أَجْلُ لَكُمْ لَيْقَةَ الْحَيَاتِمِ الْزُفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ» تنبيهاً على جواز دعائهنّ إلى ذلك ومكالمتهنّ فيه.

٤. الحميّة: الأتفة والتمرة (النهاية، ١/ ٤٣٠).

إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضرب وجهها؛ فإنها تسبح بحمد ربها، ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله ﷻ، ولا يحملها فوق طاقتها، ولا يكلفها من المشي إلا ما تطيق.

٣٦٦٧- وعن عليّ عليه السلام قال: مرّ رسول الله ﷺ على جماعة فقال: على ما اجتمعتم؟ قالوا: يا رسول الله، هذا مجنونٌ يصرع فاجتمعنا عليه، فقال: ليس هذا بمجنون حق المجنون ولكنه المبتلى، ثم قال: ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إن المجنون حق المجنون: المتبخر في مشيه، الناظر في عطفه^(١)، المحرك جنبيه بمنكبيه، يتمنى على الله جنته وهو يمضيه، الذي لا يؤمن شره، ولا يرجئ خيره، فذلك المجنون وهذا المبتلى.

٣٦٦٨- عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ستّة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب: الزّائد^(٢) في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله^(٣)، والتارك لسنّتي^(٤)، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله^(٥)، والمتسلّط بالجبروت^(٦) ليذلّ من أعزّه الله ويعزّ من أذلّه الله، والمستأثر^(٧) بغيء المسلمين المستحلّ له.

٣٦٦٩- وقال النبي ﷺ: عالمٌ ورع أجره كأجر عيسى بن مريم عليه السلام، وغنيٌّ سخيٌّ أجره كأجر الخليل إبراهيم عليه السلام، وفقيرٌ صبورٌ أجره كأجر النبيّ أيوب عليه السلام، وأميرٌ عادلٌ أجره كأجر سليمان بن داود عليه السلام، وشابٌّ نائبٌ أجره كأجر يحيى بن

١. عطف الرجل: جانيه من لدن رأسه إلى وركيه (الصالح: ٤ / ١٤٠٥). ونظر في عطفه: أي نظر في جانبيه نظر مستكبر معجب بنفسه، وهو كناية عن التكبر كالجملة الآتية.

٢. أي من زاد في كتاب الله.

٣. هم المفوضة وقد يترجم عنهم بالقدرة، ويقال لمخالفهم الجبرية والمعيرة.

٤. أي تارك السنّة في الواجب والحرام أو تارك السنّة والمرض عنها ولو كان في المندوبات.

٥. وهو لئلا يؤذهم وقطع صلّتهم وترك مودّتهم وإنكار ولايتهم وترك مواليتهم.

٦. الجبروت: فطوت من الجبر - بفتح الجيم وسكون الباء - وفتحها وضّم الجيم مع سكون اللّام - صيغة مبالغة بمعنى المظلمة والكبر والقدرة والسلطنة.

٧. أي المستعبد به الذي يخضعه على نفسه ولا يعطيههم حقهم.

زكريّا ﷺ، وامرأة خبيّة^(١) أجرها كأجر مريم ابنة عمران ﷺ.

٣٦٧٠- قال النبي ﷺ: المنافق من إذا وعد أخلف، وإذا فعل أساء، وإذا قال كذب، وإذا

اتّمن خان، وإذا رزق طاش^(٢)، وإذا منع عاش.

١. الخبيّة كذا في الأصل. ولعل المراد التي حرمت من الزوج، من الخيبة بمعنى الحرمان.

٢. أي ذهب عقله وخفّ وتمدّى على الحدود الشرعية.

الفصل الثاني

مما روته العامة عن النبي ﷺ

٣٦٧١- قال النبي ﷺ: ستّة تدخل النار بسنة أشياء: السلطان بالجور، والعرب بالعصبية، والذهاقين بالكذب، والتاجر بالخيانة، وأهل القرى بالجهل، والعلماء بالحسد.

٣٦٧٢- وقال ﷺ: حقّ المسلم على المسلم ستّة: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له^(١)، وإذا عطس وحمد الله فستّه^(٢)، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه.

٣٦٧٣- وقال النبي ﷺ: ستّة أشياء غريبة في ستّة مواطن: المسجد غريب فيما بين قوم لا يصلّون فيه، والمصحف غريب في دار قوم لا يقرؤون منه، والقرآن غريب في جوف فاسق^(٣)، والمرأة المسلمة غريبة في يد رجل فاسق ظالم سيّء الخلق، والرجل المسلم الصالح غريب في يد امرأة رديّة سيّئة الخلق، والعالم غريب في قوم لا يستمعون منه، إنّ الله تعالى لا ينظر إليهم يوم القيامة.

١. استنصحه: أي عذّه نصيحاً وزعم أنّه ناصحاً له؛ أي مخلصاً له المودة.

٢. ستّته: أمر من التفعّل. يقال: ستّنت فلاناً للعاطش: دعا له بقوله يرحمك الله ونحوه. ويقال أيضاً بالشين بهذا المعنى.

٣. أي لا يستقرّ فيه. أو وإن استقرّ فحيث لا يعمل به فهو غريب لأنّه ليس أهلاً لذلك.

٣٦٧٤- وقيل: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: علّمني عملاً إذا عملته أحبّني الله والناس، ويثري مالي، ويصحّ بدني، ويطيّل عمري، ويحشرني معك. فقال ﷺ: هذه ستّ خصال: إذا أردت أن يحبّك الله فخفه واتقّه، وإذا أردت أن يحبّك الناس فاقطع عن ما في أيديهم، وإذا أردت أن يثري مالك فأكثر من الصدقة، وإذا أردت أن يصحّ بدنك فأكثر من الصّوم، وإذا أردت أن يطيل عمرك فصل أرحامك، وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأكثر من السجود بين يدي الواحد القهار.

٣٦٧٥- وقال النبي ﷺ: قال الله تعالى لَمَّا خلق الجنّة: طوبى للمؤمنين، قالها ثلاث مرات، فسمعت الملائكة حملة العرش فقالوا: طوبى للمؤمنين - ثلاثاً - ثم قال: ألا ومن كان فيه ستّ خصال فهو منهم: من صدق^(١) حديثه، وأنجز وعده، وأدّى أمانته، وبرّ والديه، ووصل رحمه، واستغفر من ذنبه.

٣٦٧٦- وقال النبي ﷺ: للشهيد عند الله ستّ خصال: يغفر له في أوّل وقعة، ويرى مقعده في الجنّة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع^(٢) الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار والياقوتة منها خير من الدّنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشقّع في سبعين من أقربائه.

١. أي كان صادقاً في حديثه، والمرادُ صدقُ التكلّم لا صدقُ الكلام كما يورده ظاهر العبارة.

٢. الفزع: الخوف، والمراد هنا المقامة وأهلها.

الفصل الثالث

من الأحاديث القدسية

٣٦٧٧- قال الله تعالى: يا عبادي ستُّ منِّي وستُّ منكم: المغفرة منِّي والثوبة منكم، والجنة منِّي والطاعة منكم، والرِّزق منِّي والشكر منكم، والقضاء منِّي والرِّضاء منكم، والبلاء منِّي والصبر منكم، والإجابة منِّي والدِّعاء منكم.

٣٦٧٨- وقال تبارك وتعالى للنبي ﷺ: افتخار الناس في الدنيا على ستِّه أوجه:

أوله: بالوجه الحسن. والثاني: بالفصاحة. والثالث: بالمال. والرابع: بالحسب^(١) والنسب. والخامس: بالقوة. والسادس: بالملك.

٣٦٧٩- قل يا محمد لمن افتخر بالوجه الحسن: «تَلَفَعَ^(٢) وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَنِبْلَحُونَ^(٣)» وقل لمن افتخر بالمال والولد: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ»، وقل لمن افتخر بالقوة: «غَلَبَتْهَا مَلَكُوتُكَ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَغْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»، وقل لمن افتخر بالحسب والنسب: «فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»، وقل لمن افتخر بالملك: «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ».

١. الحسب - في الأصل - : شرف من جهة الآباء . وقيل : إنه مطلق الشرف يكسبه الإنسان لنفسه .

٢. لفتحته النار : أي أصابت وجهه وأعلى جسده فأحرقته (العين : ٢٣٤ / ٣) .

٣. الكالغ : المايس أو المفرط في العيوس والظاهر انه سقط من الاصل ايضاً هنا الانذار لمن افتخر بالفصاحة .

الفصل الرابع

من وصايا النبي ﷺ لعليّ عليه السلام

٣٦٨- قال النبي ﷺ: يا عليّ، تريد ستمائة ألف شاةٍ أو ستمائة ألف دينارٍ أو ستمائة ألف كلمةٍ، قال: يا رسول الله ستمائة ألف كلمةٍ، فقال ﷺ: اجمع ستمائة ألف كلمة في ستّ كلمات:

يا عليّ، إذا رأيت الناس يشتغلون بالفضائل ^(١) فاشتغل أنت بإتمام الفرائض.
وإذا رأيت الناس يشتغلون بعمل الدّنيا فاشتغل أنت بعمل الآخرة.
وإذا رأيت الناس يشتغلون بعيوب الناس فاشتغل أنت بعيوب نفسك.
وإذا رأيت الناس يشتغلون بتزيين الدّنيا فاشتغل أنت بتزيين الآخرة.
وإذا رأيت الناس يشتغلون بكثرة العمل فاشتغل أنت بصفوة العمل.
وإذا رأيت الناس يتوسّلون بالخلق فتوسّل أنت بالخالق.
يا عليّ، يأتي على الناس زمانٌ المقرّ بالحقّ فيه ناجٍ ^(٢) قالوا: يا رسول الله فأين العمل؟ قال: لا عمل يومئذٍ.

٣٦٩- وقال النبي ﷺ في وصيته لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها

١. أي النوافل في مقابل الفرائض.

٢. الظاهر أنّ المّراد منه يوم القيامة أو البرزخ، أو في محيط الكفر في الدنيا إذا أسلم بعضهم ولم يعلم الأحكام، أو لم يمكنه العمل بها.

عَنِّي تَمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعْنِهِ: أَمَّا الْأَوَّلَى فَالْصَّدَقُ؛ لَا يَخْرُجَنَّ مِنْ فَيْكَ كَذِبَةٌ أَبَدًا.
الثَّانِي: الْوَرَعُ؛ لَا تَجْتَرِئْ عَلَى خِيَانَةِ أَبَدًا.

الثَّالِث: الْخَوْفُ مِنْ اللَّهِ ﷻ كَأَنَّكَ تَرَاهُ.

الرَّابِع: كَثْرَةُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﷻ يَبْنِي لَكَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ.

الخَامِس: بِذَلِكَ مَالِكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ.

السَّادِس: الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَصُومِي وَصَدَقَتِي؛ أَمَّا الصَّلَاةُ
فَالْخَمْسُونَ رُكْعَةً، وَأَمَّا الصَّيَامُ فَثَلَاثُ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ: الْخَمِيسُ فِي أَوَّلِهِ،
وَالْأَرْبَعَاءُ فِي أَوْسَطِهِ، وَالْخَمِيسُ فِي آخِرِهِ، وَأَمَّا الصَّدَقَةُ فَجَهْدُكَ^(١) حَتَّى
تَقُولَ قَدْ أَسْرَفْتُ وَلَمْ تَسْرِفْ.

وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ - ثَلَاثًا - وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ
الزَّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ، وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَعَلَيْكَ
بِرَفْعِ يَدَيْكَ فِي صَلَاتِكَ وَتَقْلِيلِهَا^(٢)، وَعَلَيْكَ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ، وَعَلَيْكَ
بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْكَبْهَا، وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا؛ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا
تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ.

١. الجهد بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح: المشقة وقيل: السبالة والناية (النهاية: ١/ ٣٠٨).

٢. لعل المراد من التقليل ما مضى من أنهاء رفع اليد في الدعاء لطلب الرزق والتبتل والابهتال.

الفصل الخامس

مما روته الخاصة والعامة عن النبي ﷺ

٣٦٨٢- وقال النبي ﷺ: من غابت شمس يومه بغير حق يقضيه، أو فرض يؤديه، أو علم اقتبس، أو خير أسسه، أو حمد حصله، أو مجد أثله^(١)؛ فقد عرق يومه، وظلم نفسه، واستوجب العقوبة من ربه.

٣٦٨٣- وقال ﷺ: يقول الله ﷻ: يا بن آدم تؤتى كل يوم رزقك وأنت تحزن، وينقص كل يوم عمرك وأنت تفرح، أتيت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطفيك، لا بقليل تنعم، ولا بكثير تشيع.

٣٦٨٤- ونهى ﷺ عن ستة أشياء: التطريق^(٢) والتطويق^(٣) والتطليق^(٤) والتطبيق^(٥) والتطميح^(٦) والتطفيق^(٧).

١. التأويل: التأصيل (مجمع البحرين: ١ / ٣٦).

٢. التطريق: لم أجده بهذا العنوان في كتب اللغة، ولعله إثم نهى عن التكهن، من طرق الكاهن: أي ضرب بالعمى، أو من إثم المسافر أهله ليلاً، يقال: فلان طرق القوم: أي أتاهم ليلاً، أو عن النهي عن الكلام من قولهم طرق الراعي الإبل: حبسها عن الكلام.

٣. التطويق لعله من طوقه الشيء، تطويقاً؛ أي كلفه إثم، فيكون نهياً عن إيجاد الكلفة والمشقة للنفس أو للغير.

٤. التطليق للظاهر أنه نهى عن الطلاق.

٥. التطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين المخذنين في الركوع (القاموس المحيط: ٣ / ٢٥٦).

٦. التطميح: لم أجده في الكتب الموجودة عندي.

الفصل السادس

مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣٦٨٥- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: من جمع ستَّ خصالٍ ما يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً^(١): من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فأتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها^(٢)، وعرف الآخرة فطلبها.

٣٦٨٦- وقال عليه السلام: إنَّ للجسم ستَّة أحوال: الصَّحَّة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح؛ فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضاها شكها، وصحتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها.

٣٦٨٧- وعن الحسين بن علي عليه السلام قال كان: أمير المؤمنين بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجلٌ من أهل الشام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ستَّة من الأنبياء لهم اسمان. قال: يوشع بن نون وهو ذو الكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر وهو خليفا، ويونس وهو ذو النون، وعيسى وهو المسيح، ومحمد وهو أحمد صلوات الله عليهم أجمعين.

٣٦٨٨- عن الحسين بن علي عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين بالكوفة في الجامع إذ قام إليه

١. أي لا يدع مطلباً إلا سلكه وعمل به، ولا مهرباً إلا استفاد منه.

٢. الرِّفْضُ: التَّرك (الصَّحاح: ١٠٧٨ / ٣).

رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله: أخبرني عن ستة لم يركضوا^(١) في رحم. فقال: آدم، وحوّاء، وكبش إسماعيل، وعصا موسى، وناقّة صالح، والخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بإذن الله ﷻ.

٣٦٨٩- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله ﷻ يعذب ستة ستة: العرب بالعصيّة^(٢)، والدهاقين بالكبر، والأمرء بالجور، والفقهاء بالחסد، والتجّار بالخيانة، وأهل الرستاق^(٣) بالجهل.

٣٦٩٠- وعنه عليه السلام قال: السحت ثمن الميتة، وثن الكلب، وثن الخمر، ومهر البغي، والرشوة في الحكم، وأجرة الكاهن.

٣٦٩١- عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ست لا ينبغي أن يسلم عليهم، وستة لا ينبغي لهم أن يؤمّوا، وستة في هذه الأمة من أخلاق قوم لوط.

(أما) الذين لا ينبغي السلام عليهم: فاليهود، والنصارى، وأصحاب النرد والشطرنج، وأصحاب الخمر والبربط^(٤) والطنبور، والمتفكّهون^(٥) بسبّ الأتّهات، والشعراء.

(وأما) الذين لا ينبغي أن يؤمّوا من الناس: فولد الزنى، والمرتد، والأعرابي بعد الهجرة^(٦)، وشارب الخمر، والمحدود، والأغلف.

١. ركض: أي حرّك رجله، والمراد هنا أنهم لم يحرّكوا في رحم كناية عن عدم تكوّنهم في الرحم.

٢. العصيّة: أن يحدو الرجل إلى نصره غصته، والتألب معهم على من يناوهم ظالمين كانوا أو مظلومين (لسان العرب: ٦٠٦/١).

٣. الرستاق: فارسي مرّوب، والجمع الرستاق؛ وهي السواد. ويستعمل الرستاق في الناحية: طرف الإقليم (مجمع البحرين: ١٧٥/٢).

٤. البربط: تلهة تشبه العود، وهو فارسي مرّوب، وأصله برمت؛ لأنّ الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر: بر (النهاية: ١١٢/١).

٥. هم قذّير يشتمونهم مما زعم (النهاية: ٤٦٦/٣).

٦. المراد أن يصير أعرابياً بعد الهجرة، والأعرابي ساكن البادية قال الجزري: التمرّب بعد الهجرة هو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً، وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يمدّونه كالمرتد.

(وَأَمَّا) الَّذِي مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمِ لُوطَ: فَالْجَلاَهِقُ^(١)، وَهُوَ الْبَنْدُقُ، وَالْخُضْفُ^(٢)، وَالْحَذَفُ، وَمَضْغُ الْعَلَكِ، وَإِرْخَاءُ الْإِزَارِ مِنَ الْقَبَا وَالْقَمِيصِ.

٣٦٩٢- وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ يَطْلُبُونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَوَجَدُونِي عَلَى الْبَابِ جَالِسًا، فَسَأَلُونِي عَنْهُ فَقُلْتُ يَخْرُجُ السَّاعَةَ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ وَضُرِبَ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِي، فَقَالَ: كُنْ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ؛ فَإِنَّكَ تَخَاصِمُ النَّاسَ بَعْدِي بِسَبِّ خُصَالٍ فَتُخْصِمُهُمْ؛ لَيْسَتْ فِي قَرِيضٍ مِنْهَا شَيْءٌ: إِنَّكَ أَوَّلُهُمْ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَأَقْوَمُهُمْ^(٣) بِاللَّهِ ﷻ، وَأَوْفَاهُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَأَرَأَيْتُمْ بِالرَّعِيَةِ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْقَضِيَةِ^(٤)، وَأَقْسَمُهُمْ بِالسُّوْيَةِ، وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ.

٣٦٩٣- عَنْ نُوفٍ قَالَ: بَتَّ لَيْلَةً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ يَصَلِّيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُخْرِجُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَتْلُو الْقُرْآنَ، قَالَ: قَمَرٌ بِي بَعْدَ هَدْوٍ^(٥) مِنَ اللَّيْلِ^(٦) فَقَالَ: يَا نُوفُ، إِنَّكَ أَنْ تَكُونَ عَشَّارًا^(٧) أَوْ شَاعِرًا^(٨) أَوْ

وقال في المجمع: يعني التحاق ببلاد الكفر والإقامة بها بعد المهجرة عنها إلى بلاد الإسلام... وفي كلام بعض علمائنا المتعرب بعد الهجرة في زماننا: أن يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه... وروي: المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته (راجع معاني الأخبار ص ٢٦٥).

١. الْجَلاَهِقُ - يضم الجيم - : آلة يرمى بها البندق؛ وهو جسم كروي يصنع من الطين وغيره، وتفسيره بالبندق - كما في كتب اللغة - ليس على ما ينبغي.

٢. خُضْفٌ: ضُرْطُ (لسان العرب: ٩ / ٧٤). كَأَنَّهُ كَانَ شَائِمًا عَنْهُمْ فِي نَادِيهِمُ الْمُنْكَرِ.

٣. أَيُّ أَعْدَلُهُمْ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ أَقْوَمُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

٤. أَيُّ الْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ.

٥. أَنَا بَعْدَ هَدْوٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَهَدْوٌ، وَهَدْوَةٌ: أَيُّ حِينَ هَذَا اللَّيْلِ وَالرَّجُلِ، أَوْ الْهَدْوَةُ: أَوَّلُ اللَّيْلِ إِلَى ثُلَاثَةِ الْقَامُوسِ الْمَحِيظِ: (٣٣ / ١).

٦. أَيُّ بَعْدَ طَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ وَبَعْدَ أَنْ سَكَنَ النَّاسُ، وَالْهَدْمُ: التَّسْكُونُ عَنِ الْحَرَكَاتِ.

٧. الْعَشَّارُ الَّذِي يَأْخُذُ الشُّوْرَ لِإِنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ فِيهِ عَشُورٌ، بَلْ فِيهِ صِدَقَاتٌ وَاجِبَةٌ وَمُنْدُوبَةٌ عَلَى شُرَاطِ خَاصَّةٍ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَشْمَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَشَالَ الصَّدَقَاتِ مِنْ قَبْلِ سُلَاطِينِ الْجُورِ.

٨. الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الشَّاعِرِ هُنَا مِنْ يَهْجُو وَيَنْشُبُ وَنِثْلَ مِنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ وَيَقُولُ الْأَبَاطِيلَ، فَلَا يَشْمَلَ مِنْ يَقُولُ أَشْعَارَ الْحِكْمِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً».

شرطياً^(١) أو عريضاً^(٢) أو صاحب عرطبة؛ وهي الطنبور، أو صاحب كوبة وهو الطبل؛ فإنَّ نبيَّ الله خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنَّها الساعة التي لا ترد فيها دعوة، إلَّا دعوة عريف، أو دعوة شاعر، أو دعوة شرطي، أو صاحب عرطبة^(٣)، أو صاحب كوبة.

٣٦٩٤- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كمال الرجل بسِتُّ خصال: بأصغريه، وأكبريه، وبقيّتيه؛ فأما أصغراه: فقلبه ولسانه إن قاتل قاتل بجنان، وإن تكلم تكلم بلسان، وأما أكبراه: ففعله وإيمانه، وأما بقيّتيه: فماله وجماله. قيل: سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن الكريم، فقال: من إذا دعوته لبّاك، وإذا أطعته جازاك، وإن عصيته أولاك، وإن أدبرت عنه ناداك، وإن أقبلت عليه أدناك، وإن توكلت عليه كفأك.

٣٦٩٥- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ستّة أشياء حسنٌ ولكنّها من ستّة أحسن: العدل حسنٌ وهو من الأمراء أحسن، والصبر حسنٌ وهو من الفقراء أحسن، والورع حسنٌ وهو من العلماء أحسن، والسخاء حسنٌ وهو من الأغنياء أحسن، والتوبة حسنٌ وهي من الشباب أحسن، والحياء حسنٌ وهو من النساء أحسن.

وأميرٌ لا عدل له كغمام^(٤) لا غيث^(٥) له، وفقيرٌ لا صبر له كمصباح لا ضوء له، وعالمٌ لا ورع له كشجرة لا ثمر لها، وغنيٌّ لا سخاء له كمكان لا نبت له، وشابٌّ لا توبة له كنهر لا ماء له، وامرأةٌ لا حياء لها كقطعام لا ملح له.

٣٦٩٦- وقال عليه السلام: لا خير في صحبة من اجتمع فيه ستّ خصال: إن حدّثك كذبك وإن

١. الشرطي: خيار أهوان الولاة، وفي عصرنا هذا يطلق على كلّ أعوان الضباط.

٢. العريض - كأمير - : قهّم أمور القليلة أو الجساعة من الناس بل أمورهم، ويترنّف الأمر منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل، والعرافة صله.

٣. قُشرت بالعود من الملاهي، ويقال: الطبل، وقُشرت في بعض الأخبار بالطنبور والعود. وقُشرت الكوبة بالطبل. وقيل: العرطبة: الطبل والكوبة: الطنبور (مجمع البحرين: ٣/ ١٥٨).

٤. الغمام: السحاب الأبيض (مجمع البحرين: ٣/ ٣٣٢).

٥. الغيث: المطر (النهاية: ٢/ ٤٠٠).

حَدَّثَهُ كَذِبُكَ، وَإِنْ ائْتَمَنْتَهُ خَانَكَ وَإِنْ ائْتَمَنْكَ [أَهَانَكَ]، وَإِنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ كَفَرَكَ وَإِنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ مِنْ بِنِعْمَتِهِ.

٣٦٩٧- ما أصف من دارٍ أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حسابٌ، وفي حرامها عقابٌ، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن.

٣٦٩٨- مسكين ابن آدم، مكتوم^(١) الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقرة، وتنتنه العرقة^(٢)، وتقتله الشَّرقة^(٣).

٣٦٩٩- عليكم بتقوى الله في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على العدو والصديق، وبالعَمَل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء.

٣٧٠٠- عليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والثور المبين، والشفاء النافع، والرأي النافع^(٤)، والمصمة للمتمسك، والثجاة للمتعلق.

٣٧٠١- من أمضى يومه في غير حق قضاء، أو فرضٍ أذاه، أو مجدي بناء، أو حمدي حصّله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه^(٥)، فقد عقى يومه.

٣٧٠٢- من جمع ستّ خصالٍ لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً^(٦)؛ من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

٣٧٠٣- من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

١. الترجمة: مَكْتُوبٌ.

٢. وفيه: وتُفْنِيهِ العَرَقَةُ.

٣. شَرَقٌ فُلَانٌ يَهْرَبُهُ: غَصِبَ بِهِ، وَيُقَالُ: أَخَذْتُهُ شَرْقَةً فَكَادَ يَمُوتُ (لسان العرب: شرق).

٤. نَقَعَ الْمَاءَ النَّطْشَ: أَذْهَبَهُ وَتَرَكَهُ (لسان العرب: نفع).

٥. ائْتَمَسَ: اشْتَغَاذَ (أقرب الموارد: قيس).

٦. ائْتَمَرْتُ: التَّوَضَّعْتُ الَّذِي يُهْزَبُ إِلَيْهِ (المجمع: هرب).

الفصل السابع

مما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٣٧٠٤- عن الحارث بن المغيرة البصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ستّة لا تكون في المؤمن: الفسّ، والنكد^(١)، واللجاجة، والكذب، والحسد، والبغي.

ستّة لا يسلم عليهم: اليهودي، والمجوسي، والنصراني، والرجل على غائطه، وعلى موائد الخمر، وعلى الشّاعر الذي يقذف المحصنات، وعلى المتفكّمين بالآثemat.

٣٧٠٥- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال سلمان عليه السلام: عجبت لستّ، ثلاث أضحككني وثلاث أبككني: أمّا التي أبككني: ففراق الأحبة محمّد وحزبه، وهول المطلع^(٢)، والوقوف بين يدي الله تعالى.

وأما التي أضحككني: فطالب الدّنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملأ فيه لا يدري أَرْضِي الله أم سَخَطَ.

٣٧٠٦- وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ خصال: من الشكّ

١. النكد: الشؤم واللؤم (لسان العرب: ٣/ ٤٢٧).

٢. الهول: الفزع، والمطلع: موضع الاطلاع. والراد ما يراه الإنسان عند الموت وبمده. قال الجزري: يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقب الموت. فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عالٍ (النهاية:

والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد.

٣٧٠٧- وعنه عليه السلام قال: الناس على ستّ فرق: مستضعف، ومؤلف^(١)، ومرجى^(٢)، ومعترف بذنبه، وناصب، ومؤمن.

٣٧٠٨- وعنه عليه السلام قال: إنّ الله تعالى أعفى عن شيعتنا من ستّ: الجنون، والجذام، والبرص، والأبنة^(٣)، وأن يولد من الزنى، وأن يسأل الناس بكفّه.

٣٧٠٩- وعن الفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ألا إنّ شيعتنا قد أعاذهم الله من ستّ: أن يجذموا، أو يطعموا طعم الغراب^(٤)، أو يهروا هريز الكلب^(٥)، أو ينكحوا في أدبارهم، أو يلدوا^(٦) من الزنى، أو يتصدّقوا على الأبواب.

٣٧١٠- وعنه عليه السلام: المحمّدية السمحة: إقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحجّ البيت، والطاعة للإمام، وأداء حقوق المؤمن؛ فإنّ من حبس حقّ المؤمن أقامه الله عليه السلام يوم القيامة خمسمائة عام على رجله حتّى يسيل من عرقه أو دمه، ثمّ ينادي منادٍ من عند الله عليه السلام هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه، قال: فيؤخّر أربعين عاماً ثمّ يؤمر به إلى نار جهنّم.

٣٧١١- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّ خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ فيه، وقليب^(٧) يحفره، وغرس يفرسه، وصدقة

١. هو المؤلّف قلبه إلى الإسلام بإعطاء الدنّي من المال والمقام.

٢. لعلّ المراد من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً من المسلمين. ويحتمل أن يكون المراد الفرقة المعروفة منهم يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان مصيبة كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

٣. الأبنة: العيب، والحمد، والجمع أبّن ويقال: في حسبّه أبّن: عيوب. والمأبون: المتهم (المعجم الوسيط: ٣/١).

٤. كذا في الأصل ولعلّ الصحيح أو يطعموا طعم الغراب، لأنّ طعم الغراب يضرّ به المثل عند العرب. وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: «شيعتنا من لا يهرّز هريز الكلب، ولا يطعم طعم للغراب» راجع سفينة البحار كلمة غريب، والخصال:

٢٧٥/١.

٥. الهرير: صوت الكلب دون النباح، وقد يستعمل في النباح أيضاً؛ أي لا يهرّز في وجه مؤمن، بل يلاقه بلون وبشر.

٦. الظاهر أن الصحيح يولدوا من الزنى كما مرّ.

٧. القليب: البئر.

مجرة، وستة حسنة يؤخذ بها بعده.

٣٧١٢- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: للزاني ست خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة؛ فأما التي في الدنيا؛ فإنه يذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجل الفناء، وأما التي في الآخرة: فسخط الرب جلّ جلاله، وسوء الحساب، والخلود في النار.

٣٧١٣- ورد في الحديث: ستة لا تفارقهم الكتابة^(١): الحقود، والحسود، وفقير قريب العهد بالغي، وغني يخشى الفقر، وطالب رتبة يقصر عنها قدر، وجليس أهل الأدب وليس منهم.

٣٧١٤- وقال علي بن الحسين عليه السلام: الناس في زماننا على ست طبقات: أسد، وذئب، وتعلب، وكلب، وخنزير، وشاة.

فأما الأسد فملوك الدنيا؛ يحب كل واحد أن يغلب ولا يغلب.

وأما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا ويمدحون إذا باعوا.

وأما التعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم.

وأما الخنزير فهؤلاء مخنثون^(٢)، وأشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا.

وأما الكلب يهرّ على الناس بلسانه، ويكرمه الناس من شرّ لسانه.

وأما الشاة فالمؤمن؛ يجزّ شعورهم، وتؤكل لحومهم، ويكسر عظمهم؛

فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وتعلب وكلب وخنزير؟!

١. الكتابة: سوء الحال والانكسار من الحزن (الصالح: ٢٠٧/١).

٢. المخنث - يفتح النون وتشديد - وهو من يوطأ في دبره لما فيه من الانحناء، وهو التكثر والتشي (سجع البحرين:

الفصل الثامن

مما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام

٣٧١٥- قال موسى بن جعفر عليه السلام: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا وَضَعَ فِي الْمُنْجَنِقِ غَضَبَ جِبْرِئِيلَ عليه السلام فَأَوْحَى اللَّهُ تعالى: يَا جِبْرِئِيلُ مَا بَغْضَبُكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، خَلِيلُكَ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرَهُ سَلَّطْتَ عَلَيْهِ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: اسْكُتْ؛ إِنَّمَا الْعَبْدُ الَّذِي هُوَ مِثْلُكَ يَخَافُ الْفُوتَ، فَأَمَّا أَنَا فَهُوَ عَبْدِي أَخْذُهُ إِذَا شِئْتَ.

قال: فطابت نفس جبرئيل ثم التفت إلى إبراهيم، فقال: هل لك حاجة؟ فقال: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا، فَأَهْبَطَ اللَّهُ تعالى عَنْهَا خَاتَمًا فِيهِ سِتَّةٌ أَحْرَفٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَوَضَعْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، أَسْنَدْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ.

قال: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتَخْتَمَ بِهَذَا الْخَاتَمِ فَإِنِّي أَجْعَلُ النَّارَ عَلَيْكَ بَرْدًا وَسَلَامًا.

٣٧١٦- وعنه عليه السلام يقول: لَا بَأْسَ بِالْعَزْلِ فِي سِتَّةٍ وَجُوهٍ: الْمَرْأَةُ الَّتِي أَيْقَنْتَ أَنَّهَا لَا تَلِدُ، وَالْمُسْنَةَ، وَالْمَرْأَةَ السَّالِطَةَ، وَالْبَذِيَّةَ، وَالْمَرْأَةَ الَّتِي لَا تَرْضَعُ وَلَدَهَا، وَالْأُمَّةَ.

٣٧١٧- وعن محمد بن الحنفية يقول: فِينَا سِتُّ خِصَالٍ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَنَا وَلَا تَكُونُ فِي أَحَدٍ بَعْدَنَا: مَنَا مُحَمَّدٌ عليه السلام سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلِيُّ سَيِّدُ

الوصيين، وحمزة سيد الشهداء، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وجعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ومهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام في الدنيا.

٣٧١٨- أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام قال: يا موسى، ستة أشياء في ستة مواضع، والناس يطلبونها في ستة أشياء فلم يجدوه أبداً:

إنني وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا.

إنني وضعت العلم في الجوع والناس يطلبونه في الشبع.

إنني وضعت العز في قيام الليل والناس يطلبونه في أبواب السلاطين.

إنني وضعت الرفعة والدرجة في التواضع والناس يطلبونها في التكبر.

إنني وضعت إجابة الدعاء في لقمة الحلال والناس يطلبونها في القيل

والقال.

إنني وضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه في كثرة العروض ^(١) ولم يجدوه أبداً.

٣٧١٩- وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، من عرفني ذكرني، ومن ذكرني

قصدي، ومن قصدي طلبني، ومن طلبني وجدني، ومن وجدني حفظني،

ومن حفظني لا يختار عليّ غيري.

٣٧٢٠- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ضمنت لستة الجنة: رجلٌ خرج بصدقة فمات فله

الجنة، ورجلٌ خرج يعود مريضاً فمات فله الجنة، ورجلٌ خرج مجاهداً في

سبيل الله فمات فله الجنة، ورجلٌ خرج حاجاً فمات فله الجنة، ورجلٌ

خرج إلى الجمعة فمات فله الجنة، ورجلٌ خرج إلى جنازة مسلم فمات فله

الجنة.

٣٧٢١- وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته: استغفر الله. ثكلتك ^(٢) أمك أتدري ما الاستغفار؟!

١. الغرض: متاع الدنيا وحطامها (مجمع البحرين: ٣ / ١٥٥).

٢. ثكلتك، فقد ثلك، كأنه دعا عليه بالموت لسوء عمله، والموت يتم كل أحد. فإذا الدعاء كلا دعاء، أو أراد إن كنت هكذا

إِنَّ الاستغفار درجة العَلِيِّين^(١)، وهو اسم واقع على سِتَّة معانٍ:
أولها: الندم على ما مضى.

والثاني: العزم على ترك العود إليه أهدأ.

والثالث: أن تؤدِّي إلى المخلوقين حقوقهم حتَّى تلقى الله أمليس ليس عليك تبعه.

والرابع: أن تعتمد إلى كلِّ فريضة عليك ضيَّعتها فتؤدِّي حقَّها.

والخامس: أن تعتمد إلى اللحم الَّذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتَّى تلتصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحمٌ جديدٌ.

والسادس: أن تذيب الجسم ألم الطَّاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر الله.

٣٧٢٢- وقيل: إِنَّ آدَمَ ﷺ كان جالساً في موضع فأتاه سِتَّة أشخاص وجلسوا عنده؛ ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره، ثلاثة منها بيض وثلاثة منها سود، وقال آدَمُ لواحد من البيض: من أنت؟ فقال: أنا العقل، فقال: أين مقامك؟ فقال: في الدماغ، فقال للثاني: من أنت؟ فقال: أنا الشفقة، فقال: أين مقامك؟ فقال: في القلب، فقال للثالث: من أنت؟ فقال: أنا الحياء، فقال: أين مقامك؟ فقال: في العين.

ثم رجع إلى يساره فقال لواحد من السود: من أنت؟ قال: أنا الكبر، فقال: أين مقامك قال: في الدماغ، قال: هل يكون العقل فيه؟ فقال: إذا دخلت يخرج العقل، فقال للثاني: من أنت؟ قال: أنا الحسد، فقال: أين

«خالموت خير لك لثلاث زداد سوماً. ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم: تربت يدك، وقاتلك الله (النهاية: ٢١٢/١).

١. قال الجزري: عَلِيُّونَ اسم للسماة السابعة. وقيل: هو اسم لديران الملائكة الحفظة تُرفعُ إليه أعمالُ الصالحين من المباد. وقيل: أراد أعلى الأمانة وأشراف المراتب وأقربها من الله في الدار الدنيا (النهاية: ٢/٢٩٤). قال الله تعالى: «وَكَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَتُوكَ مَا عِلِّيُّونَ» كِتَابٌ مُزَوَّجٌ «يَشْهَدُهُ الْمُفَرِّقُونَ» وراجع المجمع أيضاً.

مقامك؟ قال: القلب. قال: هل يكون الشفقة فيه؟ قال: إذا دخلت تخرج
الشفقة. ثم قال للثالث: من أنت؟ قال: أنا الطمع، فقال: أين مقامك؟ قال:
في المين، قال: هل يكون الحياء فيه؟ قال: إذا دخلت يخرج الحياء.

الفصل التاسع

مقاورد من كلام الحكماء

٣٧٢٣- وقال أفلاطون: العالم كرة، والأرض مركز، والأفلاك قسي، والحوادث سهام، والإنسان هدف، والله الرامي؛ فأين المفر؟! فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ففروا إلى الله. جواباً لأفلاطون.

٣٧٢٤- وقال بعض الحكماء: ستّ خصال تعرف من الجهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضع، وافشاء السرّ عند كلّ أحد، والثقة بكلّ أحد، وأن لا يعرف صديقه من عدوه.

٣٧٢٥- وقال لقمان لابنه: يا بني، أوصيك بستّ خصال اجتمع فيها علم الأولين والآخرين: لا تشغل قلبك إلى الدنيا إلّا بقدر بقائك فيها، واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها، وأطع ربك بقدر حاجتك إليه، وليكن سعيك في فكاك رقبتك من النار، وليكن جرأتك على المعاصي بقدر صبرك في النار، وإذا أردت أن تعصي مولاك فاطلب مكاناً لا يراك.

٣٧٢٦- وقال بزرجمهر: ستّ خصال تعدل جميع الدنيا: أولها: الطعام المريء^(١)، والثاني: الولد الصالح. والثالث: الزوجة الموافقة. والرابع: الكلام المحكم. والخامس: كمال العقل. والسادس: صحّة البدن.

١. يقال: مرأني الطعام: إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طبعاً (النهاية: ٤ / ٣١٣).

٣٧٢٧- من بعض التواريخ: سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يصقّد بالحديد، فبقي أياًماً على تلك الحال، فأرسل إليه من يسأله عن حاله، فإذا هو منشرح الصدر مطمئن النفس، فقالوا له: أنت في هذه الحالة من التضييق وذاك ناعم البال!

فقال: أضفت ستّة أخلاط فعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون.

قالوا له: صف لنا هذه الأخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى.

فقال: نعم، أمّا الخلط الأول فالثقة بالله ﷻ، وأمّا الثاني فكلّ مقدّر كائن، وأمّا الثالث فالصبر خير ما استعمله الممتحن، وأمّا الرابع فإذا لم أصبر فماذا أصنع؟ ولا أعين على نفسي بالجزع، وأمّا الخامس فقد يكون أشدّ ممّا أنا فيه، وأمّا السادس فمن ساعة إلى ساعة فرج، فبلغ ما قاله كسرى، فأطلقه وأعزّه.

٣٧٢٨- وقال بعض الحكماء: من أراد الدّنيا واختارها على الآخرة عاقبه الله بسّّة عقوبات: ثلاث في الدّنيا وثلاث في الآخرة، أمّا الثلاثة في الدّنيا: فأملٌ ليس فيه منتهى، وحرصٌ غالب ليس فيه قناعة، وأخذ منه حلاوة الإيمان في العبادة، أمّا الثلاثة التي في الآخرة: هول يوم القيامة، والحساب الشديد، والحسرة الطويلة.

٣٧٢٩- وقال أرسطاطاليس: اصحب السلطان بالحدز، والصديق بالتواضع، والعدوّ بالجد^(١)، والعامّة بالبشر الحسن، ونفسك برفض الهوى، وربّك بالتقوى.

٣٧٣٠- وقال بعض الحكماء: ستّ خصال لا يطبقها إلّا من كانت نفسه شريفة: الثبات عند حدوث النعمة الجسيمة، والصبر عند حدوث المصيبة العظيمة، وجذب النفس إلى العقل عند دواعي الشهوة، وكتمان السرّ عن الأصدقاء والأعداء،

١. الجُنُود: تقيض الإقرار (لسان العرب: ١٠٦/٣).

والصبر على الجوع، واحتمال الجار سوء.

٣٧٣١- وقال بعض الحكماء: عمارة الدنيا منوطة^(١) بستة أشياء:

أولها: التوفر على المناكح، وقوة الداعي إليها؛ إذ لو انقطعت لانقطع التناسل.

وثانيها: الحنو على الأولاد؛ إذ لولاه لزال البواعث على التربية، وكان في ذلك هلاك الولد.

وثالثها: طول الآمال وانبساطها؛ إذ لولاها لتركت الأعمال والعمارات. ورابعها: عدم العلم لمبلغ الأجل ومدة العمر؛ إذ لولا ذلك لم ينبسط الأمل.

وخامسها: اختلاف حال الناس في الغنى والفقير، واحتياج بعضهم إلى بعض لسبب ذلك؛ إذ لو تساوا في حالة واحدة لم ينتظم معاشهم البتة. وسادسها: وجود السلطان العادل؛ إذ لولاه لأهلك الناس بعضهم بعضاً.

١. ناط الشيء بنوطه: علّقه (لسان العرب: ٤١٨/٧ «نوط»).

الفصل العاشر

مما ورد من كلام الزهاد والعباد

٣٧٣٢- قال بعضهم: إن الله تعالى كتم سِتَّةً في سِتَّة: رضاه في الطاعة، وغضبه في المعصية، والاسم الأعظم في القرآن، وأوليائه فيما بين الخلق، والموت في العمر، وليلة القدر في شهر رمضان، والصلاة الوسطى في الصلوات الخمس.

٣٧٣٣- وقال آخر: إن المؤمن في سِتَّة أنواع من الخوف: أحدها: من قبل الله تعالى أن يأخذه بفتنة. والثاني: من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة. والثالث: من قبل الشيطان أن يبطل عليه عمله. والرابع: من قبل الموت أن يأخذه في غفلة بفتنة. والخامس: من قبل الدنيا أن يفتخر بها فتشغله عن الآخرة. والسادس: من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلوه عن ذكر الله.

٣٧٣٤- وتقل عن ذي النون أنه قال: وجدت على صخرة في بيت المقدس مكتوباً هذه الكلمات: كلّ خائف هارب، وكلّ راج طالب، وكلّ عاص مستوحش، وكلّ طامع مستأنس، وكلّ قانع عزيز، وكلّ طامع ذليل، فنظرت فإذا هذا الكلام أصل لكل شيء.

٣٧٣٥- وقال يحيى بن معاذ: العلم دليل العمل، والفهم وعاء العلم، والعقل قائد الخير، والهوى مركب الذنوب، والأمل زاد المتكبرين، والدنيا سوق الآخرة.

٣٧٣٦- وقال الأحنف بن قيس: لا راحة لحسود، ولا مروءة لكذوب، ولا خلعة^(١) لبخيل، ولا وفاء لملوك، ولا سوؤد لسيئ الخلق، ولا راد لقضاء الله تعالى...
 ٣٧٣٧- وقال الأحنف بن قيس حين سئل ما خير ما يؤتى العبد؟ قال: عقل غريزي، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدب صالح، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صاحب موافق، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فقلب مرتبط^(٢)، قيل: فإن لم يكن؟ قال: طول الصمت، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت حاضر^(٣).

٣٧٣٨- وقال (سئل خ ل) بعضهم: هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت أم ردت؟ فقال: لا حكم في ذلك، ولكن لذلك علامات: إحداها: أن لا يرى نفسه معصومة عن المعصية ويرى الفرح عن قلبه غائباً والحزن شاهداً، ويقرب أهل الخير ويباعد أهل الشر والفسق، ويرى القليل من الدنيا كثيراً، ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلاً، ويرى قلبه مشتغلاً بما لم يضمن الله تعالى، فارغاً عما ضمن الله تعالى له^(٤)، ويكون حافظ للسان دائم الفكرة^(٥) لازم الغم^(٦) والندامة.

٣٧٣٩- وقال أبو سلمان الداراني: من شبع دخل عليه (سئ): فقد حلاوة العبادة، وتمدّر عليه حفظ الحكمة، وحرم الشفقة على الخلق؛ لأنه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع، وثقل عن العبادة، وزيادة الشهوات، وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد وهو يدور حول المزابل.

٣٧٤٠- وكتب العلامة الدواني في آخر رسالة من رسائله بخطه: قيل: عليك بكتمان

١. الخلعة: المصادقة (القاموس المحيط: ٢ / ٣٧٠).

٢. قلب مرتبط: قوي محكم.

٣. هو الخلاص من شدائد الموت وعالم البرزخ والقيامة.

٤. هو الرزق في الدنيا.

٥. أي في آيات الله وعظمته وما يجب وما يحرم.

٦. أي ملازم الغم لما أفرط في جنب الله.

سِتَّةَ أَشْيَاءَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ وَجَوَاهِرِ الْمُتَّقِينَ: عَلَيْكَ بِكُتْمَانِ الْفَاقَةِ حَتَّى كَأَنَّكَ غَنِيٌّ، وَعَلَيْكَ بِكُتْمَانِ الصَّدَقَةِ حَتَّى كَأَنَّكَ بَخِيلٌ، وَعَلَيْكَ بِكُتْمَانِ الْبَغْضِ حَتَّى كَأَنَّكَ مُحِبٌّ، وَعَلَيْكَ بِكُتْمَانِ الْغَضَبِ حَتَّى كَأَنَّكَ رَاضٍ، وَعَلَيْكَ بِكُتْمَانِ النَوَافِلِ حَتَّى كَأَنَّكَ مُقَصِّرٌ، وَعَلَيْكَ بِكُتْمَانِ الْأَلَمِ حَتَّى كَأَنَّكَ مُعَافٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٣٧٤١- وَقَالَ شَقِيقُ الْبُلْخِيِّ: دَخَلَ الْفَسَادُ فِي الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهُ: ضَعْفُ النِّيَّةِ فِي الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ. وَالثَّانِي: صَارَتْ أَبْدَانُهُمْ رَهِينَةً بِشَهْوَاتِهِمْ. وَالثَّالِثُ: غَلَبَ طَوْلُ الْأَمَلِ عَلَى قُرْبِ أَجْلِهِمْ. وَالرَّابِعُ: اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَنَبَذُوا سِتَّةَ رَسُولِهِمْ ﷺ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ. وَالْخَامِسُ: آثَرُوا رِضَى الْمَخْلُوقِينَ فِيمَا يَشْتَهُونَ عَلَى رِضَى خَالِقِهِمْ فِيمَا يَكْرَهُونَ. وَالسَّادِسُ: جَعَلُوا زَلَّاتِ السَّلَفِ دِينًا وَمَنَاقِبَ لَأَنْفُسِهِمْ.

٣٧٤٢- وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَا يَكُونُ الْمُرِيدُ مُرِيدًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ سِتَّةُ أَشْيَاءَ: مَخَالَفَةُ النَّفْسِ، وَمَخَالَفَةُ الْأَشْيَاءِ، وَلِزُومُ الذِّكْرِ، وَحِلَاوَةُ الْإِيمَانِ، وَزِيَادَةُ الرِّغْبَةِ فِي الْإِحْسَانِ، وَالْخَشْيَةِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ.

٣٧٤٣- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْإِنْسَانُ مُسَافِرٌ وَمَنَازِلُهُ سِتَّةٌ، وَقَدْ قَطَعَ مِنْهَا ثَلَاثَةٌ وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ: فَالَّتِي قَطَعَهَا أَوَّلُهَا مِنْ كَتَمِ الْعَدَمِ إِلَى صُلْبٍ^(١) الْإِبِ وَتَرَائِبٍ^(٢) الْأُمِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْوَاحِ». وَثَانِيهَا رَحِمُ الْأُمِّ، قَالَ سُبْحَانَهُ: «هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ». وَثَالِثُهَا مِنَ الرَّحِمِ إِلَى فُضَاءِ الدُّنْيَا؛ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «وَحَظُّهُ وَفَصْلُهُ رَلَّكَتُونُ شَهْرًا».

وَأَمَّا الْمَنَازِلُ الثَّلَاثُ الَّتِي لَمْ يَقْطَعْهَا فَأَوَّلُهَا الْقَبْرُ؛ قَالَ ﷺ: الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَآخِرُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الدُّنْيَا. وَثَانِيهَا فُضَاءُ الْمَحْشَرِ؛ قَالَ

١. الصُّلْبُ: كُلُّ ظَهْرٍ لَهُ فُتَاةٌ (المصباح المنير: ٣٤٥).

٢. التَرَائِبُ: ضُلُوعُ الصُّدْرِ، الْوَاحِدَةُ تَرْبِيَةٌ (مفردات غريب القرآن: ٧٤).

سبحانه: «وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ ضُفًا» ونالها الجنة أو النار؛ قال سبحانه: «قَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيقٌ فِي الشَّعِيرِ» ونحن الآن في قطع مرحلة المنزل الرابع ومدة قطعها مدة عمرنا، فأَيامنا فراسخ، وساعاتنا أميال، وأنفاسنا خطوات، فكم من شخص بقي له فراسخ، وآخر بقي له خطوات.

٣٧٤٤- وقال خلود: تلقى المؤمن وفيه ست خصال: عفيفاً سوولاً، عزيزاً ذليلاً، غنياً فقيراً؛ عفيفاً من الناس سوولاً لربه، عزيزاً في نفسه ذليلاً لربه، غنياً من الناس فقيراً إلى ربه، أحسن الناس معونة وأهونهم مؤونة.

٣٧٤٥- وقال إبراهيم بن أدهم: نزل عندي أضياف فظننت أنهم بدلاء^(١)، فقلت لهم: أوصوني بوصية بالغة حتى أخاف الله تعالى مثل خوفكم، قالوا: نوصي بستة أشياء:

أولها: من كثر كلامه فلا يطعم في رقة قلبه. وثانيها: من كثر نومه فلا يطعم في قيام الليل. وثالثها: من كثر اختلاطه مع الناس فلا يطعم في حلاوة العبادة، ورابعها: من اختار الظالمين فلا يطعم في استقامة الدين. وخامسها: من كانت الغيبة والكذب عادته فلا يطعم أن يخرج من الدنيا بالإيمان. وسادسها: من طلب رضى الناس فلا يطعم في رضاء الله.

فتأملت هذه الموعظة فوجدت فيها علم الأولين والآخرين.

٣٧٤٦- وقال الحسن البصري: قساوة القلب من ستة أشياء:

أولها: يذنبون برجاء التوبة. والثاني: يتعلمون ولا يعملون. والثالث: إذا عملوا لا يخلصون. والرابع: يأكلون ولا يشكرون. والخامس: لا يرضون بقسمة الله تعالى. والسادس: يدفنون أمواتهم ولا يعتبرون.

١. قوم من الصالحين لا تغفل الدنيا منهم، إذا مات واحد منهم أبطل الله مكانه آخر. وفي الغاموس: الأبدال: قوم يقيم الله بهم

الأرض، وهم سبعون (مجمع البحرين: ١/ ١٦٥).

الباب السابع

في المواعظ السباعيات

الفصل الأول

ما ورد من الأخبار عن النبي المختار ﷺ

٣٧٤٧- عن البراء بن عازب قال: أمر رسول الله ﷺ بسبع: باتباع الجنائز، وعبادة المريض، وتسميت العاطس، ونصرة المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، وإبرار القسم^(١).

٣٧٤٨- ونهى رسول الله ﷺ أن يصلّي في سبعة مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق^(٢)، وفي الحمام، وفي معادن^(٣) الأبل، وفوق ظهر بيت الله، وقال ﷺ: صلّوا في مرابض^(٤) الغنم، ولا تصلّوا في أعطان الأبل. ٣٧٤٩- وعنه ﷺ أنه قال في وصيته لعليّ: يا عليّ حرّم من الشاة سبعة أشياء: الدم، والمذاكير^(٥)، والمثانة، والنخاع^(٦)، والغدد، والطحال، والمرارة.

٣٧٥٠- وعنه ﷺ أنه قال في وصيته لعليّ: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ عنه القبر، وأنت أوّل من يقف على الصراط

١. أي العمل على طبق بعينه.

٢. قارعة الطريق: هي وسطه. وقيل: أعلاه. والمراد به هاهنا نفس الطريق ووجهه (النهاية: ٤ / ٤٥).

٣. القطن: وطن الإبل وميركها حول الحوض (القاموس المحيط: ٤ / ٢٤٨).

٤. رِبَضُ الغنم: مأواها (لسان العرب: ٧ / ١٤٩).

٥. أي آلة الذكورة من التضييب والأنثيين.

٦. للنخاع: عرق أبيض في داخل العنق يمتدّ في فقرات الصلب إلى عجب الذنب.

معي، وأنت أول من يكسى إذا كسيت وتحى إذا حييت، وأنت أول من يسكن معي عليّين، وأنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم^(١) الذي ختامه مسك.

٣٧٥١- وقال ﷺ: سبعة يظلمهم الله ﷻ في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ﷻ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله ﷻ فاجتمعا على ذلك وتفرّقا، ورجل ذكر الله ﷻ خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأة ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما يتصدّق بيمينه.

٣٧٥٢- وعنه ﷺ: عليكم بالزبيب؛ فإنّه يكشف المرّة، ويذهب بالبلغم، ويشدّ العصب، ويذهب بالإعياء، ويحسن الخلق، ويطيّب النفس، ويذهب بالغم.

٣٧٥٣- وقال أبو ذرٍّ ﷺ: أوصاني ﷺ أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحبّ المساكين والدينّ منهم، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً، وأوصاني أن أصل رحيمي وإن أدبرت^(٢)، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن استكثر من قول لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم؛ فإنّها من كنوز الجنّة.

٣٧٥٤- وعن عليّ ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ قال في وصيّته له: يا عليّ سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وأبواب الجنّة مفتوحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وكفّ غضبه وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدّى النصيحة^(٣) لأهل بيت نبيّه.

١. الرحيق: الخالص من الشراب، وعن الخليل: أفضل الغسر وأجودها. والمختوم أي يختم أوانيه يسلك مدخل عليه قوله تعالى: ﴿حَتَّمَهُ مِسْكَ﴾ أي آخر ما يجدون منه رائحة المسك (مجمع البحرين: ٢/ ٢٥٧).

٢. المراد من الأدبار القطع، أي أمرني بالصلة للرحم وإن قطع كما ورد «ويل من قطعكم».

٣. النصيحة: هي كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للنصوح له، وأصل النصح في اللغة الخلوص (النهاية: ٥/ ٦٢).

٣٧٥٥- وعن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال:

أولها: يذوب الحرام من جسده. والثانية: يقرب من رحمة الله ﷻ. والثالثة: يكون قد كُفِّرَ خطيئته أبيه آدم. والرابعة: يهون الله تبارك وتعالى عليه سكرات الموت، والخامسة: أمانٌ من الجوع والعطش يوم القيامة. والسادسة: يطعمه الله ﷻ من طيبات الجنة. والسابعة: يعطيه الله ﷻ براءةً من النار.

٣٧٥٦- وقال رسول الله ﷺ: إني لعنت سبعة لعنهم الله وكلَّ نبيٍّ مجابٍ قبلي، فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الزَّائد في كتاب الله، والمكذِّب بقدر الله، والمخالف لسنتي، والمستحلٌّ من عترتي ما حرَّم الله، والمستسلِّطٌ بالجبر ليعزَّمن أذلَّ الله ويذلَّ من أعزَّ الله، والمستأثر على المسلمين بفينهم مستحلاًّ له، والمستحلُّ لما حرَّم الله والمحرمُّ ما أحلَّ الله ﷻ.

٣٧٥٧- عن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا غضب الله على أمة ولم ينزل بها العذاب، غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجارتها، ولم تزك أنمارها، وحبس عنها أمطارها، ولم تجر أنهارها، وسلَّط عليها أشرارها.

٣٧٥٨- وقال ﷺ: حبِّي وحبَّ أهل بيتي نافعٌ في سبعة مواطن أهوالهنَّ عظيمةٌ: عند الوفاة، وفي القبر، وعند الشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط.

٣٧٥٩- وقال ﷺ لعليٍّ عليه السلام: أخاصمك بالنبوة ولا نبيَّ بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجُّك فيهم أحدٌ من قريش، إنك لَأَنْتَ أَوْلَهُمْ إيماناً، وأَوْفَاهُمْ بعهدهم الله، وأَقْوَمُهُمْ بأمر الله، وأَقْسَمُهُم بالسَّوِيَّةِ، وأَعْدَلُهُم في الرعيَّةِ، وأَبْصَرُهُم بالقضيَّةِ^(١)، وأَعْظَمُهُم عند الله مَزِيَّةً^(٢).

١. أي بالقضاء بين الناس.

٢. المَزِيَّة: الفضيلة، ولا يبنى منه فِعْلٌ (الصحيح: ٦/ ٢٤٩)؛ والفضيلة أعمُّ من الكرم والشجاعة والسَّخاء والشرف ونحو ذلك.

مما يحفز به الإنسان.

الفصل الثاني

مما روته العامة عن النبي ﷺ

٣٧٦٠- قال ﷺ: الشهداء سبعة سوى المقتول في سبيل الله: المبطون شهيداً، والمحترق شهيداً، والميت تحت الهدم شهيداً، والغريق، وصاحب ذات الجنب^(١) شهيد، والمطعون^(٢)، والمرأة إذا ماتت على الولادة...

٣٧٦١- وقال ﷺ: سبعة بيوت لا تنزل عليها الرحمة: بيت فيه مطلقة^(٣)، وبيت فيه عاصية لزوجها، وبيت فيه خيانة للأمانة، وبيت فيه مال لا يزكى، وبيت فيه وصية للميت، وبيت فيه خمر، وبيت فيه امرأة سارقة لمال زوجها...
٣٧٦٢- وقال ﷺ: من أقام الصلوات الخمس، واجتنب الكبائر السبع، نودي يوم القيامة يدخل الجنة من أي باب شاء.

قال الزاوي: ما هي الكبائر السبع؟ قال ﷺ: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات^(٤)، والقتل، والفرار من الزحف، وأكل مال

١. ذات الجنب هي الدبيلة والدنلة الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل، وقبلما يسلم صاحبه (النهاية: ٢٩٣/١).

٢. يقال: طعن الرجل فهو مطعون وطعن: إذا أصابه الطاعون؛ وهو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان (النهاية: ١٢٧/٣).

٣. لعل المراد من كانت مكرهه زوجها الطلاق وكانت سبباً لذلك، أو مطلق المطلقة.

٤. المحصنات: أي المتعفتات، أو ذوات البهول، وقذفهن عبارة عن نية الزنى أو الحقن إليهن.

اليتيم، والزنى.

٣٧١٣- وقال النبي ﷺ: لا ينظر الله يوم القيامة إلى سبعة نفر ويؤمر بهم إلى النار: اللوطي^(١)، والذي يمضي بيده، والذي يأتي البهائم، والذي فجر بفلام^(٢)، والذي يجتمع مع ابنة زوجته، والذي يزني بالجار، والذي يؤذي الجار...

٣٧١٤- وقال ﷺ: لعن الله سبعة كل واحد ثلاث مرات: ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون - ثلاثاً - من أتى بهيمة، ملعون - ثلاثاً - من شتم والده، ملعون - ثلاثاً - من سرق تخوم الأرضين^(٣)، ملعون ملعون ملعون من جمع بين امرأة وأُمّها، ملعون - ثلاثاً - من ادّعى إلى غير أبيه، ملعون - ثلاثاً - من ذبح لغير الله.

٣٧١٥- وقال النبي ﷺ: سبعة أسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته: رجل غرس نخلاً، أو حفر بئراً، أو أجرى نهراً، أو بنى مسجداً، أو كتب مصحفاً، أو ورث علماً، أو خلف ولداً صالحاً يستغفر له بعد وفاته.

٣٧١٦- وقال ﷺ: يا عليّ، تمنى جبرئيل أن يكون من بني آدم بسبع خصال: وهي الصلاة في الجماعة، ومجالسة العلماء، والصلح بين الاثنين، وإكرام اليتيم، وعيادة المريض، وتشيع الجنازة، وسقي الماء في الحج، فاحرص على ذلك.

٣٧١٧- وقال النبي ﷺ: يا عليّ، إن الله أعطى شعبتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع^(٤)، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل الأمم بأربعين عاماً.

١. اللوطي: الذي يوطأ أو يفعل به ذلك.

٢. أي لوط به وأوقبه. وذلك قرينة على أن اللوطي هو من يفعل به.

٣. تخوم الأرض: أي معالمها وحدودها، واحدها تخم. وقيل: أراد بها حدود الحرم خاصة. وقيل: هو عام في جميع الأرض. وأراد المعالم التي يهتدى بها في الطرق. وقيل: هو أن يدخل الرجل في ملك غيره فيسقطه ظلماً (النهاية: ١٨٠٠ / ١). والمراد من السرقة أن يدخل أحد الشرهين حدود الأرض في ملكه ويجعل الحدة في ملك صاحبه.

٤. أي فزع القيامة.

٣٧٦٨- وعنه عليه السلام أنه قال: إنا أهل البيت أَعْطِينَا سَبْعَ خِصَالٍ لَمْ تَجْمَعْ لِأَحَدٍ بَعْدَنَا: الصَّابَحَةُ ^(١)، والفَصَاحَةُ، والسَّمَاةُ، والشَّجَاعَةُ، والعِلْمُ، والحِلْمُ، والمَحَبَّةُ فِي النِّسَاءِ.

٣٧٦٩- وقال عليه السلام: سَبْعَ خِصَالٍ مِنْ عَمَلٍ بِهَا مِنْ أُمَّتِي حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَقِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مِنْ زَوْدٍ حَاجًّا، وَأَعَانٍ مُلْهُوفاً، وَرَبِّى يَتِيماً، وَهَدًى ضَالًّا، وَأَطْعَمَ جَائِعاً، وَأَرَوَى عَطْشَاناً، وَصَامَ فِي يَوْمٍ حَرٍّ شَدِيدٍ.

٣٧٧٠- قَالَ اللَّهُ: يَا أَحْمَدُ، أَلَمْ تَعْلَمْ مَتَى يَكُونُ الْعَبْدُ عَابِداً؟ قَالَ: لَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَبْعُ خِصَالٍ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَصَمْتُ يَكْفِيهِ عَمَّا لَا يَنْبَغِيهِ، وَخَوْفٌ يَزِدُّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي بَكَائِهِ، وَحَيَاءٌ يَسْتَحْيِي مَنِّي فِي الْخِلَاءِ، وَأَكْلٌ مَا لَا يَدُّ مِنْهُ، وَيَفْضُ الدُّنْيَا لِبَفْضِي لَهَا، وَيَحِبُّ الْأَخْيَارَ.

٣٧٧١- وَقَالَ عليه السلام: مِنْ أَدَى زَكَاةِ مَالِهِ طَيِّبَةٌ بِهَا نَفْسُهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَرِيدُ بِهِ سِوَاهُ سَمِّي فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا سَخِيّاً، وَفِي الثَّانِيَةِ جَوَاداً، وَفِي الثَّلَاثَةِ مَطِيْعاً، وَفِي الرَّابِعَةِ بَارّاً، وَفِي الْخَامِسَةِ مَعْطِيّاً، وَفِي السَّادِسَةِ مُبَارِكاً مُحْفُوظاً عَلَيْهِ، وَفِي السَّابِعَةِ مَغْفُوراً.

وَمَنْ لَمْ يُوَدِّ الزَّكَاةَ سَمِّي فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا بَخِيلاً، وَفِي الثَّانِيَةِ لَثِيماً، وَفِي الثَّلَاثَةِ مَمْسُكاً، وَفِي الرَّابِعَةِ مَمْقُوتاً ^(٢)، وَفِي الْخَامِسَةِ عَابِساً، وَفِي السَّادِسَةِ مَنزُوعاً بِرُكَّةِ مَالِهِ غَيْرَ مُحْفُوظٍ فِي بَرْ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ، وَفِي السَّابِعَةِ مُرْدُوداً عَلَيْهِ صَلَاتُهُ مُضْرُوباً بِهَا وَجْهَهُ.

٣٧٧٢- وَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: الدُّنْيَا دَارٌ لِمَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ لِمَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَيَطْلُبُ شَهَوَاتِهَا مَنْ لَا فَهْمَ لَهُ، وَعَلَيْهَا يَعَاقِبُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَلَهَا

١. الصَّابَحَةُ: الْجَمَالُ (القاموس المحيط: ١/ ٢٣٣).

٢. مَقْتَةٌ: أَبْغَضَةٌ فَهُوَ مَمْقُوتٌ وَمَمْقُوتٌ (الصحيح: ١/ ٢٦٦).

يحسد من لا بقاء له ، ولها يسعى من لا يقين له .

٣٧٧٣- وقال ﷺ: لا زال جبرئيل ﷺ يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم طلاقهن ، وما زال يوصيني بالممالك حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتاً يعتقوا فيه ، وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يجعل لي وارثاً ، وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه فريضة ، وما زال يوصيني بالصلاة في الجماعة حتى ظننت أنه لا يقبل الله صلاة إلا في الجماعة ، وما زال يوصيني بذكر الله حتى ظننت أنه لا ينفع قول إلا به ، وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أنه لا نوم بالليل .

الفصل الثالث

مما ورد عن أمير المؤمنين والإمام الصادق عليهما السلام

٣٧٧٤- روي عن عليه السلام لدفع كل داء إلى السنة القابلة سبع سنات^(١): تكتب بماء الورد

والزعفران والمسك على ظرف صيني^(٢) يوم النيروز ويشرب وهي هذه:

«سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ» «سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَلَمِينَ» «سَلَّمَ عَلَى

إِبْرَاهِيمَ» «سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ» «سَلَّمَ عَلَى إِبْلِيسَ» «سَلَّمَ عَلَيْكُمْ

طِبْتُمْ فَأَدْخَلُوهُمْ خَلِيدِينَ» «سَلَّمَ مِنْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ».

٣٧٧٥- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته،

وصحّت سريره، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وكفى

الناس من شره، وأنصف الناس من نفسه.

٣٧٧٦- وعن علي عليه السلام أنه قال: سبعة لا يقرؤون القرآن: الزّاعك، والسّاجد، وفي

الكتيف^(٣)، وفي الحمام، والجنب، والحائض، والنفساء.

٣٧٧٧- وسئل عليه السلام: ما أثقل من السماء؟ وما أوسع من الأرض؟ وما أغنى من البحر؟ وما

١. أي سبع كلمات أو آيات أولها سين.

٢. الصيني: الآنية المنسوبة إلى «الصين» في قبال للظروف يسمى بالفارسية «چینی» في قبال الظروف المصنوعة من الحديد أو الحجر أو غير ذلك.

٣. الكتيف: الخلاء (لسان العرب: ٩ / ٣١٠).

أشدَّ من الحجر؟ وما أحرَّ من النار؟ وما أبرَد من الزمهرير؟ وما أَمَرُّ من السمِّ؟

فقال ﷺ: البهتان على البريء أشقل من السماء، والحقُّ أوسع من الأرض، وقلب القانع أغنى من البحر، وقلب المنافق أشدَّ من الحجر، والسلطان الجائر أحرَّ من النار، والحاجة إلى البخيل أبرَد من الزمهرير، والصبر أَمَرُّ من السمِّ.

٣٧٧٨- وروي عن عليٍّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: العلم أفضل من المال بسبعة:

الأول: أَنَّ العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة.

الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة، والمال ينقص بها.

الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ، وأما العلم يحفظ صاحبه.

الرابع: العلم يدخل في الكفن والمال لا يدخل.

الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر، والعلم لا يحصل إلا للمؤمن^(١).

السادس: جميع الناس يحتاجون إلى العلم في أمور دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

السابع: العلم يقوِّي صاحبه على المرور على الصراط والمال يمنعه.

٣٧٧٩- يا أهل الفرور، ما ألْهَجَكُم^(٢) بدارٍ خيرها زهيدٌ^(٣)، وشَرُّها عتيْدٌ، ونعيمها

مسلوبٌ [وعزيزها منكوبٌ] ومسالمتها محروبٌ، ومالكها مملوكٌ، وتراثها متروكٌ.

٣٧٨٠- نحن شجرة النُّبوة، ومحطُّ الرُّسالة، ومختلف الملائكة، وبنابيع الحكم، ومعادن

١. الظاهر أَنَّ المراد هو علم الدين من المعارف الإلهية والأحكام والأخلاق؛ لأنَّ العلم في الاصطلاح والأخبار ذلك. والباقي فضل كما في الحديث.

٢. أَلْهَجَ: أَوْلَعَ بِهِ وَاعْتَادَهُ (لسان العرب: لهج).

٣. الزُّهَيْدُ: الْقَلِيلُ (أقرب الموارد: زهد).

العلم، ناصرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.
 ٣٧٨١- المؤمن دأبه زهادته، وهمه ديانته، وعزه قناعته، وجده لإخريته، قد كثرت
 حسناته، وعلت درجاته، وشارف خلاصه ونجاته.

٣٧٨٢- عن مسعدة بن صدقة الريمي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: للمؤمن على
 المؤمن سبعة حقوق واجبة له من الله تعالى، والله سائله ما صنع فيها: الإجلال
 له في عينه، والود له في صدره^(١)، والمواساة له في ماله، وأن يحب له ما
 يحب لنفسه، وأن يحرم غيبته، وأن يعود في مرضه، وأن يشيع جنازته،
 وأن لا يقول بعد موته إلا خيراً.

٣٧٨٣- وعنه عليه السلام قال: المؤمنون على سبع درجات: صاحب درجة منهم في مزيد من
 الله تعالى لا يخرجهم ذلك المزيد من درجة إلى درجة غيره، منهم شهداء الله على
 خلقه، ومنهم النجباء، ومنهم الممتحنة^(٢)، ومنهم النجباء^(٣)، ومنهم أهل
 العبر^(٤)، ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل المغفرة.

٣٧٨٤- خاتمة: قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: سبعة أشياء من الاستهزاء: من
 استغفر الله بلسانه ولم يندم قلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم
 يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد
 استهزأ بنفسه، ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ
 بنفسه، ومن ذكر الموت ولم يستعد له فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله ولم
 يشق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه، ومن أصر على المعاصي وطلب العفو من

١. الإجلال له في العين، والود له، وأن يحب له ما يحب لنفسه أمورٌ قلبية لا بد من تحصيلها وإن كانت صعبة لأن صفاتها
 اختيارية، وكذا كل ما كان من الأمور القلبية كالأمور الاعتقادية، وكحب الله وحب أوليائه وبنض أعدائه، وكذا تزكية
 النفس عن الصفات الرذيلة الكامنة في النفس أعانتها الله على ذلك.

٢. الذين اختبروا بالبلية.

٣. التجرد، الشجاع الماضي لهما بحيز غيره.

٤. أي الذين يحترقون من الدنيا وأحوالها.

ربه ولم يتب فقد استهزأ بنفسه.

٣٧٨٥- وروي عن العالم عليه السلام أنه قال: سبعٌ من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وفتحت له أبواب الجنان: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه، وسجن لسانه، وتفقّد دينه، وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه عليه السلام.

وأصول معاملة النفس سبعة: الجهد^(١)، والخوف، وحمل الأذى، والرياضة، وطلب الصدق، والإخلاص، وإخراجها من محبوبها، وربطها في الفقر.

وأصول معاملة الخلق سبعة: الحلم والعفو والتواضع والسخاء والشفقة والنصح والعدل والإنصاف.

وأصول معاملات الدنيا سبعة: الرضى بالدون، والإيثار بالموجود، وترك طلب المفقود، وبغض الكثرة، واختيار الزهد، ومعرفة آفاتها، ورفض شهواتها، مع رفض الرئاسة.

فإذا جعلت هذه الخصال بحقها في نفس، فهي من خاصّة الله وعباده المقربين وأوليائه.

٣٧٨٦- وقال سلمان الفارسي عليه السلام: لا يخلو البخيل من إحدى سبع: إمّا أن يموت ويرثه من بعده وينفقه في غير طاعة الله، أو يسلط الله جائراً فيأخذه منه بعد تذليل نفسه، أو تهيج به شهوة تفسد عليه ماله، أو يبدو له رأي في بناء داره أو عمارة خراب فيذهب فيه ماله، أو يصيبه نكبة من نكبات الدنيا، أو غرق، أو حرق، أو سرقة وما أشبه ذلك، أو يصيبه علة دائمة فينفق ماله في أدوية، أو يدفنه في موضع من المواضع فينساها فلا يجده.

١. الجهد: بالضم الطاق والمثقة أي حملها على مايشق عليها.

٣٧٨٧- وعن بعض الحكماء: العجب كل العجب لمن عرف الله ولم يطعمه، ولمن رجا ثوابه ولم يعمل له، ولمن خاف عقابه ولم يحترز، ولمن علم شرف العلم ورضي لنفسه بالجهل، ولمن صرف جميع همته إلى عمارة الدنيا مع علمه بفراقها، ولمن ألهى عن الآخرة وخرب مستقره فيها مع علمه بانتقاله إليها، ولمن جرى في ميدان أملة ولا يعلم متى يعثر بأجله.

٣٧٨٨- وقال عبد الله بن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفتطرون، وبمكانه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وبصمته إذا الناس يخوضون.

٣٧٨٩- وقال بعضهم: سبعة تزين الصدقة وترفعها: الأول أن تكون من الحلال كما قال الله تعالى: ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، ومن القليل، وأن تكون قبل الموت، وأن تكون من الجيد، وأن تكون مخفياً، وترك المنة كما قال الله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾، وأن لا يجور عليه.

٣٧٩٠- ومما ينسب إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الأيام النحسة في كل شهر:

تسوق سبعة أيام قد أطردت في كل شهر هلالاً مناحسها
فثالث الشهر مذموم وخامسه وثالث العشرة الوسطى وسادسها
ثم اخش حادي عشرين فخشيت حتم ورابعها أيضاً وخامسها
وجمع بعض الشعراء الأيام النحسة في كل شهر فقال:

سبعة لا تحمد فيها حركة مثالها جهيج يوكا كد كد

٣٧٩١- وقال بعض الموحدين: إمساك النفس عن الباطل صوم، واشتغالها بالحق صلاة، وإيصال النفع إلى الغير زكاة، وطلب أهل الحق حج، والكف عن الأذى صدقة، وحفظ الجوارح عما لا ينبغي عبادة، وترك هوى النفس جهاد.

٣٧٩٢- روي في بعض الأخبار: أَنَّ النَّاسَ يَنْقَسِمُونَ فِي جَوَازِ الصَّرَاطِ سَبْعَةَ أَقْسَامٍ: فَيَجُوزُ أَوَّلُ قِسْمٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ كَطَرَفَةِ عَيْنٍ، وَالْقِسْمُ الثَّانِي كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ كَالرَّيْحِ الْقَاصِفِ^(١)، وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ كَالطَّيْرِ الْمَجْدُ، وَالْقِسْمُ الْخَامِسُ كَالْجَوَادِ فِي جَرِيهَا، وَالْقِسْمُ السَّادِسُ كَالْمَاشِي، وَالْقِسْمُ السَّابِعُ كَالْمَهْزُولِ.

فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فَهُمْ أَصْحَابُ الصَّدَقَاتِ وَقَوَامُ اللَّيْلِ وَالْعُلَمَاءُ يَقْدُمُونَهُمْ. وَالْقِسْمُ الثَّانِي هُمُ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَلَمْ يَفْرُطُوا فِيهَا وَأَدَّوْهَا فِي أَوْقَاتِهَا.

وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ هُمُ الَّذِينَ أَدَّوْا الزَّكَاةَ وَلَزَمُوا صَحْبَةَ الْعُلَمَاءِ وَأَحْبَبُوهُمْ. وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ هُمُ الَّذِينَ وَصَلُوا أَرْحَامَهُمْ وَطَلَبُوا بَصَلَتَهَا رَضَى مَوْلَاهُمْ. وَالْقِسْمُ الْخَامِسُ هُمُ الَّذِينَ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ، وَصَانُوا فُرُوجَهُمْ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَحَفَظُوا أَزْوَاجَهُنَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ. وَالْقِسْمُ السَّادِسُ هُمُ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ الرِّبَا وَالْحَرَامَ وَيَجْتَنِبُونَ الْخِيَانَةَ فِي الْمَكْيَالِ وَالْمِيزَانِ.

وَالْقِسْمُ السَّابِعُ هُمُ الَّذِي بَرَّوا الْوَالِدِينَ وَبَرَّوا الْأَزْوَاجَ وَبَرَّوا الْجِيرَانَ وَبَرَّوا الْإِخْوَانَ، وَلَزَمُوا الْمَسَاجِدَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَحَفَظُوا حُدُودَ اللَّهِ وَلَمْ يَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ وَعَمِلُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسَتَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

الباب الثامن

في المواعظ الثمانية

الفصل الأول

مما ورد عن النبي ﷺ

- ٣٧٩٣- روي جعفر بن محمد رحمهما الله عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: يا عليّ ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال: وقارٌ عند الهزاهز^(١)، وصبرٌ عند البلاء، وشكرٌ عند الرخاء، وقنوعٌ بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء^(٢)، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.
- ٣٧٩٤- وقال النبي ﷺ: ثمانية أشياء لا تشيع من ثمانية: العين من النظر، والأرض من المطر، والأنثى من الذكر، والعالم من العلم، والسائل من المسألة، والحريص من الجمع، والبحر من الماء، والنار من الحطب.
- ٣٧٩٥- وقال ﷺ: ثمانية لا تقبل لهم صلاة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه، والناشزة عن زوجها وهو عليها ساخطٌ، ومانع الزكاة، وتارك الصلاة، والجارية المدركة تصلّي بغير خمار، وإمام قوم يصلّي بهم وهم له كارهون، والزين^(٣)

١. الهزاهز: هي الفتن، وتحريك البلباء والحروب بين الناس (مجمع البحرين: ٤ / ٤٢٨).

٢. ولا يتحامل للأصدقاء: في القاموس: تحامل في الأمر وبه: تكلفه على مشقة. وعليه: كلفه ما لا يطيق. فالكلام يحتمل وجوهاً: الأول: أنه لا يظلم الناس لأجل الأصدقاء.

الثاني: أنه لا يتحمل الوزر لأجلهم، كأن يشهدهم بالزور، أو يكتم الشهادة لرعايتهم، أو يسمى لهم في حرام.

الثالث: أنه يراد به أنه لا يحمل على نفسه للأصدقاء ما لا يمكنه الخروج عنه (بحار الأنوار: ٦٤ / ٢٦٩).

٣. الزين: في بعض النسخ بالياء الموحدة، وفي بعضها بالنون، وكلاهما صحيحان. قال في النهاية: الزين: هو الذي يدافع

قالوا: يا رسول الله، وما الزيبين؟ قال: الذي يدافع البول والغائط، والسكران، فهؤلاء ثمانية لا تقبل منهم صلاة.

أقول: لعل المراد من الزابع من قد يصلي وقد يترك.

٣٧٩٦- روي عن النبي ﷺ أنه قال: ثمان خصال من عمل بها من أمتي حشره الله مع

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فقيل: وما هي يا رسول الله؟

قال: من زوّد حاجاً، وزوّج عزباً، وأغاث ملهوفاً، وربّي يتيماً، وهدى ضالّاً، وأطعم جائعاً، وأروى عطشاناً، وصام في يوم حرّ شديد.

٣٧٩٧- وعنه ﷺ قال: إذا أحبّ الله عبداً ألهمه ثمان خصال، قيل: وما هي يا

رسول الله؟

قال: غَضّ البصر عن محارم الناس، والخوف من الله ﷻ، والحياء، والتخلّق بأخلاق الصالحين، والصبر، وأداء الأمانة، والصدق، والسخاء.

٣٧٩٨- وروي عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أُمِرَ

بِعَرْضِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَيَّ فَرَأَيْتُهُمَا جَمِيعاً، وَرَأَيْتِ الْجَنَّةَ وَأَلْوَانَ نَحِيمِهَا،

وَرَأَيْتِ النَّارَ وَأَلْوَانَ عَذَابِهَا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قَالَ لِي جِبْرِيلُ ﷺ: قَرَأْتَ يَا رَسُولَ

اللَّهِ مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَمَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ؟

فَقُلْتُ: لَا يَا جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَرْبَعُ

كَلِمَاتٍ؛ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ تَعَلَّمَهَا وَعَرَفَهَا، فَقُلْتُ: يَا

جِبْرِيلُ، ارْجِعْ مَعِيَ لِأَقْرَأَهَا، فَرَجَعَ مَعِيَ جِبْرِيلُ، فَبَدَأَ بِأَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا

عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيَّ وَلِيَ اللَّهُ.

لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَّةٌ وَحَلِيَّةٌ طَيِّبُ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعُ خِصَالٍ: الْقَنَاعَةُ، وَنَهْذُ

الْحَقْدِ، وَتَرْكُ الْحَسَدِ، وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ.

وجه الأخشين، وهو يوزن السجين، هكذا رواه بعضهم، والمشهور بالنون كما روي: «لَا يَصْلَحُنَّ أَحَدُكُمْ هُوَ زَيْن» أي حاشيتُ

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله. لكل شيء حلية، وحلية السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتيم، والتططف على الأرامل، والسعي في قضاء حوائج المسلمين، وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله. لكل شيء حلية وحلية الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الطعام، وقلة الكلام، وقلة المنام، وقلة الشهوة.

وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبرّ والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله. من أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ، ومن أراد أن لا يشتم فلا يشتم، ومن أراد أن لا يظلم فلا يظلم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله. من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليأت المساجد. من أحب أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد. من أحب أن لا يظلم لعهده فليثور المساجد. من أحب أن يبقى طرياً تحت الأرض فليشتر بسط المساجد.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله. بياض القلب في أربع خصال: في عيادة المريض، واتباع الجنازة، وشراء أكفان الموتى، وأداء القرض.

وعلى الباب الثامن منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي

وليَّ الله. من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليستمسك بأربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، وكف الأذى عن عباد الله ﷺ.

ثم جئنا إلى النار فإذا على الباب الأول منها مكتوب ثلاث كلمات: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون في القيامة عرياناً فليكس الجلود العارية^(١)، ومن أراد أن لا يكون عطشاناً في يوم القيامة فليسق العطشان في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون جائعاً في القيامة فليطعم الجائع في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: أذلَّ الله من أهان الإسلام، أذلَّ الله من أهان أهل بيت نبيِّ الله، أذلَّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا تتبع الهوى؛ فإنَّ الهوى بجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعينك فتسقط من عين ربك، ولا تكن عوناً للظالمين؛ فإنَّ الجنة لم تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: أنا حرام على المجتهدين^(٢)، أنا حرام على المتصدين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ويؤخروا أنفسكم قبل أن تؤخَّروا، وادعوا الله قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك.

٣٧٩٩- وقال رسول الله ﷺ: أعبد الناس من أقام القرائن، وأزهد الناس من اجتنب

١. أي فليط توباً لمن كان عارياً.

٢. أي الذين يجتهدون في إتيان ما يرضي الرب سبحانه وترك ما يفسده.

الحرام، وأتقى الناس من قال الحق في ما له وعليه، وأورع الناس من ترك المراء^(١) وإن كان محققاً، وأشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب، وأكرم الناس أتقاهم، وأعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه، وأسعد الناس من خالط كرام الناس.

٣٨٠٠- وقال أيضاً: من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله تعالى ثمانية أشياء: من جلس مع الأغنياء زاده الله تعالى حبّ الدّنيا والرغبة فيها، ومع الفقراء حصل له الشكر والرضى بقسم الله تعالى، ومع السلطان زاده الله تعالى القسوة والكبر، ومع النساء زاده الله تعالى الجهل والشهوة، ومع الصبيان ازداد من الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة، ومع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات، ومع العلماء ازداد من العلم، ومع الزهاد ازداد رغبة في الآخرة.

وإياك ومصاحبة من طبعه يميل إلى خلاف ما تريد وربما خالف جميع أقوالك ولقد أحسن القائل حيث قال:

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً ذا حمياء ووفاءٍ وكرم
وقوله للشيء: لا إن قلت: لا وإذا قلت: نعم قال: نعم

١. البراء: الجدل مع الشك والريبة، أو النزاع بعد إبانة الحق، أو الجدل مطلقاً.

الفصل الثاني

مما ورد عن أمير المؤمنين والإمام الصادق عليهما السلام

٣٨٠١- قال عليه السلام: إِنَّ لِلجَنَّةِ ثمانية أبواب: بابٌ يدخل منه النبيون والصدّيقون، وبابٌ يدخل منه الشهداء والصّالحون، وخمسة أبواب تدخل منه شيعةنا ومحبوّنا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي وَمَحَبَّتِي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّانِي فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا الدَّاءُ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ قَدْ أَجَبَتْ دَعْوَتَكَ وَشَفَعْتُ^(١) فِي شِيعَتِكَ، وَيَشْفَعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ شِيعَتِي وَمَنْ تَوَلَّانِي وَنَصَرَنِي وَحَارَبَ مِنْ حَارِبِي بِفَعْلٍ أَوْ قَوْلٍ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ جِيرَانِهِ وَأَقْرَبَائِهِ.

وبابٌ يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بغضنا أهل البيت.

٣٨٠٢- وقال عليه السلام: لا خير في صلاة لا خشوع فيها، ولا خير في صوم لا امتناع فيه من اللغو، ولا خير في قراءة لا تدبّر فيها، ولا خير في علم لا ورع فيه، ولا خير في مال لا سخاء فيه، ولا خير في خلوة لا حفظ فيها، ولا خير في نعمة لا بقاء فيها، ولا خير في دعاء لا إخلاص فيه ولا إجلال^(٢).

١. أي قبلت شفاعتك.

٢. الإجلال: التعظيم بالحمد والثناء وذكر عظمة الله تعالى.

٣٨٠٣- وقال علي عليه السلام: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس على مائدة لم يدع إليها، والمتأثر على رب الدار، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين اثنين في حديث من غير أن يدخله فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه.

٣٨٠٤- وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال: كيف أصبحت يا أبا الحسن؟ فقال: يا رسول الله، أصبحت مطالباً بثمان خصال: الله يطالبني بالفرض، وأنت بالسنة، والملكان بصدق اللسان، وملك الموت بالروح، والعيال بالقوة، والشيطان بالمعصية، والنفس بالشهوة، والدنيا بالرغبة.

٣٨٠٥- وروى الأصمعي بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان يقول: من اختلف إلى المساجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستطرفاً^(١)، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردّه عن ردئ^(٢)، أو يسمع كلمة تدله على هدى، أو يترك ذنباً خشيةً أو حياءً.

٣٨٠٦- (قال عليه السلام في ذكر جهنم:) ناز شديد كليها^(٣)، عال لجبها^(٤)، ساطع لهبها، متأجج^(٥) سعيها، متغيظ زفيرها، بعيد خمودها، ذاك^(٦) وقودها، متخوف وعيدها.

١. علماً مستطرفاً: أي علماً يُنتدّ طريفاً بديهاً، أو علماً لم يكن عنده، فيكون عنده طريفاً، قال في القاموس: المستطرف: الحديث من العال. وبراءة طُرِف الحديث: حسنته يستطرفة من يسمعه (بحار الأنوار: ٨٠ / ٣٥٢).

٢. الردئ: الهلاك (النهاية: ٢ / ٢١٦).

٣. دَقَمَتْ غُلَّةَ كَلْبٍ فُلَانٍ: أي أكلة وشره (لسان العرب: كلب).

٤. اللَّجْبُ: الصوت والصياح (لسان العرب: لجب).

٥. مُتَأَجَّجٌ: مُتَلَهَّبٌ (أقرب الموارد: أجب).

٦. ذَاكَ النَّازِ: إشتد لهبها (أقرب الموارد: ذكو).

٣٨٠٧- مغرس الكلام القلب، ومستودعه الفكر، ومقويه العقل، ومبديه اللسان، وجسمه الحروف، وروحه المعنى، وحليته الإعراب، ونظامه الصواب.

٣٨٠٨- عن أبي يحيى الواسطي: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: أترى هذا الخلق كلهم من الناس؟ فقال: ألقى منهم التارك للسواك، والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه والمماري فيما لا علم له، والمستعرض من غير علة، والمتشعث^(١) من غير مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحق وقد اتفقوا عليه، والمفتخر الذي يفتخر بآبائه وهو خلق من صالح أعمالهم، فهو بمنزلة الخلج^(٢) يقشر لحاً^(٣) عن لحاً حتى يوصل إلى جوهريته، وهو كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

٣٨٠٩- وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك! ما لنا نشهد على من خالفنا بالكفر والنار، ولا نشهد لأنفسنا ولأصحابنا أنهم في الجنة؟ قال: من ضعفكم، إن لم يكن فيكم شيء من الكبائر فاشهدوا أنكم في الجنة، فقلت: وأي شيء الكبائر جعلت فداك؟ قال: الكبائر: الشرك بالله ﷻ، وعقوق الوالدين، والتعرب بعد الهجرة، وقذف^(٤) المحصنة، والفرار من الزحف^(٥)، وأكل مال اليتيم ظلماً، والربا بعد البيّنة، وقتل المؤمن.

فقلت له: والزنى والسرقة؟ فقال: ليس من ذلك.

قال ابن بابويه عليه السلام: الأخبار في الكبائر ليست بمختلفة وإن كان بعضها ورد

١. الثَّمْتُ: الثمن؛ الرأس، المنتصف الشعر، العائف الذي لم يدهن (لسان العرب: ٢ / ١٦٠) وهنا كناية عن عدم الزينة.

٢. الخَلَجُ: شجر فارسي مزرب تشبّه من خشبه الآواني (لسان العرب: ٢ / ٢٦٦).

٣. اللّحي: قشر العود أو الشجر، أي ينحت قشراً بعد قشر.

٤. أي نسبة الزنى أو السحق إلى المتطفة أو المتزوجة.

٥. الزحف أصله انبعث مع جزر الرجل، يقال زحف السكر إلى المدوّ: إذا مشوا إليه في ثقل لكثرة شربهم، ويطلق على الجهاد ولقاء العدو.

بأنها خمس وبعضها سبع وبعضها ثمان وبعضها بأكثر؛ لأن كل ذنب بعد الشرك كبيرٌ بالإضافة إلى ما هو أصغر منه.

٣٨١٠- وعن علي بن أسباط عن بعض رجاله قال أبو عبد الله عليه السلام: جنبوا مساجدكم الشراء، والبيع، والمجانين، والصبيان، والضالة^(١)، والأحكام، والحدود، ورفع الصوت.

٣٨١١- وروي عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال لبعض تلامذته يوماً: أي شيء تعلمت مني؟

فقال: ثمان مسائل، قال: قصها علي لأعرفها.

قال: الأولى: رأيت كل محبوب يفارقه حبيبهِ عند الموت، فصرفت همتي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا يَجْزِ بِهِ﴾.

قال عليه السلام: أحسنت والله! والثانية؟

قال: رأيت قوماً يفتخرون بالحسب، وآخرون بالمال والولد، وإذا ذلك الفخر لا فخر فيه، فرأيت الفخر العظيم في قوله: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَوْكُمْ﴾، فاجتهدت له أن أكون عند الله كريماً.

قال عليه السلام: أحسنت والله! والثالثة؟

قال: رأيت لهو الناس وسمعت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾، فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت في مرضات الله.

قال عليه السلام: أحسنت والله! والرابعة؟

قال: رأيت كل من وجد شيئاً مكرماً اجتهد في حفظه، وسمعت قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾،

فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده، فلما وجدت شيئاً مكرماً عندي وجهت به إليه ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي.

قال ﷺ: أحسنت والله! والخامسة؟

قال: رأيت حسد الناس بعضهم لبعض في الرزق وسمعت قوله تعالى: ﴿تَخُنُّ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مُعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا^(١) وَرَحِمْتُ رِبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ^(٢)»، ما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتني.

قال ﷺ: أحسنت والله! والسادسة؟

قال: رأيت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا، والحزازات^(٣) التي في صدورهم وسمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا^(٤)»، فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره.

قال: أحسنت والله! والسابعة؟

قال: رأيت كدح^(٥) الناس واجتهادهم في طلب الرزق، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^(٦)» ما أريد منهم من رزقي وما أريد أن يطعمون إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ فعلمت أن وعده حق، وقوله صدق، فسكنت إلى وعده، ورضيت بقوله، واشتغلت بما له عليّ مما لي عنده.

قال ﷺ: أحسنت والله! والثامنة؟

فقال: رأيت قوماً يتكلمون على صحة أبدانهم، وقوماً على كثرة أموالهم، وقوماً على خلقي مثلهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ^(٧)

١. السخير: سبابة إلى الفرض المختص فهوراً (مفردات غريب القرآن: ٢٢٧).

٢. الحزازات جمع الحزاة، وهي وجع القلب من غيظ ونحوه (لسان العرب: ٥ / ٣٣٤).

٣. الكدح: العمل والسعي والكسب (المصباح: ١ / ٣٩٨).

مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٢٦﴾
 فَاتَّكَلْتُ عَلَى اللَّهِ وَزَالَ اتِّكَالِي عَلَى غَيْرِهِ.

فقال ﷺ له: والله، إِنَّ التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وسائر الكتب
 ترجع إلى هذه المسائل.

الفصل الثالث

مما ورد من كلام الزهاد

٣٨١٢- قال بعض الزهاد لأحد القضاة: قد كنت أحب لك الخلاص من التعرض للحكم بين الناس، فإذا قد هليت بذلك فيجب أن تنفي عن نفسك ثماني خصال: يجب أن لا تكره اللوائم، ولا تحب المحامد، ولا تخاف العزل^(١)، ولا تأنف عن المشاورة وإن كنت عالماً، ولا تتوقف عن القضاء إذا كنت بالحق عارفاً، ولا تقضي وأنت غضبان، ولا تتبع الهوى، ولا تسمع شكوى أحد ليس معه خصمه.

٣٨١٣- ثمانية أشياء هي زينة ثمانية: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والحلم زينة العالم، والتذلل زينة المتعلم، والبكاء زينة الخوف، والخشوع زينة الصلاة.

٣٨١٤- وقال آخر: من ترك ثمانية منح ثمانية: من ترك فضول الكلام منح الحكمة، ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب، ومن ترك فضول الطعام منح لذة العبادة، ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة، ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، ومن ترك التجسس في كيفية الله تعالى منح البراءة من النفاق، ومن ترك عداوة الناس منح المحبة، ومن ترك

١. أي أن يعزلك السلطان.

الحسد منح الراحة.

٣٨١٥- وقال الشيخ بهاء الدين رحمه الله تعالى: اعلم أن نعمه سبحانه وتعالى وإن جلت عن أن يحيط بها نطاق الحصر كما قال جل شأنه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ لكنها ثمانية أنواع: لأنها إما دنيوية أو أخروية، وكل منهما إما موهبي أو كسبي وكل منهما إما روحاني كتخليه النفس بالأخلاق الزكية، أو جسماني كترتين البدن بالهيئات المطبوعة، أخروي موهبي إما روحاني كغفران ذنوبنا من غير سبق توبة، أو جسماني كالأنهار من اللبن والعسل في الجنة، أخروي كسبي إما روحاني كغفران الذنوب بعد التوبة، أو جسماني كالملذات الجسمانية المتسجلة بفعل الطاعات.

٣٨١٦- وروى الكلبي قال: إن آدم وحواء لما أهبطا إلى الأرض كانا عريانين، فلما رأى الله تعالى عري آدم وحواء أنزل من الجنة ثمانية أزواج من الضأن^(١) اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين، وأمر آدم أن يأخذ صوف الكيش، فأخذه فغزلته حواء ونسجته هي وآدم، فجعل منه آدم جبّة لنفسه، وجعل لحواء درعاً وخماراً، فلبساه، وجاء جبرئيل بحبات من الشجرة التي أكل منها وعلمه الزرع والحرف^(٢) كلها وقال: يا آدم، لا تأكل خبزاً برزيت إلا بعرق الجبين، فينبغي لولده أن يتعلموا الحرف ليستغنوا بها عن الطمع وأكل أموال الناس.

نسأل الله أن يغنيننا بفضلله وجوده وأن يلهمنا التوكل عليه وتفويض أمرنا إليه.

٣٨١٧- قال الشاعر:

رضيت بما قسم الله لي وفوضت أمري إلى خالقي
لقد أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

١. الضأن: هو خلاف المعز من ذوات الصوف من الغنم (مجمع البحرين: ٣ / ٣).

٢. الحرف: جمع الحرفة: أي الصناعة وجهة الكسب (النهاية: ١ / ٣٥٥).

الفصل الرابع

مما ورد من كلام الحكماء

٣٨١٨- في حفظ اللسان: أقول: عليك - أيها الأخ - بحفظ اللسان فإنما خلق لك لتكثر

به ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، وترشد به خلق الله إلى طريقه، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد خسرت خسراناً مبيناً فالواجب عليك أن تحفظه من ثمانية أشياء:

الأول: الكذب؛ فاحفظ لسانك في الجدّ والهزل ولا تعود نفسك الكذب هزلاً، فتدأعي إلى الجدّ، فالكذب من أُمّهات الكبائر.

الثاني: الخلف في الوعد، فإياك أن تعد بشيء بل ينبغي أن يكون إحسانك إلى الناس فعلاً، بل أقول: فإن اضطرت إلى الوعد، فإياك أن تخلف إلا بعجز أو ضرورة، فإن ذلك من إمارات النفاق وخبائث الأخلاق.

الثالث: حفظ اللسان من الغيبة.

الرابع: المرء ومناقشة الناس في الكلام، فذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتركية لها بمزيد الفطنة والعلم.

الخامس: تركية النفس وهو قبيح، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ هو أعلم بمن اتقى.

٣٨١٩- وقيل: لبعض الحكماء: ما الصدق القبيح؟ قال: ثناء المرء على نفسه.

السادس: اللعن؛ فإنّك أن تجترئ على لعن المؤمنين والمسلمين.

السابع: احفظ لسانك عن الدّعاء على أحد من خلق الله تعالى وإن ظلمك، وكل أمره إلى الله تعالى، ففي الحديث: «إنّ المظلوم ليدعو على ظالمه حتّى يكافئه الله، ثمّ يبقى للظالم فضلٌ عنده يطالب به يوم القيامة».

الثامن: المزح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه؛ فإنّه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة وهو مبدأ العداوة ويفرس الحقد في القلوب؛ فلا تمازح أحداً، وإن مازحك غيرك فلا تجبه وأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره، وكن من الذين إذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً، فهذه مجامع آفات اللسان ولا يغنيك عنه، ولا يقيك من آفاته إلّا العزلة وملازمة الصمت إلّا بقدر الضرورة، فاحترز منه؛ فإنّه أقوى أسباب هلاكك في الدّنيا والآخرة.

٣٨٢٠- تنمّة: قال بعضهم: طلبت ثماني خصال، فوجدت بها خير الدّنيا والآخرة: طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلّا بعلم؛ تعلّموا ليعظم قدركم في الدارين. وطلبت الكرامة فما وجدت إلّا بالتقوى؛ اتقوا لتكروا، وطلبت الفنى فما وجدت إلّا بالقناعة؛ عليكم بالقناعة تستغنوا.

وطلبت الرّاحة فما وجدت الرّاحة إلّا بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدّنيا؛ اتركوا مخالطة الناس تستريحوا في الدارين، وتأمّنوا من العذاب. وطلبت السلامة فما وجدت إلّا بطاعة الله؛ أطيعوا الله تسلموا.

وطلبت الخضوع فما وجدت إلّا بقبول الحقّ؛ اقبلوا الحقّ، فإنّ قبول الحقّ يبعد من الكبر.

وطلبت العيش فما وجدت إلّا بترك الهوى فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم.

وطلبت المدح فما وجدت إلّا بالسخاوة؛ كونوا من الأسخياء تمدحوا.

ولقد طلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدتُها إلا في هذه الخصال الذي ذكرناها.

٣٨٢١- وقيل لحكيم: ما النعمة؟ فقال: في ثمانٍ: الغنى، والأمن، والصحة، والشباب، وحسن الخلق، والعز، والإخوان، والزوجة الصالحة.

٣٨٢٢- وقيل لحكيم: ما الذي لا يملّ منه وإن تكرر؟ فقال: ثمانية: الخبز البارد، ولحم الضأن، والماء البارد، والثوب اللين، والفراش الوطيء، والرائحة الطيبة، والنظر إلى من تحب، ومحادثة إخوان الصدق.

٣٨٢٣- وقال قيصر لقس: ما أفضل الحكمة؟ قال: معرفة الإنسان بقدره.

قال: فما أكمل العقل؟ قال: وقوف الإنسان عند علمه.

قال: فما أوفر الحلم؟ قال: حلم الإنسان عند شتمه.

قال: فما أصون المروءة؟ قال: استبقاء الإنسان ماء وجهه.

قال: فما أكمل المال؟ قال: ما أعطي الحق منه.

قال: فما أحسن السخاء؟

قال: البذل قبل السؤال، قال: فما أنفع^(١) الأشياء؟ قال: تقوى الله

وإخلاص العمل له، قال: فأَيُّ الملوك خير؟ قال: أقربهم من الحلم عند

القدرة، وأبعدهم من الجهل عند الغضب، ومن يرى أنه لا يملك أمره إلا

بالعدل بين رعيّته.

١. الظاهر أنفع بالفاء، وإن كان أتق بالفتاح فهو بمعنى أروى، أي فما هو أروى للإنسان وأدفع لخطئه.

الباب التاسع
في المواعظ التساعيات

الفصل الأول

مما روته الخاصة عن النبي ﷺ

٣٨٢٤- روي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عن عليّ بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ :
آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة
الفترة^(١)، وآفة الظرف الصلف^(٢)، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السخاء المن،
وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.

٣٨٢٥- وعن الحسين بن عليّ بن أبي طالب قال : لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر دعا بقوسه فاتكى
على سيقها^(٣)، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر ما فتح الله له ونصره به، ونهى
عن خصال تسع : عن مهر البغي، وعن عصب الدابة؛ يعني كسب الفحل^(٤)،
وعن خاتم الذهب وعن ثمن الكلب وعن مياثر الأرجوان^(٥) - قال أبو
عروة : الأرجوان مياثر الحمر - وعن لبوس ثياب القسي؛ وهي ثياب تنسج

١. الفترة : الضعف والتواني. والمراد أن آفتها التواني المنفذي إلى تركها.

٢. الظرف : الكياسة والحذافة والبراعة وحسن الأدب، قال الجزري : الظرف في اللسان : البلاغة، وفي الوجه : الحسن، وفي
القلب : الذكاء. والمُصْلَفُ : التمدح بما ليس فيه والمعجب والتكبر والتلوّ في الظرف.

٣. سيق القوس : ما عطف من طرفيها (النهاية : ٢ / ٤٣٥).

٤. أي أخذ الثمن على إرسال الفحل على الأتني.

٥. ميثرة الأرجوان : وطاء محشوة بترك على رجل البهر تمت الراكب. والأرجوان : صبغ أحمر كالقراش الصغير ويحشى
بطن أو صوف يجعل الراكب تحته على الرجال فوق الجمال (لسان العرب : ٥ / ٢٧٨).

بالشام، وعن أكل لحوم السباع، وعن صرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة وبينهما فضل، وعن النظر في النجوم.

٣٨٢٦- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رفع عن أمتي تسعة: الخطأ، والنسيان وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة^(١)، والتفكر، والوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة^(٢).

٣٨٢٧- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ ورد عليه وفد عبد القيس، فسلموا عليه ثم وضعوا بين يديه جلة تمر^(٣)، فقال رسول الله: أصدقة أو هديّة؟ قالوا: بل هديّة يا رسول الله، قال: من أيّ تمراتكم؟ قالوا: البرني، فقال عليه السلام: في تمرتكم هذه تسع خصال: إن هذا جبرئيل يخبركم أنّ فيه تسع خصال: تطيب النكهة، وتطيب الفم، ويقوي المعدة، وتهضم الطعام، وتزيد في السمع والبصر، وتقوي الظهر، وتختل^(٤) الشيطان، وتقرب من الله ﷻ، وتباعد من الشيطان. تسع خصال أعطاها الله نبيه محمداً ﷺ:

٣٨٢٨- عن أمّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: قال رسول الله ﷺ: أظهر الله تبارك وتعالى الإسلام على يدي، وأنزل الفرقان عليّ، وفتح الكعبة على يدي، وفضلني على جميع خلقه، وجعلني في الدنيا سيّد ولد آدم، وفي الآخرة زين القيامة، وحرّم دخول الجنة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا، وحرّمها على أممهم حتّى تدخل أمتي، وجعل الخلافة في أهل بيتي من بعدي إلى النسخ في الصور؛ فمن كفر بما أقول فقد كفر بالله العظيم.

١. الطيرة: التشأم بالشيء (النهاية: ١٥٢/٣).

٢. أي في خالفه بأن يقول له الشيطان: من خلقت؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلقت؟ أو الوسوسة في الخلق بسوء الظن في الناس - كما ورد في الحديث -.

٣. الجلة - بكسر الجيم - من المتاع: البسط والأكسية. والجلة - بعضها - وعاء الفرس.

٤. ختله: أي خدعه، وختل الذئب الصيد إذا تخفى له ليأخذه.

٣٨٢٩- عن جابر بن عبد الله أنصاري، قال: كنت ذات يوم عند النبي ﷺ إذا أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: ألا أبشرك يا أبا الحسن؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله ﷻ أنه قال: قد أعطيت شيعتك ومحبيك تسع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة^(١)، والنور عند الظلمة^(٢)، والأمن عند الغزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس، ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم.

أعطى النبي ﷺ في علي ﷺ تسع خصال:

٣٨٣٠- عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: أعطيت فيك يا علي تسع خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، واثنان لك، وواحدة أخافها عليك، فأما الثلاث التي في الدنيا فإنك وصي وخليفتي في أهلي وقاضي ديني.

وأما الثلاث التي في الآخرة فإنني أعطى لواء الحمد فأجعله في يدك، وآدم وذريته يمشيان تحت لوائي، وتعيني على مفاتيح الجنة، وأحكمك في شفاعتي لمن أحببت.

وأما اللتان لك فإنك لن ترجع من بعدي كافراً ولا ضالاً، وأما التي أخافها عليك ففدرة^(٣) قريش بك من بعدي يا علي.

٣٨٣١- وقال رسول الله ﷺ: ما خلق الله شيئاً إلا وجعل له سيّداً: فالنسر سيّد الطيور، والبقر سيّد البهائم، والأسد سيّد السباع والوحوش، وإسرافيل سيّد الملائكة، وآدم سيّد البشر، والجمعة سيّد الأيام، ورمضان سيّد الشهور، وأنا سيّد الأنبياء، وعلي سيّد الأوصياء.

١. لعل المراد وحشة القبر، أو القهامة، أو الأمن والاطمئنان في حياتهم الدنيوية.

٢. لعل المراد ظلمة يوم القيامة أو الأهم منها ومن ظلمات الدنيا من ضلالتها وشبهاتها.

٣. أي تقضهم المهد.

٣٨٣٢- وقال النبي ﷺ: أوصاني ربي بتسع وأنا أوصيكم بما أوصاني به ربي: بالإخلاص في السرِّ والعَلانية، والعدل في الرضى والغضب، والقصد في الفنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً.

٣٨٣٣- وعن صفوان بن عسال قال: قال يهوديُّ لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبيِّ فقال له صاحبه: لا تقل له نبي، إنه لو سمعك لكان له أربعة أعين!! فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال رسول الله ﷺ:

لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا بيريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا للفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت، وقال: فقَبَلَا يديه ورجليه وقالا: نشهد أنك نبي، قال ﷺ: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالا: إن داود دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخاف إن اتبعناك أن يقتلنا اليهود.

قال بعضهم: المراد بتسع آيات معجزات موسى ﷺ، وقال آخرون: التسع المذكورة في الحديث كما ذكره النبي ﷺ، والأخير مخصوص باليهود، وهو قوله: لا تعتدوا لثلاث يلزم أن الآيات عشر، وقولهما لا يزال من ذريته نبي؛ أي لا تنقطع النبوة في ذريته إلى يوم القيامة فيكون دعاؤه مستجاباً، فيكون في ذريته نبي، وهو افتراء على داود، ولم يكن اليهوديان مؤمنين حقيقة.

٣٨٣٤- قال ﷺ: الكبائر في الإسلام تسع: أربع في اللسان: الشرك وشهادة الزور، وقذف المحصنة، والسحر، واثنان في الباطن: أكل الربا، وأكل أموال اليتامى ظلماً، وواحدة في اليد: قتل النفس بغير حق، وواحدة في الرجل: الفرار من الزحف، وواحدة في الجسد كله عقوق الوالدين، فإن أردت النجاة من الهلاك فاترك هذه الكبائر التسع.

الفصل الثاني

مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣٨٣٥- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: والله لقد أعطاني الله تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد فتحت لي السبل^(١)، وعلمت الأسباب^(٢)، وأجرى إلي السحاب^(٣)، وعلمت المنايا والبلايا^(٤)، وفصل الخطاب^(٥)، ولقد نظرت إلى الملكوت بإذن ربي جلّ جلاله؛ فما غاب مني حتى علمت ما كان قبلي وما يأتي من بعدي، وأنّ بولايتي أكمل الله تعالى لهذه الأمة دينهم، وأتمّ عليهم النعم، ورضي إسلامهم، إذ يقول يوم الولاية لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد، أخبرهم أنّي اليوم أكملت لهم دينهم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام ديناً. كلّ ذلك من منّ الله به عليّ، فله الحمد.

٣٨٣٦- وعن عامر الشعبي قال: تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن

١. لعلّ المراد سبل العلم.

٢. لعلّ المراد بالأسباب العلل.

٣. أي سخر له السحاب فتجري بأمره.

٤. المنايا: جمع النية: أي الموت، والبلايا: الحوادث، جمع البلية، يعني أنّه عليه السلام علّم آجال الناس أو مطلق الآجال، وعلم

الحوادث متى وكيف وأين تقع.

٥. فصل الخطاب: ما فيه قطع الحكم، فالمراد إثبات القضاء بين الناس أو كلّ مطلب يقيني.

ارتجالاً^(١) فقأت عيون البلاغة وأيتمن^(٢) جواهر الحكمة، وقطعن جميع
الأنام عن اللهاق بواحدة منهن^(٣)؛ ثلاثٌ منها في المناجاة، وثلاثٌ منها في
الحكمة، وثلاثٌ منها في الآداب.

فأما اللاتي في المناجاة: إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي
فخراً أن تكون لي رباً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

واللاتي في الحكمة فقال: قيمة كل امرئ ما يحسنه، وما هلك امرؤ
عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه.

واللاتي في الآداب فقال: امنن^(٤) على من شئت تكن أميره، واحتج إلى
من شئت تكن أسيره، واستغن عن من شئت تكن نظيره.

يا أيها الناس ازهدوا في الدنيا؛ فإن عيشها قصيرٌ، وخيرها يسيرٌ، وإنها
لدار شخوص^(٥)، ومحلة تنغيص^(٦)، وإنها لتدني الآجال، وتقطع الآمال، ألا
وهي المتصدية^(٧) العنون، والجامعة الحرون^(٨)، والمائنة^(٩) الخؤون.

١. ارتجل الكلام: تكلم به من غير أن يعتد به.

٢. أي جعلن جواهر الحكمة أيتناً ضعافاً.

٣. أي قطعوهم عن الإتيان بأمثالهن.

٤. أمنن أي من عليه بالإعطاء، وبما يكون لك الفضل والمنة عليه كما يقال في أسماء الله تعالى منان. وليس السرد المنة

المسبلة للعمل، بل كناية عن الإعطاء.

٥. شخَصَ شَخْوصاً: ذَمَّ (السان العرب: شخص).

٦. نَغَصَ عليه التَّغِيصَ تنغيصاً: كَذَّرَه (المجمع: نغص).

٧. المتصدية الشئون: أي التي تنقُضُ للناس (السان العرب: عن).

٨. الحرون: الذي لا يتفاد (المجمع: حرن).

٩. المائنة: الكاذب (السان العرب: مين).

الفصل الثالث

مقارنته الخاصة والعامة

٣٨٣٧- عن أبي عبد الله قال: وضع رسول الله الزكاة على تسعة أشياء وعفا عما سوى ذلك: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والذهب، والفضة، والبقر، والغنم، والإبل. فقال السائل: فالذرة؟ فغضب ثم قال: كان على عهد رسول الله ﷺ السماسم^(١) والذرة والدخن^(٢) وجميع ذلك. فقيل: إنهم يقولون لم يكن ذلك على عهد رسول الله ﷺ، وإنما وضع على التسعة لما لم يكن بحضرته غير ذلك، فغضب وقال: كذبوا! وهل يكون العفو إلا عن شيء قد كان؟! ولا والله ما عرفنا شيئاً عليه الزكاة غير هذا «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ».

٣٨٣٨- روى هارون بن حمزة الغنوي الصيرفي عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى ﷺ، فقال: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطوفان، والبحر، والحجر، والعصا، ويده.

٣٨٣٩- وروى يونس بن طبيان قال: قال أبو عبد الله ﷺ: لفاطمة ﷺ تسعة أسماء عند الله ﷻ: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء.

١. السماسم: جمع سمسم (النهاية: ٢ / ٤٠٠).

٢. الدخن: حب الجاورس، أو حب أصفر منه. أمّس جذاً حابس للطبع (القاموس المحيط: ٤ / ٢٢١).

ثم قال: تدري لأي شيء سميت فاطمة صلوات الله عليها؟ قلت: أخبرني يا سيدي، قال: قطعت من الشر.

قال: ثم قال: لولا أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه يزوجه لما كان لها كفؤ على وجه الأرض إلى يوم القيامة من آدم فمن دونه.

٣٨٤٠- وقال الصادق عليه السلام: الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبير، وعينها الحرص، وإذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العجب، وقلبيها الغفلة، وكونها الفناء، وحاصلها الزوال؛ فمن أحبها أورثته الكبير، ومن استحسنها أورثته الحرص، ومن طلبها أورثته الطمع، ومن مدحها ألبسته الرياء، ومن أرادها مكنته من العجب، ومن اطمأن إليها أولته^(١) الغفلة، ومن أعجبه متاعها أفنته ولا يبقى، ومن جمعها وبخل بها ردته إلى مستقرها وهي النار.

٣٨٤١- وروي أن من كمال إيمان العبد أن يكون فيه تسعة خلال: لا يدخله الرضى في باطل، ولا يخرج الفضب عن حق، ولا تحمله القدرة على تناول ما ليس له، وأن يمسك الفضل من قوله، ويخرج الفضل من ماله، ويحسن تقدير معيشته، ويكون ذا تقيّة جميلة، وحسن خلق، وسخاء نفس.

٣٨٤٢- وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام في التوراة: أن أمّهات الخطايا ثلاثة: الكبر، والحرص، والحسد؛ فانتشر منها ستّة فصارت تسعة: الشبع، والنوم^(٢)، وحبّ المال، وحبّ المحمّدة والثناء، وحبّ الرئاسة.

٣٨٤٣- وقال علي عليه السلام: البكاء ثلاثة: أحدها من خوف الله، ومن هرب^(٣) الخطيئة، ومن خشية القطيعة^(٤)، فأما الأوّل فهو كفارة الذنوب، والثاني فهو طهارة العيوب.

١. أولته: أي أعطته ابتداء من غير مكافأة.

٢. في بعض المصادر: «والراحة» بعد «والنوم».

٣. أي بكاء ناشئ من الفرار عن الخطيئة حيث ندم وتاب. والظاهر أنه مصحف والصحيح قرب.

٤. أي من خشية أن يقطع عنه رحمته وعطاؤه.

والثالث فهو الولاية مع رضا المحبوب، فنمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات، وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم، والدرجة العليا، وثمرة الولاية مع رضا المحبوب الرؤية والزيادة.

خاتمة

٣٨٤٤- وقال بعض الصحابة: من حفظ الصلاة الخمس بوقتها وداوم عليها أكرمه الله بتسع كرامات: أولها أنه يحبه الله، ويكون بدنه صحيحاً، وتحرسه الملائكة، وتنزل البركة في داره، ويظهر في وجهه سيماء الصالحين، ويلين قلبه، ويمر على الصراط كالبرق اللامع، وينجيه الله من النار، وينزله في جواره مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

٣٨٤٥- وقيل: لا دين لمن لا عقل له، ولا عمل لمن لا دين له، ولا نية لمن لا علم له، ولا راحة لمن لا قناعة له، ولا توفيق لمن خبثت سريرته.

من استعمل الجزم فاز بالسلامة، ومن استولى عليه التواني أحاطت به الندامة، من لا يتقي الذنب لا يتقي الرب، من لا يعصي هواه لا يطع عقله، من لا يبغض الرذائل لم يحب الفضائل، واعلم أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بصداقته، وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن تسعة خبائث مهلكات: وهي الكذب، والغيبة، والفدر، والخيانة، والغفل، والحسد، والنفاق، والإفساد بين الناس، والخديعة، وهو من سعى في قطع ما أمر الله تعالى به أن يوصل، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، والنمام منهم.

وقال الله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ قيل: الهمة النمام.

وقال تعالى عن امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنَيْنَا عَنْهُمَا مِنْ

أَللَّهُ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ». قيل: كان امرأة لوط تخبر بالضيفان^(١)، وامرأة نوح تخبر بأنه مجنون.

٣٨٤٦- وقيل لعمامة وزير كسرى بوزرجمهر وجد مكتوباً على منطقته تسع كلمات وهي: إن كان الله تكفل بأرزاق العباد فالهم لماذا؟ وإن كانت الأرزاق قسّمت فالحرص لماذا؟ وإن كانت الدنيا غرارة فالركون إليها لماذا؟ وإن كانت الجنة حقاً فترك العمل لماذا؟ وإن كان القبر حقاً فتشيد البنيان لماذا؟ وإن كانت النار حقاً فكثرة الضحك لماذا؟ وإن كان الحساب حقاً فجمع المال لماذا؟ وإن كان يوم القيامة حقاً فقلّة جزع لماذا؟ وإن كان إبليس عدوك فاتّباعك عدوك لماذا؟

الباب العاشر

في المواعظ العشارية

الفصل الأول

مما روته العامة والخاصة عن النبي ﷺ

٣٨٤٧- وقال النبي ﷺ: عليكم بالصدقة؛ فإن فيها عشر خصال: خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة؛ أما الدنيا: تطهير أموالكم، وتطهير أبدانكم، ودواء مرضاكم، ودخول المسرة في القلوب، وزيادة الأموال، وسعة الرزق، وأما في العقبى: ظل في القيامة، وسهولة الحساب، ورجحان الميزان بالثواب، وجواز على الصراط، ودرجة الأعلى.

٣٨٤٨- وقال ﷺ: إذا ظهرت في أمتي عشر خصال عاقبهم الله تعالى بعشرة. قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال ﷺ: إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات كثرت الأمراض، وإذا منعوا الزكاة هلكت المواشي، وإذا جار السلطان منع المطر، وإذا كثر فيهم الزنى كثرت فيهم موت الفجأة، وإذا كثر الرياء كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما أنزل الله تعالى سلط عليهم عدوهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم الله بالقتل، وإذا طفقوا الكيل أخذهم الله بالسنين، ثم قرأ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

٣٨٤٩- وروى قتادة عن النبي ﷺ قال: خافوا من الله، وصلوا الرحم؛ فإنهما في الدنيا بركة، وفي العقبى مغفرة. وفي صلة الرحم عشر خصال: رضا الرب،

وفرّح القلوب، وفرّح الملائكة، وثناء الناس، وترغيم^(١) الشيطان، وزيادة العمر، وزيادة الرزق، وفرّح الأموات، وزيادة المروءة، وزيادة الثواب.

٣٨٥٠- منقول من كتاب لباب الألباب: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال له: أتأذن لي أن أتمنى الموت، فقال ﷺ: الموت شيءٌ لا بدّ منه وسفرٌ طويلٌ ينبغي لمن أرادَه أن يرفع عشر هدايا، فقال: وما هي؟ قال ﷺ: هديّة عزرائيل، وهديّة القبر، وهديّة منكر ونكير، وهديّة الميزان، وهديّة الصراط، وهديّة مالك^(٢)، وهديّة رضوان^(٣)، وهديّة النبي ﷺ، وهديّة جبرئيل، وهديّة الله تعالى.

أما هديّة عزرائيل فأربعة أشياء: رضا الخصماء، وقضاء الفوائد، والشوق إلى الله، والتمنّي للموت^(٤).

وهديّة القبر أربعة أشياء: ترك النعمة، واستبزاؤه من البول، وقراءة القرآن، وصلاة الليل^(٥).

وهديّة منكر ونكير أربعة أشياء: صدق اللسان، وترك الغيبة، وقول الحقّ، والتواضع لكلّ أحد^(٦).

وهديّة الميزان أربعة أشياء: كظم الفيظ، وورع صادق، والمشى إلى الجماعات، والتداعي^(٧) إلى المغفّرات.

وهديّة الصراط أربعة أشياء: إخلاص العمل، وحسن الخلق، وكثرة ذكر الله، واحتمال الأذى^(٨).

١. الرّغام: التراب. ويقال: أرغم الله أنفه، أي أصفه بالرّغام (الصباح: ١٩٣٤ / ٥).

٢. خازن النار.

٣. خازن الجنة.

٤. أي الراحة عند الموت تحصل بهذه الأربعة.

٥. أي هذه الخصال الأربعة ترفع خطيئة القبر.

٦. يعني هذه الخصال ترفع سؤالهما أو تسهله.

٧. التداعي: التتابع (مجمع البحرين: ٤٦ / ٢).

٨. أي إنّ هذه الأربعة تسهّل المرور على الصراط.

وهديّة مالك أربعة أشياء: البكاء من خشية الله، وصدقة السر، وترك المعاصي، ويزّ الوالدين.

وهديّة رضوان أربعة أشياء: الصبر على المكاره، والشكر على نعمه، وإنفاق المال في طاعته، وحفظ الأمانة في الوقف.

وهديّة النبي ﷺ أربعة أشياء: محبته، والإقتداء بسنته، ومحبّة أهل بيته، وحفظ اللسان عن الفحشاء.

وهديّة جبرئيل أربعة أشياء: قلّة الأكل، وقلّة النوم، ومداومة الحمد، وقلّة الكلام.

وهديّة الله تعالى أربعة أشياء: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للخلق، والرحمة على كلّ أحد.

٣٨٥١- وقال النبي ﷺ: عشرة من أمتي يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر بهم إلى النار، فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء؟ فقال: شيخ زان، وإمام ضال، ومدمن الخمر، وعاقّ والديه، وقاذف المحصنة، والماشي بالنميمة، وشاهد الزور، ومانع الزكاة، والظالم، وتارك الصلّة؛ ألا وإن تارك الصلّة يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويأتي وقد غلّت يده إلى عنقه، والملائكة يضربونه على حرّ^(١) وجهه وجبينه بمقامع^(٢) من نار، وتقول له الجنة: لست مني ولا أنت من أهلي، وتقول له النار: ادن مني فلاعذبك عذاباً شديداً، فعند ذلك تصيح له جهنّم فيدخلها كالسهم الممرع، فيهوي على أم رأسه إلى عند قارون إلى الدرك الأسفل.

٣٨٥٢- وقال رسول الله ﷺ: ما عبد الله تعالى إلّا بالعقل، ولا يتم عقل المرء حتّى يكون فيه عشر خلل: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من

١. حرّ الوجه: ما أقبل عليك وبدا لك منه (النهاية: ١ / ٣٥١).

٢. المقامع: سياط تُقتل من حديد رؤوسها معوجة (النهاية: ٤ / ١١٠).

عنده. ويستكثر قليل الخير من غيره، ولا يتبرّم من طلب الحاجة، ولا يسأم من طلب العلم طول عمرة، الفقر أحب إليه من الغنى، والذلّ أحب إليه من العزّ، نصيبه من الدّنيا القوت، والعاشر الذي لا يرى أحداً من الناس إلّا قال: هو خيرٌ مني.

٣٨٥٣- وقال رسول الله ﷺ: عشرة أشياء تورث الشيب: كثرة معانقة النساء، وغسل الرأس بالطين، وطول المقام على الخلاء، والكلام على رأس الحدث، وكثرة الطيب، وشرب الماء بالليل، والنظر إلى الفرج، والنوم على الوجه، وشرب الماء من قيام، ومسح الوجه بالكمّين.

الفصل الثاني

مما روته الخاصة عن النبى ﷺ

٣٨٥٤- قال رسول الله ﷺ: لم يعبد الله ﷻ بشيء أفضل من العقل ولا يكون المؤمن عاقلاً حتى يجمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله، والذل أحب إليه من العز، والفقر أحب إليه من الغنى، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشرة - وما العاشرة! - أن لا يرى أحداً إلا قال: هو خير مني وأتقى.

إنما الناس رجلان: فرجل هو خير منه وأتقى، وآخر هو شر منه وأدنى، فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال: عسى خير هذا باطن وشره ظاهر وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد اعتلى مجده^(١)، وساد أهل زمانه.

٣٨٥٥- قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة مدمن خمير سكيّر، ولا عاق، ولا شديد السواد، ولا ديموث، ولا قلاخ^(٢)؛ وهو الشرطي، ولا

١. المجد في كلام العرب: الشرف الواسع، ورجل ماجد: مفضل كثير الخير شريف. وقيل: هو الكريم للفعال، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعل سعى مجداً (النهاية: ٤ / ٢٩٨) وقيل المجد: العز والرفعة.

٢. قلاخ، وقد مرّ ص ٢٢٢ القلاخ بالعين بدل الحاء، وهو الصحيح؛ لأن القلاخ ليس له معنى مناسب للمقام، إذ القلاخ صفة تعلق الأسنان، مع أن المصنف قلل فيما تقدم أن القلاخ هو الذي يحشي بين يدي الأمراء، وفسر القلاخ هنا بالشرطي، وهو يؤيد ما ذكرنا.

ذَنُوقُ^(١)؛ وهو الخنثى، ولا جَيُوفٌ وهو النَبَاش، ولا عَشَّارٌ، ولا قاطع رحم، ولا قدرى.

قال ابن بابويه رحمه الله: يعني بشديد السواد الذي لا يبيضُ شيءٌ من شعر رأسه ولا من شعر لحيته ويسمى الغريب.

أقول: ليس هذا أمراً اختيارياً ليكون مانعاً عن دخول الجنة، بل الظاهر أنَّ المراد من اشتد سواد قلبه لكثرة المعصية.

٣٨٥٦- على أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: أُطْلِعَ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ لَهُ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: الدَّجَالُ، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، وبأجوج ومأجوج، وثلاث خسوفات: خسفٌ بالشرق وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب، ونازٌ تخرج من قرن عدنٍ تسوق الناس إلى المحشر، تنزل معهم إذا نزلوا، وتقبل معهم إذا قالوا.

٣٨٥٧- ومن مجموع الغرائب قال النبي ﷺ: عشر علامات قبل الساعة لا يهد منها: السفيناني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم ﷺ، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، وخسفٌ بالشرق، وخسفٌ بجزيرة العرب، ونازٌ تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر.

٣٨٥٨- وقال النبي ﷺ: يا عليّ، اقرأ يس؛ فإن في يس عشر بركات: ما قرأها جائعٌ إلّا شبع، ولا ظمآنٌ إلّا روي، ولا عارٍ إلّا كسى، ولا عزبٌ إلّا تزوج، ولا خائفٌ إلّا أمن، ولا مريضٌ إلّا برئ، ولا محبوسٌ إلّا أخرج، ولا مسافرٌ إلّا أعين على سفره، ولا يقرؤونها عند ميتٍ إلّا خفف الله عنه، ولا قرأها رجلٌ على ضالةٍ إلّا وجد طريقها.

٣٨٥٩- وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن أهوال يوم القيامة، فقال: يا معاذ

١. نقل في معاني الأخبار ص ٢٣٠ «ولا ذَنُوقٌ، بلزاء، وهو الخنثى، والحنوف (بالحاء المهملة) وهو النَبَاش.

سألت عن أمر عظيم من الأمور، ثم أرسل عينه بالدموع وقال: يحشر عشرة أصناف من أمتي؛ بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنزير، وبعضهم على وجوههم منكسّون أرجلهم^(١) فوق رؤوسهم يسحبون عليها، وبعضهم عميان، وبعضهم صمّ وبكمّ، وبعضهم يعضّون ألسنتهم فهي ممدودة على صدورهم يسيل القيح [لنهم] يتأذى منهم أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ تنّاً من الجيفة، وبعضهم ملبّسون جباباً^(٢) سافئة من قطران^(٣) لازقة بجلودهم.

فأما الذين على صورة القردة فالفقّات من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأما المنكسّون على رؤوسهم فأكلة الربا، وأما العمي الذين يجورون في الحكم، وأما الصمّ البكم فالمعجبون بأعمالهم، وأما الذين يعضّون ألسنتهم فهم المغتابون، وأما الذين قطّعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران، وأما المصلّبون على جذوع من نار فالساعة^(٤) بالناس إلى السلطان، وأما الذين هم أشدّ تنّاً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حقّ الله من أموالهم، وأما الذين يلبسون الجباب أهل الكبر والفخر والخيلاء.

٣٨٦٠- وعن جعفر بن محمد عليه السلام: عن النبي ﷺ: أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، كفر

١. أي مقلوبون بحيث يكونون على رؤوسهم.

٢. الجباب بالكسر جمع الجبة وهي ثوب مقطوع الكم طويل يلبس فوق الثياب والدرع.

٣. القطران بفتح القاف وسكون الطاء النحاس المذاب وفي الجمع: القطران... الذي يطلّى به الابل التي فيها الجرب فيهرق بعدته وحرارته الجرب يتخذ من حمل شجر العرعر.

وقد أوعد الله المشركين أن يعذبهم به لعمان أربعة أربعة للذعة وحرّته واشتعال النار فيه واسراغها في المطلق به وسواد

لونه.

٤. الساعة جمع الساعي.

بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: القتات، والساحر، والديوث، وناكح المرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم منه، والساعي في الفتنة، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج.

٣٨٦١- روي عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، بشر شيعتك وأنصارك بخصال عشر:

أولها: طيب المولد. وثانيها: حسن إيمانهم بالله. وثالثها: حب الله ﷻ لهم. ورابعها: الفسحة في قبورهم. وخامسها: النور على الصراط بين أعينهم. وسادسها: نزع الفقر من بين أعينهم، وغنى قلوبهم. وسابعها: المقت من الله ﷻ لأعدائهم. وثامنها: الأمن من الجذام. يا علي، وتاسعها: انحطاط الذنوب والسيئات عنهم، وعاشرها: هم معي في الجنة وأنا معهم.

٣٨٦٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي من رسول الله ﷺ عشر خصال ما أحب أن لي بإحداهن ما طلعت عليه الشمس، قال لي: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلائق مني في الموقف، وأنت الوزير، والوصي، والخليفة في أهل المال، وأنت آخذ لوائي في الدنيا والآخرة، ولك ولتي، وعدوك عدوي، وعدوك عدو الله.

٣٨٦٣- وقال النبي ﷺ: عشرة أشياء تورث الفرح والنجاة من الغم: قراءة يس، وتقليم الأظفار، وحلق العانة، والاغتسال، والركوب على الفرس، والسواك، ومؤنة الإخوان، وتمشيط اللحية عند الغسل، والوضوء.

٣٨٦٤- وسأل رسول الله ﷺ جبرئيل عليه السلام هل تنزل إلى الأرض من بعدي؟ قال: نعم يا رسول الله أنزل إلى الأرض من بعدك، عشر مرّات، وأرفع عشر جواهر من وجه الأرض، قال ﷺ: ما هذه الجواهر؟

فقال: الأول: أنزل إلى الأرض وأرفع البركة منها. والثاني: أرفع منها

الرحمة. والثالث: أرفع منها الحياء من عيون النساء. والرابع: أرفع الحمية من رؤوس الرجال. والخامس: أرفع العدل من قلوب السلاطين. والسادس: أرفع الصدق من قلوب الأصدقاء. والسابع: أرفع السخاوة من قلوب الأغنياء. الثامن: أرفع الصبر عن الفقراء. التاسع: أرفع الحكمة من قلوب الحكماء. العاشر: أرفع الإيمان من قلوب المؤمنين.

أقول: يوجد في كل مرة أثراً من تلك الآثار بأمر ربّه جزاء بما عملوا من صنوف المعاصي.

٣٨٦٥- وسئل النبي ﷺ: مالنا ندعو الله فلا يستجيب دعاءنا وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟ فأجاب ﷺ وقال: إن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

أولها أنكم عرفتم الله فلم تؤدّوا طاعته. والثاني: أنكم قرأتم القرآن فلم تعملوا به. والثالثة: ادّعيتم محبة لرسوله وأبغضتم أولاده. والرابعة: ادّعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه. والخامسة: ادّعيتم محبة الجنة فلم تعملوا لها. والسادسة: ادّعيتم مخافة النار ورميتم أبدانكم فيها. والسابعة: اشتغلتم بعيوب الناس عن عيوب أنفسكم. والثامنة: ادّعيتم بغض الدنيا وجمعتموها. والتاسعة: أقررتكم بالموت فلم تستعدّوا له. والعاشرة: دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم.

فلهذا لا يستجاب دعاؤكم.

٣٨٦٦- وقال النبي ﷺ: الاحتكار في عشرة أشياء: البرّ، والشعير، والتمر، والزبيب، والذرة، والسمن، والعسل، والجبن، والجوز، والزيت.

٣٨٦٧- وقال النبي ﷺ: الشريعة أقوال، والطريقة أفعال، والحقيقة أحوال، والمعرفة رأس عقلي، والعلم صلاح، والتوكّل ردائي، والقناعة كنزي، والصدق منزلي، واليقين مأواي، والفقر فخري، وبه افتخر على سائر الأنبياء والمرسلين^(١).

١. هذه الرواية فيها أثر الافتعال بين، بل هو أشبه بكلام بعض العرفاء.

الفصل الثالث

مما روته العامة عن النبي ﷺ

٣٨٦٨- وقال رسول الله ﷺ: عليكم بالسواك؛ فإن فيه عشر خصال: يطهر الفم، ويرضي الرب، ويسخط الشيطان، ويحببه الحفظة، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويطيب النكهة، ويطفيئ المرّة، ويجلّي البصر، ويذهب الصفرة من السن - وفي بعض النسخ: ويذهب الحفرة^(١) - وهو من السنّة.

٣٨٦٩- وقال النبي ﷺ: عشرة من هذه الأُمّة كفّار بالله العظيم وظنّوا أنّهم مؤمنون: القاتل بغير حقّ، والدّيوث، ومانع الزكاة، وشارب الخمر، ومن وجد إلى الحجّ سبيلاً فلم يحجّ، والسّاعي في الفتن، وبائع السلاح لأهل الحرب، وناكح المرأة في دبرها، وناكح البهيمة، وناكح ذات محرم.

٣٨٧٠- وقال رسول الله ﷺ: العافية على عشرة أوجه: خمسة في الدّنيا، وخمسة في الآخرة، فأما التي في الدّنيا: العلم، والعبادة، والرّزق الحلال، والصبر على الشّدّة، والشكر على النعمة.

وأما التي في الآخرة: فإنّه يأتيه ملك الموت بلطف ورحمة، ولا يروّعه^(٢) منكراً ونكيراً في القبر، ويكون آمناً من الفرع الأكبر^(٣)، ويمحى سيئاته،

١. الحفرة - بالتحريك - : سلاق (أي تفسّر) في أصول الأسنان، أو حفرة تملؤها، ويسكن القماموس المحيط (١٢/٢).

٢. أي لا يخوّفه.

٣. شدائد يوم القيامة أو دخول النار أو انطباعها على العاصين، وهو اجتياض ونفاذ يمترى الإنسان من الشيء المخيف.

وحسناته مقبولة، ويمرّ على الصراط كالبرق اللامع، ويدخل الجنة في السلامة.

٣٨٧١- وقال رسول الله ﷺ: عشرٌ ممّا علّمهنّ أبوكم إبراهيم: خمسٌ في الرأس وخمسٌ في الجسد فأما اللواتي في الرأس: فالسواك، والمضمضة، والاستنشاق، وقصّ الشارب، وإعفاء^(١) اللحية، والخمسة التي في الجسد: فالختان، والاستحداد^(٢)، والاستنجاء، ونفّ الإبط، وقصّ الأظفار.

٣٨٧٢- وقال النبي ﷺ: عشرة أصناف من أمّتي لا يدخلون الجنة إلّا أن يتوبوا: أولهم القلاع، والجیوف، والفتات، والديوث، وصاحب العرطبة، وصاحب الكوبة، والعتلّ، والزنيم، والمفتاب، والعاقّ والديه. قيل: يا رسول الله، فما القلاع قال: الذي يمشي بين يدي الأمراء، قيل: وما الجیوف؟ قال: النباش، قيل: وما الفتات قال: النّمام. قيل: وما الديوث؟ قال: الذي لا يغار على أهله، قيل: وما صاحب العرطبة؟ قال: الذي يضرب بالطبل. قيل: وما صاحب الكوبة؟ قال: الذي يضرب بالطنبور. قيل: فما العتلّ؟ قال: الذي لا يغفر الذنب ولا يقيّل العثرة. قيل: فما الزنيم؟ قال: ولد الزنى، قيل: وما المفتاب؟ قال: الذي يقعد على الطريق فيغتاب الناس، والعاقّ لوالديه مشهور.

٣٨٧٣- وقال رسول الله ﷺ: عشرة نفر لا يقبل الله صلاتهم: رجل صلّى واحداً^(٣) بغير قراءة، ورجلٌ صلّى ولا يؤدّي الزكاة، ورجلٌ يؤمّ قوماً وهم له كارهون، ورجلٌ مملوكٌ أبى أن يرجع، ورجلٌ شارب الخمر مدمنٌ، وامرأة باتت وزوجها ساخطٌ عليها، وامرأة حرّة تصلّي بغير خمار، والإمام الجائر، وأكل الربا، ورجلٌ لا تنتهـاء صلاته عن الفحشاء والمنكر لا يزاد من الله إلّا بعداً.

١. وهو من جنس العزج.

٢. هو أن يوتر شعرها، من عفا للشيء: إذا كثر.

٣. الاستحداد: حلقُ العانة بالحديد (النهاية: ١ / ٣٤٠). وقيل: مطلق الحلق بالحديد.

٤. كذا في الأصل لعل المراد صلّى حال كونه إماماً لأحد بغير قراءة. وفي العبارة نقص أو تصحيف.

٣٨٧٤- وقال رسول الله ﷺ: للداخل في المسجد عشر خصال: أولها أن يتعاهد خفيّه^(١) أو نعليه، وأن يبدأ بالرجل اليمنى، وإذا دخل يقول: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والحمد لله والسّلام على رسول الله والملائكة، اللهم افتح لنا أبواب فضلك وأبواب رحمتك إنك أنت الوهاب، وأن يسلم على أهل المسجد، وأن يقول إذا لم يكن في المسجد أحد: السّلام على عباد الله الصّالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن لا يمر بين يدي المصلّي، وأن لا يدخل إلا بوضوء، وأن لا يعمل فيه بعمل الدّنيا، وأن لا يتكلّم بكلام الدّنيا، وأن لا يخرج حتّى يصلي ركعتين، وأن يقول إذا قام ليخرج: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

٣٨٧٥- وقال النبي ﷺ: الصّلاة عمود الدين، وفيها عشر خصال: زين الوجه، ونور القلب، وراحة البدن، وأنس القبور، ومنزل الرحمة، ومصباح السماء، وثقل الميزان، ومرضاة الربّ، وثمن الجنّة، وحجاب من النار، ومن أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين.

٣٨٧٦- وروي ابن عباس أن النبي ﷺ قال للعبّاس بن عبد المطلب: يا عمّاه! ألا أعلمك ألا أحبوك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوّله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سرّه وعلايته؟ أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرّة، ثمّ تركع فتقولها عشرًا، ثمّ ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا، ثمّ تسجد فتقولها عشرًا، ثمّ ترفع رأسك فتقولها عشرًا قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون في كلّ ركعة، إن استطعت أن تصليها في كلّ يوم مرّة

١. الخف: ما يستر القدم من فوق وتحت وخلف. والنيل: ما يستر تحت القدم مع قليل من النوق.

فافعل، فإن لم تفعل ففي كل شهر، فإن لم تفعل ففي كل سنة، فإن لم تفعل
ففي عمرك مرة.

روت علماؤنا رضي الله عنهم هذه الصلاة عن أئمة الهدى صلوات الله
عليهم، وهي مشهورة عندنا بصلاة جعفر، ويقال لها أيضاً: صلاة الحبة^(١)،
وفيها ثواب جزيل.

٣٨٧٧- قال النبي ﷺ: إذا أراد الله أن يدخل أهل الجنة الجنة يبعث إليهم ملكاً^(٢) ومعه
هدية وكسوة من الجنة، فإذا أرادوا أن يدخلوها قال لهم الملك: قفوا فإن
معي هدية من رب العالمين، قالوا: وما تلك الهدية؟ قال الملك: هي عشرة
خواتيم: مكتوب في أحدها: «سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوا خَلِيدِينَ»، وفي
الثاني مكتوب: «أَدْخُلُوا بِسَلَامٍ آمِنِينَ»، وفي الثالث مكتوب: ذهبت
عنكم الأحزان والهموم، وفي الرابع مكتوب: ألبسناكم الحللي والعلل، وفي
الخامس مكتوب: زوّجناكم الحور العين، وفي السادس مكتوب: «إِنِّي
جَهَنَّمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرْتُمْ»، وفي السابع مكتوب: صيرتم شباباً لا تهرمون
أبداً، وفي الثامن مكتوب: رافقتكم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين،
وفي التاسع مكتوب: صرتم آمنين لا تخافون أبداً، وفي العاشر مكتوب:
كنتم في جوار الرحمن الرحيم ذي العرش الكريم العظيم.

ثم يقول الملك: ادخلوها، فيدخلون الجنة، فيقولون: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَذْهَبَ عَنَّا الْخَزَنَ إِنْ رَبَّنَا لَفَقُورٌ شَكُورٌ»، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ
وَأَوْفَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ».

وإذا أراد الله تعالى أن يدخل أهل النار النار يبعث إليهم ملكاً ومعه

١. للحبة - بالثلاث - : المطية.

٢. لعل المراد من هذا الملك رئيس طوائف كثيرة من الملائكة غير محصور، عندهم من الغنائم ما لا يحصى حتى يمكنهم

إعطاء عشرة خواتيم لكل فرد من أهل الجنة.

(عشر) خواتيم: أولها مكتوب: ادخلوا جهنم لاتموتون فيها أبداً ولا تخرجون، وفي الثاني مكتوب: خوضوا في العذاب لا راحة لكم، وفي الثالث مكتوب: ايسسوا من رحمتي، وفي الرابع مكتوب: ادخلوا في الغم والحزن أبداً، وفي الخامس مكتوب: لباسكم النار وطعامكم النار، وشرابكم النار، ومهادكم النار، وغواشكم^(١) النار.

وفي السادس مكتوب: سخطي عليكم في النار أبداً.

وفي السابع مكتوب: هذا جزاؤكم اليوم بما فعلتم من المعصية.

وفي الثامن مكتوب: عليكم لعنتي بما تعدتم من الذنوب الكبائر ولم تتوبوا ولم تندموا.

وفي التاسع مكتوب: اتبعتم الشيطان وآثرتم الدنيا وتركتم الآخرة هذا جزاؤكم.

وفي العاشر مكتوب: لوموا أنفسكم لارتكابها المعاصي وما نهيت عنه فلم تنتهوا وأمرتم به فلم تأتمروا، فذوقوا العذاب بما كفرتم.

٣٨٧٨- وقال النبي ﷺ ذات يوم لإبليس لعنه الله: كم أصدقاؤك من أمتي يا إبليس؟ قال: عشرة نفر: أولهم الأمير الجائر، والغني المتكبر، والذي لا يبالي من أين يكتسب وفي ماذا ينفقه، والعالم الذي صدق الأمير على جورته، والتاجر الخائن، والمحتكر، والزاني، وآكل الربا، والبخيل، والذي لا يبالي من أين يجمع المال.

٣٨٧٩- ثم قال له النبي ﷺ: فكم أعداؤك من أمتي؟ قال: خمسة عشر نفر: أولهم أنت يا محمد إني أبغضك، والعالم العامل بالعلم، وحامل القرآن إذا عمل بما فيه، والمؤذن لله خمسة أوقات، ومحبة الفقراء والمساكين واليتامى، وذو قلب رحيم، والمتواضع للحق، وشاب نشأ في طاعة الله الذي يصلي بالليل

١. يعني ما يشاهم فيخطئهم من أنواع العذاب (مجمع البحرين: ٣/ ٣١٣).

والناس نيام، والذي يمسك نفسه عن الحرام، والذي ينصح في الله - وفي رواية يدعو للإخوان وليس في قلبه شيء - والذي أبداً يكون على الوضوء، وصاحب السخاء وحسن الخلق، والمصدق بما ضمن الله له، والمحصنات المستورات، والمستعد للموت.

الفصل الرابع

مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣٨٨٠- روي عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول: ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه: أولها: بيت الله ﷻ لقضاء نسكه والقيام بحقه وأداء فرضه. والثاني: أبواب الملوك الذين إطاعتهم متصلة بطاعة الله ﷻ، وحقهم واجب ونفعهم عظيم، وضررهم شديد. والثالث: أبواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا. والرابع: أبواب أهل الجود والعطايا والبذل الذين ينفقون أموالهم التماس الحمد ورجاء الآخرة. الخامس: أبواب السفهاء الذين يحتاج إليهم في الحوادث ويفزع إليهم في الحوائج. والسادس: أبواب من يتقرب إليه من الأشراف لالتماس الهبة والمروة والحاجة. والسابع: أبواب من يرتجى عندهم النفع في الرأي والمشورة وتقوية الحزم وأخذ الأهبة^(١) لما يحتاج إليه.

١. الأهبة - بالضم - : المدة (القاموس المحيط: ١ / ٢٧).

والثامن: أبواب الإخوان لما يجب من مواصلتهم ويلزم من حقوقهم.
 والتاسع: أبواب الأعداء الذين تسكن بالمدارة غوائلهم، وتدفع بالحيل
 والرفق واللطف والزيادة عداوتهم.

والعاشر: أبواب من ينتفع بغشيانهم المؤذنين الذين يستفاد منهم حسن
 الأدب، ويؤنس بمحادثتهم.

٣٨٨١- وعن علي عليه السلام أنه قال: إن الله تعالى خلق العقل من نور مكنون مخزون في
 سابق عمله لم يطلع عليه ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه،
 والرأفة قلبه، والرحمة ذهنه، والزهد رأسه، والحلم وجهه، والحياء عينيه،
 والحكمة لسانه، والخير سمعه، والغيرة بصره.

ثم قوَّاه بعشرة أشياء: الخوف، والرجاء، والإيمان، واليقين، والصدق،
 والسكينة، والفتوة، والقنوع، والرضى، والتسليم.

٣٨٨٢- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم: ذو العلم القليل
 يتكلف أن يعلم الناس كثيراً، والرجل الحكيم ذو العلم الكثير ليس بذی
 فطنة^(١)، والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له، والكاذب عند المتشد^(٢)، المتشد
 الذي ليس له مع تودته علم، وعالم ليس مؤيداً للصالح، ومريد للصالح^(٣)
 ليس بعالم، وعالم يحب الدنيا، والرحيم بالناس يبخل بما عنده، وطالب
 العلم يجادل فيه من هو أعلم منه فإذا علمه لم يقبل منه.

٣٨٨٣- روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس
 متراكمون^(٤) فمن بين مستنبت ومن بين مستعبد، إذ قام إليه رجل فقال:

١. أي ليس له فهم حال المجتمع وعرفان بزمانه وإدراك لسياسة.

٢. أي المتعبد نفسه من غير تثبت وتدبير. والمتشد: الذي ليس له مع تودته علم.

٣. في الخصال «وعالم غير مريد للصالح».

٤. أي مجتمعون بعضهم على بعض وهو كناية عن كثرة الاجتماع ولزحام الناس.

السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعينه هاتيك العظيمتين ثم قال: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، من أنت؟ قال: أنا رجلٌ من رعيّتك وأهل بلادك، فقال: ما أنت من رعيّتي ولا من أهل بلادى ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ، فقال: الأمان يا أمير المؤمنين! فقال عليه السلام: هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته؟ قال: لا، قال: فعليك^(١) من رجال أهل الحرب؟ قال: نعم، قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس، قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متفقلاً لك^(٢) أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر^(٣)، وقال له: إن كنت أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمد ﷺ فأجبنني عمّا أسألك؛ فإنّك إذ فعلت ذلك اتبعتك وبعثت إليك الجائزة، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه ذلك، فبعثني إليك لأسألك عنها.

٣٨٨٤- فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد! ما أضلّه وأعماه ومن معه! والله لقد أعتق جاريةً فما أحسن أن يتزوَّج بها، حكم الله بيني وبين هذه الأمة؟ قطعوا رحمي، وأضاعوا^(٤) أيتامي، ودفعوا حقّي، وصنّفوا عظيم منزلتي، وأجمعوا على جميع منازعتي، عليّ بالحسن والحسين ومحمد، فاحضروا، فقال: يا شامي، هذان ابنا رسول الله ﷺ، وهذا ابني، فسل أيّهما أحببت، فقال: أسأل هذا ذا الوفرة^(٥) يعني الحسن عليه السلام وكان صبيّاً، فقال له الحسن عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

فقال الشّامي: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين

١. أي قلمك.

٢. تنقله: تحين غفلته وتمتدّها أي يريد معاوية أن يستفيد من غفلتك.

٣. أي ملك الزّوم.

٤. أي أعماله الطّيعية في الأيام المشهورة كيدر وأحد وخير، يقال: أيام العرب، أي وفاتها، وأيام الله أي الآثات التي أفاض الله فيها على عباده أو نصر أنبياءه.

٥. الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن (النهاية: ٥ / ٢١٠).

المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح
المشركين؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟ وما المؤنث؟ وما
عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟

فقال الحسن عليه السلام: بين الحق والباطل أربع أصابع؛ فما رأيته بعينك فهو
الحق، وما سمعته بأذنك باطل كثير^(١) قال الشامي: صدقت.

قال: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر، فمن قال لك غير
هذا فكذب، قال: صدقت يا بن رسول الله.

قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تغيب
من مغربها، قال الشامي: صدقت، فما قوس قزح؟ قال: ويسحك لاتقل:
قوس قزح؛ فإن قرح اسم شيطان، هو قوس الله، وعلامة الخصب، وأمان
لأهل الأرض من الفرق.

وأما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها: برهوت،
وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها: سلمى.

وأما المؤنث فهو الذي لا يدري أذكر هو أم أنثى، فإنه ينتظر به، فإن كان
ذكراً احتلم، وإن كان أنثى حاضت وبدا نديها، وإلا قيل له: بل على الحائط؛
فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص^(٢) بوله كما ينتكص بول البعير
فهي امرأة.

وأما عشرة أشياء أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله ﷻ الحجر، وأشد
من الحجر الحديد الذي يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب
الحديد، وأشد من النار الماء يطفى النار، وأشد من الماء السحاب يحمل

١. في العبارة سقط، والصحيح: وقد تسمع به بأذنك باطلاً كثيراً كما في تحف العقول، ونقلنا هذه الرواية عن التحف ص ٢٢٨
والفرائج للراوندي وروضة الواعظين ص ٤١ والاحتجاج للطبرسي والفصالح للصديق (ره) والميرور في كتابنا.

٢. نكص على عقبه: أي رجع (المصاح: ٣ / ١٠٦٠).

الماء، وأشدّ من السحاب الريح يحمل السحاب، وأشدّ من الريح الملك الذي يرسلها، وأشدّ من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشدّ من ملك الموت الموت، وأشدّ من الموت أمر الله ربّ العالمين.
فقال الشّامي: صدقت أشهد أنّك ابن رسول الله وأنّ عليّاً أولى بالأمر من معاوية.

ثمّ كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية، فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر، فكتب إليه ابن الأصفر يا معاوية! لم تكلمني بغير كلامك، وتجيبي بغير جوابك؟! أقسم بالمسيح، ما هذا جوابك وما هو إلّا من معدن النبوة وموضع الرسالة، وأما أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك.
٣٨٨٥- وقال عليّ عليه السلام: العلم خير ميراث، والعقل خير موهوب، والأدب خير حرفة، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة، والعمل الصالح خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة أفضل غنى، والتوفيق خير عون.

٣٨٨٦- ويروى عن عليّ عليه السلام أنّه كان ينشد هذه الأبيات:
إنّ المكارم أخلاقٌ مطهّرةٌ فالعقل أولّها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف^(١) سادسها
والبرّ سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عشرها
والعين تعلم من عيني محدّثها إن كان من حزبي أو من أعاديها
والنفس تعلم أنّي لا أصدّقها ولست أُرشد إلّا حين أعصياها
٣٨٨٧- عشرة أشياء من علامات الساعة: طلوع الشّمس من مغربها، والدّجال، ودابة الأرض، وثلاثة خسوف: خسفٌ بالشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وخروج عيسى عليه السلام، وخروج المهديّ من ولدي، وخروج

١. العرف - بالضم - : المعروف والجود. واسم لكلّ ما نبذله ونعطيه.

يأجوج ومأجوج، ويكون ذلك في آخر الزّمان، وخروج نارٍ من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلقها أحداً تسوق الناس إلى المحشر.

٣٨٨٨- عشرة خصالٍ من المكارم: صدق الناس، وصدق اللّسان، وترك الكذب، وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، وإقراء الضّيف، وإطعام السّائل، والمكافأة على الصّنائع، والذّم^(١) للمصاحب، ورأسهنّ الحياء.

٣٨٨٩- عشرة خصالٍ من لقي الله بهنّ دخل الجنّة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله ﷺ، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم شهر رمضان، والحبّ إلى بيته الحرام، والولاية لأولياء الله، والبراءة من أعداء الله، واجتناب كلّ منكٍ.

٣٨٩٠- مكارم الأخلاق عشر خصالٍ: السّخاء، والحياء، والصّدق، وأداء الأمانة، والتّواضع، والغيرة، والشّجاعة، والحلم، والصّبر، والشّكر.

١. الذّمّة: المهد والأمان والضمان، والجمع: ذم (أقرب الموارد: ذم).

الفصل الخامس

مما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام

٣٨٩١- روي عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: فرض الله ﷻ الصلاة، وسنَّ رسول الله ﷺ على عشرة أوجه: صلاة الحضر، وصلاة السفر، وصلاة الخوف على ثلاثة أوجه، وصلاة الكسوف للشمس والقمر، وصلاة العيدين، وصلاة الاستسقاء، والصلاة على الميت .
أقول: لعلَّه عدَّ الكسوفان أو العيذان صلاتين.

٣٨٩٢- في الشيعة عشر خصال: عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا المقدام، إنما شيعة علي عليه السلام^(١) الناحلون الذابلون ذابلاً شفاهم، خميصاً بطونهم^(٢)، متغيراً ألوانهم، مصفرةً وجوههم، إذا جنتهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثيرة دعاؤهم، كثيرة بكائهم، يفرح الناس وهم محزونون.

٣٨٩٣- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقها، وحاملها، والمحمولة إليه،

١. الشاحبون - بالشين المعجمة -: جمع الشاحب؛ أي متغير اللون من سفر أو جوع أو مرض أو نحوها.

٢. هذه أوصاف شيعة علي عليه السلام الحاكية عن كثرة إيمانهم وشوقهم إلى لقاء الله، إذ المراد بتغير ألوانهم من الصيام والقيام والسهرة، وكذا هزلهم من كثرة الجوع لله وخوفهم منه ومن العقبات التي أمامهم وذلك أذهب نضارتهم وأخمس بطونهم.

وبائعها، ومشتريها، وأكل ثمنها.

٣٨٩٤- بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلا الله؛ وأنَّ محمداً رسول الله؛ وهي الملة، والصلاة، وهي الفريضة في الليلة واليوم، والصوم؛ وهي الجنة، والزكاة وهي الطهرة، والحج وهي الشريعة، والجهاد وهو العز، والأمر بالمعروف؛ وهو الوفاء، والنهي عن المنكر؛ وهو الحجّة، والجماعة وهي الألفة، والعصمة؛ وهي الطاعة.

٣٨٩٥- وعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: عشرة من لقي الله ﷻ بهنَّ دخل الجنة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله ﷻ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والولاية لأولياء الله، والبراءة من أعداء الله، واجتناب كل منكر.

الأزلام التي كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها عشرة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ قال: كانوا يعمدون إلى الجزور^(١) فيجزّونه عشرة أجزاء (وفي بعض الروايات ثمانية وعشرين جزءاً) ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها إلى رجل؛ وهي عشرة؛ سبعة لها أنصباء^(٢) وثلاثة لا أنصباء لها؛ فالتى لها أنصباء الفذ والتوأم والمسيل والنافس والحليس والرقيب والمعلّى؛ فالفذ له سهم، والتوأم له سهمان، والمسيل له ثلاثة أسهم، والنافس له أربعة أسهم، والحليس له خمسة أسهم، والرقيب له ستة أسهم، والمعلّى له سبعة أسهم، والتي لا أنصباء له السفيح والمسيح والوغد وثن الجزور على من لم يخرج له من الأنصباء شيء وهو القمار، فحرّمه الله تعالى.

١. الجزر: النحر والذئب والجزور ما يجر من الثوق أو اللغم، ولكن يطلق على البعير كما صرح به الجزري أو خاص بالناقة كما احتمله في القاموس.

٢. الأنصباء: جمع النصب؛ وهو الحظ والسهم.

الفصل السادس

مما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

٣٨٩٦- عن يحيى بن عمران الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن، ولا الغنى^(١) في كثرة الصديق، ولا السئى الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في صدق المودة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المفتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في الرئاسة.

٣٨٩٧- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: عشرة مواضع لا يصلح فيها: الطين، والماء، والحمام، ومسار الطريق^(٢)، وقرى النمل، ومعاطن الإبل، ومجاري الماء، والسبخة، والتلج، ووادي ضجنان^(٣). (أي الصلاة مكروهة في هذه الأماكن).

٣٨٩٨- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يؤكل من الشاة عشرة أشياء: الفرس، والدم،

١. الغنى - يفتح الغاء وتشديد الباء - : المَدَّاح؛ وهو الجريز الذي يسمى بين الناس بالفساد (النهاية: ٣ / ٢).

٢. قال في المغزب: سنن الطريق، مطمعه ووسطه. وفي اللقاموس: سَنُّ الطريقة: سار فيها كاستسئها. وسنن الطريق - مثلثة وبضمتين - : نهجه وجهته. والمسار من الإبل: الكبار. انتهى. ولعل المراد هنا الطرق المسلوكة أو المنظمة (بحار الأنوار: ٣٠٨ / ٨٠).

٣. ضجنان: جُبل بناحية مكة. قال الأزهري: أنا ضجن فلم أسمع فيه شيئاً غير جبل بناحية تهامة يقال له: ضجنان (السان العرب: ١٣ / ٢٥٣).

والطحال، والنخاع، والغدد، والقضيب، والأُثُنَيْن، والرَّحِم، والحَيَاء^(١)،
والأوداج - أو قال: العروق - .

٣٨٩٩- وعن أبي عبد الله عليه السلام: عشرة أشياء من الميتة ذكية: العظم، والشعر، والصوف،
والريش، والقرن، والحافر^(٢)، والبيض، والإنفحة^(٣)، واللبن، والسن.

٣٩٠٠- روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النشرة على عشرة أجزاء: في المشي، والركوب،
والارتماس في الماء، والنظر في الخضرة، والأكل، والشرب، والنظر إلى
المرأة الحسنة، والجماع، والسواك، ومحادثة الرجال.

٣٩٠١- عن أبيان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت
وأُمِّي عظمي موعظة، فقال عليه السلام: إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق
فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟ وإن كان الحساب
حقاً فالجمع لماذا؟ وإن كان الخلف من الله حقاً فالبخل لماذا؟ وإن كانت
العقوبة من الله النار فالمعصية لماذا؟ وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا؟ وإن
كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا؟ وإن كان الممَرُّ على الصراط حقاً
فالمجب لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا؟ وإن كانت
الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا؟

٣٩٠٢- وقال أبو عبد الله عليه السلام: المكارم عشر: فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها
تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده، ولا تكون في أبيه،
وتكون في العبد ولا تكون في الحر: صدق مع الناس^(٤)، وصدق اللسان،

١. الحياء - بالمع - : الفرج من ذوات الخف والظلف كما قال الجزري والفيروزآبادي.

٢. الحافر للدابة: بمنزلة القدم للإنسان.

٣. الإنفحة - بكسر الهمزة، وقد تشدد الحاء وقد تكثر لفاء - : شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع، أصفر فيصهر في
صوفة فينظف كالجبين، فإذا أكل الجدي فهو كرش (القاموس المحيط: ١/ ٢٥٣).

٤. وفي الغصال: صدق البأس بدل صدق مع الناس، والمراد من الأوّل الشجاعة، ومن الثاني هو الصدق في المعاشرة مهم
بأن لا يكون فيه نفاق وخديعة.

وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافأة على الصنائع^(١)، والتذمّم للجار^(٢)، والتذمّم للصاحب، ورأسهنّ الحياء.

٣٩٠٣- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خصّ رسوله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، وإن كانت فيكم فاحمدوا الله ﷻ وارغبوا إليه في الزيادة منه، فذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والرضى، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروّة.

٣٩٠٤- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا البطيخ؛ فإنّ فيه عشر خصال: هو شحمة الأرض لا داء فيه ولا غائلة، وهو طعام، وهو شراب، وهو فاكهة، وهو ريحان، وهو أشنان^(٣)، وهو إدام، ويزيد في الباء^(٤)، ويفسل المئانة، ويدرّ البول.

١. الصنائع: جمع الصنعة؛ الإحسان.

٢. هو أن يحفظ ذمامه. ويطرح عن نفسه ذمّ الناس له إن لم يحفظه. وتذمّام: الحقّ الحرمة التي يذمّ مخرجها (النهاية): ١٦٩/٢.

٣. الاشنان - بالضم والكسر - ما يفسل به البد معروف. وصف البطيخ به لأنّه ينقى ويزيل الأساخ من الأمعاء.

٤. الباء: التكاثر. وقيل: الحفظ من التكاثر. قال الجوهري: والباء - مثل الجاء -: لغة في الباءة؛ وهو الجماع (لسان العرب: ١٣).

الفصل السابع

في وصف النبي ﷺ

٣٩٠٥- قال الواقدي في روايته: كان في وقت حبل آمنة عشر عجائب، وفي وقت

ولادته عشر أخرى؛ أمّا التي في وقت الحبل:

أولها: أنّ أصنام الدنيا أصبحت كلّها منكوسة.

وثانيها: أنّ عرش إبليس أصبح منكوساً.

وثالثها: أنّ إبليس غرق في البحر أربعين يوماً.

ورابعها: أنّ كلّ دابة لقريش نطقت تلك الليلة فقالت: حملت آمنة

بمحمد وربّ الكعبة.

وخامسها: أنّه لم يبق كاهنة في قريش ولا في العرب إلّا حجبت عن

صاحبته^(١)، وانتزع علم الكهانة عنها.

وسادسها: أنّه لم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً.

وسابعها: أنّه لم يبق من ملوك الدنيا إلّا أصبح أخرس لا ينطق يومه ذلك.

وثامنها: أنّه مرّ وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارة، وكذلك

أهل البحر بشّر بعضها بعضاً بمحمد ﷺ.

١. كانوا يزعمون أنّ لكلّ كاهن صاحب من الجنّ يلقي إليه المنجيات فلما ولد ﷺ بطلت الكهانة باحتجاب الجنّ عن

وتاسعها: أَنَّ أَمَنَةَ كَانَتْ تَحَدَّثُ أَنَّهَا أَتَيْتُ^(١) حِينَ حَمَلْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبِيلَ لَهَا: أَنْكَ حَمَلْتَ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَقُولِي: أَعِيْذُهُ بِالوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ، ثُمَّ سَمَّيْهُ مُحَمَّدًا.

وعاشرها: أَنَّ أَمَنَةَ رَأَتْ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ رَأَتْ قُصُورَ بَصْرَى بِأَرْضِ الشَّامِ وَلَمْ تَرَ مِنْ حَمَلٍ قَطُّ أَخْفَ وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ.

وَأَمَّا الْعَشْرَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي وَقْتِ الْوِلَادَةِ:

أَوَّلُهَا: أَنَّ أَمَنَةَ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ أَخَذَنِي الطَّلَقُ وَأَنِّي لَوْ حِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ إِذَا سَمِعْتُ وَجِبَةً^(٢) عَظِيمَةً فَهَالِكِي ذَلِكَ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ طَيْرٍ أَبْيَضَ مَسَحَ عَلَى فُوَادِي، فَذَهَبَ عَنِّي الرُّوحُ، وَكُلَّ وَجِدٍ^(٣) أَجَدَهُ، فَهَذِهِ أَوَّلُ عَجَبِيَّةٍ.

وِثَانِيهَا: أَنِّي التَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِشَرِبَةٍ بَيْضَاءَ ظَنَنْتُهَا لِبَنًا وَكُنْتُ عَطَشَى، فَتَنَاوَلْتُهَا وَشَرِبْتُهَا، ثُمَّ رَأَيْتُ نَسْوَةً كَالنَّخِيلِ طَوْلًا يَحْدُقُنِ^(٤) بِي وَإِذَا بِدِيْبَاجٍ^(٥) أَبْيَضَ قَدْ مَدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: خُذْهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ.

وِثَالْتِهَا: أَنِّي رَأَيْتُ قِطْعَةً مِنَ الطَّيْرِ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ لَا أَشْعُرُ حَتَّى غَطَّتْ حَجَرِي، مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزَّمَرْدِ وَأَجْنَحَتُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ، وَكَشَفَ عَنِ بَصْرِي فَرَأَيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ مُشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَرَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ مُضْرُوبَاتٍ: عِلْمٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَعِلْمٌ فِي الْمَغْرِبِ، وَعِلْمٌ فِي طَرَفِ الْكُفَّةِ؛ فَأَخَذَنِي الْمَخَاضُ فَوَلَدْتُ مُحَمَّدًا ﷺ.

١. أَي أَنَا هَذَا الْمَلِكُ.

٢. الْوَجِبَةُ: صَوْتُ السَّقُوطِ (النهاية: ٥ / ١٥٤).

٣. الْوَجْدُ: الْحُزْنُ.

٤. كُلُّ شَيْءٍ اسْتَدَارَ بِشَيْءٍ وَأَحَاطَ بِهِ فَقَدْ أَحْدَقَ بِهِ (اللسان العرب: ١٠ / ٣٨).

٥. الدِّيْبَاجُ: الثَّيَابُ الْمُتَخَفِّفَةُ مِنَ الْإِبْرَيْسَمِ، فَارِسِي مَعْرَبٌ. وَقَدْ تَفَتَّحَ دِلَالُهُ (النهاية: ٢ / ٩٧).

ورابعها: أنه لما خرج من بطني نظرت إليها فإذا أنا به ساجداً قد رفع أصبعه إلى السماء كالمتبهل المتضرع.

وخامسها: أنني رأيت سحابة قد أقبلت حتى غشيتة وسمعت منها منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرف باسمه ونعته وصفته، ثم تجلّت عنه في أسرع من طرفة عين فإذا أنا به مدرجاً في ديباج أبيض وتحتة حريرة خضراء قد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، وإذا قائل يقول: قبض محمدٌ على مفتاح النصر، ومفتاح الدولة، ومفتاح النبوة.

وسادسها: أنني رأيت سحابة أخرى قد أقبلت أعظم من الأولى غشيتة، فسمعت منها منادياً ينادي اعرضوه على روحانيّ الجنّ والطير والسباع، وأعطوه صفاء آدم، ورقّة نوح، ولسان إسماعيل، وجمال يوسف، وصوت داود، وصبر أيوب، وزهد عيسى، وكرم يحيى صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، ثم تجلّت عنه في أسرع من طرفة عين.

وسابعها: أنني رأيت ثلاثة نفر ظننت أنّ الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد أحدهم إبريق من فضّة تفوح منه ريح المسك، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء، وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية، فنشرها فأخرج منها خاتماً حار منه أبصار الناظرين، ثم حمل ابني فناوله صاحب الطشت، فغسله بذلك الماء من الإبريق سبع مرّات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً ولقّه في الحريرة وردّه عليّ كالبدر تسطع ريحه كالسك، ثم مضوا فلم أرهم بعد ذلك.

وثامنها: مارأى عبد المطلب، قال الواقدي في روايته: قال عبد المطلب: كنت تلك الليلة في الكعبة، فلما انتصف الليل إذا أنا بالبيت الحرام قد استهلّ^(١) بجوانبه الأربع أسمع منه تكبيراً عجبياً ينادي: الله أكبر الله أكبر

١. استهلّ: أي صاح عند الولادة (الصالح: ٥ / ١٨٥٢).

رب المصطفين المطهرين أنجيتني من أنجاس المشركين.
وتأسعها: قال عبد المطلب: ثم رأيت الأصنام قد انقضت^(١) كما ينقض
الثوب وانكب هبل على وجهه وسمعت منادياً ينادي: ألا إن آمنة قد ولدت
محمدًا ﷺ.

وعاشرها: أن عبد المطلب خرج مبادراً ليخبر قريشاً ذلك، فأخذ الله
لسانه فلم ينطق بهذه الكلمة وحدها سبعة أيام، قال: فلما مضت من ولادة
رسول الله ﷺ ثلاثة أيام أرسلت آمنة إلى عبد المطلب أن انت فانظر إلي
ولذلك فأتاه فنظره...

٣٩٠٦- وروي في قصص الأنبياء حديث المعراج؛ وهو حديث طويل نقلت منه محلّ
الحاجة وقال الله تعالى: يا محمد، سل تعطى فقال النبي ﷺ: ربنا ولا تحمل
علينا إصراً^(٢) وشدةً وجهداً فتحرم علينا بتركه ونقضه الطيبات، كما حملته
على الذين من قبلنا، قال الله: قد رفعت الإصر والشدة عن أمّتك؛ قوله:
﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَزَجٍ﴾ وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ الآية.
وكان الإصر على بني إسرائيل في عشرة أشياء:

الأول: كانوا إذا أذنبوا ذنباً يحرم عليهم طعاماً طيباً كما قال الله تعالى:
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُجِلَّتْ لَهُمْ﴾ الآية.
والثاني: كان لهم خمسون صلاة.

والثالث: كان الزكاة عليهم ربع المال.
والرابع: كانوا إذا أصابهم حدثٌ من جنابة أو حيض أو نفاس ولا يجدون
الماء يبقون نجساً قذراً ولا يطهرهم غير الماء.
والخامس: كان عليهم فريضة أن يصلّوا في المسجد ولا يجوز لهم أن

١. انقضت الحائط: سقط (المصاح: ١١٠٢/٣).

٢. أي ثقلاً وأصل الإصر الضيق، ويطلق على المهّد المؤكّد الذي يثبط ناقضه عن التواب والغيبرات.

يصلّوا في غير المساجد.

والسادس: كانوا في صيامهم إذا صلّوا العتمة أو ناموا يحرم عليهم الطّعام والشراب إلى الليل القابل.

والسابع: كان عليهم حراماً الجماع بعد صلاة العتمة أو النوم.

والثامن: كان قبول صدقاتهم بالقربان مع الفضيحة إذا تصدّقوا بشيء إن قبله الله تحيياً نازاً وتحرقه يأكل بعضه ثم يأكل بقية المساكين، وإن لم يقبله الله لا تحرقه النار، فيفتضح صاحبه.

والتاسع: كانوا إذا أصاب ثيابهم قذر كان عليهم القطع ولا يجوز لهم الغسل.

والعاشر: كان ذنبهم أيضاً مع الفضيحة كانوا إذا أذنبوا ذنباً بالليل، فإذا أصبحوا كان مكتوباً على باب دارهم فافتضحوا.

فكانت هذه الأشياء العشرة إصرأً على بني إسرائيل، فرفع الله هذه العشرة عن هذه الأمة بدعوة النبي ﷺ، وزادهم عشرة بضد تلك العشرة المتقدمة بفضلهم لما دعا النبي ﷺ فقال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ الآية فقال الله: يا محمد، لا أحرم على أمتك الطيبات بذنوبهم كما حرّمت على بني إسرائيل لأجل دعوتك، وما حرّمت على بني إسرائيل فقد أحللتها لأمتك بفضلي، فذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ إلى قوله: ﴿الْخَبَائِثُ﴾.

يا محمد، لا أمر أمتك بخمسين صلاة كما أمرت بني إسرائيل لأجل دعوتك وأطهرهم من الجنابة والحيض والنفاس والتراب والتميم بفضلي، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ الآية.

يا محمد، لا أفسد صلاة أمتك إذا صلّوا في غير المساجد كما أفسدت صلاة بني إسرائيل لأجل دعوتك، وأجعل صلاتهم في غير المساجد بفضلي

مقبولة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَبِاللَّهِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية، وقال النبي ﷺ: جعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً.

يا محمد، لا أحرم على أمتك الطعام والشراب بعد صلاة العشاء والنوم وقبل صلاة العشاء كما حرمت على بني إسرائيل لأجل دعوتك ورخصت لهم الأكل والشرب إلى تبين الصبح بفضلي، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ورفعت أيضاً الحساب عما يأكل أمتك في شهر رمضان.

يا محمد، لا أحرم على أمتك الخلوة بعد صلاة العشاء كما حرمت على بني إسرائيل لأجل دعوتك، ورخصت لهم الخلوة إلى تبين الصبح بفضلي فذلك قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ﴾ إلى قوله: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾ الآية.

يا محمد، لا أجعل صدقات أمتك مع الفضيحة كما جعلت صدقات بني إسرائيل، لأجل دعوتك وأخذ صدقاتهم إذا تصدقوا بيمينتي بفضلي، فذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

يا محمد، لا أجعل طهارة ثياب أمتك إذا أصاب ثيابهم قدر القطع كما جعلت طهارة ثياب بني إسرائيل، لأجل دعوتك، فأنزل عليهم ماء طهوراً ليطهرهم بفضله، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾.

يا محمد، لا أفصح أمتك بكتابة الذنوب على أبوابهم إذا أذنبا كما فضحت بني إسرائيل لأجلك وأستر ذنوبهم من الملائكة والخلائق بفضلي.

الفصل الثامن

في آداب الدعاء

وهي عشرة:

الأول: أن يترصد^(١) لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، وشهر رمضان من الشهور، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، قال الله تعالى: ﴿وَ بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، ولقوله ﷺ: ينزل الله ملكاً إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له، وقيل: إن يعقوب عليه السلام إنما قال: سوف أستغفر لكم ربّي؛ ليدعو في وقت السحر، فقيل: إنه قام وقت السحر وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله تعالى أنّي قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء.

الثاني: أن يفتنم الأحوال الشريفة؛ فقد روي أنّ أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة المكتوبة، واغتنموا الدعاء فيها، وقال النبي ﷺ: الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، وقال الصائم لا تردّ دعوته.

١. الترغّب، الانتظار (مجمع البحرين: ٢ / ٢٠٨).

وحالة السجود أيضاً جدير بالإجابة لقول النبي ﷺ: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا فيه من الدعاء.

الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة فيرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه وروي سلمان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: إِنْ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْراً، روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا مَدَّ يَدَيْهِ فِي الدَّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر، قال الله تعالى: «أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً».

الخامس: أن لا يتكلف السجع في الدعاء قال ﷺ: سيكون قومٌ يعتدون في الدعاء، وقد قال الله تعالى: «أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» قيل: معناه التكلف للأسجاع.

السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة، قال الله تعالى: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْتَرِغُونَ فِي أَخْزَابٍ يَدْعُونََنَا زَعْبًا وَزُهْبًا» وقال: «تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً» وقال ﷺ: إذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه حتى يسمع تضرعه.

السابع: أن يجزم بالدعاء، ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه، قال ﷺ: لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، فليجزم المسألة؛ فإنه لا مكره له، وقال ﷺ: إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة؛ فإن الله تعالى لا يتعاظم شيء، وقال ﷺ: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافلٍ.

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرّره ثلاثاً، قال ابن مسعود: كان النبي ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً.

وينبغي أن لا يستبطئ الإجابة؛ لقوله ﷺ: يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: دعوت فلم يستجب لي، فإذا دعوت فاسأل الله كثيراً؛ فإنك تدعو

كريمًا.

التاسع: أن يفتح الدعاء بذكر الله فلا يبدأ بالسؤال، قال سلمة بن الأكوع: ما سمعت رسول الله ﷺ يفتح الدعاء إلا استفتح به بقوله: سبحان ربّي العليّ الأعلى الوهاب، وروي في الخبر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إذا سألت الله حاجة فابدؤوا بالصلاة عليّ؛ فإنّ الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقيضي إحداهما ويردّ الأخرى. رواه أبو طالب المكي.

العاشر: دعاء الاستسقاء^(١) وهو أدب الباطن، وهو الأصل في الإجابة مثل التوبة وردّ المظالم والإقبال على الله تعالى بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب في الإجابة.

ثمّ اعلم أنّ ما يقارن حال الدعاء من الآداب عشرة، فينبغي للداعي أن يعتمد على عشرة أمور:

الأول: التلبّث بالدعاء وترك الاستعجال فيه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل.

الثاني: الالتحاح في الدعاء، قال رسول الله: إنّ الله يحبّ السائل اللّوح، روى الوليد بن عقبة الهجري^(٢) قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته إلاّ قضاها له، وروى أبو الصباح عن أبي عبد الله ﷺ: أنّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ الله يحبّ أن يسأل ويطلب ما عنده.

الثالث: تسمية الحاجة، روى أبو عبد الله الفراء عن الصادق ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعا، ولكنّه يحبّ أن يبيّن^(٣) إليه

١. في العبارة سقط لا يخفى على من تدبّر، وكذا في الأصل أيضاً، ولم أجد اللفظ الصحيح.

٢. الهجري محرّكة نسبة إلى هجر من بلاد البحرين، وكانت عاصمة البحرين في صدر الإسلام.

٣. البَيَّنُّ في الأصل - شدّة الحزن والمرض الشديد. كأنّه من شدّته بيّنه صاحبه (النهاية: ١/ ٩٦).

الحوائج.

الرابع: الإسرار بالدعاء؛ لبعده عن الرياء، ولقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾؛ ولرواية إسماعيل بن همام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: دعوة العبد سرًّا دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية، وفي رواية أخرى: دعوة تخفيها أفضل من سبعين دعوة تظهرها.

الخامس: التعميم في الدعاء روى ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا دعا أحدكم فليعمم فإنه أوجب للدعاء.

السادس: الاجتماع في الدعاء، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾.

وأمر تعالى بالاجتماع للمباهلة وروى أبو خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله في أمر إلا استجاب لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرّات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة يستجيب الله العزيز الجبار له، وروى عبد الأعلى عنه عليه السلام: ما اجتمع أربعة قطّ على أمر فدعوا الله إلا تفرّقوا عن إجابة. والمؤمن شريك في الدعاء قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾.

وروى علي بن عقبة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي إذا أحزنه أمرٌ جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا، وروى السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الداعي والمؤمن شريكان.

السابع: إظهار الخشوع، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وفي دعائهم عليه السلام: ولا ينجي منك إلا التضرع إليك، وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: يا موسى، كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً^(١) وجللاً، وعفراً وجهك في التراب،

١. الإشفاق: حناية سخطلة بخوف، لأنّ المشفق يحبّ المشفق عليه ويخاف ما يلحقه (مفردات غريب القرآن: ٢٦٤).

واسجد لي بمكارم بدنك، وأقنت بين يدي في القيام وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل، وأوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أذل لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات.

الثامن: تقديم مدحة الله والثناء قبل المسألة. روى الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم إذا أراد أن يسأل أحدكم ربّه شيئاً من حوائج الدنيا حتّى يبدأ بالثناء على الله تعالى والمدحة له والصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل الله حوائجه.

التاسع: تقديم الصلاة على النبي ﷺ، روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده فنسي أن يصلي عليّ خطأ الله به طريق الجنة^(١)، وروى ابن القدّاح عنه عليه السلام قال: سمع أبي رجلاً متعلّقاً بالبيت يقول: اللهم صلّ على محمّد، فقال لا تبتريها ولا تظلمنا حقناً قل: اللهم صلّ على محمّد وأهل بيته.

العاشر: البكاء حالة الدّعاء، وهو سيّد الآداب وذروة^(٢) سنامها، قال الصادق عليه السلام: إذا اقشعرّ جلدك ودمعت عينك ووجل قلبك فدونك دونك^(٣) فقد قصد قصدك^(٤)، قال الله لعيسى عليه السلام: يا عيسى، هب لي من عينك الدموع، ومن قلبك الخشية^(٥)، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت

١. أي جعله الله مخطئاً طريق الجنة غير محبوب لئلا.

٢. الذروة - بكسر الهمزة - العلو المكان المرتفع والتمام. حادثة في ظهر البحر، وسنام القوم: كبيرهم ورفيعهم، أي حالة البكاء هي أرفع ما يكون من حالات الدّعاء.

٣. أي خذه واغتنم هذه الحالة.

٤. قصد قصدك: أي استقام طريقك إلى إجابة الدّعاء. ويحتمل أن يكون قصد مبنياً للمفعول، أي قصد قصدك يعني مقصودك بالإجابة والإعطاء.

٥. الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه. ولذلك خصّ العلماء بها في قوله: «إِن شَأْ يُخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُظْهِرُ» (مفردات غريب القرآن: ١٤٩).

الرفيع، فلعلك تأخذ موعظتك منهم، وقل إني لاحق في اللاحقين، وعن
 أمير المؤمنين عليه السلام: لما كلم الله موسى عليه السلام قال: إلهي، ما جزاء من دمعت عيناه
 من خشيتك، قال: يا موسى أقي وجهه من حر النار وآمنه يوم الفزع الأكبر،
 وقال الصادق عليه السلام: ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع، فإن القطرة
 تطفي بحاراً من نار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر^(١)
 ولا ذلّة، وإذا فاضت حرّمه الله على النار، ولو أن باكياً بكى في أمّة لرحموا.

الفصل التاسع

مما ورد من كلام الحكماء

٣٩٠٧- قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل إذا تاب تاب بعشرة أشياء: استغفار باللسان، وندم بالقلب، وإقلاع بالبدن، والعزم أن لا يعود، وحب الآخرة، وبغض الدنيا، وقلة الأكل، وقلة الشرب، وقلة الكلام، وقلة النوم.

٣٩٠٨- وقال حكيم: للعاقل عشر خصال؛ خمس منها في الظاهر؛ وهي الصمت، وحسن الخلق، والتواضع، وصدق القول، والعمل الصالح.

وخمس في الباطن؛ وهي التفكير، والاعتبار، والخشوع، وتصغير النفس، وذكر الموت.

٣٩٠٩- وقال بعض الحكماء: في السفر عشر خصال مذمومة: مفارقة الإنسان من يألفه، ومصاحبة من لا يشاكله^(١)، والمخاطرة بما يملكه، ومخالفة العادة في أكله ونومه، ومباشرة الحر والبرد بجسمه، ومجاهدة البول في إمساكه، ومقاساة سوء عشرة المكارين، وملاقة الهوان من العشارين، والدهشة التي تناله عند دخول البلد، والذل الذي يلحقه من ارتياد المنزل.

٣٩١٠- وقال بعض الحكماء: عشر خصال يبغضها الله من عشرة أنفس: البخل من الأغنياء، والكبر من الفقراء، والطمع من العلماء، وقلة الحياء من النساء.

١. أي لا يماثله في الخلق والمال.

وحب الدنيا من المشايخ، والكسل من الشباب، والحدة من السلطان،
والجين من الغزاة، والعجب من الزهاد، والرياء من العباد.

٣٩١١- وقال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني، إن الحكمة تعمل عشرة أشياء: أحدها تحيي
القلوب الميتة، وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتشرف الوضيع،
وتحرر العبيد، وتأوي الغريب، وتغني الفقير، وتزيد لأهل الشرف شرفاً
وللسيد سؤدداً، وهي أفضل من المال، وحرز من الخوف، ودرع في
الحرب، وبضاعة حين يربح، وهي شفيعة حين يعتريه الهول، وهي دليله
حين ينتهي به اليقين، وسترة حين لا يستره ثوب.

٣٩١٢- قيل: جمع بعض الملوك خمسة من الحكماء فأمرهم أن يتكلم كل واحد منهم
حكمة، فقال كل واحد منهم حكمتين فصارت عشرة:
أما الأول فقال: خوف الخالق أمن، وأمنه كفر، وأمن المخلوق عتق
وخوفه رقى.

وقال الثاني: الرجاء إلى الله غنى لا يضر معه فقر، والاياس منه فقر
لا ينفع معه غنى.

وقال الثالث: لا يضر مع غنى القلب فقر الكيس، ولا ينفع مع فقر القلب
غنى الكيس.

وقال الرابع: لا يزداد غنى القلب مع الجود إلا غنى، ولا يزداد غنى القلب
مع فقر الكيس إلا غنى، والأجود أن يقال: لا يزداد فقر القلب مع غنى
الكيس إلا شحاً^(١).

وقال الخامس: أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير من الشر،
وترك الجميع من الشر خير من أخذ القليل من الخير.

١. الشح: البخل على تفصيل مراراً. والكيس طرف للدرهم وللهناز إذا خيط من غرق. وأما إذا كان من الأديم والبهرق
فهو خرططة.

٣٩١٣- وقال حكيم: عقبى الدنيا زوال، وعقبى الحياة مائة، وعقبى الطعام المزابل، وعقبى الجمع الحساب، وعقبى العمارة الخراب، وعقبى الظالم العذاب، وعقبى الشمل الشتات، وعقبى التائب الغفران، وعقبى المذنب الخذلان^(١)، وعقبى الزهد الرضوان، وعقبى الأشياء الهلاك ما خلا وجه الله تعالى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ إِنَّهُ الْحَكِيمُ عَلِيمٌ».

٣٩١٤- وقال أفلاطون عشرة أذلاء أبدأ: المديون، والنمام، والكذاب، والحاسد، والعاشق، والمحتاج، والطماع، والأسير، والمتهم، والجاهل.

١. الخذلان: ترك النصرة، ومن الله تعالى عدم عصمته من الشبهة والمذاب، والمراد هنا خذلان الله سبحانه عبده المذنب.

الفصل العاشر

مما ورد من كلام الزهّاد

٣٩١٥- قال بعضهم: أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلّى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا يركب، وعلم في بطن من يريد به الدنيا، وعمر طويل لا يتزوّد فيه لسفره.

٣٩١٦- وقال أنس بن مالك: إنّ الأرض تنادي كلّ يوم بعشر كلمات: تقول: يابن آدم! تسعى على ظهري ومصيرك في بطني، وتضحك في ظهري وتبكي في بطني، وتأكل الحرام على ظهري وتذلّ في بطني، وتعصي على ظهري وتعذب في بطني، وتمشي مسروراً على ظهري وتقع حزناً في بطني، وتمشي في النور على ظهري وتقع في الظلمات في بطني، وتمشي في المجامع على ظهري وتقع وحيداً في بطني.

٣٩١٧- وقيل: في الكلب عشر خصال من كانت فيه سعد:

الأول: أنّه ليس له بيت، وذلك من صفات المجرّدين.

الثاني: أنّه يسهر بالليل، وذلك من صفات العابدين.

الثالث: أنّه إذا سافر لا يحمل زاده، وذلك من علامات المتوكّلين.

الرابع: إذا حضر الطعام جلس عنه بعيداً بمعزل، وذلك من علامات

النازحين.

الخامس: إذا ضرب وطرّد يعود بأدنى شيء، وذلك من علامات المريدين^(١).

السادس: لا يفارق صاحبه على الشدة والرخاء، وذلك من علامات الصّابرين.

السابع: أنّه إذا مات لم يخلف ميراثاً، وذلك من علامات الزّاهدين.

الثامن: أنّه لا يزال جوعان وذلك من علامات المجاهدين.

التاسع: أنّه لا يزال خائفاً وذلك من علامات الصّالحين.

العاشر: أنّه يرضى بالقليل من الدّنيا وذلك من علامات العاشقين.

تنبيه: ينبغي أن يكون للمريد جريدةً يثبت فيها جملة الصفات المهلكات، وجملة الصفات المنجيات، وجملة المعاصي والطّاعات، ويعرض نفسه عليها كلّ يوم، ويكفيه من المهلكات عشرة؛ فإنّه إن سلم منها سلم من غيرها؛ وهي: البخل، والكبر، والعجب، والرياء، والحسد، وشدة الغضب، وشرة الطّعام، وشره الوقاع^(٢)، وحبّ المال، وحبّ الجاه.

ومن المنجيات عشرة: التّدم على الذنوب، والصبر على البلاء، والرضى بالقضاء، والشكر على النعماء، واعتدال الخوف والرجاء، والزهد في الدّنيا، والإخلاص في الأعمال، وحسن الخلق مع الخلق، وحبّ الله تعالى، والخشوع له؛ فهذه عشرون خصلة: عشرة مذمومة، وعشرة محمودة.

٣٩١٨- وصيّة الرومي: وهي عشرة خصال، قال لبعض أصحابه: أوصيك بتقوى الله في السرّ والعلانية، وبقلّة الطّعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، وهجر المعاصي والآثام، وترك الشهوات على الدوام، والمواظبة على الصيام، ودوام القيام

١. أي المريدين قرب الحق سبحانه.

٢. الوقاع: موافقة الرجل امرأته إذا باضها وخالفها (لسان العرب: ٤٠٥/٨).

واحتمال الجفا من جميع الأنام، وترك مجالسة السفهاء والعوام، ومصاحبة الصالحين والكرام.

٣٩١٩- وقيل: كان في بني إسرائيل رجلاً عابداً زاهداً فاستأذن ملك ربّه في زيارته وقال له: عظني وأوصني، فقال العابد: أوصيك بعشرة أشياء فافهمها: كن عالماً جاهلاً، محباً مبغضاً، راغباً زاهداً، سخيّاً بخيلاً، شجاعاً عاجزاً.

قال الملك: وماذا؟ قال العابد: كن عالماً بالله جاهلاً بغيره، محباً لأوليائه مبغضاً لأعدائه، زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، سخيّاً بالدنيا بخيلاً بالدين، شجاعاً في طاعة الله عاجزاً عن معصيته، قم حفظك الله! أشغلتنني عن عبادة ربّي.

الفصل الحادي عشر

في بواعث الغيبة

جملة ما ذكره من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء قد نبه الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إجمالاً بقوله: أصل الغيبة تنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ، ومساعدة قوم^(١)، وتصديق خير بلا كشف^(٢)، وتهمة^(٣)، وسوء ظن، وحسد، وسخرية، وتعجب، وتبرم وتزيين. ونحن نشير إليها مفصلة:

الأول: تشفي الغيظ، وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه، وإذا هاج غيظه تشفى بذكر مساويه.

الثاني: موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء، ومساعدتهم على الكلام، فإنهم إذا كانوا يتفكّهون بذكر الأعراض، فيرى أنه لو أنكر أو قطع المجلس استقلوه ونفروا عنه، فيساعدهم.

الثالث: أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده ويطول لسانه فيه أو يقبح

١. يمكن أن يكون المراد هو مساعدة قوم، فيغتابه ليفيدهم.

٢. لعل المراد أن منشأ الغيبة قد يكون وصول خبر فلا يتبين بل يصدق لفتاب، أو تصديق هذا الخبر بنفسه غيبة.

٣. قدر المصنف بالدفع هنا، ففسره بدفع التهمة بالغيبة، ولكن من المحتمل كون التهمة منشأ للغيبة بأن يقبح شخصاً فيغتابه بذلك.

حاله عند محتشم، أو يشهد عليه بشهادة، فيبادره قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته وفعله، أو يتدنى بذكر ما هو فيه صادقاً ليكذب عليه بعده، فيروج كذبه بالصدق الأول، ويستشهد به ويقول: ما من عاداتي الكذب، فإني أخبركم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت.

الرابع: أن ينسب إليه شيء فيريد أن يتبرأ منه، فيذكر الذي فعله ولا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله.

الخامس: إرادة التصنع والمباهاة؛ وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره، فيقول: فلان جاهل، وفهمه ركيك، وكلامه ضعيف، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه، ويربهم أنه أفضل منه، أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقده^(١) فيه لذلك.

السادس: الحسد؛ وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه، فيريد زوال تلك النعمة عنه، فلا يجد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن إكرامه والثناء عليه. السابع: اللعب والهزل والمطايبة وترجية الوقت بالضحك، فيذكر غيره مما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب.

الثامن: السخرية والاستهزاء استحقاراً له؛ فإن ذلك قد يجري في الحضور وقد يجري أيضاً في الغيبة، ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزأ به. التاسع: وهو مأخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وأهل الحذر من مزال اللسان، وهو أن يفتن بسبب ما يتلي به أحد فيقول: يا مسكين، فلان قد غفني أمره وما ابتلي به، ويذكر سبب الغم فيكون صادقاً في اهتمامه ويلهيه

١. الظاهر أنه تفسير لسوء الظن. وفيه ما لا يخفى؛ لأن الظاهر أن سوء الظن أصل للغيبة، وهو أن يسيء الظن بشخص فيكون ذلك سبباً لغيبته؛ وما ذكر لا يربط له بسوء الظن.

الغمّ عن الحذر عن ذكر اسمه، فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتاباً فيكون غمه ورحمته خيراً، ولكن ساقه إلى شرٍّ من حيث لا يدري.

العاشر: الغضب لله تعالى؛ فإنّه قد يغضب على منكر قارفه إنسان فيظهر غضبه ويذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر، وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصّة، وهذا ممّا يقع فيه الخواصّ أيضاً؛ فإنّهم يظنّون أنّ الغضب إذا كان لله تعالى كان عذراً كيف كان، وليس كذلك.

في الأعذار المرخّصة

فاعلم أنّ الأعذار المرخّصة في الغيبة عشرة أيضاً، وهي ذكر مساءة^(١) الغير، وهو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلّا به، فيدفع ذلك إثم الغيبة وقد حصروها في عشرة أشياء:

الأول: التظلم؛ فإنّ من ذكر قاضياً بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان مغتاباً عاصياً، أمّا المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى من يرجو منه إزالة ظلمه وينسب القاضي إلى الظلم؛ إذ لا يمكنه استيفاء حقّه إلّا به، وقد قال النبي ﷺ: لصاحب الحقّ مقال، وقال ﷺ: مطل الواجد يحلّ عقوبته وعرضه^(٢).

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصي إلى منهج الصّلاح، ومرجع الأمر في هذا إلى القصد الصحيح؛ فإنّ لم يكن ذلك هو المقصود كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء كما تقول للمفتي: قد ظلمني أبي أو أخي، فكيف طريقي في الخلاص؟

١. في العبارة سقط، ولعلّ الصحيح: وهي ذكر مساءة الغير لغرض صحيح وهو الإصلاح.

٢. العطل في الدين: التسوية في أدنائه. وهو يحلّ عقوبته من قبل الحاكم. أو في الآخرة - والظاهر الأوّل - ويحلّ عرضه: أي

الرابع: تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر، ونصح المستشير، فإذا رأيت متفقهاً يتلبس بما ليس من أهله فلك أن تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه لهم، وكذلك إذا رأيت رجلاً يتردد إلى فاسق يخفي أمره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع، فلك أن تنبهه على فسقه.

الخامس: الجرح والتعديل للشاهد والزّاي.

السادس: أن يكون المقول فيه مستحقاً لذلك لتظايره بسببه كالفاسق المتظاهر بفسقه قال رسول الله ﷺ: من ألقى جلاباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له.

السابع: أن يكون الإنسان معروفاً باسمٍ يعرب عن غيبته كالأعرج والأعمش^(١) والأعور، فلا إثم على من يقول ذلك.

الثامن: لو أطلع العدد الذين يثبت بهم الحد أو التعزير^(٢) على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشاهد في حضرة الفاعل.

التاسع: قيل: إذا علم اثنان من رجل معصيةً شاهدها فأجرى أحدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز.

العاشر: إذا سمع أحدٌ مغتاباً لآخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه، فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساد؛ لأنّ ردعه يستلزم انتهاك حرمة، وهو أحد المحرمين.

تنمّة تذكر فيها فوائد مهمّة:

فائدة: قرن الله سبحانه في كتابه العزيز بين عشرة: قرن بين الخبيث

١. الشمس: أن لا تزال العين تُسبل الدمع، ولا يكاد الأعمش يصر بها. وقيل: الشمس: ضعف رؤية العين مع شيلان دمعها في أكثر أوقاتها (السان العرب: ٦ / ٣٢٠).

٢. الحد: ما كان محدود المقدار من الشرع والتعزير: ما كان مفضواً إلى الحاكم.

والطيب؛ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾؛ وبين الأعمى والبصير، والظلمة والنور، والجنة والنار، والظّل والحرور^(١)، فإذا تأملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً إلى العلم.

قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ أَتَى تَجَرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ تضمنت هذه الآية عشر آيات: خلق السموات، خلق الأرض، اختلاف الليل، اختلاف النهار، جريان الفلك، إنزال الماء، إحياء الأرض، الدابة، تصريف الرياح، السحاب المسخر.

واعلم أن الله تعالى ذكر عشرة أشياء ووصفها بالنور: أحدها: وصف ذاته بالنور؛ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وثانيها: الرسول؛ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.

وثالثها: القرآن؛ ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾.

ورابعها: الإيمان؛ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾.

وخامسها: عدل الله؛ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾.

وسادسها: ضياء القمر؛ ﴿فِيهِ نُورٌ﴾.

وسابعها: النهار؛ ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.

وثامنها: البيّنات؛ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾.

وتاسعها: الأنبياء؛ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾.

وعاشرها: المعرفة؛ ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ﴾.

فائدة: النجاسات عشرة: البول والغائط ممّا لا يؤكل لحمه من ذي نفس

١. الحرور: الريح الحارة بالليل، وهي بالليل كالسوم بالنهار (المصاح: ٢ / ٦٢٨).

سائلة، والمنى من ذي النفس السائلة مطلقاً، وكذا الميتة، والدم منه، والكلب، والخنزير، والكافر، والمسكر، والفقاع؛ وقد نظم بعض الشعراء هذه النجاسات العشرة في هذين البيتين فقال:

فدالٌّ ثمَّ عينٌ ثمَّ باءٌ وميماتٌ ثلاثٌ ثمَّ خاءٌ

فهذا سبعةٌ زدها ثلاثاً هي الكافان جمعاً ثمَّ فاءٌ

وأما المطهّرات فعشرة أيضاً: الماء، والشمس، والأرض الطاهرة، والحجر منها، والنار، والاستحالة كصيرورة العذرة والدم تراباً، والنطفة والعلقة والدم في وسط البيضة حيواناً، والماء النجس بول الحيوان محلّلاً^(١) وكصيرورة الدم قيحاً أو صديداً، خالياً عنه، وإسلام الكافر، وانتقال الدم النجس إلى البعوض والبرغوث وشبههما، وتقص ثلثي العصير بالغليان ولو بالشمس، وانقلاب الخمر والعصير النجس خلّاً وإن كان بعلاج، والجسم الطاهر في الاستنجاء من الغائط غير المتعدّي لكن بثلاثة أحجار أو غيرها من الأجسام الطاهرة حتّى تزول النجاسة فإن لم تزل بثلاثة زاد عليها حتّى تزول النجاسة، وزوال عين النجاسة من غير الآدمي من الحيوان وإن لم يغيب، ومن الآدمي في نحو باطن العين والأنف والقم وصماخ^(٢) الأذن والإحليل وفرج المرأة.

ونظم بعض الشعراء هذه المطهّرات في هذه الأبيات فقال:

ترابٌ وماءٌ ثمَّ شمسٌ منيرةٌ وإيمانٌ صدقيّ ثمَّ نارٌ تسرّ

وتقصّ عصيرٌ وانقلابٌ لخمرةٍ كذلك للاستنجاء حجرٌ مطهرٌ

وغيبة حيوانٍ كذلك استحالةٌ وهذا تمام العشر والله أكبر

فائدة: الجراحات في الرأس عشر: أولها الخارصة وهي شبه الخدش

١. كذا.

٢. الصماخ: قنب الأذن (النهاية: ٥٢/٣).

وفيها بعير، والدامية وهي التي تشق اللحم وفيها بعيران، ثم الباضعة وهي التي تبضع اللحم وفيها ثلاثة أبرة - وسُمِّي ابن إدريس الباضعة متلاحمة - ثم السمحاق وهي التي تبلغ القشرة التي بين العظم واللحم وفيها أربعة أبرة، ثم الموضحة وهي التي تبلغ العظم وفيها خمسة أبرة، ثم الهاشمة وهي التي تهشم العظم وتكسره من غير أن يفسد وفيها عشرة أبرة، ثم المنقلة^(١) وهي التي تحوم^(٢) إلى نقل العظم من موضع إلى موضع وفيها خمسة عشر بعيراً، ثم المأمومة؛ وهي التي تبلغ أم الرأس وهي الخريطة التي فيها الدماغ وهو المخ وفيها ثلث الدية ثلاثة وثلاثون بعيراً، ثم الدامغة؛ وهي التي تخرق الخريطة وتصل إلى جوف الدماغ، وفيها ما في المأمومة في الرأس.

وقال بعض الشعراء - ونعم ما قال - :

سعادة المرء على كلِّ حالٍ عشر خصال يالها من خصال
علمٌ وحلمٌ وتقى خالصٌ وصحة الجسم ومالٌ حلال
وولدٌ برٌّ وجار الرضى وزوجةٌ فيها التقى والجمال
وأمن قلت من مخافته^(٣) والعمل الصالح رأس الكمال

وقال بعضهم في إكرام الضيف :

للضيف عشر خصالٍ إن أقمت بها وإلا فاعلم أن الضيف قد بخسا
البشر أولٌ والترحال ثانيةٌ إن الكرامة يظفي نورها العبا^(٤)
واجلس بجانبه كيما تؤنسهُ إن المسضيف إذا حدّته أنسا

١. الشقيلة: هي التي تخرج منها صفار الطام. وتنقل إلى أماكنها. وقيل: هي التي تنقل العظم: أي تكسره (النهاية):

(١١٠/٥).

٢. كذا.

٣. كذا.

٤. يعني أن يكون المضيف عيوساً يظفي نور الإحسان.

لاتشكونَ إليه حاجةً عسرت لاتشكونَ إليه الفقر والفلسا
 وإن أضافك شيخٌ مسه كبرٌ فأحضر له خيرٌ لئن لا يكن يبسا
 وإن طبخت له لحماً فانضجه وإن يكن في الشتاء فاسبل^(١) عليه كسا
 ما كان عندك من شيء فمجله لاتكرم الضيف حتى تكرم الفرسا

١. أي إليه كساء، يقال: أسبل الستر: أي أرخاه وأسبل عليه الثوب غطاه به.

الباب الحادي عشر

مما ورد من المواعظ الأحد عشرية

الفصل الأول

ما روي عن النبي ﷺ وعن علي عليه السلام

٣٩٢٠- ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكرٌ ونكيرٌ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له في قبره باباً إلى الجنان، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.

٣٩٢١- روى أبو بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة المواتاة^(١) للنساء، وبذل المعروف.

١. المواتاة: حسن المولفة والطاوعة. وأصله الهمز. فنخف وكثر حتى صار يقال الواو الغائصة. وليس بالوجه (النهاية):

وحسن الخلق، وسعة الخلق، واتباع الملم، والقرب إلى الله ﷻ، طوبى لهم
وحسن مآب.

٣٩٢٢- من علامات المأمون على دين الله بعد الإقرار والعمل: الحزم في أمره،
والصدق في قوله، والعدل في حكمه، والشفقة على رعيته، لا تخرجه
القدرة إلى خرق^(١)، ولا اللين إلى ضعف، ولا تمنعه العزة من كرم عفو، ولا
يدعوه العفو إلى إضاعة حق، ولا يدخله الإعطاء في سرف، ولا يتخطى به
القصد إلى بخل، ولا تأخذه نعم الله ببطي.

.

١. الخرق: نقض الزماني، الجهل والحسن (السان العرب: خرق).

الفصل الثاني

وفي كلمات العلماء

٣٩٢٣- قيل: المواعظ التي لايسلم فيها أحد عشر:

الأول: على اليهودي والنصراني. الثاني: إذا صلى الجمعة والإمام يخطب لايسلم لاشتغال الناس بالاستماع. الثالث: العاري في الحمام وغيره. الرابع: المشتغل بالأذان والإقامة. الخامس: القارئ للقرآن. السادس: المشتغل برواية الحديث ومذاكرة العلم. السابع: اللاعب بالنرد والشطرنج. الثامن: المغني. التاسع: مطير الحمام. وفي معناه كل مشتغل بالمعصية. العاشر: من كان مشغلاً بقضاء الحاجة. الحادي عشر: المرأة الأجنبية.

٣٩٢٤- وقال بعض العلماء: الباعث على زيادة الحفظ أحد عشر شيئاً:

الأول: تناول الحلال. الثاني: أكل الحلو. الثالث: أكل اللحم. الرابع: أكل العدس. الخامس: قراءة آية الكرسي. السادس: المداومة على الوضوء. السابع: الجلوس إلى جهة القبلة. الثامن: إطاعة الوالدين. التاسع: رؤية العلماء والنظر إلى وجوههم. العاشر: استماع كلامهم والعمل به. الأحد عشر: إحياء الليل بالعبادة والطاعة.

٣٩٢٥- وقال بعض العلماء: أحد عشر خصلة تزيد في العمر:

الأول: الصدق الكثير. الثاني: كثرة الدعاء. الثالث: طاعة الوالدين.

الرّابع: الصّلاة بالليل، الخامس: الاستغفار قبل طلوع الفجر. السّادس: المواظبة على النوافل اليومية. السّابع: الصّلاة مع المؤمنين. الثّامن: الدّعاء للمؤمنين. التاسع: كثرة تلاوة القرآن. العاشر: ذكر الله جلّ وعلا في السرّ والعلانية. الحادي عشر: الصّلاة على محمّد وآله.

٣٩٢٦- وقيل: أصول الأخلاق المذمومة أحد عشر: شره الطّعام، وشره الكلام، والفضب، والحسد، وحبّ المال، وحبّ الجاه، والكبر، والعجب، والرياء، والنخوة^(١)، والبخل.

وأصول الأخلاق المحمودة أحد عشر: التوبة، والخوف، والرجاء، والزهد، والصبر، والشكر، والإخلاص، والصدق، والرضاء بالقضاء، والمحبة، وذكر الموت.

١. النخوة: الكبرُ والمظنةُ (المصاح: ٦/ ٢٥٠٥).

الباب الثاني عشر
في المواعظ الاثني عشرية

الفصل الأول

ما ورد من الأخبار عن النبي المختار ﷺ

٣٩٢٧- قال النبي ﷺ: من تهاون في الصلوات الخمس في الجماعة عاقبه الله بانثني عشرة خصلة؛ ثلاثة في الدنيا، وثلاثة في القبر، وثلاثة عند الموت، وثلاثة يوم القيامة؛ أما التي في الدنيا: يرفع الله بركته من كسبه، وينزع سيماء^(١) الخير من وجهه، ويكون بغيضاً في قلوب المؤمنين.

وأما التي عند الموت فإنه يقبض روحه جائعاً عطشاناً، شديد الفزع.

وأما التي في القبر: مسائله منكر ونكير، وظلمة القبر، وضيق اللحد.

وأما التي في القيامة: شدة الحساب، وغضب الرب، والعقاب بالنار.

٣٩٢٨- وقال النبي ﷺ لأحد أصحابه وهو زيد بن ثابت: تزوج؛ فإن التزويج بركة، والتعفف^(٢) مع عفتك ولا تزوج اثنتي عشرة من النساء.

قيل: يا رسول الله، وما اثنتي عشرة نساء؟

٣٩٢٩- قال ﷺ: لا تزوج هنقمة^(٣)، ولا عنفصة^(٤)، ولا شهيرة^(٥)، ولا سلققة^(٦)،

١. السيماء: العلامة يمزف بها الخير والشر. وفيه لغة أخرى: السيماء - بالمد - (لسان العرب: ١٢ / ٣١٢).

٢. الظاهر تستعف، أي تستزيد العفة على العفة.

٣. هنقمة لم أجدها في كتب اللغة الموجودة عندي. ولعل الصحيح هينقة - بالهاء - ثم الهاء ثم النون ثم الفين المعجمة -.

ولا مذبوبة^(٧)، ولا حنّانة^(٨)، ولا مَنّانة^(٩)، ولا رفشاء^(١٠)، ولا هدير^(١١)،
ولا لفوتاً^(١٢)، (١٣)

٣٩٣٠- وروي عن النبي ﷺ أنه قال في السواك: اثني عشر خصلة: مطهرة للسم،
ومرضاء للرب، ويبيّض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويقلّ البلغم، ويشهي
الطعام، ويضاعف الحسنات، وتصاب به السنّة، وتحضره الملائكة، ويشدّ
اللثة، وهو يمرّ بطريقة القرآن، وركعتين بسواك أحبّ إلى الله ﷻ من سبعين
ركعة بغير سواك.

جاء الفاجرة والمطهرة سرّها إلى كلّ أحد، والشغالة الضمّاكة كما في القاموس والأقرب، أو هنيئة - بالهاء ثمّ النون ثمّ الباء
الموحدة ثمّ النين - : المرأة الضعيفة البطش أو الحمقاء، أو هنيئة - بالهاء ثمّ النون ثمّ الباء المشدّة من تحت ثمّ الباء
الموحدة ثمّ النين - الحمقاء، كذا في الأقرب، وفي القاموس: هنيئة - بتقديم الباء مكان النون وتأخير النون مكان الباء - .
٤. عنفة: للمرأة القليلة العمياء، والقليلة الجسم الكثيرة الحركة، والتقصيرة المختالة، والذاعرة الخبيثة.

٥. الشهيرة: مرّ تفسره.

٦. السلقلة: التي تصبح عند المصيبة، والسلقلية التي تحيض من دبرها.

٧. المذبوبة: المجنونة كما في القاموس والأقرب.

٨. الحنّانة: التي كان لها زوج تذكره بالحنين، أي بالشوق وهذه البكاء.

٩. أي التي تمزّ على كلّ خدمة وعمل.

١٠. الرفشاء: كثيرة الشهوة وذات الشبق. والرفث: الجماع وكلّ ما يريده الرجل من المرأة.

١١. الهديره والهيديره: أي انتهت في المكبر وسقطت وتمّ عمرها.

١٢. اللفوت في مرّ تفسره.

١٣. كذا في المصدر ذكر عشرة فقط. وفي بعض المصادر إضافة إلى هذه العشرة ولاذموتة. ولاذفناء فيكون المجموع اثني

عشرة.

الفصل الثاني

مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام

٣٩٣١- روى أبو بصير عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إِنَّ لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالمهد، وقلة الفخر، والتحمل^(١)، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المواتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحكم^(٢)، وأتباع العلم فيما يقرب إلى الله تعالى، طوبى لهم وحسن مآب، وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله، فليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئاً إلّا أتاه ذلك الغصن به، ألا ففي هذا فارغبوا، إِنَّ المؤمن نفسه منه في شغلٍ والناس منه في راحة، إذا جنّ عليه الليل فرش وجهه وسجد لله تعالى ذكره بمكارم بدنه^(٣)، ويناجي الذي خلقه في فكاك رقبتة. ألا فهكذا فكونوا.

٣٩٣٢- وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: اخترت من التوراة اثني عشر آية فنقلتها إلى العربية وأنا أنظر إليها في كل يوم ثلاث مرات:

١. التحمل: الصبر على الشدائد.

٢. العلم كما في الأصل.

٣. أي وجهه ويديه.

الأولى: يابن آدم، لاتخافن سلطاناً مادام سلطانني عليك باقي، وسلطاني عليك باقي أبداً.

الثانية: يابن آدم، لا تأنس بأحد ما وجدتنني، فمتي أردتنني مملوءة^(١) وخزائني مملوءة أبداً.

الثالثة: يابن آدم، لا تأنس بأحد ما وجدتنني، فمتي أردتنني وجدتنني باراً قريباً.

الرابعة: يابن آدم، إني أحبك فأنت أيضاً أحببني.

الخامسة: يابن آدم، لا تأمن من قهري حتى تجوز على الصراط.

السادسة: يابن آدم، خلقت الأشياء كلها لأجلك، وخلقتك لأجلي، وأنت تفرّ متي!

السابعة: يابن آدم، خلقتك من تراب ثم من نقطة ثم من مضغة ولم أعني بخلقك، أيعينني رغي أسوقه إليك؟!

الثامنة: يابن آدم، أتغضب عليّ من أجل نفسك ولا تغضب على نفسك لأجلي.

التاسعة: يابن آدم، عليك فريضتي وعليّ رزقك، فإن خالفتنني في فريضتي فإنني لا أخالفك في رزقك.

العاشرة: يابن آدم، كلّ يريدك لأجله وأنا أريدك لأجلك، فلا تفرّ متي.

الحادية عشرة: يابن آدم، لاتطالبني برزق غدٍ كما لا أطلبك بعمل غدٍ.

الثانية عشرة: يابن آدم، إن رضيت بما قسمت لك أرحمت قلبك وهدنك وأنت محمود، وإن لم ترض بما قسمت لك سلّطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش في البريّة ولا تنال إلا ما قدّرت لك وأنت مذموم.

٣٩٣٣- عن عطاء بن طاووس قال: أتى قوم من اليهود عمر بن الخطاب وهو يومئذٍ وإل

١. ولعلّ في العبارة سقطاً، ولعلّ الصحيح فمتي أردتنني وجدتنني مملوءة.

على الناس فقالوا له: أنت والي هذا الأمر من بعد نبيكم، وقد أتيناك نسألك عن أشياء، فإن أنت أخبرتنا آمنا بك وصدّقناك وأتبعناك، فقال عمر: سلوني عمّا بدا لكم، قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ومفاتيحها، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، وأخبرنا من أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس لم تعد فيه، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام، وعن واحد واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وستة وسبعة وثمانية وتسعة وعشرة وحادي عشر واثني عشر.

قال: فأطرق عمر ساعة ثمّ فتح عينه وقال: سألتكم عمر عمّا ليس له! ولكن ابن عمّ رسول الله يخبركم بما سألتكموني عنه، فأرسل إليه فدعاه، فلمّا أتاه قال: يا أبا الحسن، إنّ معشر اليهود سألونني عن أشياء لم أجبهم فيها بشيء، وقد ضمنوا لي إن أخبرتهم يؤمنوا بالنبي ﷺ.

فقال لهم عليّ عليه السلام: يا معشر اليهود، اعرضوا عليّ مسائلكم، فقالوا له مثل ما قالوا لعمر، فقال عليّ عليه السلام: أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا؟ قالوا له: لا يا أبا شبيب وشبّر، فقال لهم عليّ عليه السلام: أمّا أقفال السموات فالشرك بالله ومفاتيحها قول لا إله إلا الله.

وأما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة. وأما الذي أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الإنس فتلک النملة التي أنذرت قومها من قوم سليمان بن داود عليه السلام.

وأما الموضع الذي طلعت فيه الشمس ثمّ لم تعد فيه فذاك البحر الذي أنجى الله ﷻ موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه.

وأما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام فأدم وحواء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليه السلام.

وأما الواحد فهو الله لا شريك له.

وأما الاثنان فأدم وحواء.

وأما الثلاثة فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وأما الأربعة فالتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان العظيم.
وأما الخمسة فخمس صلوات مفروضة على النبي ﷺ.
وأما الستة فقول الله ﷻ: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ».

وأما السبعة فقول الله ﷻ: «وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا».
وأما الثمانية فقول الله ﷻ: «وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً».
وأما التسعة فالآيات المنزلة على موسى بن عمران.
وأما العشرة فقول الله ﷻ: «وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ».
وأما الحادي عشر فقال يوسف لأبيه: «يَتَابَتِ إِلَيَّ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ زَانِتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ».
وأما الاثنا عشر فقول الله ﷻ لموسى: «أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا».

قال: فأقبل اليهود يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأنت ابن عم رسول الله، ثم أقبلوا على عمر، فقالوا: نشهد أن هذا أخو رسول الله، وأنه أحق بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم^(١).

٣٩٣٤- (قال عليه السلام لبعض مخاطبيه مستصغراً مثله عن قولٍ مثل قوله:) لقد طرت شكيراً^(٢) وهدرت^(٣) سقباً^(٤). (٥)

٣٩٣٥- لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجبن، والصدق مع الشجاعة، والراحة مع اليأس، والتعب مع الطمع، والحرمان مع الحرص، والدل مع الدين.

١. نقل هذه القصة في كتاب علي عليه السلام والخلفاء ص ١٥٦ عن العرائس والفتح المبين وص ١٧٩ عن مصادر.

٢. الشكير من الغرغرة: الرُعْبُ، والرُعْبُ: الشجيرة الطويلة على يابس الفرخ (السان العرب: شكر، زغب).

٣. هذرت التبر: زودت مؤنة في حُلَّتْهِ (السان العرب: هدر).

٤. الشرح، صلباً، وصفت الثانية: وكذا، وكذلك الشغب (السان العرب: صلب، سلب).

٥. أي أنك طرأت وليس هنا وقت طيرائك، وهذرت ولم تكن قد حان زمانك ذلك (الشرح).

الفصل الثالث

مما ورد من الأحاديث

ان الخلفاء والأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر

٣٩٣٦- روى جرير عن أشعث، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل.

٣٩٣٧- وعن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً وقال كلمة لم أسمعها، فقال القوم: ماذا قال؟ قال: كلهم من قريش.

٣٩٣٨- وعن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي عليه السلام، قال: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا الحسين عليه السلام على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم^(١) فاه وهو يقول: أنت سيّد بن سيّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، وأنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك تاسمهم قائمهم^(٢).

٣٩٣٩- وعن حسين بن زيد بن عليّ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أبشروا ثم أبشروا - ثلاث مرات - إنما مثل أمتي كمثل غيث لا يدرى أوله خير أم آخره، إنما مثل أمتي كمثل حديقة أطلع منها فوجاً عاماً لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها بهراً، وأعماها طولاً

١. اللثم: اللقطة (الصباح: ٢٠٢٧ / ٥).

٢. رواه في البحار: ٢١١ / ٣٦ عن كمال الدين والعيون والفضال والطرائف وكفاية الأثر.

وفرعاً، وأحسنها خباء^(١)، وكيف تهلك أمة أنا أولها واثنا عشر بعدي من السعداء وأولي الألباب، والمسيح عيسى بن مريم ﷺ آخرها، ولكن تهلك بين ذلك نتج^(٢) الهرج ليسوا مني ولست منهم^(٣).

٣٩٤٠- وروي عن أبي جعفر ﷺ أنه قال: إنَّ عمر بن الخطاب في أول يوم صعد المنبر في الخلافة قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب اثني عشر فضيلة لم يكن لي ولا لأحد من الناس مثلها ولا واحدة منها:

الأول: مولده في الكعبة.

الثاني: زواجه من السماء.

الثالث: زوجته فاطمة ﷺ.

الرابع: الحسن والحسين أولاده.

الخامس: قول النبي ﷺ بحضرتي: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

السادس: يوم غدير خم قال ﷺ بحضرتي: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

١. في البحار «جنى». والخباء: ما يعمل من شعر ووبر للسكرنة، وجنى: أي مجتاً. أقول: ورد هذا الحديث من طرق مختلفة كثيرة أخرجها في النايح: ص ٤٤٦ والبحار: ٣٦ / ٢٢٦ - ٣٧٢ ومستخب الأثر: ص ١٠ من طرق العاشة والخاصة. قال في النايح بعد نقل الحديث:

قال بعض المحققين: إنَّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فيشرح الزمان وترتيب الكون والمكان علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته؛ إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه فلتنهم ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على الاثني عشر، ولظلمهم الفاحش، ولكونهم غير بني هاشم، وكذا ملوك بني العباس، فلا بد من أن يحمل على الإئمة الاثني عشر التي انتهى ملخصاً فليراجع.

٢. في البحار «تبع الهرج» ثم لفسره بقوله تبع الهرج: أي من نهى الهرج والفساد قال للفرور آبادي: تأخ له الشيء بنوح: نهياً إلى أن قال: وفي أكثر النسخ: نتج الهرج: أي من ينتج في زمان الهرج: ويحتمل أن يكون كناية عن فساد النسب.

٣. رواء في البحار: ٣٦ / ٣٤٢ عن كمال الدين والعيون والفصال.

السابع: سد أبواب الصحابة، ولم يسد لعلِّي باب.

الثامن: قول النبي ﷺ: من عبد الله في مثل مكة والمدينة ألف سنة إلا خمسين عاماً كنوح في قومه، وصبر على حر مكة وجوع المدينة، وأنفق ماله كجبل أبي قبيس، وقاتل بين الصفا والمروة في سبيل الله عامداً محتسباً، ولم يأت بولايتك يا علي فكان عمله وزهده ونفقته هباءً منثوراً.

التاسع: أن تهوى النجوم في داره.

العاشر: ردت له الشمس مرتين: مرة بالمدينة ومرة بالعراق.

الحادي عشر: أنه تكلم مع الأموات والأسد والذئب والغزالة والثعبان والسحرة يوم الخاتم.

الثاني عشر: أنه قادر أن يقتل عمر بشماله دون يمينه، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضراً، فرفع رأسه وقال: اعترف بالحق قبل أن يشهد عليه.

٣٩٤١- وقال بعض العارفين: إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة هي التقوى، ولنذكر لك من خصائصها وآثارها الواردة فيها اثني عشر خصلة:

الأولى: المدحة والثناء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

الثانية: الحفظ والحراسة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾.

الثالث: التأييد والنصر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

الرابعة: النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

الخامسة: إصلاح العمل قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾.

السادسة: غفران الذنوب، قال الله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

السابعة: محبة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

الثامنة: قبول الأعمال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.
 التاسعة: الإكرام والإعزاز، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

العاشر: البشارة عند الموت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.
 الحادية عشرة: النجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ ءَاتَقُوا﴾.

الثانية عشرة: الخلود في الجنة، قال تعالى: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.
 فقد ظهرك أن سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها، وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير، ولقد أجاد الشاعر حيث يقول:
 إذا آل حالك ذا ضيقةً ويقصر رزقك عما يجب
 فراقب تقى الله سبحانه ينلك الأمانى كما ترتقب
 ومن يتق الله يجعل له ويرزقه من حيث لا يحتسب
 اعلم أن في آداب التعلم أموراً نشير منها إلى ما استعمله موسى مع الخضر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُغْلِبَنِي مِثًا عَلِيمًا﴾، فقد دلت على اثنتي عشرة فائدة من فوائد الآداب:

الأول: جعل نفسه تبعاً له لمقتضى انحطاط المنزلة في جانب المتبوع.
 الثاني: الاستيذان بهل، أي هل تأذن لي في اتباعك، وهو مبالغة عظيمة في التواضع.

الثالث: تجهيل نفسه والاعتراف لمعلمه بالعلم لقوله: ﴿عَلَىٰ أَنْ تُغْلِبَنِي﴾.
 الرابع: الاعتراف له بعظم النعمة بالتعليم؛ لأنه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله تعالى به أي يكون إنعامك عليّ كإنعام الله تعالى عليك، ولهذا المعنى قيل: أنا عبدٌ من تعلمت منه. وقال أيضاً: من علم إنساناً مسألةً ملك رقه.

الخامس: أَنَّ المتابعة عبارةٌ عن الإتيان بمثل فعل الغير لكونه فعله لا لوجهٍ آخر، ودَلَّ ذلك على أَنَّ المتعلِّم يجب عليه من أوَّل الأمر التسليم وترك المنازعة.

السادس: الإتيان بالمتابعة من غير تقييد بشيء، بل اتِّباعاً مطلقاً لا يقيد عليه فيه ب قيد، وهو غاية التواضع.

السابع: الابتداء بالاتباع، ثمَّ بالتعليم، ثمَّ بالخدمة، ثمَّ بطلب العلم. الثامن: أَنَّهُ قال: ﴿قُلْ أَتُبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾ أي لم أطلب على تلك المتابعة إلَّا التعليم كأنه قال: لا أطلب منك مالا ولا جاهاً.

التاسع: قوله: ﴿مِمَّا عَلَّمْتُ﴾ أشار إلى بعض ما علَّم أي لا أطلب منك المساواة، بل ببعض ما علَّمتنا، فأنت أهدأ مرتفع عليّ زائد القدر.

العاشر: قوله «ما علَّمْتُ» اعترافٌ بأنَّ الله (تعالى) علَّمه، وفيه تعظيم للمعلِّم والعلم وتفخيمٌ لشأنهما.

الحادي عشر: قوله ﴿رُشِّدَا﴾ طلب الإرشاد وهو ما لولا حصوله لغوى وضلَّ، وفيه اعترافٌ بشدَّة الحاجة إلى التعليم، وهضمٌ عظيمٌ لنفسه، واحتياجٌ بيِّنٌ لعلمه.

الثاني عشر: ورد أنَّ الخضر عليه السلام علم أولاً أَنَّهُ نبيُّ لبني إسرائيل موسى عليه السلام صاحب التوراة الَّذي كلَّمه الله تعالى بغير واسطة، وخصَّه بالمعجزات، وقد أتى مع هذا المنصب بهذا التواضع العظيم هذه المعرفة من الخضر عليه السلام، وهذه الغاية من الأدب والتواضع من موسى عليه السلام، أجابه بجواب رفيع وكلام منيع مشتمل على العظمة والقوَّة وعدم الأدب مع موسى عليه السلام، بل وصفه بالمعجز وعدم الصبر بقوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وقد دلَّت هذه الكلمة الوجيزة أيضاً على فوائد كثيرة من آداب العلم، وإعزازه للعلم، وإجلاله لمقامه.

الباب الثالث عشر

في المواعظ الثلاث عشرية إلى التسع عشرية

٣٩٤٢- عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سألت رسول الله ﷺ عن المسوخ^(١)، فقال: هم ثلاثة عشر: الفيل، والدب، والخنزير، والقرد، والجريت^(٢)، والضب، والوطواط، والدعموص^(٣)، والعقرب، والعنكبوت، والأرنب، وسهيل والزهرة. فقيل: يا رسول الله، وما كان سبب مسخهم؟ فقال: أما الفيل فكان رجلاً لوطياً^(٤) لا يدع رطباً ولا يابساً. وأما الدب فكان رجلاً مؤثماً^(٥) يدعو الرجال إلى نفسه. وأما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم إنزال المائدة عليهم فلما أنزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفراً وأشد تكذيباً. وأما القردة فقوم اعتدوا في السبت. وأما الجريت فكان رجلاً ديوثاً يدعو الرجال إلى حليلته. وأما الضب فكان رجلاً أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه^(٦).

١. المسوخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح، والمسخ: جمع مسخ بمعنى المفعول.

٢. الجريت: نوع من السلك يشبه الحيات. ويقال له بالفارسية: المارماهي (النهاية: ١/ ٢٤٦).

٣. الدعموص - يطم الدال وسكون الميم وضمة الميم -: دويبة أو دودة سوداء تكون في التدران إذا غار ماؤها في الأرض. وقيل: دودة لها رأسان.

٤. منسوب إلى لوط عليه السلام، بحسب ما كان ينهى عتاً يرتكبه قومه من القبايح منها إتيان الرجال. واللوطي - على ما يستفاد من موارد استعماله - يُطلق على من لا يبالي بارتكاب القبايح ولا يترك عملاً لقيحه.

٥. أي كان به أئوثة. ويشبهه بالمرأة في لونه وإعطائه ما تُطهي المرأة.

٦. المحجن: عصا ممققة الرأس كالصولجان. والميم زائدة (النهاية: ١/ ٣٣٥).

وأما الوطواط فكان رجلاً يسرق النمار من رؤوس النخل.

وأما الدعوص فكان نثاماً يفرّق بين الأحبة.

وأما العقرب فكان رجلاً لذاعاً لا يسلم على^(١) لسانه أحد.

وأما العنكبوت فكانت امرأة تخون زوجها.

وأما الأرنب فكانت امرأة لا تطهر من حيض ولا غيره.

وأما سهيل فكان عشّاراً باليمن.

وأما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل،

وهي التي فتن بها هاروت وماروت، وكان اسمها ناهيل، والناس يقولون:

ناهيد.

قال الصدوق: الناس يغلطون في الزهرة وسهيل فيقولون إنهما نجمان،

وليس كما يقولون، ولكنهما دأبتان من دواب البحر سميتا باسمي نجمين في

السماء، كما سميت بروج في السماء بأسماء حيوان في الأرض، مثل حمل

والثور والسرطان والعقرب والحوت والجدي، كذلك الزهرة وسهيل، وإنما

غلط الناس فيهما دون غيرهما لتعدّر مشاهدتهما والنظر إليهما؛ لأنهما دأبتان

في البحر المطيف بالدنيا بحيث لا يبلغه سفينة ولا تعمل فيه حيلة، وما كان

الله ﷻ يمسح العصاة أنواراً مضيئةً ليهتدى بهم في البر والبحر ثم يبقهم ما

بقيت السماء والأرض، والمسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت ولم

تتوالد، وهذه الحيوانات التي تسمى المسوخ فالمسوخية لها اسم مستعار

مجازي، بل هي مثل ما مسح الله ﷻ على صورتها قوماً عصوه واستحقوا

بعضيانهم تغيير ما بهم من نعمته، وحرم تبارك وتعالى لحومها لكيلا ينتفع بها

ولا يستخفّ بعقوبتها. حكيت لي هذه الحكاية عن أبي الحسين محمد بن

جعفر الأسدي عليه السلام.

١. كذا والظاهر: من، أي كان يؤذي الناس كثيراً بلسانه.

٣٩٤٣- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في عليٍّ خصالاً لو كان واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً؛ قوله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وقوله ﷺ: عليٌّ منّي كهارون من موسى.

وقوله ﷺ: عليٌّ منّي وأنا منه.

وقوله ﷺ: عليٌّ منّي كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

وقوله ﷺ: حرب عليٍّ حرب الله وسلم عليٍّ سلم الله.

وقوله ﷺ: وليّ عليٍّ وليّ الله وعدوّ عليٍّ عدوّ الله.

وقوله ﷺ: عليٌّ حجة الله وخليفته على عباده.

وقوله ﷺ: حبّ عليٍّ إيمانٌ وبفضه كفرٌ.

وقوله ﷺ: حزب عليٍّ حزب الله وحزب أعدائه حزب الشيطان.

وقوله ﷺ: عليٌّ مع الحقّ والحقّ معه لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض.

وقوله ﷺ: عليٌّ قسيم الجنة والنار.

وقوله ﷺ: من فارق عليّاً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله ﷻ.

وقوله ﷺ: شيعة عليٍّ هم الفائزون يوم القيامة.

الغسل في أربعة عشر موطناً:

٣٩٤٤- عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن الغسل في أربعة عشر موطناً: غسل الميت، وغسل

الجنب، وغسل من غسل الميت، وغسل الجمعة، والعيدين، ويوم عرفة،

وغسل الإحرام، ودخول الكعبة، ودخول المدينة، ودخول الحرم،

والزيارة، وليلة تسعة عشر، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين من شهر

رمضان.

٣٩٤٥- المناق إذا نظر لها^(١)، وإذا سكّت سها، وإذا تكلم لغا، وإذا أصابه شدة شكّا،

١. لَهَا وَتَلَمَّى عَنِ الشَّيْءِ: غَفَلَ عَنْهُ وَتَنَبَّهَ وَإِذَا تَشَاغَلَ بِغَيْرِهِ (السان العرب: لهو).

فهو قريب السَّخَط، بعيد الرِّضا، يسخطه على الله اليسير، ولا يرضيه الكثير، قوَّته تبلغ، ونَبِيَّته لا تبلغ، مغموسة في الشرِّ يده، ينوي كثيراً من الشرِّ، ويعمل بطنافٍ منه، فيتلهَّف على ما فاتته من الشرِّ، كيف لم يأمر به، وكيف لم يعمل به.

إذا عملت الأمة خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء:

٣٩٤٦- عن محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء، قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: إذا كانت المغانم دولا^(١) والأمانة مغمنا^(٢)، والزكاة مغمرا^(٣)، وأطاع الرجل زوجته، وعقَّ أمه، وبرَّ صديقه وجفا أباه، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرمهم القوم مخافة شرِّه، وارتفعت الأصوات في المساجد^(٤)، ولبسوا الحرير، وأتخذوا القينات^(٥)، وضربوا بالمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقب عند ذلك الريح الحمراء والخسف والمسخ.

السَّنة في النورة في كلِّ خمسة عشر يوماً

٣٩٤٧- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السَّنة في النورة في كلِّ خمسة عشر يوماً؛ فمن أتت عليه إحدى وعشرون يوماً ولم يتنور فليستدن على الله ﷻ وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة.

٣٩٤٨- المؤمن إذا نظر اعتبر، وإذا سكت تفكَّر، وإذا تكلم ذكر، وإذا استغنى شكر، وإذا أصابته شدَّة صبر، فهو قريب الرِّضا، بعيد السَّخَط، يرضيه عن الله اليسير، ولا يسخطه البلاء الكثير، قوَّته لا تبلغ به، ونَبِيَّته تبلغ، مغموسة^(٦) في الخير

١. أي كان لهذا مرة ولهذا أخرى.

٢. أي يرى من في يده أمانة أنَّ العناية فيها غنيمة قد غنمها (النهاية: ١٧٢ / ١).

٣. أي يرى ربَّ المال أنَّ إخراج زكاته غرامة يفرمها (النهاية: ٣٦٣ / ٣).

٤. يعني بالخصومات أو بالبيع والشرء ونعوها سقا نهي عنه في المساجد.

٥. القينات: أي الإماء المغنيات (النهاية: ١٣٥ / ٤).

٦. إنغمس في الماء: غاص فيه (أقرب المولد: غس).

يده، ينوي كثيراً من الخير، ويعمل بطائفة منه، ويتلهف^(١) على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به.

سِتُّ عشرة خصلة تزيد في الرزق

٣٩٤٩- سعيد بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بعد ذلك بما يزيد في الرزق؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، فقال: الجمع بين الصَّلاتين تزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر تزيد في الرزق، وصلة الرحم تزيد في الرزق، وكسح الفناء يزيد في الرزق، ومواساة الأخ في الله تعالى تزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الأمانة يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وإجابة المؤذن تزيد في الرزق^(٢)، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق، وترك الحرص يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطَّعام يزيد في الرزق، وأكل ما يسقط من الخوان^(٣) يزيد في الرزق، ومن سَبَّحَ الله كلَّ يوم ثلاثين مرَّة دفع الله تعالى عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر.

سِتُّ عشرة خصلة من الحكم:

٣٩٥٠- عن الأصمعي بن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الصدق أمانة، والكذب خيانة، والأدب رياسة، والحزم كياسة، (والسرف متواة^(٤) خ ل) والقصد مثرة^(٥)، والحرص مفقره، والدناءة محقره، والسخاء قربه، واللؤم غربه^(٦).

١. نَلَهَفْتُ عَلَيْهِ: حَزَنَ عَلَيْهِ وَتَعَشَّرَ (أقرب الموارد: لهف).

٢. المراد الصلاة أوَّل الوقت، أو الخروج إلى الجماعة، أو حكاية الأذان.

٣. الخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل (النهاية: ١٨٩ / ٢).

٤. لا توى عليه: أي لا ضياع ولا خسارة. وهو من التوى: الهلاك (النهاية: ١٩٦ / ١).

٥. أي الوسط في المعيشة يثري المال ويوجب الثروة.

٦. أي يصير الإنسان غريباً في وطنه، كما أنَّ السخاء يوجد القراية، أي كان الناس أقرباء، فلا يكون غريباً.

والرقة استكانة^(١)، والعجز مهانة، والهوى ميل، والوفاء كيل، والعجب هلاك، والصبر ملاك^(٢).

٣٩٥١- وعن علي بن محمد الهادي عليه السلام قال: لما كلم الله ﷻ موسى بن عمران قال موسى عليه السلام: إلهي ما جزء من شهد أني رسولك ونبيك وأنت كلمتني قال: يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي قال موسى: إلهي، فما جزء من قام بين يديك يصلي، قال: يا موسى أباهي به ملائكتي راکعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت به ملائكتي لم أعذبه قال موسى: إلهي فما جزء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى أمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى: إلهي فما جزء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى أنسي له أجله وأهون عليه سكرات الموت وينادي به خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت.

قال موسى: إلهي، فما جزء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟ قال: يا موسى، ينادي به النار يوم القيامة: لا سبيل لي عليك.

قال: إلهي، فما جزء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى، أظله يوم القيامة بظل عرشي، وأجعله في كنفي^(٣).

قال: إلهي، فما جزء من تلا حكمتك^(٤) سرّاً وجهراً؟ قال: يا موسى، يمر على الصراط كالبرق.

قال: إلهي فما جزء من صبر على أذى الناس وشتيمهم فيك؟ قال: أعينه

١. الاستكانة: الخضوع.

٢. أي الصبر ملاك الأمر: أي قوامه.

٣. يضع عليه كنفه: أي يستتره. وقيل: برحمته ويلطف به. والكنف - بالتحريك - الجانب والناحية. وهذا تمثيل لجملة تحت ظل رحمته (النهاية: ٤ / ٢٠٥).

٤. تلا حكمتك: أي قرأ التوراة.

على أهوال يوم القيامة.

قال: إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى، أقي وجهه من حرّ النار، وأومنه يوم الفزع الأكبر.

قال: إلهي، فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟ قال: يا موسى، له الأمان يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟ قال: يا موسى، أحرمه على ناري.

قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقبل عثرته.

قال: إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرةً إلى الإسلام؟ قال: يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.

قال: إلهي، فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها؟ قال: أعطيه سؤله وأبيحه جنتي.

قال: إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: أبسه يوم القيامة وله نورٌ بين عينيه يتلأأ.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟ قال: يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه.

قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال: يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه....

٣٩٥٢- عن عبد الرحمن بن سمرة قال: كنّا عند رسول الله يوماً فقال: إني رأيت

البارحة عجائب، قال: فقلنا يا رسول الله ﷺ وما رأيت؟ حدّثنا به فذاك

أنفسنا وأهلونا وأولادنا!

فقال: رأيت رجلاً من أمتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه

برّه بالديه فممنه منه.

ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فممنه منه.

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته^(١) الشياطين فجاءه ذكر الله ﷻ فجاءه من بينهم.

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فممنه منهم.

ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع منه، فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه.

ورأيت رجلاً من أمتي والنبیون حلقاً حلقاً كلما أتى حلقة طرد، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي.

ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور.

ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه، فجاء صلته للرحم، فقال: يا معشر المؤمنين كلموه؛ فإنه كان واصلاً لرحمه، فكلّمه المؤمنون وصافحوه، وكان معهم.

ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج^(٢) النيران وشررها بيده ووجهه، فجاءته صدقته فكانت ظلّاً على رأسه وستراً على وجهه.

ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزبانية من كلّ مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلّصه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة.

١. احتوش القوم على فلان: إذا جعلوه وسطهم.

٢. الوهج: توقد النار واشتعالها.

ورأيت رجلاً من أمتي جائياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجابٌ،
فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده وأدخله في رحمة الله.

ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته قبل شماله، فجاءه خوفاً من
الله ﷻ فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه.

ورأيت رجلاً من أمتي قد خفت موازينه فجاءه إفراطه في صلاته فنقلت
موازينه (فجاءه أفراطه فنقلوا موازينه).

ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله ﷻ
فاستنقذه من ذلك.

ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من
خشية الله، فاستخرجته من ذلك.

ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم
ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط.

ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط يزحف أحياناً ويحبو أحياناً ويتعلق
أحياناً فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه، ومضى على الصراط.

ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة كلما انتهى إلى باب أغلق
دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقاً بها ففتحت له الأبواب ودخل
الجنة.

تسعة عشر شيئاً وضع عن النساء :

٣٩٥٣- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ
أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ ليس على النساء جمعةٌ، ولا جماعةٌ، ولا
أذانٌ، ولا إقامةٌ، ولا عيادة مريض، ولا اتباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا
والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حلقٌ، ولا تولّي القضاء، ولا تستشار، ولا
تذبح إلا عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية^(١)، ولا تقيم عند^(٢) قبر، ولا تسمع

١. أي قول: ليالك عند الإحرام. فلا تجهر كما يجهر الرجال.

الخطبة، ولا تتولّى التزويج، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه؛ فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبرئيل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئاً إلا بإذنه، ولا تبیت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالماً لها.

أقول: النفي في أكثر الموارد المذكورة بعنوان الكراهة. نعم الظاهر أن في الحلق وتولّي أمر القضاء وإسماع الخطبة في الجمعة والخروج من بيت زوجها بغير إذنه إلى السفر ونحوه إلزامي والتفصيل في الفقه.

باب العشرين وما فوقها

وفي هذا الباب نصوص

٣٩٥٤- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: من رزقه الله حبَّ الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكَّن أحدُ أنه في الجنة؛ فإنَّ في حبِّ أهل بيتي عشرون خصلة، عشرٌ منها في الدنيا، وعشرٌ منها في الآخرة، أمَّا في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل (العلم خ ل)، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشأة في قيام الليل^(١)، واليأس ممَّا في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه ﷻ، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء.

وأما في الآخرة: فلا ينشر له ديوانٌ، ولا ينصب له ميزانٌ، ويعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلال الجنة، ويشفع في مائة من أهل بيته، وينظر الله ﷻ إليه بالرحمة، ويتوج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبي أهل بيتي.

٣٩٥٥- عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر ﷺ قال: للمؤمن على الله ﷻ عشرون خصلة يفى له بها: على الله تبارك وتعالى أن لا يفتنه ولا يضلَّه، وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه، وله على الله أن لا يشمت به عدوه، وله على الله أن لا يأخذله ويعزّه، وله على الله أن لا يهتك ستره، وله على الله أن لا يميته غرقاً

١ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَابِيتُمْ أَتَيْتُمْ مِنْ أَشَدِّ وَطْأًا﴾ والمراد النفس التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أو قيام الليل أو العبادة التي تنشأ بالليل أو غيرها من المحتملات.

ولا حرقاً، وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء، وله على الله أن يقيه مكر الماكرين، وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين، وله على الله يجعله معنا في الدنيا والآخرة، وله على الله أن لا يسلط عليه من الأدوية ما يشين خلقته، وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام، وله على الله أن لا يميته على كبيرة، وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث له توبة، وله على الله أن لا يحجب عنه علمه ومعرفته لحجته، وله على الله أن لا يعزز قلبه الباطل، وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه، وله على الله أن يوفقه لكل خير، وله على الله أن لا يسلط عليه عدوه وبذله، وله على الله أن يختم له بالآمن والإيمان ويجعله معنا في الرفيق الأعلى، هذه شرائط الله ﷻ للمؤمنين.

٣٩٥٦- ذكر اثنتين وعشرين خصلة من الخصال المحمودية التي وصف بها علي بن الحسين زين العابدين ﷺ: عن حرمان بن أعين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال: كان علي بن الحسين ﷺ يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما يفعل أمير المؤمنين ﷺ، كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين. وكان إذا قام في صلاته غشى لونه لون آخر. وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل. كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله ﷻ.

وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً، ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن إحدى منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه، فقال الرجل: هلكنّا! فقال ﷺ: كلا، إن الله ﷻ متمم ذلك بالنوافل.

وكان ﷺ ليخرج في الليل الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصّرر^(١) من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه.

وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه، فلما توفي فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان عليّ بن الحسين ﷺ، ولما وضع على المقتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف^(٢) خز، فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه.

وكان يشتري الخبز في الشتاء، فإذا جاء الصيف باعه فتصدق بشمته.

ولقد نظر ﷺ يوم عرفة إلى قوم يسألون الناس فقال: ويحكم! أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم؟! إنه ليرجى في مثل هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكونوا سعداء.

ولقد كان ﷺ يأبى أن يواكل أمه فقيل له: يا بن رسول الله، أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم، فكيف لا تواكل أمك فقال: إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه.

ولقد قال له رجل: يا بن رسول الله، إني لأحبك في الله شديداً، فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أحبّ فيك وأنت لي مبغض.

ولقد حجّ على ناقه له عشرين حجة فما قرعها بسوط، فلما نفقت^(٣) أمر بدفنها لئلا تأكلها السباع.

ولقد سئلت عنه مولاة له فقالت: أطنب أو أختصر؟ فقيل لها: بل

١. الصّرر: جمع الصّرة - بالضم - ما توضع فيها الدراهم والدنانير.

٢. المطرف - بكسر الميم وفتحها وضمتها - : الثوب الذي في طرفه علّمان. والميم زائدة (النهاية: ٣ / ١٢١).

٣. نفقت الدابة: أي ماتت (الصحيح: ١ / ١٥٦).

اختصري، فقالت: ما أتيت به بطعام نهائياً قط، وما فرشت له فراشاً بليل قط.
ولقد انتهى ذات يوم إلى قوم يفتابونه، فوقف عليهم فقال: إن كنتم
صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم.
وكان ﷺ إذا جاءه طالب علم فقال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، ثم
يقول: إن طالب العلم إذا خرج من منزلة لم يضع رجله على رطب ولا
يابس من الأرض إلا سبحت له إلى الأرضين السبع.
ولقد كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة.
وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضواء^(١) والزمنى^(٢) والمساكين
الذين لا حيلة لهم.

وكان يناولهم بيده ومن كان له منهم عيالٌ حمله إلى عياله من طعامه.
وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله.
ولقد كان يسقط منه كل سنة سبع ثقات^(٣) من مواضع سجوده لكثرة
صلاته.

وكان يجمعها فلما مات دفنت معه.
ولقد بكى على أبيه الحسين ﷺ عشرين سنة، وما وضع بين يده طعاماً إلا
بكى حتى قال له مولى: يا بن رسول الله ﷺ أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال
له: ويحك! إن يعقوب النبي كان له اثنا عشر ابناً، ففئب الله عنه واحداً منهم
فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن، واحدودب
ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعسي
وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟!

١. الأضواء: جمع الضمير.

٢. الزماني: الماعة، زمن فهو زمن، الجمع زمني (السان العرب: ١٣/ ١٩٩).

٣. الثفنة من البئر: ما وقع على الأرض.

٣٩٥٧- آية المداينة تدلّ على أربعة وعشرين حكماً، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ إلى آخر الآية^(١).

اعلم أنّ الآية الشريفة أطول آية في أطول سورة من القرآن وتشتمل على أحكام كثيرة وضعية وتكليفية وجوبية وتحريمية مولوية وإرشادية لعلّها تبلغ أربعة وعشرين حكماً، كما أنّ هذه السورة لعلّها تشتمل على خمسمائة حكم، فها إليك الأحكام التي نستفيد منها من الآية الكريمة:

استحباب كتابة الدين عند المداينة بقوله تعالى: ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ سواء أكان حصوله باقتراض، أو الشراء سلماً أو البيع نسيئة، أو بالإجارة أو بالنكاح أو الخلع أو غيرها. وقيل بوجوب الكتابة، والحمل على الإرشاد أولى.

مطلوبية^(٢) كون أجل الدين محدوداً بقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وهذا شرط في بعض العقود كالبيع والإجارة، ومندوب في بعضها الآخر كالقرض والصداق ونحوهما.

استحباب التوكيل في الكتابة إن لم يقدر الدائن على المباشرة لقوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾.

وجوب العمل بالعدل على الكاتب وهو الاستواء في العمل وعدم الانحراف عن الحق، وترك الظلم والحيث في أصل الدين، وكيفيته وكميته وأجله وغير ذلك من الخصوصيات، والوجوب هنا شرطيّ قال تعالى: ﴿وَلْيَكْتُبْ... بِالْعَدْلِ﴾.

حرمة امتناع الكاتب عن الكتابة أو كراهته، فليكتبه في صكّ ونحوه، ولا يلزم أن تكون الكتابة بلا أجره قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أي كما علّم الله الكتابة بالقلم، وعلم الكاتب ما لم يعلم.

١. سورة البقرة الآية: ٢٨٢.

٢. المطلوبة المطلقة تكون في بعض الموارد واجباً كما في السلم أو النسيئة.

استحباب الإملال أي الإملاء من المدين؛ بأن يقرّ بلسانه ويعلمه على الكاتب بقوله تعالى: ﴿وَلْيُكَلِّمِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾^(١).

حرمة بخس من عليه الدين وخيائه في إملائه، كأن ينقص من الدين أو يغيّر بعض شرائطه، قال تعالى: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبُّهُ، وَلَا يَبْخُسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾، والبخس النقص والظلم.

لزوم إملاء الولي ولاية فيما إذا كان من عليه الحق قاصراً، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيحًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾، والسفيه الناقص عقله وغير الرشيد، والضعيف إما ضعيف البدن فالمراد الصغير أو ضعيف العقل فالمراد المجنون، وغير المستطيع لمرض أو هرم أو نحوهما.

وجوب كون إملاء الولي نظير إملاء نفس المدين بالعدل، ومن غير نقص وظلم في أصل الدين وخصوصياته، قال تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾.

استحباب الإشهاد على الذين أو وجوبه، وهذا الاستشهاد إما بتحمل الشهادة حفظاً عن ظهر القلب، أو بكتابة الواقعة في ورقة مستقلة، أو بإمضاء الصكوك، قال تعالى: ﴿وَأَشْتَشْهِدُوا﴾.

اشتراط التعدّد في الشاهد وأقله اثنان، فالتحديد في طرف القلّة لا الكثرة قال تعالى: ﴿وَأَشْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾.

اشتراط كون الشاهدين رجلين، فلا تكفي المرأتان إلا في الموارد التي ذكروها في كتاب الشهادة وغيره، قال تعالى: ﴿وَأَشْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾.

اشتراط كون الشاهدين من المسلمين، فلا تكفي شهادة أهل الكفر، قال

١. العمل على الاستحباب إنما هو بالفريضة لا بظاهرها؛ إذ الظاهر الوجوب أو المطلوبة المطلقة حتّى تشمل موارد الوجوب كما عبرت به في الولي بالزوم.

تعالى: ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي من أهل دينكم ونحلتكم.

اشتراط استشهاد رجل وامرأتين عند عدم وجود الرجلين، فلا تكفي امرأتان ولا رجل وامرأة قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾.

اشتراط العدالة في الشهيد سواء كانوا من الرجال أو من النساء، قال تعالى: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ أي ترضون دينه وأمانته وصلاحه وتعرفونه بالستر والعفاف كما أوضحته أخبار الباب، وقوله تعالى في الآية الشريفة: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ يعني أن اشتراط المرأتين لأجل أنه إن ضلّت أو نسيت إحدى المرأتين ذكّرتها الأخرى، فقوله الأخرى صفة لكلمة إحدى الثانية، وتقدير الكلام: يجب استشهاد امرأتين مخافة أن تضلّ وتنسى إحداها وحينئذ فتذكّرها الأخرى.

حرمة إباء الشهيد، وامتناعهم عن الشهادة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ أي لا يأبوا عن تحمّل الشهادة إذا دعوا ليطلّعوا على المداينة أو لا يأبوا عن أدائها إذا كانوا عالمين بالواقعة، أو المراد الأعم، وهذا مروى عن الصادق عليه السلام.

كراهة الضجر والملال والسامة عن كتابة الحق وتثبيتته في صكّ ونحوه قليلاً كان أو كثيراً؛ فإنّ ذلك أقرب إلى السلامة وعدم وقوع الجدل والنزاع قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾.

عدم البأس بترك الكتابة في المداينة إذا كانت بنحو المعاملة النقدية وبدأ بيد قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي معاملة حالة متداولة فيما بينكم.

استحباب الإشهاد في المعاملات الحالة أيضاً وإن لم تكتب، قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ وهذا أبعد عن عروض الاختلاف لاسيما في الأموال النفيسة.

حرمة مضارّة الكاتب والشّاهد بمعنى إضرارهما على من له الحقّ وعليه الحقّ بأن يكتب الكاتب أو يشهد الشّاهد على^(١) أزيد من الواقع أو أنقص منه أو بأن يترك الكتابة أو الشهادة، قال تعالى: «وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ» وهذا بناء على كون «لا يضارّ» بصيغة الفاعل، ويحتمل كونه اسم مفعول، فالمعنى لا يجوز الإضرار على الكاتب بإلزامه على الكتابة مجّاناً أو في غير وقت الكتابة، وإلزام الشّاهد بالحضور مع إمكان حضور المتدائنين عنده، ونحو ذلك، ويؤكدّه قوله: «وَإِنْ تَقْلُوبُوا فَإِنَّهُ قُسُوقٌ بِكُمْ» فقوله «لا يضارّ» نهى تحريم.

استحباب أخذ الرهن إذا لم يكن الكتابة كما في السفر ونحوه، قال تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً» والرّهان العين المرهونة، وتقدير الآية: فالوثيقة هي الرهان بدل الكتابة.

اشتراط القبض والإقباض في الرهن، قال تعالى: «فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً» فإنّ توصيف الرهان بكونها مقبوضة يدلّ على دخله في الحكم مع أنّ أخبار الباب توضّحه.

عدم البأس بترك الرهان عند الوثوق وطمأنينة بعض المتدائنين ببعض، قال تعالى: «فَإِنْ آمَنَ بِفَعْضِكُمْ بَعْضًا فَلَیْؤَدِّ الْأَذَىٰ أَوْ تُعِنَّ أُمْنَتُهُ» أي فليعط من عليه الحق عند حلول الأجل ما عليه من المال، وليؤدّ دينه الذي هو كالأمانة عنده.

حرمة كتمان الشهادة على كلّ أحد بعد تحمّلها سواء في ذلك المدائنة وغيرها من الأمور المحتاجة إلى الشهادة، قال تعالى: «وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» والآله بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ.

١. أو يكتبها أو يشهدا بأجرة تضرّ بأن تكون بأكثر من أجره الشل بكثير أو...

٣٩٥٨- قال زيد بن صوحان العبدى: يا أمير المؤمنين

أي سلطان أغلب وأقوى؟ قال: الهوى.

قال: فأبي ذلٌّ أذلٌّ؟ قال: الحرص على الدنيا.

قال: فأبي فقير أشد؟ قال: الكفر بعد الإيمان.

قال: فأبي دعوة أضل؟ قال: الداعي^(١) بما لا يكون.

قال: فأبي عمل أفضل؟ قال: التقوى.

قال: فأبي عمل أنجح^(٢)؟ قال: طلب ما عند الله ﷻ.

قال: فأبي صاحب لك شر؟ قال: المزين لك معصية الله ﷻ.

قال: فأبي الخلق أشقى؟ قال: من باع دينه بدنيا غيره.

قال: فأبي الخلق أقوى؟ قال: الحليم.

قال: فأبي الخلق أشح^(٣)؟ قال: من أخذ المال من غير حله فجعله في

غير حقه.

قال: فأبي الناس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيبة^(٤) فمال إلى

رشده.

قال: فمن أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب.

قال: فأبي الناس أثبت رأياً؟ قال: من لم يفره الناس من نفسه ولم تغره

الدنيا بتشوقها.

قال: فأبي الناس أحمق؟ قال: المفتّر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب

أحوالها.

١. راجع سفينة البحار: ١/ ٤٤٧ باب السنع من سؤال ما لا يحل وما لا يكون... بأن لا يقول: اللهم لاتموجني إلى أحد من

خلقك؛ فإنه ليس من أحد إلا وهو محتاج إلى الناس.

٢. بأن يقصد بمسألة الثواب والجنة لا الدنيا فإنه ليس نجاحاً وإن أعطي ما أرواه.

٣. الشح: أشد البخل وهو أبلغ في السنع من البخل. وقيل: هو البخل مع الحرص.

٤. النبي: من غوى الرجل أي ضلّ وخاب. والاتهمالك في الباطل.

قال: فأَيُّ الناس أشدَّ حسرة؟ قال: الَّذي حرم الدُّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

قال: فأَيُّ الخلق أعمى؟ قال: الَّذي عمل لغير الله، يطلب بعمله الثواب من عند الله ﷻ.

قال: فأَيُّ القنوع أفضل؟ قال: القانع بما أعطاه الله ﷻ.

قال: فأَيُّ المصائب أشدَّ؟ قال: المصيبة بالدين.

قال: فأَيُّ الأعمال أحبَّ إلى الله ﷻ؟ قال: انتظار^(١) الفرج.

قال: فأَيُّ الناس خيرٌ عند الله؟ قال: أخوفهم لله وأعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدُّنيا.

قال: فأَيُّ الكلام أفضل عند الله ﷻ؟ قال: كثرة ذكره والتضرع إليه بالدعاء.

قال: فأَيُّ القول أصدق؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله.

قال: فأَيُّ الأعمال أعظم عند الله ﷻ؟ قال: التسليم والورع.

قال: فأَيُّ الناس أصدق؟ قال: من صدق في المواطن.

٣٩٥٩- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله ﷻ كره لكم أيتها الأُمة أربع وعشرين خصلةً ونهاكم عنها:

كره لكم العبث في الصَّلَاة، كره المنَّ في الصَّدقة، وكره الضحك بين القبور، وكره التطلُّع في الدور، وكره النظر إلى فروج النساء قال: يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع وقال: يورث الخرس يعني في الولد، وكره النوم قبل العشاء الآخرة، وكره الحديث بعد العشاء الآخرة، وكره الغسل تحت السماء بغير منزر، وكره المجامعة تحت السماء، وكره دخول

١. انتظار الفرج المراد أننا انتظار ظهور المحبة ﷺ كما هو المعيار أو انتظار الفرج من كلِّ شدة. وعلى كلِّ حال فراجع سنينة

الحثامات إلا بمئزر، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة حتى تقضي الصلاة، وكره ركوب البحر في هيجانه، وكره النوم في سطح ليس بمحجر وقال: من نام على سطح غير ذي محجر فقد برئت منه الذمة، وكره أن ينام الرجل في بيت وحده، وكره للرجل أن يغشى امرأته وهي حائض فإن غشيها فخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومن إلا نفسه، وكره أن يغشى الرجل امرأته وقد احتلم حتى يفتسل من احتلامه الذي رأى فإن فعل فخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه، وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبين المجذوم قدر ذراع، وقال فر من المجذوم كفرارك من الأسد، وكره البول على شطّ نهر جارٍ، وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة قد أينعت يعني أثمرت، وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم، وكره أن يدخل الرجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه نار، وكره النفخ في موضع الصلاة.

٣٩٦- في الصلاة تسع وعشرون خصلة:

عن ضمرة بن حبيب قال: سئل النبي ﷺ عن الصلاة فقال: الصلاة من شرائع الدين وفيها مرضاة الرب ﷻ، وهي منهاج الأنبياء، وللمصلّي حبّ الملائكة، وهدى، وإيمان، ونور المعرفة، وبركة في الرزق، وراحة للبدن، وكرهة للشيطان، وسلاح على الكافر، وإجابة للدعاء، وقبول للأعمال، وزاد للمؤمن من الدنيا إلى الآخرة وشفيع بينه وبين ملك الموت، وأنس في قبره، وفراش تحت جنبه، وجواب لمنكر ونكير، وتكون صلاة العبد عند المحشر تاجاً على رأسه، ونوراً على وجهه، ولباساً على بدنه، وسترأ بينه وبين النار، وحجة بينه وبين الرب جلّ جلاله، ونجاة لبدنه من النار، وجوازاً على الصراط، ومفتاحاً للجنة، ومهوراً للحدور العين، وثمناً للجنة. بالصلاة يبلغ العبد إلى الدرجة العليا لأن الصلاة تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد

وتقديس وقول ودعوة.

٣٩٦١- في العلم تسع وعشرون خصلة:

عن جماعة من أصحابنا رفعوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسييح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبيل الجنة، هو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، ودليل على السراء والضراء، وسلاح على الأعداء، وزين للأخلاء، يرفع الله به أقواماً ليجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق^(١) أعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، يمسحونهم في صلاتهم بأجنحتهم، ويستغفر لهم كل شيء حتى حيتان البحور وهوائها وسباع البر وأنعامها^(٢)، لأن العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف، ينزل الله حامله منازل الأخيار، ويمنحه مجالس الأبرار في الدنيا والآخرة، بالعلم يطاع الله ويعبد، بالعلم يعرف الله ويوحّد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العمل، والعمل تابعه يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء.

٣٩٦٢- عن أبي ذر رحمة الله عليه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد

جالس وحده فاغتنمت خلوته، فقال لي: يا أبا ذر للمسجد تحية، قلت:

وما تحيته؟ قال: ركعتان تركعهما، فقلت: يا رسول الله، إنك أمرتني

بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: خير موضوع؛ فمن شاء أقل، ومن شاء أكثر.

قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله ﷻ؟ فقال: إيمان بالله،

وجهاد في سبيله.

١. رمق: أطال النظر؛ أي تلاحظ أعمالهم وتُنظر كي يقتدى بهم.

٢. الأنعام: جمع النعم - يفتحعين - تطلق على الإبل والبقرة والغنم.

قلت: فأَيُّ وقت الليل أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر.

قلت: فأَيُّ الصَّلَاة أفضل؟ قال: طول القنوت.

قلت: وأَيُّ الصَّدقة أفضل؟ قال: جهْدٌ من مقلٍّ^(١) في فقير ذي سنٍّ.

قلت: ما الصُّوم؟ قال: فرض مجري، وعند الله أضعافٌ كثيرة. قلت:

فأَيُّ الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها، قلت: فأَيُّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه.

قلت: فأَيُّ آية أنزلها الله عليك أعظم؟ قال: آية الكرسي.

ثم قال ﷺ: يا أبا ذرٍّ، ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة.

قلت: يا رسول الله، كم النبيون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي.

قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا^(٢) غفيرًا.

قلت: من كان أول الأنبياء؟ قال: آدم. قلت: وكان من الأنبياء مرسلًا؟

قال: نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه.

ثم قال: يا أبا ذرٍّ أربعة من الأنبياء سريانئون: آدم و شيث وأخنوخ،

وهو إدريس عليه السلام وهو أول من خطَّ بالقلم، ونوح عليه السلام، وأربعة من الأنبياء من

العرب هود وصالح وشعيب و نبيك محمد ﷺ وأول نبي من بني إسرائيل

موسى وآخرهم عيسى وسثمانة نبي. قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من

كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة،

وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل

التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

١. أي صدقة مع جهد ومشقة من فقير مقلٍّ يعطيها.

٢. الجم: الكثير من كل شيء. جاؤوا جمًّا غفيراً: أي جاؤوا بجماعتهم للشراف منهم والوضع ولم يتخلف أحد وكانت لهم

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثلاً كلها، وكان فيها: أيها الملك المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكن بعتك لتردّ عني دعوة المظلوم؛ فإني لا أردّها وإن كانت من كافر.

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه ﷻ، وساعة يحاسب نفسه وساعة يتفكّر فيما صنع الله ﷻ إليه، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه، من الحلال؛ فإنّ هذه السّاعة عونٌ لتلك السّاعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً لسانه؛ فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرّة^(١) لمعاش أو ترؤد لمعاد أو تلذّذ في غير محرّم.

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبرانية كلها وفيها: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ولمن أيقن بالنار كيف يضحك، ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب، ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل.

قلت: يا رسول الله، هل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: يا أبا ذرّ اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.

قلت: يا رسول الله أوصني؟ قال ﷺ: أوصيك بتقوى الله؛ فإنّه رأس الأمر كله.

قلت: زدني، قال ﷺ: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً؛ فإنّه ذكر لك

في السماء ونور لك في الأرض. قلت: زدني، قال ﷺ: عليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية أمتي.

قلت: زدني، قال ﷺ: عليك بطول الصمت؛ فإنه مطردة الشيطان وعون لك على أمر دينك.

قلت: زدني، قال ﷺ: إياك وكثرة الضحك؛ فإنه يميت القلب ويذهب بنضرة^(١) الوجه.

قلت: يا رسول الله زدني، قال ﷺ: انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك؛ فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك.

قلت: يا رسول الله زدني، قال ﷺ: صل قرابتك وإن قطعوك، قلت: زدني، قال ﷺ: أحب المساكين ومجالستهم. قلت: زدني

قال ﷺ: قل الحق وإن كان مرأاً، قلت زدني.

قال ﷺ: لا تخف في الله لومة لائم، قلت: زدني.

قال ﷺ: ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي. وقال ﷺ: كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم ممّا هو فيه، ويؤذي جلسيه بما لا يعنيه، ثم قال ﷺ: يا أبا ذرّ، لا عقل كالتيدير، ولا ورع كالكفّ ولا حسب كحسن الخلق.

٣٩٦٣- عن موسى بن جعفر ﷺ عن أبيه جعفر بن محمد ﷺ قال: سئل أبي ﷺ عمّا حرّم الله ﷻ من الفروج في القرآن وعمّا حرّمه رسول الله ﷺ في سنته، فقال: الذي حرّم الله ﷻ أربعة وثلاثون وجهاً: سبعة عشر في القرآن، وسبعة عشر في السنة، فأما التي في القرآن فالزنى قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوَائِرَ﴾، ونكاح امرأة الأب قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ و

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهُنَّ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، والحائض حتى تطهر قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾، والنكاح في الاعتكاف قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَانْتُمْ غَنِيكُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾.

وأما التي في السنة فالمواظبة في شهر رمضان نهاراً، وتزويج الملاعنة بعد اللعان، والتزويج في العدة، والمواظبة في الإحرام، والمحرم يتزوج أو يزوج، والمظاهر^(١) قبل أن يكفر، وتزويج المشركة وتزويج الرجل امرأة قد طلقها للعدة تسع تطليقات، وتزويج الأمة على الحرّة، وتزويج الذمّية على المسلمة، وتزويج المرأة على عمّتها وخالتها، وتزويج الأمة من غير إذن مولاها، وتزويج الأمة على من يقدر على تزويج الحرّة، والجارية من السبي قبل القسمة، والجارية المشركة، والجارية المشتراة قبل أن يستبرئها، والمكاتبة التي قد أدّت بعض المكاتب.

٣٩٦٤- عن زرارة عن الباقر عليه السلام: إنما فرض الله من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاةً فيها صلاةٌ واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة.

١. المظاهر - هنا - من ظاهر امرأته على ما ذكر في الفتاوى في كتاب الظهار.

من حكم أمير المؤمنين

٣٩٦٥- فرض الله سبحانه الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيحاً للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، والحج تقوية للدين، والجهاد عزاً للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء، وصلة الأرحام مناة^(١) للعدد، والقصاص حقناً^(٢) للدماء، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، وترك الزنا تحصيناً للأنساب، وترك اللواط تكثيراً للنسل، والشهادات استظهاراً على المجاحدات، وترك الكذب تشريفاً للصدق، والإسلام أماناً من المخاوف، والأمانة نظاماً للامة، والطاعة تعظيماً للإمامة.

٣٩٦٦- عشرون خصلةً في محب أهل البيت عليهم السلام: عشرة منها في الدنيا، وعشرة منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا: فالزهد في الدنيا، والحرص على العلم، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل المعاصي، والنشاط في قيام الليل، والياس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه، وبغض الدنيا، والسخاء.

وأما العشرة التي في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، وتكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلل الجنة، ويشفع في مائة من أهل بيته، وينظر الله تعالى إليه بالرحمة، ويتوج بتاج من تيجان الجنة، فيدخلها بغير حساب، فطوبى لمحبي ولدي وعترتي وأهل بيتي.

١. منامة: الزيادة (المجمع: نبي).

٢. حَقَّنْتُ دَمَةً: مَنْعْتُ أَنْ يُسْقَى (لسان العرب: حقن).

باب الأربعين وما فوقها

وفي هذا الباب نصوص

٣٩٦٧- عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من شرب الخمر لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن ترك الصلاة في هذه الأيام ضعف عليه العذاب لترك الصلاة.

وفي خبر آخر: أن شارب الخمر توقف صلاته بين السماء والأرض فإذا تاب ردت عليه.

٣٩٦٨- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قَدَّم أربعين رجلاً من إخوانه فدعا لهم ثم دعا لنفسه استجيب له فيهم وفي نفسه.

٣٩٦٩- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا: اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا، قال الله تبارك وتعالى: إنه قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت منا لا تعلمون.

٣٩٧٠- عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك خلق العانة فوق الأربعين، فإن لم يجد موسى فليستقرض بعد الأربعين ولا يؤخر.

٣٩٧١- عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بي إلى السماء رأيت رجلاً متعلقاً بالعرش تشكو رحماً إلى ربها فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقي في أربعين أباً.

٣٩٧٢- عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً

مما يحتاجون إليهم من أمر دينهم بعنه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.

٣٩٧٣- عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن محمد بن علي قال: إن رسول الله ﷺ أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكان فيما أوصى به أن قال له: يا علي، من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله ﷻ والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

فقال علي ﷺ: يا رسول الله، ما هذه الأحاديث؟ قال: أن تؤمن بالله وحده لا شريك له. وتعبدوه ولا تعبدوا غيره، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ^(١) في مواقيتها، ولا تؤخرها فإن في تأخيرها من غير علة غضب الله ﷻ، وتؤدي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً، وأن لا تعق^(٢) والدك، ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا، ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة، ولا تزني، ولا تلوط، ولا تمشي بالنميمة، ولا تحلف بالله كاذباً، ولا تسرف، ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً، وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً، وأن لا تترك إلى ظالم، وإن كان حميماً قريباً، وأن لا تمل بالهوى، ولا تقذف المحصنة، ولا ترائي؛ فإن أيسر الرياء شرك بالله ﷻ، وأن لا تقول لقصير: يا قصير، ولا لطويل: يا طويل تريد بذلك عيبه، وأن لا تسخر من أحد من خلق الله، وأن تصبر على البلاء والمصيبة، وأن تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك، وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصييه، وأن لا تمنق من رحمة الله، وأن تتوب إلى الله ﷻ من ذنوبك؛ فإن الثائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وأن لا تنصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وأنبياؤه ورسله.

١. أسبغ الوضوء: أبلهه مواضعه، ووفى كل عضو حقه (القاموس المحيط: ١٠٧/٢).

٢. الملقوق: المصيان، وترك الشفقة والإحسان، وضء البر.

وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُوكَ، وَأَنْ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَكَ، وَأَنْ لَا تَطْلُبَ سَخَطَ الْخَالِقِ بِرَضَى الْمَخْلُوقِ، وَلَا تُؤْثِرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ، وَأَنْ لَا تَبْخُلَ عَلَى إِخْوَانِكَ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَأَنْ تَكُونَ سَرِيرَتَكَ كَعَلَانِيَتِكَ، وَأَنْ لَا تَكُونَ عِلَانِيَتَكَ حَسَنَةً وَسَرِيرَتَكَ قَبِيحَةً، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنْ لَا تَكْذِبَ، وَلَا تَخَالَطَ الْكَذَّابِينَ، وَأَنْ لَا تَغْضَبَ إِذَا سَمِعْتَ حَقًّا، وَأَنْ تُوَدِّبَ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَ وَوَلَدَكَ وَجِيرَانَكَ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ، وَأَنْ تَعْمَلَ بِمَا عَلِمْتَ، وَلَا تَعَامَلَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ﷻ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَنْ تَكُونَ سَهْلًا لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَأَنْ لَا تَكُونَ جَبَّارًا عَنِيدًا، وَأَنْ تَكْثُرَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالدَّعَاءِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنْ تَكْثُرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، وَأَنْ تَسْتَفْهِمَ الْبِرَّ وَالْكَرَامَةَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَنْ تَنْظُرَ إِلَى كُلِّ مَا لَا تَرْضَى فَعَلَهُ لِنَفْسِكَ فَلَا تَفْعَلْهُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمَلَّ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَأَنْ لَا تَتَّقِلَ^(١) عَلَى أَحَدٍ، وَأَنْ لَا تَمَنَّ عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، وَأَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَكَ سَجْنًا حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكَ جَنَّةً.

فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله، وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله ﷻ بعد النبيين والوصيين، وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

٣٩٧٤- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ لَفِي فَسْحَةٍ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى مَلَكِهِ: أَنِّي قَدْ عَمَّرْتُ عَبْدِي عَمْرًا (وَقَدْ طَالَ خ ل) فَفَلِّظًا وَشَدَّدَا وَتَحَفَّظَا وَاكْتَبَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرِهِ وَصَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ.

١. أي تلي كل نفسك وتقلها على أحد، فتكون تقللاً عليه، أو لاتصاحب من لا يريد صحبتك فتكون تقللاً عليه.

٣٩٧٥- عن الزهري قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال لي: يا زهري، من أين جئت؟ قلت: من المسجد، قال: فيم كنتم؟ قال: تذاكرنا أمر الصوم فأجمع رأيي ورأي أصحابي أنه ليس من الصّوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان، فقال: يا زهري، ليس كما قلتم، إنّ الصّوم على أربعين وجهاً؛ فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه منها صيامهن حرام، وأربعة عشر وجهاً منها صاحبها فيها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الإذن على ثلاثة أوجه، وصوم التأديب، وصوم الإباحة، وصوم السفر والمرض.

قلت: فسرهنّ لي جعلت فداك!

قال: أما الواجب فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب قال الله ﷻ: **وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِيهِ** - إلى قوله - **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** (١).

وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب
قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا
قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسُوا ذَلِكَمْ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسُوا (٢)﴾.

وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام قال الله تبارك وتعالى: «مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ» (٣) كل ذلك متتابع وليس بمتفرق.

١. النام الآية : ٩٥.

٢. سورة المجادلة الأيتان: ٢ و ٣. «هنما» أي يجامعا.

٣. سورة الحائدة الآية: ٩٢.

وصيام أذى العلق حلق الرأس واجب قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ، فَعُذَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾^(١)، وصاحبها فيها بالخيار وإن صام صام ثلاثاً.

وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْخَلْقِ، فَمَا أَتَيْنَسَرِ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْخَلْقِ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ بِتِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٢).

صوم جزاء الصيد واجب قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَّتَعِدًا فَجَرَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ غَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾^(٣).

ثم قال: أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري؟ فقلت: لا أدري، قال: تقوم الصيد قيمة، ثم تفض تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً. وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب.

وأما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وثلاثة أيام من أيام التشريق^(٤)، وصوم يوم الشك أمرنا به ونهينا عنه، أمرنا أن نصومه مع شعبان، ونهينا أن يفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس.

قلت: جعلت فداك! فإن لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع؟ قال: ينوي ليلة الشك أنه صائم من شعبان فإن كان من شهر رمضان أجراً عنه، وإن كان من شعبان لم يضرب. قلت: وكيف يجزي صوم تطوع عن فريضة؟ فقال: لو أن رجلاً صام يوماً من شهر رمضان تطوعاً وهو لا يدري

١. سورة البقرة الآية: ١٩٦ وقوله: «نسك» جمع نسكة وهي الذبيحة.

٢. سورة النساء الآية: ٩٢.

٣. سورة المائدة الآية: ٩٥.

٤. لمن كان بنى ناسكاً.

ولا يعلم أنه من شهر رمضان، ثم علم بعد ذلك أجزأ عنه لأنَّ الفرض إنما وقع على اليوم بعينه.

وصوم الوصال حرام، وصوم الصُّمت حرام، وصوم النذر للمعصية حرام، وصوم الذَّهر حرام.

وأما الصَّوم الَّذي صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين، وصوم أيام البيض، وصوم ستَّة أيَّام من شوال بعد شهر رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كلُّ ذلك صاحبه فيه بالخيار إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وأما صوم الإذن فإنَّ المرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، والمعبَّد لا يصوم تطوعاً إلا بإذن سيِّده، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله ﷺ: «فمن نزل على قوم فلا يصومنَّ تطوعاً إلا بإذنهم».

وأما صوم التأديب فإنَّه يؤمر الصَّبيُّ إذا راهق^(١) بالصوم تأديباً وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلَّة من أوَّل النَّهار ثم قوي بعد ذلك أمر بالإمساك بقيَّة يومه تأديباً وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أوَّل النَّهار، ثم قدم أهله أمر بالإمساك بقيَّة يومه تأديباً وليس بفرض.

وأما صوم الإباحة فمن أكل أو شرب ناسياً أو تقيّاً من غير تعمّد فقد أباح الله ذلك له وأجزأ عنه صومه.

وأما صوم السفر والمرض فإنَّ العامة اختلفت فيه فقال قوم: يصوم، وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً؛ فإنَّ صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء في ذلك لأنَّ الله ﷻ يقول: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ».

١. رامي التَّلاَم فهو مرايق: إذا قارب الاحتلام (المصباح: ٤ / ١٤٨٧).

٣٩٧٦- من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد مختصرة:

يا كميل، سمّ كلّ يوم باسم الله، وقل: لا حول ولا قوة إلا بالله. وتوكل على الله واذكرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا، وأدر بذلك على نفسك^(١) وما تحوطه عنايتك، تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله.

يا كميل، إنّ رسول الله ﷺ أذبه الله وهو أدبني، وأنا أؤدّب المؤمنين وأورث الآداب المكرمين.

يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلا والقائم عليه السلام يختمه.

يا كميل، ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ.

يا كميل، لا تأخذ إلّا عنا تكن منا.

يا كميل، ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة.

يا كميل، إذا أكلت الطعام فسمّ باسم الذي لا يضرّ مع اسمه داء، وفيه شفاء من كلّ الأسواء.

يا كميل، وآكل الطعام ولا تبخل عليه؛ فإنّك لن ترزق الناس شيئاً، والله يجزل لك الثواب بذلك، أحسن عليه خلقك، وابسط جليستك، ولا تتهم خادمك.

يا كميل، إذا أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك.

يا كميل: إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك وارفع بذلك صوتك يحمدك سواك فيعظم بذلك أجرك.

يا كميل، لا توقرنّ معدتك طعاماً ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً، ولا ترفع يدك من الطعام إلا وأنت تشتهيّه، فإن فعلت ذلك فأنت تستمرّثه؛

١. أدر بذلك على نفسك: أي طوّف به على نفسك، من دار بالشيء يدور به؛ إذا طاف حوله، يعني أن يدور بهذا الاسم على نفسه، مثلاً أن يقرأ حوله أو ينفث بعد القراءة حوله. والمراد بقوله ﷺ: وما تحوطه عنايتك: أي ما تحفظه وتهتدّ عنايتك من المال والأولاد من كلّ ما يهتدّ. والحوط والعناية بمعنى وهو الحفظ.

فإنَّ صحَّةَ الجسم من قلة الطَّعام وقلة الماء.

يا كميل، البركة في مال من آتى الزكاة وواسى المؤمنين ووصل الأقربين.

يا كميل، زد قرباتك المؤمن على ما تعطي سواء من المؤمنين وكن بهم أراف وعليهم أعطف، وتصدَّق على المساكين.

يا كميل، لاتردَّ سائلاً ولو من شطر حبة عنب أو شقِّ تمر؛ فإنَّ الصدقة تنمو عند الله.

يا كميل، أحسن حلية المؤمن التواضع، وجماله التعفُّف، وشرفه التفقُّه، وعزَّه ترك القال والقال.

يا كميل، في كلِّ صنفٍ قومٌ أرفع من قوم؛ فأياك ومناظرة الخسيس^(١) منهم وإن أسمعوك، واحتمل وكن من الذين وصفهم الله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٢).

يا كميل، قل الحق على كلِّ حال، ووادِّ المتقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين.

يا كميل، لا تطرق أبواب الظَّالمين للاختلاط بهم، والاكْتِسَابَ معهم، وإياك أن تعظمهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك، وإن اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكُّل عليه واستعذ بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم، واجهر بتعظيم الله تسمعهم؛ فأياك بها تؤيد وتكفي شرهم.

يا كميل، إنَّ أحبَّ ما تمتثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه التعفُّف والتحمل والاصطبار.

١. الخسيس: الدنِّي. والخساسة والخسمة الحالة التي يكون عليها الخسيس. وإن أسمعوك: أي أسمعوك المكروه.

٢. سورة الفرقان الآية: ٦٤.

يا كميل، لا تر الناس إقتارك^(١) واصبر عليه احتساباً بهزّ وتستّر.
يا كميل، لا بأس أن تعلم أخاك سرّك. ومن أخوك؟ أخوك الذي
لا يخذلك عند الشديدة، ولا يقعد عنك عند الجبريرة^(٢)، ولا يدعك حتّى
تسأله، ولا يذكرك وأمرّك حتّى تعلمه، فإن كان مميلاً^(٣) أصلحه.
يا كميل، المؤمن مرآة المؤمن؛ لأنّه يتأمله فيسدّ فاقته ويجمل حالته.
يا كميل، المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كلّ أخ من أخيه.
يا كميل، إن لم تحبّ أخاك فلسّ أخاه، إنّ المؤمن من قال بقولنا؛ فمن
تخلّف عنه قصر عتّا، ومن قصر عتّا لم يلحق بنا، ومن لم يكن معنا ففي
الدرك الأسفل من النار.
يا كميل، كلّ مصدور ينفث^(٤)؛ فمن نفث إليك منّا بأمر أمرّك بستره فإياك
أن تبديه وليس لك من إبدائه توبة، وإذا لم يكن توبة فالمصير إلى لظى.
يا كميل، إذاعة سرّ آل محمّد «صلوات الله عليهم» لا يقبل منها ولا
يحتمل أحد عليها، وما قالوه فلا تعلم إلّا مؤمناً موقفاً.
يا كميل، قل عند كلّ شدّة: «لا حول ولا قوة إلّا بالله» تكفها، وقل عند
كلّ نعمة: «الحمد لله» تزد مدنها، وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله
يوسّع عليك فيها.
يا كميل: انج بولايتنا من أن يشركك الشيطان في مالك وولدك.

١. الإقتار على الإنسان في الرزق: أي الضيق يعني إذا ضاق عليك الرزق وقرر لا تذكره للناس، واصبر لله تعالى.

٢. الجبريرة: الجنابة؛ لأنها تجزّ العقوبة إلى الجاني. ولا يذكرك أي لا يدهلك. لا يقعد عنك عند الجبريرة: أي لا يتأخّر عنك عن
الجبريرة وهي الجنابة. بل يسرع إلى معاودتك وموازرتك، وفي البحار: «ولا يخذلك عند الشدّة ولا يخل عنك عند الجبريرة
ولا يخذلك حين تسأله...» فإن كان مميلاً: أي مائلاً عن الحق وجائراً عن القصد أصلحه: أي يتخلّل في أمر للإصلاح.

٣. المميل: اسم فاعل من أمال، صاحب فروة ومال كثير.

٤. المصدور: الذي يشنكي صدره فتنفث شبه النفع، أي كلّ من كان أصيب صدره لابد أن ينفث كناية عن أن الذي عرضه أمر
هذه أو غشه لابد وأن يظهره.

يا كميل: إِنَّهُ مستقرٌّ ومستودع، فاحذر أن تكون من المستودعين، وإِنَّمَا يستحقُّ أن يكون مستقرًّا^(١) إِذَا لَزِمَتِ الجَاذَةُ الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج.

يا كميل، لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة.
يا كميل، إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ، وَغَفْلَتُكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ، وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ عَمَلِكَ.

يا كميل، إِنَّكَ لَا تَخْلُو مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ وَعَافِيَتِهِ إِلَّا بِكَ، فَلَا تَخْلُ تَحْمِيدَهُ وَتَمَجِيدَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَتَقْدِيسَهُ وَشُكْرَهُ وَذِكْرَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

يا كميل، لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: «نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَيْنَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ»^(٢) وَنَسِبَهُمْ إِلَى الْفَسْقِ فَاسْقُون.

يا كميل، لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تَصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ، الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةَ بَقَلْبٍ نَقِيٍّ وَعَمَلَ عِنْدَ اللَّهِ مُرَضِيٍّ وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ، وَانْظُرْ فِيمَا تَصَلِّيَ وَعَلَى مَا تَصَلِّيَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَحَلَّهْ فَلَا قَبُولَ.

يا كميل، اللِّسَانُ يَنْزَحِ الْقَلْبَ^(٣)، وَالْقَلْبُ يَقُومُ بِالْفِغَاءِ، فَاَنْظُرْ فِيمَا تَغْذِي قَلْبَكَ وَجِسْمَكَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَلَالًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَسْبِيحَكَ وَلَا شُكْرَكَ.

يا كميل، افْهَمْ وَاعْلَمْ أَنَّا لَا نَرْخِّصُ فِي تَرْكِ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، فَمَنْ رَوَى عَنِّي فِي ذَلِكَ رَخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وَأَثَمَ وَجَزَاؤُهُ النَّارُ بِمَا كَذَبَ، أَقْسَمَ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِي قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَاعَةٍ مَرَارًا ثَلَاثًا: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَدِّ^(٤) الْأَمَانَةَ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فِيمَا جَلَّ وَقَلَّ حَتَّى الْخِيَطُ وَالْمَخِيطُ^(٥).

١. أَيِ إِنْ الْإِيمَانَ مُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا، وَإِنْ الْاسْتِقْرَارُ يَتَحَقَّقُ بِالتَّقْوَى وَتَرْكِ الْمَعَاصِي.

٢. سُورَةُ الْحَشْرِ آيَةٌ: ١٩.

٣. يَنْزَحُ الْقَلْبُ: أَيِ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ يَظْهَرُ بِاللِّسَانِ. وَفِي الْجَارِ: أَنَّ اللِّسَانَ يَبْجُوحُ مِنَ الْقَلْبِ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: أَنَّ اللِّسَانَ نَبِيٍّ أَعْمَالَهُ يَسْتَمِدُّ مِنَ الْقَلْبِ، وَالْقَلْبُ يَحْتَاجُ إِلَى الْغِنَاءِ حَتَّى يَمُدَّ اللِّسَانَ فَإِنْ كَانَ الْغِنَاءُ مِنْ حَرَامٍ لَا يَقْبَلُ عَمَلَ اللِّسَانِ.

٤. أَدَاءُ (خ ل).

٥. أَيِ حِفْظِ الْأَمَانَةِ مِنْ حَقُوقِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا.

يا كميل، لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نفل^(١) إلا من إمام فاضل.
يا كميل، لو لم يظهر نبيٌّ وكان في الأرض مؤمنٌ تقِيَّ لكان في دعائه إلى
الله مخطئاً أو مصيباً، بل والله مخطئاً حتَّى ينصبه الله لذلك ويؤهِّله له^(٢).
يا كميل، الدين لله؛ فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبياً أو
وصياً.

يا كميل، هي نبوةٌ ورسالةٌ وإمامةٌ، وليس بعد ذلك إلا موالين متبعين، أو
عامهين^(٣) مبتدعين: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»^(٤).
يا كميل، إنَّ الله كريمٌ حلِيمٌ عظيمٌ رحيمٌ دلنا على أخلاقه، وأمرنا بالأخذ
بها، وحمل الناس عليها، فقد أدبناها غير متخلفين، وأرسلناها غير
منافقين، وصدَّقناها غير مكذِّبين، وقبلناها غير مرتابين.
يا كميل، لست والله متملقاً حتَّى أطاع، ولا ممْتناً حتَّى لا أعصى،
ولا مائلاً لطفام الأعراب حتَّى أنحل^(٥) إمرة المؤمنين وأدعى بها^(٦).

١. النفل - محرّكة - النعمة.

٢. يعني أنَّ الدعوة إلى الله تعالى لابد وأن يكون بإذن الله تعالى. ولعلَّه إشارة إلى قوله تعالى: «يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» ونسحق المسلمون تأمر بالمعروف مثلاً بأمر الله تعالى في القرآن الكريم.

٣.

٤. أي الدعوة إلى الله تعالى ليست إلا نبوةٌ أو رسالةٌ أو إمامة. وليس بعد ذلك إلا أن يكون داعياً موالياً تابِعاً للنبي أو الإمام أو عامهاً مبتدعاً والهمة في البصرة كالعمي في البصر.

٥. أنحل فلاناً شيئاً: أعطاه إياه وخضع به. وفي بشاره المصطفى «حتَّى أنحل».

٦. أي لا أطاع بتلقني للناس من رؤساء القبائل والمشائير وغيرهم. ولا أطاع بإعطاء مال. والظاهر من مَبْنٍ هو الذي يَمْنُ يعني يعطي من المَنْ بمعنى السطاء كما في البحار: ٧٧ / ٢٧٥ «ولا مَنّاً حتَّى أعصى» وفي ص ٤١٦ «ولا مَحْنياً حتَّى أعصى» من الأمانة بمعنى الحشَى فيكون المراد لا أطاع بالوعد للناس من مقام أو مال. وطفام الناس: من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأرذلهم. ولا مائلاً للاراذل والجهال حتَّى أصير أمير المؤمنين.

وفي البحار: ٧٧ / ٤١٦ «ولا مانراً» من العيرة بمعنى الطغام، أي ولا مطعياً طغماً للطغام من الأعراب، أي لا أستمع من الطغام. والذي يخطر بالبال أنَّ كلامه ﷺ إشارة إلى من تقدّمه. حيث استمدوا من هذه الطرق.

يا كميل، إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة، ونحظى^(١) بأخرة باقية ثابتة.

يا كميل، إنَّ كلاً يصير إلى الآخرة، والذي نرغب فيه منها رضى الله والدرجات العلى من الجنة التي يورثها من كان تقياً.

يا كميل، من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم.

يا كميل، أنا أحمد الله على توفيقه، وعلى كلِّ حال، إذا شئت فقم.

مختار من خطبة النبي في يوم الغدير

٣٩٧٧- أمر رسول الله ﷺ يوم الغدير أن ينصب له أحجاراً كهينة المنبر، فقام فوقها وخطب الناس وخاطبهم بأكثر من خمسين مرة، وأوصى في أمر الولاية ونصب علياً بالخلافة فأتته وأوكد وأبلغ وأكمل، فإليك نبذة من غرر ما ألفاه من الدرر:

قال ﷺ: معاشر الناس! إنَّ الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود وعلى كلِّ موحد، ماضٍ حكمه جائزٌ قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه مرحوم من تبعه.

معاشر الناس! إنَّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فإنَّ الله هو ربكم ووليكم، ثم من دونه محمد ﷺ وليكم ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم القيامة لاحتلال إلا ما أحله إليه، ولا حرام إلا ما حرّمه إليه.

١. خطي: أي سعد. حظي كلٌّ من الزوجين عند الآخر، أي صار فامكانة وحظاً ومنزلة.

معاشر الناس! ما من علم إلا وقد أحصاه الله في وكل علم علمته فقد أحصيته في عليّ.

معاشر الناس! لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته. معاشر الناس! فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس! إنّه إمام من الله ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له.

معاشر الناس! حباني^(١) الله بهذه الفضيلة متاً منه عليّ وإحساناً منه إليّ. معاشر الناس! فضّلوا عليّاً، فإنّ أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق.

معاشر الناس! إنّه جنب^(٢) الله نزل في كتابه: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرَتْنِي عَلَىٰ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ». معاشر الناس! تدبّروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه ولا يوضح لكم تفسيره إلاّ الذي أنا آخذ بيده.

معاشر الناس! إنّ عليّاً والطيبين من ولدي هو الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له حتّى يردا عليّ الحوض^(٣).

١. حياه كذا وبكذا؛ إذا أعطاه. والحياء: العطية (النهاية: ١ / ٣٢٥).

٢. نقل في البحار: ٢٤ / ١٩٦ - ١٩٩ أحاديث في أنّهم عليه السلام هم جنب الله ثم قال: قال الصدوق عليه السلام: الجنب: الطاعة في لغة العرب يقال: هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل بمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله قال الله عز وجل: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرَتْنِي عَلَىٰ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» أي في طاعة الله عز وجل.

٣. حديث الثقلين المتواتر من طرق الفريقين نقل عنه عليه السلام في مواقف مختلفة منها في حديث خطبة العدير، وقد أتت العلامة

معاشر الناس! هذا عليّ أخي ووصيّ وواعي علمي وخليفتي على أمّتي، وعلى تفسير كتاب الله. بأمر الله أقول: اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.

معاشر الناس! إنّما الله ﷻ أكمل دينكم بإمامته؛ فمن لم يأتّم به وبمن يقوم مقامه من ولدي فاوئلك الذين حبّطت أعمالهم.

معاشر الناس! هذا عليّ أنصركم لي، وأحقّكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزّكم على الله، والله ﷻ وأنا عنه راضيان.

معاشر الناس! هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو النقيّ النقيّ والهادي المهديّ، نبيّكم خير نبيّ، ووصيّكم خير وصيّ، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس! ذرية كلّ نبيّ من صلبه وذريّتي من صلب عليّ. معاشر الناس! إنّ إبليس أخرج آدم من الجنّة بالحسد، فلاتحسدوه فتحبّط أعمالكم، وتزلّ أقدامكم.

معاشر الناس! آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس^(١) وجوهاً فنردّها على أدبارها.

معاشر الناس! إنّني أنذركم أنّي رسول الله إليكم قد خلت من قبلي الرسل أفان متّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم^(٢).

معاشر الناس! لاتمتنوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده إنّّه لبالمرصاد.

١. المتنبّع الشيخ قوام الموشوي القتيّ رسالة في ذلك طبعت في مصر، وراجع المراجعات والعيقات وغيرها.

قال ابن الأثير في النهاية في مادة «قتل» فيه: «أنّي تاركة فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» سهاهما ثقلين لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما تهيّل، ويقال لكلّ خطير: قتل. فسهاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفهيماً لشأنهما.

١. لطمس: ين طمس: أي درس وانمى، وطمس فلان الشيء طمساً: أي سواه وأهلكه.

٢. انقلبتم على أعقابكم: أي رجعتكم، ومعلوم أنّ المراد هو الرجوع عن الدين.

معاشر الناس! سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس! إن الله وأنا بريتان منهم.
معاشر الناس! إنهم وأشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدرك الأسفل من النار.

معاشر الناس! إنني أدعها أمانة ووراثة في عقيي إلى يوم القيامة، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه، فليبلغ الحاضر الغائب.

معاشر الناس! إن الله لم يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس! إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله وهو إمامكم ووليكم، وهو مواعيد الله، والله يصدق ما وعده.

معاشر الناس! قد ضلّ قبلكم أكثر الأولين، والله لقد أهلك الأولين وهو مهلك الآخرين.

معاشر الناس! شتان ما بين السعير والجنة، عدونا من ذمه الله ولعنه وولينا من أحبه الله ومدحه.

معاشر الناس! إنني نبيّ وعليّ وصيّ، ألا وإنّ خاتم الأئمة منّا القائم المهديّ.

معاشر الناس! قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي.
معاشر الناس! إنّ الحجّ والصفاء والمروة والعمرة من شعائر الله، فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يتطوّف بهما.

معاشر الناس! حجّوا البيت فما ورد به أهل بيت إلا استغفوا ولا تخلّفوا عنه إلا افتقروا.

معاشر الناس! ماوقف بالموقف مؤمنٌ إلا غفر الله له ماسلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجته استأنف عمله.

معاشر الناس! الحجاج معانون، ونفقاتهم مسخلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس! حجوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع^(١).

معاشر الناس! أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم.

معاشر الناس! وكلّ حلال دللتكم عليه، وكلّ حرام نهيتكم عنه فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضره، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته.

معاشر الناس! القرآن يعرفكم أنّ الأئمة من بعده ولده وعزّفتكم أنّهم منّي ومنه حيث يقول الله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسّكتكم بهما^(٢).

معاشر الناس! التقوى التقوى! احذروا الساعة كما قال الله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةً السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.

معاشر الناس! إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة، وأمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلّي من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة منّي ومنه، فقولوا بأجمعكم إنّنا سامعون مطيعون.

١. أقلع من الأمر: كفّ عنه. والمظاهر هنا الإقلاع عن المعاصي أو الإقلاع عن الدنيا بمعنى فلع حبها عن القلب.

٢. راجع البعار: ٣٧ / ٢٠١ - ٢١٨ عن الاحتجاج ولعلّ المراد أنّ القرآن ينصّ أنّ إبراهيم عليه السلام بدعائه في قوله: ﴿قَالَ وَيَسْأَلُ النَّاسُ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ جعلها، أي الولاية والإمامة كلمة باقية في عقبه. ودعاؤه عليه السلام ذلك للزّيت مع ضمّ قوله تعالى: ﴿لَا يَنْتَظِرُ الْغُلَامِينَ﴾ فليدان الولاية إنّما هو في المعصومين من ذرّيته وليس إلا في علي عليه السلام وولده «صلوات الله عليهم أجمعين» بحسب الأدلّة من الكتاب والسنة.

معاشر الناس! ما تقولون؟ فإنَّ الله يعلم كلَّ صوت وخافية كلِّ نفس؛ فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلَّ فإثمًا يضلُّ عليها، ومن بايع فإثمًا يبايع الله يد الله فوق أيديهم.

معاشر الناس! فاتَّقوا الله وبايعوا عليًّا والحسن والحسين والأئمَّة.
معاشر الناس قولوا الَّذي قلت لكم وسلِّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين وقولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربِّنا وإليك المصير، وقولوا: الحمد لله الَّذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

معاشر الناس! إنَّ فضائل عليٍّ بن أبي طالب عند الله وقد أنزلها عليٍّ في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مكان واحد.
معاشر الناس! من يطع الله ورسوله وعليًّا والأئمَّة الَّذِينَ ذكركم فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر الناس! إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين أولئك هم الفائزون في جنَّات النعيم.

معاشر الناس! قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول؛ فإنَّ تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرَّ الله شيئاً. اللَّهُمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والحمد لله ربَّ العالمين، فناداه القوم: نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله يقلوبنا وألسنتنا وأيدينا فتداكَّوا على رسول الله وعلى عليٍّ وصافقوا بأيديهم. انتهى ملخصاً (تفسير الصافي في ذيل آية الولاية).

باب الخمسين وما فوقها

خمسون خصلة من صفات المؤمن

٣٩٧٨- عن أبي سليمان الحلواني ^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صفة المؤمن: قوة في دين، وحزم في لين ^(٢)، وإيمان في يقين ^(٣)، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة ^(٤)، وإغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حق، وقصد ^(٥) في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة ^(٦)، وورع ^(٧) في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة

١. لم أجد. ولعله إبراهيم بن مسلم الحلواني، ولكن لم أعثر على عنوانه بهذه اللفظة.
٢. حزم في لين: أي احتياط واحتراز في جميع الأمور ولكنه يكون في لين، وهذا من المشاكل الأخلاقية، إذ الاحتياط والتأني كثيراً يلازم الخشونة والجفاء. فالمؤمن الكامل هو الذي يجمع بينهما.
٣. هذا في مقابل الإيمان بالظنون والتقاليد الباطلة، بل الأوهام. يعني المؤمن ينشأ إيمانه عن يقينه من دون أي تحجب أو تقليد أو وهم؛ لأنه حافل بتفكير ويتدبر ويتعقل فيؤمن.
٤. الاستقامة هي الدوام على الطاعة والثبات عليها قال تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَوْحَيْتُ﴾ و﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا﴾ و﴿لَوْ اسْتَفْتَيْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَلْطَرِيقَ﴾ وتتحقق الاستقامة بشئنين: الدوام على العمل من دون فترة، وعدم الاعوجاج والانحراف فلاذی عليه المؤمن هو البر دائماً من دون اعوجاج وانحراف.
- والنشاط هو الإسراع إلى العمل بطيب نفس. يعني يكون ميل المؤمن وعمله بطيب نفس هو في الهدى.
٥. التقصد هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط. أي المؤمن الفاني لا يخرج في صرف المال عن التقصد إلى الإسراف والإسراف ولا إلى البخل والإقتار كما أنه في فقره يتجمل حتى لا يظهر فقره ولا يرى عليه البؤس والفقر فيشمت العدو ويحزن الصديق كما يأتي في نفس الحديث.
٦. النصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها. وأصل النصيح الخلوص.
٧. الورع: الكف عن المعاصي؛ أي يكون كفه عن ترغبه لا تكلف وعنف.

في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز^(١) وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يفتاب، ولا يتكبر، ولا يبغي^(٢)، وإن بغي عليه صبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن^(٣) ولا فظ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس، ولا يفتر ولا يبذر ولا يسرف، بل يقتصد، ينصر المظلوم، ويرحم المساكين، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا، ولا يجزع من أَلَمها، للناس هم قد أقبلوا عليه، وله هم قد شغله، لا يرى في حلمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع^(٤)، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع^(٥) عن الباطل والخنا والجهل.

فهذه صفة المؤمن.

رسالة الإمام السجاد عليه السلام في الحقوق

٣٩٧٩- عن أبي حمزة الثمالي قال: هذه رسالة علي بن الحسين عليه السلام إلى بعض أصحابه^(١).
اعلم أن الله ﷻ عليك حقوقاً محيطاً بك في كل حركة تحرّكتها أو سكنته
سكنتها أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها أو جارية قلبتها أو آلة تصرفت

١. الهزاهز: الفتن التي تهز الناس والحروب والتشدد.

٢. أي لا يظلم.

٣. الوهن: الضعف في الأمر والعمل والبدن. رجل واهن، أي ضعيف لا يطر له كما في الحديث: إن الله يبيض المؤمن للذي لا زير له، أي الذي لا ينهي عن المنكر. ورجل فظ: أي سئ الخلق قال تعالى: «وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ».

٤. أي دينه متين لا يضح بالشكوك والشبهات، ولا يارتكاب المعاصي.

٥. كاع عنه يكيع: جبن عنه وهابه. وفي بعض النسخ «يكيع» بالثاء المشددة الفوقية من كيع يكيع: حرب. والخنا: الفحش. والجهل مقابل للملم أو السفاهة.

٦. رواه الصدوق في الخصال: ص ٥٦٥، والفقهاء: ٢/ ٣٧٦ ط الآخوندی، والمجالي: ص ٢٢٢، ورواه في تحف المصنوع: ص ٢٥٥ والبحار ج ١٦ الطبع الكنجاني ص ٣-٩ والمستدرک: ٢/ ٢٧٤ وأوردناه في تشة معادن الحكمة.

فيها:

فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقّه الذي هو أصل الحقوق.

ثمّ ما أوجب الله عليك لنفسك من فرقك^(١) إلى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لك للسانك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، ولبصرك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفركك عليك حقاً؛ فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال.

ثمّ جعل لك لأفعالك عليك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك^(٢) عليك حقاً ولأفعالك عليك حقاً.

ثمّ تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، فأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثمّ حقوق رعيتك، ثمّ حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق: فعقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك^(٣) بالسلطان، ثمّ حق سائسك بالعلم، ثمّ حق سائسك بالملك، وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثمّ حق رعيتك بالعلم؛ فإنّ الجاهل رعيّة العالم، ثمّ حق رعيتك بالملك من الأزواج، وما ملكت الإيمان.

ثمّ رعيتك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أئمتك، ثمّ حق أبيك، ثمّ حق ولدك، ثمّ حق أخيك، ثمّ الأقرب فالأقرب، والأولى فالأولى، ثمّ حق مولاك المنعم عليك، ثمّ حق مولاك

١. الفرق: طريق يحصل في الشجر من تشريحه ويطلق على ما فوق الناصية إلى الوسط.

٢. الهدى: ما يهدي إلى الحرم أو ما يذبح لله تعالى.

٣. السائس: المتوكّل القائم بالأمر بما يصلحه يقال: ساس السلطان والوالي الرعيّة: توكّل أمرها وديرها وأحسن النظر إليها.

الجارية نعمته عليك، ثم حقّ ذوي المعروف لديك، ثم حقّ مؤذّنك
 لصلّاتك، ثم حقّ إمامك في صلاتك، ثم حقّ جليّك، ثم حقّ جارك، ثم
 حقّ صاحبك، ثم حقّ شريكك، ثم حقّ مالك، ثم حقّ غريمك الذي
 يطالبك، ثم حقّ خليطك، ثم حقّ خصمك المدّعي عليك، ثم حقّ خصمك
 الذي تدعى عليه، ثم حقّ مستشيرك، ثم حقّ مشيرك عليك، ثم حقّ
 مستنصحك، ثم حقّ الناصح لك، ثم حقّ من هو أكبر منك، ثم حقّ من هو
 أصغر منك، ثم حقّ سائلك، ثم حقّ من سألته، ثم حقّ من جرى لك على
 يديه مساءة^(١) من قول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد؛ ثم حقّ أهل ملّتك
 عليك، ثم حقّ أهل دّمّتك، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرّف
 الأسباب، فطوبى لمن أعانته الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفّقه
 لذلك وسدّده.

وأما حقّ الله الأكبر عليك، فأن تعبدّه ولا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك
 بالإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفّيك أمر الدّنيا والآخرة.
 وحقّ نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله ﷻ.

وحقّ اللسان إلزامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة
 فيها، والبرّ بالناس وحسن القول فيهم.

وحقّ السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحلّ سماعه.

وحقّ البصر أن تفضّه عمّا لا يحلّ لك وتعتبر بالنظر به.

وحقّ يدك أن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك.

وحقّ رجلك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحلّ لك فبهما تقف على الصراط

فانظر أن لا تزلّ بك فردى في النار.

وحقّ بطنك أن لا تجعلها وعاءاً للحرام، ولا تزيد على الشبع.

١. المساءة: ما يسوء الإنسان. والمراد أن من أساء إليك له حقّ عليك.

وَحَقٌّ فَرَجَكَ أَنْ تَحْصِنَهُ عَنِ الزَّنى، وَتَحْفَظَهُ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.
وَحَقٌّ الصَّلَاةُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا وَفَادَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّكَ فِيهَا قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ
اللَّهِ ﷻ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ حَقِيقاً أَنْ تَقُومَ فِيهَا مَقَامَ الذَّلِيلِ الْحَقِيرِ الرَّاجِبِ
الرَّاهِبِ^(١) الرَّاجِي الْخَائِفِ الْمُسْتَكَينِ الْمُتَضَرِّعِ الْمُعْظَمِ لِمَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِالسَّكُونِ وَالْوَقَارِ وَتَقَبَّلَ عَلَيْهَا بِقَلْبِكَ وَتَقِيمَهَا بِحُدُودِهَا وَحَقُوقِهَا.

وَحَقٌّ الْحَجُّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ وَفَادَةٌ إِلَى رَبِّكَ وَفِرَارٌ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكَ وَبِهِ قَبُولُ
تَوْبَتِكَ وَقَضَاءُ الْفَرَضِ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ.

وَحَقٌّ الصَّوْمُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ حِجَابٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِكَ وَسَمْعِكَ وَبَصَرِكَ
وَبَطْنِكَ وَفَرَجَكَ لِيَسْتَرْكَ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا تَرَكْتَ الصَّوْمَ خَرَقْتَ سِتْرَ اللَّهِ
عَلَيْكَ.

وَحَقٌّ الصَّدَقَةُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا ذَخْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ﷻ وَوَدِيعَتُكَ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ
إِلَى الْإِشْهَادِ عَلَيْهَا، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ بِمَا تَسْتَوْدَعُهُ سِرّاً أَوْ نَقِياً مِنْكَ بِمَا
تَسْتَوْدَعُهُ عَلَانِيَةً، وَتَعْلَمُ أَنَّهَا تَدْفَعُ الْبَلَايَا وَالْأَسْقَامَ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَتَدْفَعُ
عَنْكَ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ.

وَحَقٌّ الْهَدْيُ أَنْ تَرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَلَا تَرِيدَ بِهِ خَلْقَهُ، وَلَا تَرِيدَ بِهِ إِلَّا
التَّعَرُّضَ لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَنَجَاةَ رُوحِكَ يَوْمَ تَلْقَاهُ.

وَحَقٌّ السُّلْطَانُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ جَعَلْتَ لَهُ فِتْنَةً وَأَنَّهُ مَبْتَلَى فِيكَ بِمَا جَعَلَهُ
اللَّهُ ﷻ عَلَيْكَ مِنَ السُّلْطَانِ، وَأَنْ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْتَرِضَ لِسَخْطِهِ فَتُلْقَى بِيَدِكَ إِلَى
التَّهْلُكَةِ وَتَكُونَ شَرِيكاً لَهُ فِيمَا يَأْتِي إِلَيْكَ مِنْ سُوءٍ.

وَحَقٌّ سَائِسُكَ بِالْعِلْمِ التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ لِمَجْلِسِهِ وَحَسَنُ الْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ
وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَأَنْ لَا تَرْفَعَ عَلَيْهِ صَوْتَكَ، وَأَنْ لَا تَجِيبَ أَحَداً يَسْأَلُهُ عَنْ

١. والرهبة: مغافاة مع تحرز واضطراب (مفردات غريب القرآن: ٢٠٤). والراهب العائف، وله معنى اصطلاحى نهى عنه

الشارع وهو التبتل والانقطاع عن الدنيا والناس للمعبادة.

شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً، ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه الله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله ﷻ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأما حق رعيّتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعجلهم بالعقوبة، وتشكر الله ﷻ على ما آتاك من القوة عليهم.

وأما حق رعيّتك بالعلم فأن تعلم أن الله ﷻ إنما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه؛ فإن أحسنت في تعلم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله ﷻ أن يسلبك العلم وبهائه، ويسقط من القلوب محلّك.

وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله ﷻ جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها، فإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك، لم تملكه لأنك صنعته دون الله، ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله ﷻ كفاك ذلك ثم سخّره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظ لك ماتأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله ﷻ ولا قوة إلا بالله.

وَحَقُّ أَمْكُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَتَحَمَّلُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَأَعْطَتْكَ مِنْ نَمْرَةٍ قَلْبَهَا مَا لَا يُعْطِي أَحَدٌ أَحَدًا، وَوَقَّتْكَ بِجَمِيعِ جَوَارِحِهَا، وَلَمْ تَبَالِ أَنْ تَجُوعَ وَتَطْعَمَكَ، وَتَعْطَشَ وَتَسْقِيكَ، وَتَعْرِى وَتَكْسُوكَ، وَتَضْحَى وَتَظْلِكَ، وَتَهْجُرَ النَّوْمَ لِأَجْلِكَ، وَوَقَّتْكَ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ لِتَكُونَ لَهَا؛ فَإِنَّكَ لَا تَطْطِيقُ شُكْرَهَا إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ.

وَأَمَّا حَقُّ أَيْبِكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَ أَصْلَكَ، وَأَنَّهُ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ، فَفَهْمَا رَأَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ مِمَّا يَعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ، فَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَأَمَّا حَقُّ وَلَدِكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَ مِنْكَ وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأَنَّكَ مَسْئُولٌ عَمَّا وَلِيْتَهُ مِنْ حَسَنِ الْأَدَبِ وَالِدِلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ ﷻ، وَالْمَعُونَةِ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ، فَاعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلٌ مِنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَثَابٌ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ مَعَاقِبٌ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا حَقُّ أَخِيكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَ يَدُكَ وَعِزُّكَ وَقُوَّتُكَ، فَلَا تَتَّخِذْهُ سِلَاحًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَعِدَّةٌ^(١) لِلظُّلْمِ لِخَلْقِ اللَّهِ، وَلَا تَدْعُ نَصْرَتَهُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالنَّصِيحَةَ لَهُ؛ فَإِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِلَّا فَلْيَكُنِ اللَّهُ أَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَأَمَّا حَقُّ مَوْلَاكَ الْمَنْعَمِ عَلَيْكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَ أَنْفَقَ فِيكَ مَالَهُ، وَأَخْرَجَكَ مِنْ ذُلِّ الرِّقِّ وَوَحْشَتِهِ إِلَى عِزِّ الْحَرِيَّةِ وَأَنْسَهَا، فَاطْلُقْكَ مِنْ أَسْرِ الْمَلَكِيَّةِ، وَفَكَ عَنْكَ قَيْدَ الْعِبَادِيَّةِ، وَأَخْرَجَكَ مِنَ السَّجْنِ، وَمَلَّكَكَ نَفْسِكَ، وَفَرَّغَكَ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ، وَتَعْلَمَ أَنَّهَ أَوْلَى الْخَلْقِ بِكَ فِي حَيَاتِكَ وَمَوْتِكَ، وَأَنْ نَصْرَتَهُ عَلَيْكَ وَاجِبَةٌ بِنَفْسِكَ وَمَا احتَاجَ إِلَيْهِ مِنْكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَأَمَّا حَقُّ مَوْلَاكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ عِتْقَكَ لَهُ وَسِيلَةً إِلَيْهِ وَحِجَابًا لَكَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْ ثَوَابِكَ فِي الْعَاجِلِ مِيرَاثُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

١. الثَّغَرُ - بِالضَّمِّ -: الْإِسْتِدَادُ وَمَا أَعَدَّتْهُ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ مِنْ مَالٍ أَوْ سِلَاحٍ.

رحم مكافأة بما أنفقت من مالك، وفي الآجل الجنة.

وأما حقّ ذي المعروف عليك فإنّ شكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله ﷻ، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إنّ قدرت على مكافاته يوماً كافيته.

وحقّ المؤدّن أن تعلم أنّه مذكّر لك ربّك ﷻ، وداعٍ لك إلى حفظك، وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك.

وحقّ إمامك في صلاتك فإنّ تعلم أنّه قد تقلّد السفارة^(١) فيما بينك وبين ربّك ﷻ، وتكلّم عنك ولم تتكلّم عنه، ودعا لك ولم تدع له^(٢)، وكفاك هول المقام بين يدي الله ﷻ، فإن كان به نقص كان به دونك، وإن كان تاماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل، فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فاشكر له على قدر ذلك.

وأما حقّ جلسك فإنّ تلين له جانبك وتنصفه في مجاراة^(٣) اللفظ، فلا تقوم من مجلسك إلّا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام بغير إذنك، وتنسى زلّاته، وتحفظ خيراته، ولا تسمعه إلّا خيراً.

وأما حقّ جارك فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له هورة، فإن علمت عليه سوء سترته عليه، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، وتقبل عشرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوّة إلّا بالله.

وأما حقّ الصّاحب فإنّ تصحبه بالتفضّل والإنصاف، وتكرمه كما يكرمك

١. السفارة: الرسالة من قوم إلى قوم للإصلاح، فالإمام رسول القوم إلى الله تعالى.

٢. دعا لهم بقوله: اهدنا الصراط السقيم، أو في قنوته.

٣. المجاراة: المجادلة. قال الجوزي في الرّياء: من طلب العلم لجباري به العلماء أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه على الناس. والمراد أن تنصف المجلس في المجاراة.

ولا تدعه يسبق إلى مكرمه، وإن سبق كافيته، وتوّدّه كما يوّدك^(١) وتزجره عما بهمّ به من معصيته، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوّة إلا بالله.

وأما حقّ الشريك فإن غاب كفيته، وإن حضر رعيته، ولا تحكم^(٢) دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته^(٣)، وتحفظ عليه ماله، ولا تخونه^(٤) فيما عزّ أوهان من أمره، فإنّ يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوّة إلا بالله.

وأما حقّ مالك فإن لا تأخذه إلا من حلّه، ولا تؤثر على نفسه من لا يحمذك، فاعمل فيه بطاعة ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع التبعة، ولا قوّة إلا بالله.

وأما حقّ غريمك الذي يطالبك فإن كنت موسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، ورددته عن نفسك ردّاً لطيفاً. وحقّ الخليط^(٥) أن لا تغرّه ولا تفشّه، ولا تدعه، وتتقي الله تبارك في أمره.

وحقّ الخصم المدّعي عليك فإن كان ما يدّعي عليك حقّاً كنت شاهده على نفسك، ولا تظلمه ووفيته حقّه. وإن كان ما يدّعي باطلاً رفقت به. ولم تأت في أمره غير الرفق ولم تسخط ربك في أمره ولا قوّة إلا بالله. وحقّ خصمك الذي تدّعي عليه إن كنت محقّاً في دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقّه، وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله ﷻ، وتبت إليه

١. أي توفّره كما يوفّرك. وليس ذلك في الخصال المطبوعة على الحروف.

٢. أي لا تحكم بعد أن حكم الشريك، أو لا تحكم قبل أن يحكم.

٣. أي قبل مشورته.

٤. أي لا نخنه في الجليل والحقير.

٥. الخليط: من يخاطب الرجل كالجلّيس والتدبم، والغرور: الخدعة والنفلة.

وتركت الدعوى.

وحقّ المستشير إن علمت له رأياً أشرت إليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم.

وحقّ المشير عليك أن لا تنهه^(١) فيما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله ﷻ.

وحقّ المستنصح أن تؤدّي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة والرفق به.

وحقّ الناصح أن تلين له جناحك، وتصفي إليه بسمعك؛ فإن أتى الصواب حمدت الله ﷻ، فإن لم يوفق رحمته ولم تنهه، وإن علمت أنه أخطأ لم تؤاخذه بذلك، إلا أن يكون مستحقاً، فلا تعبا^(٢) بشيء من أمره على حال، ولا قوة إلا بالله.

وحقّ الكبير توقيره لسنّه، وإجلاله لتقدّمه في الإسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق، ولا تتقدّمه ولا تستجعله، وإن جهل عليك احتملته وأكرمه لحقّ الإسلام وحرمته.

وحقّ الصغير رحمته في تعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به والمعونة له.

وحقّ السائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحقّ المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضلّه، وإن منع فاقبل عذره.

وحقّ من سرك الله تعالى ذكره أن تحمد الله ﷻ أولاً، ثم تشكره.

وحقّ من أساءك أن تعفو عنه فإن علمت أن العفو عنه يضّر انتصرت،

١. أي لا تنبه إلى العيان فيما أشار إليه.

٢. ما عبأت بفلان: أي ما باليت به (الصحاح: ٦٢/١).

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَضَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ﴾.
 وحقَّ أهل ملَّتِكَ إضمار السلامة لهم، والرحمة والرفق بمسيئتهم، وتألفهم
 واستصلاحهم وشكر محسنهم، وكفَّ الأذى عنهم، وتحبَّ لهم ما تحبَّ
 لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك،
 وشبابهم بمنزلة إخوانك، وعجائزهم بمنزلة أمك، والصغار بمنزلة أولادك.
 وحقَّ الذمَّة أن تقبل منهم ما قبل الله ﷻ منهم ولا تظلمهم ما وفوا لله ﷻ
 بعهدہ.

باب السبعين وما فوقها

لأمير المؤمنين عليه السلام سبعون منقبة

لم يشركه فيها أحد من الأنمة عليه السلام

٣٩٨٠- عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لقد علم المستحفظون^(١) من أصحاب النبي محمد عليه السلام أنه ليس فيهم رجل له منقبة إلا وقد شركته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم. قلت: يا أمير المؤمنين فأخبرني بهن، فقال عليه السلام:
 إنَّ أوَّل منقبة لي أنني لم أشرك^(٢) بالله طرفه عين، ولم أعبد اللات والعزى.

والثانية: أنني لم أشرب الخمر قط.

والثالثة: أن رسول الله عليه السلام استوهبني عن أبي في صباي وكنت أكيله^(٣) وشريبه ومونسه ومحدثه.

والرابعة: أنني أوَّل الناس إيماناً وإسلاماً.

١. استحفظه مالا أو سراً: سأله أن يحفظه، والمستحفظون من الأصحاب: أي الأئمة الذين استحفطوا الكتاب والسنة وصاروا وديعة عندهم.

٢. لم أشرك بالله: المراد إيا أنه عليه السلام لم يبد صنماً ولا وثناً قط، أو أنه معصوم من الشرك الذي يتلوه به كثير من الناس كما قال تعالى: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ يُشْرِكُونَ» فهو صلوات الله عليه مطهر عن الرجس الباطني والخارجي كما قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ».

٣. أكيله وشريبه: أي الذي يصاحب في الأكل والشرب، فيل بمعنى مفاعل.

والخامسة: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: «يَا عَلِيّ، أَنْتَ مُنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

والسادسة: أَنِّي كُنْتُ آخِرَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَلِيلَتِهِ فِي حَقَرَتِهِ.
والسابعة: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا مُنِي عَلَى فَرَاشِهِ حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ وَسَجَّانِي بِبِرْدِهِ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُشْرِكُونَ ظَنُّونِي مُحَمَّدًا ﷺ فَأَيَقُظُونِي وَقَالُوا: مَا فَعَلَ صَاحِبُكَ؟ فَقُلْتُ: ذَهَبَ فِي حَاجَتِهِ، فَقَالُوا: لَوْ كَانَ هَرَبَ لَهَرَبَ هَذَا مَعَهُ.

وَأَمَّا الثَّامِنَةُ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ وَلَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرِي.

وَأَمَّا التاسعة: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: «يَا عَلِيّ، إِذَا حَشَرَ اللَّهُ ﷻ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ نَصَبَ لِي مَنَبَرٌ فَوْقَ مَنَابِرِ النَّبِيِّينَ، وَنَصَبَ لَكَ مَنَبَرٌ فَوْقَ مَنَابِرِ الْوَصِيِّينَ فَتَرْتَقِي عَلَيْهِ».

وَأَمَّا العاشرة: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا عَلِيّ، لَا أُعْطَى فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ».

وَأَمَّا الحادية عشرة: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا عَلِيّ، أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ يَدُكَ فِي يَدِي حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ».

وَأَمَّا الثانية عشرة: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا عَلِيّ، مِثْلُكَ فِي أُمَّتِي كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ».

وَأَمَّا الثالثة عشرة: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَمَّنِي بِعِمَامَةِ نَفْسِهِ بِيَدِهِ، وَدَعَا لِي بِإِلَاطِمَكِيدَعَوَاتِ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ فَهَزَمْتَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ.

وَأَمَّا الرابعة عشرة: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسَحَ يَدِي عَلَى ضَرْعِ شَاةٍ قَدْ يَبَسَ ضَرْعُهَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ أُمْسَحُ أَنْتَ، فَقَالَ: «يَا عَلِيّ، فَعَلِكَ فَعَلِي» فَمَسَحْتُ عَلَيْهَا يَدِي فَدَرَّ عَلَيَّ مِنْ لَبْنِهَا، فَسَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

شربة، ثم أتت عجوزة فشكت الظما فسقيتها فقال رسول الله ﷺ: «إني سألت الله ﷻ أن يبارك في يدك ففعل».

وأما الخامسة عشرة: فإن رسول الله ﷺ أوصى إلي وقال: «يا علي، لا يلي غسل غيرك، ولا يوارى عورتى غيرك؛ فإنه إن رأى أحد عورتى غيرك تفقأت عيناه» فقلت له: كيف لي بتقليبك يا رسول الله؟ فقال: «إنك ستعان» فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي.

وأما السادسة عشرة: فإنني أردت أن أجرده فنوديت: «يا وصي محمد لا تجرده، ففسله والقميص عليه» فلا والله الذي أكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة ما رأيت له عورة، خصني الله بذلك من بين أصحابه.

وأما السابعة عشرة: فإن الله عز وجل زوجني فاطمة، وقد كان خطبها أبو بكر وعمر فزوجني الله من فوق سبع سمواته، فقال رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا علي، فإن الله ﷻ زوجك فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة وهي بضعة مني»، فقلت: يا رسول الله، أولست منك؟ فقال: «بلى يا علي، وأنت مني وأنا منك كيمي من شمالي»^(١)، لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة.

وأما الثامنة عشرة: فإن رسول الله ﷺ قال: «يا علي، أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق مني مجلساً، يبسط لي ويبسط لك فأكون في زمرة النبيين وتكون في زمرة الوصيين، ويوضع على رأسك تاج النور وإكليل الكرامة، يحفّ بك سبعون ألف ملك حتى يفرغ الله ﷻ من حساب الخلائق».

وأما التاسعة عشرة: فإن رسول الله ﷺ قال: «ستقاتل الناكثين والقاسطين

١. كما قال تعالى: «ذُرِّيَّةٌ يَتَعَفَّفُونَ عَنْ عِبَادَتِي وَآلَةٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» فعلى هذا يكون المراد الاتحاد في الطينة أو في النور. هذا مضافاً إلى قوله تعالى: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»، والأول وحدة تكوينية واقعية، والثاني وحدة اعتبارية إحصائية إلهية.

والمارقين؛ فمن قاتلك منهم فإنّ لك بكلّ رجل منهم شفاعَةٌ في مائة ألف من شيعتك». فقلت: يا رسول الله، فمن الناكثون؟ قال: «طلحة والزبير سيبياعناك بالحجاز، وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإنّ في قتالهما طهارةً لأهل الأرض» قلت: فمن القاسطون؟ قال: «معاوية وأصحابه» قلت: فمن المارقون؟ قال: «أصحاب ذي النُدَيّة، وهم يمرقون من الذين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم؛ فإنّ في قتلهم فرجاً لأهل الأرض، وعذاباً معبلاً عليهم، وذخراً لك عند الله ﷻ يوم القيامة».

وأما العشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لي: «منك في أمتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره الله ﷻ»^(١).

وأما الحادية والعشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بايها ولن تدخل المدينة إلّا من بايها» ثمّ قال: «يا عليّ، إنيّ لا تتممك سترعى ذمتي، وتقاتل على سنتي، وتخالفك أمتي».

وأما الثانية والعشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق ابنيّ الحسن والحسين من نور ألقاه إليك وإلى فاطمة، وهما يهتزان كما يهتزّ القرطان^(٢) إذا كانا في الأذنين، ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف، يا عليّ، إنّ الله ﷻ قد وعدني أن يكرمهما كرامة لا يكرضنّ قففعهم بها أحداً ما خلا النّبيّين والمرسلين».

وأما الثالثة والعشرون: فإنّ رسول الله ﷺ أعطاني خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته وقلّدي سيفه وأصحابه كلّهم حضورٌ وعمي العبّاس حاضر، فخصّني الله ﷻ منه بذلك دونهم.

١. هذا الحديث متواتر رواه الفريقان.

٢. الليرط: الذي يملق في شحمة الأذن (الصحيح: ٣/ ١١٥١).

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ والعشرون: فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ» فكان لي دينار، فبعته عشرة دراهم فكنت إذا ناجيت رسول الله ﷺ أصدق قبل ذلك بدرهم، والله ما فعل هذا أحد من أصحابه قبلي ولا بعدي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: «ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» الآية فهل تكون التوبة إلا من ذنب كان^(١).

وَأَمَّا الْخَامِسَةُ والعشرون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا، وهي محرمة على الأوصياء حتى تدخلها أنت. يا علي، إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى بشرني فيك ببشرى لم يبشر بها نبياً قبلي، بشرني بأنك سيد الأوصياء وَأَنَّ ابْنِكَ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة يوم القيامة».

وَأَمَّا السَّادِسَةُ والعشرون: فَإِنَّ جَعْفراً أَخِي الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ مع الملائكة^(٢)، المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وَأَمَّا السَّابِعَةُ والعشرون: فَعَمِّي حمزة سيّد الشهداء في الجنة. وَأَمَّا الثَّامِنَةُ والعشرون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى وعدني فيك وعداً لن يخلفه، جعلني نبياً وجعلك وصياً، وستلقى من أمتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون، فاصبر واحتسب حتى تلقاني فاوالي من والاك، وأُعادي من عاداك».

وَأَمَّا التَّاسِعَةُ والعشرون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي، أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك، وسيأتيك قومٌ فيستسقونك فتقول: لا ولا مثل ذرة، فينصرفون مسوّدَةً وجوههم وسترّد عليك شيعتي وشيعتك فتقول:

١. ظاهره أَنَّ هَرَمَةَ ارْتَكَبُوا التَّجَوُّيَ وَلَمْ يَتَصَدَّقُوا لِأَنَّ التَّجَاجِيَّ وَإِعْطَاءَ الصَّدَقَةِ كَانَا وَاجِبَيْنِ.

٢. كونه فضيلة لَهُ ﷺ لِأَجْلِ أَنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ. وَأَنَّهُمْ عَلَيْهِ كَمَا أَنَّهُمْ عَلَيْهِ بِزُجْجَتِهِ وَوَلَدِهِ وَرَأَاهُ أَهْلًا لِذَلِكَ.

رووا رواية مرويين، فيروون مبيضة وجوههم»^(١).

وأما الثلاثون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بعشر أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأول راية ترد علي راية فرعون هذه الأمة؛ وهو معاوية، والثانية مع سامري هذه الأمة؛ وهو عمرو بن العاص، والثالثة مع جانليق هذه الأمة؛ وهو أبو موسى الأشعري، والرابعة مع أبي الأعور السلمي، وأما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثم يقول الله تبارك وتعالى للأربعة: «أزجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ رُبَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَهُمْ شِيعَتِي وَمَنِ الْإِنْسِي وَقَاتَلَ مَعِيَ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ وَالنَّاكِبَةَ عَنِ الصِّرَاطِ، وَبَابِ الرَّحْمَةِ وَهُمْ شِيعَتِي فَيُنَادِي هَؤُلَاءِ: «أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُوَفِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةً وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَاسَّكُمْ النَّارُ مِنْ مَوْلَاكُمْ وَبَشَّ الصَّابِرِينَ»، ثم ترد أمتي وشيعتي فيروون من حوض محمد ﷺ وييدي عصا عوسج أطردها بأعدائي طردها غريبة الإبل.

وأما الحادية والثلاثون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أن يقول فيك الغالون من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به». وأما الثانية والثلاثون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نصرني بالرَّعْبِ، فسألته أن ينصرك بمثله، فجعل لك من ذلك مثل الذي جعل لي».

١. حديث الحوض عن رسول الله ﷺ معناه: «إِنَّ أَصْحَابَهُ يَأْتُونَهُ فَيَحَالُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي» فقال: «لَهُمْ ارْتَدَّوْا بِعَدْلِهِ» ذكر مصادره السيد جعفر مرتضى في كتابه وذكرناه في مقال في تفسير آية: «إِنشَأْ وَلِيَّكَمُ اللَّهُ» طبع في مجلة الهادي السنة السابعة العدد الرابع ص ٣٦ لمراجع.

وأما الثالثة والثلاثون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّعَمُّ أذْنِي وَعَلَّمَنِي مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَسَأَلَ اللَّهَ ﷻ ذَلِكَ إِلَيَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ.

وأما الرابعة والثلاثون: فَإِنَّ النَّصَارَى ادَّعَوْا أَسْرَأً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيهِ: «فَقَعْنُ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُفْفَتْنَا لِلَّهِ عَلَى الْكَذِبِيبِينَ»، فَكَانَتْ نَفْسِي نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنِّسَاءَ فَاطِمَةَ ﷺ وَالْأَبْنَاءَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ، ثُمَّ نَدِمَ الْقَوْمُ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْإِعْفَاءَ فَأَعْفَاهُمْ، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، وَالْفِرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَوْ بَاهَلُونَا لَمَسَخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرًا^(١).

وأما الخامسة والثلاثون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَنِي يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: ائْتِنِي بِكَفِّ حَصِيَّاتٍ مَجْمُوعَةٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، فَأَخَذْتُهَا ثُمَّ شَمَمْتُهَا فَإِذَا هِيَ طَيِّبَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَرَمَى بِهَا وَجْهَهُ الْمَشْرُوقِينَ وَتِلْكَ الْحَصِيَّاتُ أَرْبَعٌ مِنْهَا كَرْنٌ مِنَ الْفَرْدُوسِ، وَحِصَاةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَحِصَاةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَحِصَاةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، مَعَ كُلِّ حِصَاةٍ مِائَةُ أَلْفٍ مَلِكٍ مَدْدًا لَنَا، لَمْ يَكْرَمْ اللَّهُ ﷻ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَحَدًا قَبْلَ وَلَا بَعْدَ.

وأما السادسة والثلاثون: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِقَاتِلِكَ إِنْهُ أَشَقَى مِنْ ثَمُودَ وَمِنْ عَاقِرِ النَّاقَةِ، وَإِنْ عَرِشَ الرَّحْمَنُ لِهَيْزَلٍ لِقَاتِلِكَ وَأَبْشَرُ يَا عَلِيٌّ؛ فَإِنَّكَ فِي زَمْرَةِ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ».

وأما السابعة والثلاثون: فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ خَصَّنِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِعِلْمِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوحِ وَالْمَحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ وَالْخَاصِّ وَالْعَامِ، وَذَلِكَ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَقَالَ لِي الرَّسُولُ ﷺ: «يَا عَلِيٌّ إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيكَ وَلَا أُقْصِيكَ، وَأَعْلَمَكَ وَلَا أُجْفُوكَ، وَحَقُّ عَلَيَّ

١. حديث المباحلة أيضاً متواتر ذكره الأعلام، وذكرناه في مكاتيب الرسول في الكتاب الذي كتبه إلى أسافقة نجران.

أن أطيع ربي، وحق عليك أن تعي».

وأما الثامنة والثلاثون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعثني بعناً ودعا لي بدعوات، وأطلعني على ما يجري بعده، فحزن لذلك بعض أصحابه قال: لو قدر محمد أن يجعل ابن عمه نبياً لجمعه، فشرّفتني الله ﷻ بالاطلاع على ذلك على لسان نبيه ﷺ.

وأما التاسعة والثلاثون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً، لا يجتمع حبي وحبه إلا في قلب مؤمن، إن الله ﷻ جعل أهل حبي وحبيك يا علي في أول زمرة السابقين إلى الجنة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أول زمرة الضالين من أمتي إلى النار».

وأما الأربعون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وجهني في بعض الغزوات إلى ركي^(١) فإذا ليس فيه ماء، فرجعت إليه فأخبرته، فقال: أفيه طين؟ قلت: نعم، فقال: اتنني منه، فأتيت منه بطين فتكلم فيه، ثم قال: ألقه في الركي فألقيته، فإذا الماء قد نبع حتى امتلأ جوانب الركي، فجئت إليه فأخبرته، فقال لي: وفقت يا علي وبركتك نبع الماء، فهذه المنقبة خاصة بي من دون أصحاب النبي ﷺ. وأما الحادية والأربعون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أبشر يا علي؛ فَإِنَّ جبرئيل أتاني فقال لي: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أصحابك فوجد ابن عمك وخنتك على ابنتك فاطمة خير أصحابك، فجعله وصيك والمؤدي عنك».

وأما الثانية والأربعون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷻ يقول: «أبشر يا علي؛ فَإِنَّ منزلك في الجنة مواجة منزلي وأنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى عليين»، قلت: يا رسول الله ﷺ وما أعلى عليون؟ فقال: «قبة من درة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي ولك يا علي».

وأما الثالثة والأربعون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ رَسَخَ حَبِّي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ رَسَخَ حَبِّي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَسَخَ بَغْضِي وَبَغْضُكَ فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ، فَلَا يَحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ كَافِرٌ».

وأما الرابعة والأربعون: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يَبْغُضَكَ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَعِيٌّ، وَلَا مِنَ الْعَجَمِ إِلَّا شَقِيٌّ، وَلَا مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا سَلْقَلِيَّةٌ»^(١).
وأما الخامسة والأربعون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانِي وَأَنَا رَمَدُ الْعَيْنِ فَتَلَّ فِي عَيْنِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ حَرْهَا فِي بَرْدِهَا، وَبَرْدِهَا فِي حَرْهَا»، فَوَاللَّهِ مَا اشْتَكَيْتُ عَيْنِي إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ^(٢).

وأما السادسة والأربعون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ وَعُمُومَتَهُ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ وَفَتْحِ بَابِي بِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَنَقِبَةٌ مِثْلَ مَنَقِبَتِي.
وأما السابعة والأربعون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي فِي وَصِيَّتِهِ بِقَضَاءِ دِيُونِهِ وَعِدَاتِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَالٌ فَقَالَ: «سَيَمِينُكَ اللَّهُ» فَمَا أَرَدْتُ أَمْرًا مِنْ قَضَاءِ دِيُونِهِ وَعِدَاتِهِ إِلَّا يَسَّرَهُ اللَّهُ لِي حَتَّى قَضَيْتُ دِيُونَهُ وَعِدَاتِهِ، وَأَحْصَيْتُ ذَلِكَ فَبَلَغَ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ أَوْصَيْتُ الْحَسَنَ أَنْ يَقْضِيَهَا.

وأما الثامنة والأربعون: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَانِي فِي مَنْزِلِي، وَلَمْ يَكُنْ طَعْمَنَا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقُلْتُ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْكَرَامَةِ وَاصْطَفَاكَ بِالرَّسَالَةِ مَا طَعَمْتُ وَزَوْجَتِي وَابْنَايَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا فَاطِمَةُ ادْخُلِي الْبَيْتَ وَانْظُرِي هَلْ تَجِدِينَ شَيْئًا، فَقَالَتْ: خَرَجْتَ السَّاعَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ أَنَا؟ فَقَالَ: ادْخُلِي بِاسْمِ

١. السلفي: التي تحب من دبرها. وبيها: الصحابة (القاموس المحيط: ٢/٢٤٦).

٢. راجع خصائص النساقي ص ٣٨ ومستد أبي داود الطيالسي: ١/١٢٢. والزياص النفرة: ٢/١٨٩.

الله، فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب من تمر وجفنة من ثريد فحملتها إلى رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام؟ فقلت: نعم، فقال: صفه لي، فقلت: من بين أحمر وأخضر وأصفر، فقال: تلك خطط جناح جبرئيل ﷺ مكلّلة بالذرّ والياقوت، فأكلنا من الثريد حتّى شبعنا فما رني إلا خدش أيدينا وأصابنا، فخصني الله ﷻ بذلك من بين أصحابه.

وأما التاسعة والأربعون: فإنّ الله تبارك وتعالى خصّ نبيّه ﷺ بالنبوة وخصّني النبي ﷺ بالوصيّة: فمن أحبّني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء ﷺ.

وأما الخمسون: فإنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، فلمّا مضى أتى جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك، فوجّهني على ناقته المضباء فلحقته بذئ الحليفة فأخذتها منه فخصّني الله ﷻ بذلك.

وأما الحادية والخمسون: فإنّ رسول الله ﷺ أقامني للناس كافّة يوم غدیر خمّ، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين». وأما الثّانية والخمسون: فإنّ رسول الله ﷺ قال: «يا عليّ ألا أعلمك كلمات علّمنهّنّ جبرئيل ﷺ؟ فقلت: بلى قال: قل: «يا رازق المقلّين، ويا راحم المساكين، ويا أسمع السّامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أرحم الرّاحمين أرحمني وارزقني».

وأما الثّالثة والخمسون: فإنّ الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدّنيا حتّى يقوم منّا القائم، يقتل مبغضينا، ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، ويضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال فيقسمه بالسوية، ويعدل في الرّعيّة.

وأما الرابعة والخمسون: فَإِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي، سيلعنك بنو أمية، ويردّ عليهم ملك بكلّ لعنة ألف لعنة، فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة».

وأما الخامسة والخمسون: فَإِنَّ رسول الله ﷺ قال لي: «سيفتن فيك طوائف من أمتي فيقولون: إِنَّ رسول الله ﷺ لم يخلّف شيئاً فيماذا أوصى عليّاً؟ أليس كتاب ربّي أفضل الأشياء بعد الله ﷻ والذي بعثني بالحقّ لئن لم تجمع به بإتقان لم يجمع أبداً» فخصّني الله ﷻ بذلك من دون الصحابة.

وأما السادسة والخمسون: فَإِنَّ الله تبارك وتعالى خصّني بما خصّ به أوليائه وأهل طاعته وجعلني وارث محمّد ﷺ فمن ساءه ساءه، ومن سرّه سرّه، وأوماً بيده نحو المدينة.

وأما السابعة والخمسون: فَإِنَّ رسول الله ﷺ كان في بعض الغزوات ففقد الماء فقال لي: يا عليّ قم إلى هذه الصخرة وقل: أنا رسول رسول الله انفجري لي ماء، فوالله الذي أكرمه بالنبوة لقد أبلفتها الرسالة فأطلع منها مثل ثدي البقر، فسال من كلّ ثدي منها ماء، فلما رأيت ذلك أسرعرت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: انطلق يا عليّ فخذ من الماء، وجاء القوم حتّى ملؤوا قريهم وأداواتهم وسقوا دوابهم وشربوا توضّؤوا فخصّني الله ﷻ بذلك من دون الصحابة.

وأما الثامنة والخمسون: فَإِنَّ رسول الله ﷺ أمرني في بعض غزواته وقد نقد الماء فقال: يا عليّ اثنتي بتور^(١)، فأتيته به فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور، فقال: انبع فنبع الماء من بين أصابعنا.

وأما التاسعة والخمسون: فَإِنَّ رسول الله ﷺ وجّهني إلى خير، فلما أتيته وجدت الباب مغلقاً، فزعزعته شديداً فقلعته ورميت به أربعين خطوة،

فدخلت فبرز إليّ مرحبٌ فحمل عليّ وحملت عليه وسقيت الأرض من دمه، وقد كان وجه رجلين من أصحابه فرجعا منكسفين.

وأما الستون: فإنني قتلت عمرو بن عبد ود، وكان يعدّ بألف رجل^(١).

وأما الحادية والستون: فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا عليّ مثلك في أمّتي مثل «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»؛ فمن أحبك بقلبه فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله».

وأما الثانية والستون: فإنني كنت مع رسول الله ﷺ في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي.

وأما الثالثة والستون: فإنني لم أفر من الزحف قط، ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه.

وأما الرابعة والستون: فإن رسول الله ﷺ أتني بطير مشوي من الجنة، فدعا الله ﷻ أن يدخل عليه أحب خلقه إليه، فوفّقني الله للدخول عليه حتى أكلت معه من ذلك الطير.

وأما الخامسة والستون: فإنني كنت أصلي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل الله تبارك وتعالى في: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

وأما السادسة والستون: فإن الله تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرتين ولم يردها عليّ أحد من أمة محمد ﷺ غيري.

وأما السابعة والستون: فإن رسول الله ﷺ أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في

١. زاد في نسخة من المخطوطة «قال رسول الله ﷺ في حقي: لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال النبلين» وقال ﷺ: «برز الإسلام كله إلى الكفر كله».

حياته وبعد موته ولم يطلق ذلك لأحد غيري .

وأما الثامنة والستون : فإن رسول الله ﷺ قال : « يا علي إذا كان يوم القيامة نادى نادٍ من بطنان^(١) العرش : أين سيّد الأنبياء؟ فأقوم ، ثم ينادي أين سيّد الأوصياء؟ فتقوم ، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة ، ويأتيني مالك بحقاليد الثّار ، فيقولان : إنّ الله جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك ونأمرك أن تدفعها إلى علي بن أبي طالب ، فتكون يا عليّ قسيم الجنة والثّار » .

وأما التاسعة والستون : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لولاك ما عرف المنافقون من المؤمنين » .

وأما السبعون : فإن رسول الله ﷺ نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين وألقى علينا عباءة قطوانية^(٢) فأنزل الله تبارك وتعالى فينا : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ وقال جبرئيل ﷺ : أنا منكم يا محمّد ، فكان سادسنا جبرئيل ﷺ .

١ . من بطنان العرش : أي من وسطه . وقيل : من أصله . وقيل : البطنان : جمع بطن ، وهو التامض من الأرض ، يريد من دواخل العرش (النهاية : ١ / ١٣٧) .

٢ . القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل ، والثون زائدة (النهاية : ٤ / ٨٥) .

فروق أحكام الرجال والنساء

٣٩٨١- عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: ليس على النساء أذانٌ، ولا إقامةٌ، ولا جمعةٌ، ولا جماعةٌ، ولا عيادة المريض، ولا اتباع الجنائز، ولا إجهاض بالتلبية، ولا الهرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر الأسود، ولا دخول الكعبة، ولا الحلق؛ إنما يقصّرن من شعورهنّ، ولا تتولّى المرأة القضاء، ولا تولّى الإمارة، ولا تستشار، ولا تذبح إلّا من اضطرار، وتبدأ في الوضوء بباطن الذراع والرجل بظاهره. ولا تمسح كما يمسح الرجال، بل عليها أن تلقي الخمار عن موضع مسح رأسها في صلاة الغداة والمغرب، وتمسح عليه في سائر الصلوات تدخل إصبعها فتمسح على رأسها من غير أن تلقي عنها خمارها، فإذا قامت في صلاتها وضمت رجلها، ووضعت يديها على صدرها، وتضع يديها في ركوعها على فخذيها، وتجلس إذا أرادت السجود، وسجدت لاطية^(١) بالأرض وإذا رفعت رأسها من السجود جلست ثم نهضت إلى القيام، وإذا قعدت للتشهد رفعت رجلها وضمت فخذيها، وإذا سبّحت عقدت الأنامل^(٢) لأنهن مسؤولات، وإذا كانت لها إلى الله حاجةٌ صعدت فوق بيتها وصلّت

١. لاط به: إذا لصق به (النهاية: ٤ / ٢٧٧).

٢. أي عدت السبّح بقصد الأنامل - والأنامل: جمع الاتملة - بثلاث العمم والهمزة تسع لفات - رأس الإصبع أو المقعد الأعلى منه - لأن الأنامل مسؤولات يوم القيامة فيشهدن بالنسب.

ركعتين ورفعت (كشفت خ ل) رأسها إلى السماء؛ فإنها إذا فعلت ذلك استجاب الله لها ولم يخيّبها. وليس عليها غسل الجمعة في السفر، ولا يجوز لها تركه في الحضر، ولا يجوز شهادة النساء في شيء من الحدود، ولا تجوز شهادتهن في الطلاق، ولا في رؤية الهلال، وتجاوز شهادتهن فيما لا يجوز للرجال النظر إليه، وليس للنساء من سروات^(١) الطريق شيء. ولهن جنبتا ولا يجوز لهن نزول الغرف^(٢)، ولا تعلم الكتابة، ويستحب لهن تعلم المغزل وسورة النور، ويكره لهن تعلم سورة يوسف عليه السلام، وإذا ارتدت المرأة عن الإسلام استيتت، فإن تابت وإلا خلدت في السجن، ولا تقتل كما يقتل الرجل إذا ارتد ولكنها تستخدم خدمة شديدة وتمنع من الطعام والشراب إلا ما تسلك به نفسها ولا تطعم إلا جشِب^(٣) الطعام، ولا تكسى إلا غليظ الثياب وخشنها، وتضرب على الصلاة والصيام، ولا جزية على النساء، وإذا حضر ولادة المرأة وجب إخراج من في البيت من النساء كيلا يكن أول ناظر إلى عورتها، ولا يجوز للمرأة الحائض ولا الجنب الحضور عند تلقين الميت؛ لأن الملائكة تأذى بهما، ولا يجوز لهما إدخال الميت قبره، وإذا قامت المرأة من مجلسها فلا يجوز للرجل أن يجلس فيه حتى يبرد، وجهاد المرأة حسن التبعل، وأعظم الناس حقاً عليها زوجها، وأحق الناس بالصلاة عليها إذا ماتت زوجها، ولا يجوز للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهودية والنصرانية لأنهن يصفن ذلك لأزواجهن، ولا يجوز لها أن تستطيب إذا خرجت من بيتها، ولا يجوز لها أن تشبه بالرجال لأن رسول الله ﷺ لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، ولعن المتشبهات من النساء بالرجال، ولا يجوز للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها خيطاً، ولا يجوز أن

١. أي ظهر الطريق ووسطه، ولكنهن يمشين في الجوانب (الصحيح: ٦ / ٢٢٧٦).

٢. أي الملاهي.

٣. الجشِب، هو الغليظ الخشن من الطعام. وقيل غير المأدوم. وكلّ يَشيع الطعم جشِب (النهاية: ١ / ٢٦٣).

تري أظافيرها بيضاء ولو أن تمسحها بالحناء مسحاً، ولا تخضب يديها في حبيضا؛ لأنه يخاف عليها الشيطان، وإذا أرادت المرأة الحاجة وهي في صلاتها صفقت يديها، والرجل يؤمئ برأسه وهو في صلاته ويشير بيده ويستبج جهراً، ولا يجوز للمرأة أن تصلي بغير خمار، إلا أن تكون أمة فإنها تصلي بغير خمار مكشوفة الرأس، ويجوز للمرأة لبس الديباج والحرير في غير صلاة وإحرام، وحرم ذلك على الرجال إلا في الجهاد، ويجوز أن تتختم بالذهب، وتصلي فيه، وحرم ذلك على الرجال، قال النبي ﷺ: «يا علي، لا تتختم بالذهب؛ فإنه زينتك في الجنة ولا تلبس الحرير فإنه لباسك في الجنة»، ولا يجوز للمرأة في مالها عتق ولا برء إلا بإذن زوجها، ولا يجوز أن تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، ولا يجوز للمرأة أن تصافع غير ذي محرم إلا من وراء ثوبها، ولا تباع إلا من وراء ثوبها، ولا يجوز أن تحج تطوعاً إلا بإذن زوجها، ولا يجوز للمرأة أن تدخل الحمام؛ فإن ذلك محرم عليها^(١)، ولا يجوز للمرأة ركوب السرج إلا من ضرورة وفي سفر، وميرات المرأة نصف ميراث الرجل، وديتها نصف دية الرجل، وتعاقل المرأة الرجل في الجراحات حتى تبلغ ثلث الدية، فإذا زادت على الثلث ارتفع الرجل وسفلت المرأة، وإذا صلت المرأة وحدها مع الرجل قامت خلفه ولم تقم بجانبه، وإذا ماتت المرأة وقف المصلي عليها عند صدرها، ومن الرجل إذا صلى عند رأسه، فإذا أدخلت القبر وقف زوجها في موضع يتناول وركها^(٢)، ولا شفيح للمرأة أنجب عند ربها من رضاء زوجها، ولما ماتت فاطمة ؑ قام عليها أمير المؤمنين ؑ وقال: اللهم إني راضٍ عن ابنة نبيك، اللهم إنها قد أوحشت فأنسها، اللهم إنها قد هجرت فصلها، اللهم إنها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين.

١. مر سابقاً في علة النهي عن دخول الحمام للنساء.

٢. الورك - ككتف - فوق الفخذ.

جنود العقل والجهل

٣٩٨٢- عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام: اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرّفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقِ خَلْقِهِ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نَوْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَكَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي، قَالَ: ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَااجِ ظُلُمَاتِيًّا، فَقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَقَالَ لَهُ: اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ، ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ جُنْدًا، فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَمَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ، فَقَالَ الْجَهْلُ: يَا رَبِّ، هَذَا خَلَقْتُ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ، وَأَنَا ضِدُّهُ وَلَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ: قَدْ رَضِيتَ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ جُنْدًا، فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّبْعِينَ الْجُنْدِ: (١)

١. في تعنيق معنى العقل في الأخبار كلام العلامة المجلسي رحمه الله تعالى راجع البحار: ١، ٩٩ قال: وأُذِي ظهر لنا من

الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والإيمان وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل وضده الجور، والرضى وضده السخط، والشكر وضده الكفر، والطمع وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرافة وضدها الغرة، والرحمة^(١) وضدها الغضب، والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحق، والعفة وضدها التهلك، والزهد وضده الرغبة، والرفق وضده الخرق^(٢)، والرهبة وضدها الجرأة، والتواضع وضده التكبر، والتؤدة وضدها التسرع، والحلم وضده السفه، والصمت وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار، والتسليم^(٣) وضده التجبر، والعفو وضده الحقد، والرفقة وضدها القسوة، واليقين وضدها الشك، والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر، والتفكر وضده السهو، والحفظ وضده النسيان، والتعطف وضده القطيعة، والقنوع وضده الحرص، والمواساة وضدها المنع، والمودة وضدها العدواة، والوفاء وضده الغدر، والطاعة وضدها المعصية، والخضوع وضده التطاول، والسلامة وضدها البلاء، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والأمانة وضدها الخيانة، والإخلاص وضده الشوب،

﴿نتبع الأخبار المتناسبة إلى الأئمة الأبرار سلام الله عليهم هو أن الله خلق في كل شخص من أشخاص المكلفين قوة واستعداد إدراك الأمور من المضار والمنافع وغيرها الخ.﴾

أقول: الإدراك الإنساني منها ما يشترك فيه الإنسان مع كل حيوان بل النبات أيضاً في هدايته إلى إقامة حياته إلى كماله المعد له من الله تعالى ومنها ما يختص به الإنسان وهو من قبيل العلوم وإدراك الكلبي بحيث يدرك علماً ويحكم حكماً بتأني ويسمى الأحكام العقلية. وهذه هي جنود العقل على ما عتبر به الأخبار كأدراك كبح الظلم والخيانة والكذب وضده يسمى جهلاً.

١. الرأفة والرحمة أحدهما مكرر. وفي الكافي والمحاسن «ضد الرأفة للقسوة».

٢. الخرق - بالضم والفتح - : ضد الرفق وأن لا يحسن العمل. والتصرف في الأمور. والحق (القاموس المحيط: ٣ /

(٢٢٦).

٣. الاستسلام: الاتقياد لله تعالى فيما يأمر وينهى، والتسليم: الاتقياد لأئمة الحق، وفي الكافي في مقابل التسليم «الشك».

والشهامة وضدّها البلادة، والفهم وضدّه الغباوة^(١)، والمعرفة وضدّها الإنكار، والمداراة وضدّها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدّها المماكرة، والكتمان وضدّه الإفشاء، والصّلاة وضدّها الإضاعة، والصّوم وضدّه الإفطار، والجهد وضدّه النكول، والحجّ وضدّه نبذ الميثاق، وصدق الحديث وضدّه النميعة، وبرّ الوالدين وضدّه العقوق، والحقيقة وضدّها الرياء، والمعروف وضدّه المنكر، والستر وضدّه التبرّج^(٢)، والتقية وضدّها الإذاعة، والإنصاف وضدّه الحميّة، والتهينة^(٣) وضدّها البغي، والنظافة وضدّها القذر، والحياء وضدّه الخلع^(٤)، والقصد وضدّه العدوان، والراحة وضدّها التعب، والسهولة وضدّها الصعوبة، والبركة وضدّها المحق، والعافية وضدّها البلاء، والقوام وضدّه المكاثرة^(٥)، والحكمة وضدّها الهوى، والوقار وضدّه الخفّة، والسعادة وضدّها الشقاء، والتوبة وضدّها الإصرار، والاستغفار وضدّه الاغترار، والمحافظة وضدّها التهاون، والدّعاء وضدّه الاستتكاف، والنشاط وضدّه الكسل، والفرح وضدّه الحزن، والألفة وضدّها الفرقة^(٦)، والسخاء وضدّه البخل^(٧).

فلاتجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلّا في نبيّ أو وصيّ نبيّ أو

١. في السُّل «الغلظة وضدّها الغباوة».

٢. التبرّج: إظهار الرينة. ولعلّ هذه الفقرة مخصصة بالنساء كما احتمله العلامة المجلسي (ره).

٣. يعني الموافقة والمصالحة بين الجماعة وإمامهم.

٤. الخلع - بالغاء الممجمة - أي خلع لباس الحياء.. وهو مجاز شائع. وفي بعض النسخ «الجلع» بالجميم وهو قلّة الحياء. والقصد: اختيار الوسط في الأمور.

٥. القوام - بفتح القاف كسحاب - العدل وما يماش به. والمكاثرة: المغالبة في الكثرة أي تحصيل منافع الدنيا زائدً على قدر الحاجة للمباهاة والمفاخرة والمغالبة. وفي بعض نسخ الحديث: «المكاشرة» وهي المضاحكة.

٦. في بعض نسخ الحديث «وضدّها المصيبة».

٧. اعلم أنّ ما ذكر من جنود العقل والجهل هنا إحدى وثمانون خصلة، وذلك لتكرار التنازع بين الفقرات بأن يكونوا أضواءاً بعض النسخ إلى الأصل.

مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنما يدرك الفوز بمعرفة العقل وجنوده، ومجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته.

من خطبة علي عليه السلام المعروفة بالديباج

٣٩٨٣- عباد الله! لا ترتابوا^(١) فتشكّوا، ولا تشكّوا فتكفروا، ولا تكفروا فتندموا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا. ولا تدهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراناً مبيناً.

عباد الله! إن من الحزم^(٢) أن تتقوا الله، وإن من العصمة ألا تغتروا بالله. عباد الله! إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه، وأغشهم لنفسه أعصاهم له. عباد الله! إن من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعصه يخب^(٣) ويندم ولا يسلم.

١. الارتباب مطاوعة من الرب بمعنى الشك، أو الشك مع التهمة؛ أي لا تقبلوا المشاك أو التهمة فتشكّوا. ولعل المراد هو نفي الحالة النفسانية في ضعف الناس من التردد في الأمور والوسواس حتى في الأمور الواضحة وبعد قيام الدليل أعاناً لله تعالى منهما، فإن هذه الحالة إن بقيت ولم يالجها الإنسان يتبدل إلى الشك الحقيقي، كما أن الشك إن لم يعالج بالبراهين والمجاهدات قد يتبدل إلى الجعود والأنكار. «ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا» لعل المراد المداينة مع النفس لأنه إذا رخص نفسه في هواها ينجر الأمر إلى تحليل الحرام بالتأويل أو إلى ارتكابه بالمسامحة والمساهلة وأشار إليه في الجملة الآتية «ولا تدهنوا في الحق» هذه الجملة أعم من المداينة مع نفسه أو غيره.

٢. الحزم: ضبط الرجل أمره والاحتذر من فوائته. وفيه «الحزم سوء الظن» وإن من العصمة: أي ما يحصمه من المهالك يوم القيامة أن لا تنزوا بالله؛ أي أن لا تفتنوا به أن لا يعذبكم بذنوبكم ولا تخدعوا أنفسكم بذلك فتجروا على مصيئة الله تعالى.

٣. يخب: أي يخسر ويحرم، من الخيبة.

عباد الله! سلوا الله اليقين، فإنَّ اليقين رأس الدين، وارغبوا إليه في العافية^(١)؛ فإنَّ أعظم النعمة العافية، فاعتموها للدنيا والآخرة، وارغبوا إليه في التوفيق، فإنه أس^(٢) وثيق، واعلموا أنَّ خير ما لزم القلب اليقين، وأحسن اليقين التقى، وأفضل أمور الحق عزائمها^(٣) وشرها محدناتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وبالبدع هدم السنن. المغبون من غبن دينه، والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه.

عباد الله! اعلموا أنَّ يسير الرياء شرك. وأنَّ إخلاص^(٤) العمل اليقين. والهوى يقود إلى النار، ومجالسة أهل اللهو ينسي القرآن ويحضر الشيطان، والنسيء^(٥) زيادة في الكفر، وأعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن، وسخط الرحمن يدعو إلى النار، ومحادثة النساء تدعو إلى البلاء ويزيغ القلوب، والرمق^(٦) لهنَّ يخطف نور أبصار القلوب ولمح العيون مصائد الشيطان، ومجالسة السلطان يهيج النيران.

١. العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض.

٢. أس: أي أصل.

٣. فيه: «خير الأمور عزائمها» أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها. والمعنى ذوات عزيمتها التي فيها العزم إيجاباً وسعدتات الأمور: جميع محدثة - بالفتح - وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع. «من أحدث حديثاً» الحدث: الأمر الحادث الفعول الذي ليس بمعناه ولا معروف في السنة. «أحسن اليقين التقى»: نعل المراد أن أحسن اليقين ما ينشر ويورث التقوى ويظهر في العمل.

٤. وإنَّ إخلاص العمل اليقين: نعل المعنى أن العمل الخالص ما كان عن يقين.

٥. من ابن عباس: «كانت النساء في كنفه النساء - بالضم وسكون السين -: النسيء الذي ذكره الله تعالى في كتابه من تأخير الشهور بعضها إلى بعض. راجع تفسير الآية الشريفة / ٣٧ من سورة التوبة (الميزان: ٩ / ٢٨٣) فإنه كانت لهم فيما بينهم سنة جاهلية في أمر الأشهر الحرم وهي المسماة بالنسيء. وهو يدل بلفظه على تأخير الحرم من شهر حرام إلى بعض الشهور غير الحرم الذي بعده...

٦. والرمق: طول النظر إلى الشيء. واللحمة - بالفتح -: النظرة بالمجلة.

عباد الله! أصدقوا؛ فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب؛ فإنه بجانب للإيمان وإنَّ الصادق على شرف منجاة وكرامة. والكاذب على شفا مهواة^(١) وهلكة، وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذا عاقدتم فأوفوا، وإذا حكتم فاعدلوا، وإذا ظلمتم فاصبروا، وإذا أسىء إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبون أن يعفى عنكم. ولا تفاخروا بالآباء، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا^(٢) بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾. ولا تمازحوا^(٣) ولا تفاضبوا، ولا تباذخوا. ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٤) ولا تحاسدوا؛ فإنَّ الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار الحطب، ولا تباغضوا فإنها الحالقة، وأفسدوا السلام في العالم، وردوا التحية على أهلها بأحسن منها، وارحموا الأرملة واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب والمساكين، وانصروا المظلوم وأعطوا الفروض، وجاهدوا أنفسكم في الله حق جهاده؛ فإنه شديد العقاب، وجاهدوا في سبيل الله، وأقروا الضيف، وأحسنوا الوضوء، وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها؛ فإنها من الله جلَّ وعزَّ بمكان: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٥)، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٦)، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٧).

١. شفا: أي جانب. التهواة: البئر العميقة والجو، وما بين الجبلين ونحو ذلك (النهاية وأقرب الموارد).

٢. العنايز بالألقاب: أن تدعو إنساناً بلقب بكرمه.

٣. الممازح: الدعاب والتلاعب. والتباذخ: للتفاخر.

٤. سورة الحجرات الآية: ١٢.

٥. سورة البقرة الآية: ١٥٨. وقوله: «تطوع» أي تبرع.

٦. سورة المائدة الآية: ٥.

٧. سورة آل عمران الآية: ٦٧.

واعلموا عباد الله أن الأمل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحتم على الغفلة ويورث الحسرة فأكذبوا الأمل فإنّه غرور وإن صاحبه مأزور^(١). فاعملوا في الرغبة والرغبة، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة؛ فإن الله قد تأذن للمسلمين بالحسنى، ولمن شكر بالزيادة، فإني لم أر مثل الجنة نام طالبيها ولا كالنار نام هاربيها، ولا أكثر مكتسباً ممن كسبه ليوم تذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر، وأن من لا ينفعه الحق يضربه الباطل. ومن لا يستقيم به الهدى تضربه الضلالة، ومن لا ينفعه اليقين يضربه الشك. وإنكم قد أمرتم بالظن^(٢) ودلتم على الزاد، ألا إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنان: طول الأمل واتباع الهوى. ألا وإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاع^(٣)، ألا وإن الآخرة قد أقبلت وآذنت باطّلاع. ألا وإن المضمار^(٤) اليوم والسباق^(٥) غداً، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار. ألا وإنكم في أيام مهل^(٦) من ورائه أجل، يحتمه [إلا] عجل؛ فمن أخلص لله عمله في أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضربه أجله، ومن لم يعمل في أيام مهله ضربه أجله، ولم ينفعه عمله.

عباد الله! افزعوا إلى قوام دينكم بإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة في حينها، والتضرع والخشوع، وصلة الرحم، وخوف المعاد، وإعطاء السائل، وإكرام الضعفة للضعيف، وتعلّم القرآن والعمل به، وصدق الحديث،

١. مأزور أي آثم يعني صاحب الأمل بأنّه قال ﷺ «إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل» كما سيأتي.

٢. الظن: الرحيل، والأمر تكويني والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات.

٣. الانقلاع: مطاوعة الفلح، أي آذنت الدنيا بالذهاب وعبر عنه بالانقلاع لصوته على الإنسان كأنّه ينفلح الاطّلاع: الظهور من اطمع الشمس: أي ظهر.

٤. المضمار: الموضع الذي تضربه الخيل ويكون وقتاً للأيام التي تضمر فيها.

٥. السباق: السابعة، والسبقة - بالضم - : السبق أي ما يوضع بين أهل السباق، وهو ما يراهنون عليه.

٦. المهل: الفؤدة والنباطق (النهاية: ٤ / ٣٧٥).

والوفاء بالمهد، وأداء الأمانة إذا ائتمنتم، وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، واعملوا بالخير تجزوا بالخير، يوم يفوز بالخير من قدم الخير. أقول قولي واستغفر الله لي ولكم.

نواهي النبي ﷺ

٣٩٨٤- وروى الصدوق عن النبي ﷺ أنه نهى عن عدّة أمور كثيرة والنهي عن بعضها تحريمي، وعن بعضها تنزيهي كراهتي، ونذكر نبذاً من ذلك في المقام.

فنهى ﷺ عن الأكل على الجناية.

وعن السواك في الحمام.

والتنخّع في المساجد.

وقال: لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلّوا فيها ركعتين.

ونهى عن أن يبول أحدٌ تحت شجرة مثمرة، أو على قارعة الطريق.

ونهى أن يأكل الإنسان بشماله^(١) وأن يأكل وهو متكئ^(٢).

ونهى أن يجصص المقابر ويصلّي فيها.

وقال: إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته.

ونهى أن يبول أحد في الماء الراكد.

وقال: إذا دخلتم الفائط فتجنّبوا القبلة^(٣).

١. نهى عن الأكل بالشمال: لأن الشمال للأمور السافلة كالاستنجاء وغيره كما في الحديث: كان ﷺ يحبّ التيمّن في أموره في لبسه وتقله وترجله.

٢. ونهى عن الأكل متكئاً لأنه من أخلاق المشركين.

٣. قبل لموضع قضاء الحاجة للفائط: لأن العادة أن العاجية تلقى في المنخفض من الأرض حيث هو أسهل له ثم اتسع فيه حتى صار يطلق على النجوم نفسه (النهاية: ٣ / ٣٩٥).

ونهى عن الزَّنة^(١) عند المصيبة.
 ونهى عن النياحة^(٢) والاستماع إليها.
 ونهى أن يكذب الرجل في رؤياه متعمداً وقال: يكلفه الله يوم القيامة أن يعقد على شعيرة وما هو بعاقدها.
 ونهى عن التصاوير وقال: من صَوَّر صورةً كلفه الله يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس بنافخ.
 ونهى أن يحرق^(٣) شيء من الحيوان بالنار.
 ونهى أن يدخل الرجل في سوم^(٤) أخيه المسلم.
 ونهى أن يكثر الكلام عند المجاعة.
 وقال: «لا تبيتوا القمامة»^(٥) في بيوتكم وأخرجوها نهائراً؛ فإنها مقعد الشَّيطان».
 وقال لا يبيتن أحدكم ويده غمرة^(٦) فإن فعل فأصابه لم^(٧) الشَّيطان فلا يلومن الا نفسه.
 ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كل

١. الزَّنة: الصوت. رن الرجل رنناً؛ صاح ورفع صوته باليكاء.

٢. النياحة: من ناحت المرأة الميت بكت عليه بصياح وعويل. والأخبار في النوح على الميت وكسب النائحة كثيرة. فراجع الوسائل كتاب التجارة.

٣. إحراق الحيوان منهي عنه كما أن قتل الحيوان غير المودى منهي أيضاً بل إيقاؤه أيضاً منهي كما ورد في آداب ذبح الحيوان من تحديد الشفرة والذبح بسرعة ثلاثاً بتأذي الحيوان.

٤. نهى أن يسوم الرجل على سوم أخيه والمنهي عنه أن يتسوم المتبايعان في السلعة ويتقارب الانقضاء، فيجيء رجل آخر يريد أن يشتري تلك السلعة ويخرجها من يد المشتري الأول بزيادة على ما استقرَّ الأمر عليه بين المتساومين ورضاه به قبل الانقضاء فذلك ممنوع عند المقاربة لما فيه من الإفساد ومباح في أول العرض والتساومة.

٥. القمامة - بالضم - : الكناسة (مجمع للبحرين: ٣ / ٥٥٠).

٦. الغمرة - بالتحريك - : الدَّسم والزهوة من اللحم أي رائحته. والزهمة الريح المتنتنة.

٧. اللِّم: طَرْفٌ من الجنون يلمُّ بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه (النهاية: ٤ / ٢٧٢).

ملك في السماء.

ونهى أن تتزين لغير زوجها، فإن فعلت كان حقاً على الله أن يحرقها بالنار.

ونهى أن تباشر المرأة المرأة، وليس بينهما ثوب.

ونهى أن تحدث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها.

ونهى أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة.

ونهى عن إتيان العراف^(١).

ونهى عن اللعب بالترد والشطرنج والكوبة والمرطبة؛ وهي الطنبور والعود.

ونهى عن الغيبة والاستماع إليها.

ونهى عن النعمة والاستماع إليها وقال: لا يدخل الجنة قتاتٌ يعني نماماً.

ونهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم^(٢).

ونهى عن اليمين الكاذبة وقال: إنها تترك الديار بلاقع^(٣) وقال: من حلف بيمين كاذبة صبراً ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله ﷻ وهو عليه غضبان إلا أن يتوب ويرجع.

١. العراف: المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب. والحازي الذي يحزر الأشياء ويقدّرها بمظنه (النهاية: ٢١٨/٣ وج ٣٦٦/١).

٢. إجابتهم منهن: عنها لأمر كلّها محتملة، إنها لعبة في أموالهم أو للتأثير الحاصل من مجالستهم أو للنعمة الحاصلة من قهرهم أو لأنّ البلاء إذا نزل عليهم يشمله إذا كان معهم كما في الحديث.

هذا وأنا بالنظر إلى القوانين الطارئة كالتي عن المنكر إذا كان الإجابة تبيها لهم وردعاً فيجب، وكذا إذا كان إجابهم موهناً له بنفسه وخطأ من كرامته، وأنا إن كانت الإجابة لإصلاحهم وتأليفهم فتكون واجبة أو مستحبة وهكذا...

٣. البلاقع: جمع يلقع ويلقعه: الأرض القفر التي لا شيء بها. يريد أن الحالف يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق. وقيل: هو أن يفرق الله شمله ويختر عليه ما أولاه من نعمة (النهاية: ١٥١/١).

ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر.

ونهى عن المحادثة التي تدعو إلى غير الله.

ونهى عن تصفيق^(١) الوجه.

ونهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة.

ونهى عن لبس الحرير والديباج والقرز^(٢) للرجال، فأما النساء فلا بأس.

ونهى عن أن تباع الثمار حتى تزهر يعني تصفر أو تحمر.

ونهى عن المحاقلة يعني عن بيع التمر بالرطب والزبيب بالعنب وما أشبه ذلك.

ونهى عن بيع النرد.

وأن يشتري الخمر، وأن يسقى الخمر وقال ﷺ: لعن الله الخمر، وغارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقها، وباعها، ومشتريها، وأكل ثمنها، وحاملها، والمحمولة إليه.

ونهى عن أكل الربا وشهادة الزور^(٣) وكتابة الربا وقال: إن الله لعن آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه.

ونهى عن بيع وسلف^(٤).

ونهى عن بيعين في بيع^(٥).

١. الصفيق: الوقع. يقال وجه صفيق: أي وقع لاحتيا له. ويمكن أن يكون المراد من تصفيق الوجه ضربه بأن يسلط وجهه للإعلام أو للتصجب أو للمصيبة (راجع روضة المتقين: ٣٤٦ / ٩).

٢. الديباج: هو الثياب المصنوعة من الأبريسم فارسي مزرب. والقرز: الأبريسم، وقيل: ضرب منه مزرب، وعن الليث: القز هو ما يسوى منه الأبريسم. ولهذا قال بعضهم: القز والإبريسم مثل الحنطة والذيق.

٣. الزور: الكذب والباطل.

٤. هو مثل أن يقول: بعتك هذا العبد بألف على أن تسلفني ألفاً في مناع، أو على أن تفرضني ألفاً لأنه إنما يقرضه لهياحه في الثمن، فيدخل في حد الجهالة. ولأن كل فرض جز منفعة فهو ربا (النهاية: ٢ / ٣٩٠).

٥. هو أن يقول: بعتك هذا الثوب ثلثاً بمشرة ونسيئة بخمسة عشر، فلا يجوز لأنه لا يدري أيهما الثمن الذي يختاره ليقع عليه القعد. ومن صور أن يقول: بعتك هذا بعشرين على أن تبني ثوبك بمشرة، فلا يصح للشرط الذي فيه (النهاية:

ونهى عن بيع ما ليس عندك^(١).

ونهى عن بيع ما لم تضمن^(٢).

ونهى عن مصافحة الذمي.

ونهى عن ضرب وجوه البهائم.

ونهى أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم أو عورة غير أهله متعمداً وقال: من تأمل عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك وأدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا أن يتوب.

ونهى أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة.

ونهى أن يصلي الرجل في المقابر والطرق والأرحية^(٣) والأودية ومرابط^(٤) الإبل.

ونهى عن قتل النحل.

ونهى عن الوسم في وجوه البهائم^(٥).

ونهى أن يحلف^(٦) الرجل بغير الله.

ونهى أن يقعد الرجل في المسجد وهو جنب.

ونهى عن الكلام يوم الجمعة والإمام يخطب.

ونهى عن التختّم بخاتم صفر أو حديد.

ونهى أن ينقش شيء من الحيوان على الخاتم.

١. نهى عن بيع ما لا يملك؛ وهو أن يبيع مال الغير لنفسه ثم يشتريه ويعطيه (راجع المكاسب مع الفضولي وراجع الوسائل: ٣٧٥ - ٣٧٣ / ١٢).

٢. رواه في الوسائل: ١٢ / ٢٦٦ رقم ١٢ وقال في روضة المتقين: ٩ / ٣٤٧ أي: ما لم يقبض فإنه في ضمان البائع.

٣. الأرحية: جمع الرحي أي الطاحون.

٤. للمربط: موضع ربط الدواب.

٥. في الحديث: أنه كان يسم إبل الصدقة أي يُعلم عليها بالكُفَى فنهى أن يكون الوسم في الوجه وورد ذلك في أخبار كثيرة.

٦. وردت أخبار كثيرة في عدم جواز الحلف بغير الله تعالى راجع الوسائل: ١٦ / ١٥٩.

ونهى عن صيام ستة أيام: يوم الفطر ويوم الشك والنحر وأيام التشريق.
ونهى أن يشرب الماء كما تشرب البهائم وقال: اشربوا بأيديكم؛ فإنها
أفضل أوانيكم.

ونهى عن البزاق في البئر التي يشرب منها.
ونهى أن يستعمل أجير حتى يعلم ما أجرته.
ونهى عن الهجران، فمن كان لابد فاعلاً فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة
أيام.

ونهى عن بيع الذهب بالذهب زيادة إلا وزناً بوزن.
ونهى عن المدح فقال: أحثوا في وجوه المذاهين التراب.
وقال: من تولى خصومة ظالمٍ أو أعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال
له: أبشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير.
وقال: من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضع له طمعاً فيه كان قرينه
في النار، وقال: قال الله تعالى: «وَلَا تَزْكُتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ
النَّارُ»^(١).

وقال: من ولّى جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم.
وقال: من بنى بنياناً رياءً وسمعةً^(٢) حمله يوم القيامة من الأرضين
السابعة وهو نار تشتعل، ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار إلا أن يتوب.
وقال: من قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً أو أثر عليه حب الدنيا
وزينتها استوجب عليه سخط الله إلا أن يتوب، ألا وإِنَّه إن مات على غير
توبة حاجه يوم القيامة، فلا يزايله إلا مدحوضاً^(٣).

١. سورة هود الآية: ١١٤.

٢. البناء رياءً وسمعةً هو البناء مفاخرة. وفي نفس الحديث: «قل: يا رسول الله كيف بنى رياءً وسمعة؟ قال: يبني لمضلاً
على ما يكله استطالةً به على جبرانه، ومباهاةً لإخوانه».

٣. المدحض: أي إبطال حجته، أي لا يزايله إلا بعد إتمام الحجّة عليه وإبطال حجته يقال: دحضت حجته إذا بطلت.

ألا ومن زنى بامرأة مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية حرّة أو أمة ثم لم يتب منه ومات مصرّاً عليه فتح الله له في قبره ثلاثمائة باب تخرج منها حيّاتٌ وعقارب وثعبانٌ فهو يحترق إلى يوم القيامة. ألا وإنّ الله حرّم الحرام وحدّ الحدود، فما أحدٌ أغير من الله، ومن غيرته حرّم الفواحش.

ونهى أن يطلع الرجل في بيت جاره.

ومن لم يرض بما قسمه الله له من الرزق وبثّ شكواه ولم يصبر ولم يحتسب ولم ترفع له حسنة، ويلقى الله تعالى وهو عليه غضبان إلا أن يتوب. ونهى أن يختال الرجل في مشيه^(١) وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم.

ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زانٍ، فيؤخذ (يوم القيامة) من حسناته فيدفع إليها بقدر حقّها، فإذا لم تبق له حسنة أمر به إلى النار بكنهه للعهد «إِنَّ أَلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا».

ونهى عن كتمان الشهادة قال الله تبارك وتعالى: «وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ»^(٢).

من أذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنة وماواه جهنم وبئس المصير. ومن ضيّع حقّ جاره فليس متاً، وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورثه، وما زال يوصيني بالسواك حتّى ظننت أنّه سيجعله فريضة وما زال يوصيني بقيام الليل حتّى ظننت أنّ خيار أمتي لن يناموا. ألا ومن استخفّ بفقر مسلم فقد استخفّ بحقّ الله، والله يستخفّ به يوم القيامة إلا أن يتوب.

من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راضٍ.

١. أي لا يمشي مشي الكبريين، ولا يلبس لباسهم للفخر على الفقراء. (الروضة: ٩ / ٣٦٩ - ٣٧٠).

٢. سورة البقرة الآية: ٢٨٣.

ومن عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله حرّم الله عليه النار.

ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة، فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة يُقَي بها النار، ومن اختار الآخرة على الدنيا وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوئ عمله.

ومن ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع.

ومن صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله.
ومن التزم امرأة حراماً قرن في سلسلة من نار مع شيطان، فيقذفان في النار.

ومن غش مسلماً في بيع أو شراء فليس متاً، ويحشر مع اليهود؛ لأنهم أغش الخلق للمسلمين.

ونهى أن يمنع أحد الماعون^(١) جاره وقال: من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة.

وأَيُّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة حتى ترضيه، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً.

ألا ومن لطم خد امرئ مسلم أو وجهه بدد الله عظامه يوم القيامة وحشر مغلولاً حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب.

ومن بات وفي قلبه غش^(٢) لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح

١. الماعون: اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس وغيرها مما جرت العادة بماريته (النهاية: ٤ / ٣٤٤).

٢. أي: أيُّما امرأة آذت زوجها بلسانه وإن كانت صافقة مثل أن تقول: أنت بخيل أو ليس لك رجولة أو... وكذلك الرجل إذا كان ظالماً لها.

٣. النش: ضد النصح من الفشش؛ وهو المشرب الكدر؛ أي من بات وكان معه أي مع المسلم بالمكر والخديعة أو لا يكون

كذلك حتى يتوب.

ونهى عن الغيبة.

وقال: من كظم غيظاً وهو قادرٌ على إنقاذه وحلم عنه أعطاه الله أجراً شهيداً.

ألا ومن تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردّها^(١) عنه رده الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردّها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة.

ونهى عن الخيانة وقال: من خان أمانة في الدنيا ولم يردّها إلى أهلها، ثم أدركه الموت مات على غير ملّتي، ويلقى الله وهو عليه غضبان.

وقال: من شهد شهادة^(٢) زور على أحد من الناس علّق بلسانه مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

ومن اشترى^(٣) خيانةً وهو يعلم فهو كالذي خانها.

ومن حبس على أخيه المسلم شيئاً من حقّه حرّم الله عليه بركة الرزق إلا أن يتوب.

ألا ومن سمع فاحشة فأفشأها فهو كالذي أتأها.

ومن احتاج إليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل حرّم الله عليه ربح الجنة.

ألا ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق، واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين.

ألا وأيّما امرأة لم تفرق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه فلم يقبل

«طالباً لغيره».

١. أي أحسن وتفضّل بركة للغبية بأن يزرع القاتل ويمنعه أو يذكر محملاً حسناً وإن كان بعيداً لما ينسب إليه.

٢. شهادة زور: أي كذباً وباطلاً.

٣. أي اشترى المال الذي حصل صاحبه ذلك بالخيانة.

الله منها حسنةً ويلقى الله وهو عليه غضبان .
 ألا ومن أكرم أخاه المسلم فإنما يكرم الله .
 ومن مشى إلى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله بكل خطوة أربعين ألف حسنة .
 ومن كفى ضريراً^(١) حاجةً من حوائج الدنيا أعطاه الله براءةً من النار ، وقضى له سبعين حاجةً .
 ومن مرض يوماً فلم يشك إلى عواده^(٢) بمشه الله مع خليله إبراهيم حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع .
 ومن سعى لمریض في حاجته قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .
 ألا ومن فرّج عن مؤمن كرباً من كرب الدنيا فرّج الله عنه اثنين وسبعين كرباً من كرب الآخرة واثنين وسبعين من كرب الدنيا أهونها المغفرة .
 ومن يبتذل^(٣) على ذي حقّ حقّه وهو يقدر على أداء حقّه فعلیه كل يوم خطيئة عشراً .
 ألا ومن علّق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار طوله سبعون ذراعاً يسلطه الله عليه في نار جهنّم وبش المصير .
 ومن اصطنع إلى أخيه معروفاً فامتّن به أحبط الله عمله ويثبت وزره ولم يشكر له سعيه ، قال الله : حرّمت الجنة على المّان والبهيل والقنّات وهو التّمام .

١. الضرير: القناص البصر. وفي الروضة: أعمى أو مضطّر.

٢. راجع الوسائل، ٢/ ٦٢٦ باب استحباب كتم المرضي وتركه الشكوى وص ٦٣١ باب جواز الشكوى إلى المؤمن من دون غيره.

٣. مطل فلان بذّنه: أي سوفّه، يهدّ بالوفاء مرّة بعد الأخرى.

ألا ومن تصدَّق بصدقة فله بوزن كلّ درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنة.

ومن مشى بصدقة إلى محتاج كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شيء.

ومن صَلَّى على مَيِّت صَلَّى عليه سبعون ألف ملك وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فإن أقام حتّى يدفن ويحشى عليه التراب كان له بكلّ قدم مثل جبل أحد من الأجر.

ألا ومن ذرفت^(١) عيناه من خشية الله كان له بكلّ قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة مكللاً بالدرّ والجوهر فيه ما لاعين رأّت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكلّ خطوة سبعون ألف حسنة.

ألا ومن أدّن محتسباً^(٢) يريد بذلك وجه الله يدخل في شفاعته أربعون ألف مسيء من أمتي الجنة.

ومن حافظ على الصفّ الأوّل والتكبير الأوّل لا يؤذي مسلماً^(٣) أعطاه الله من الأجر ما يعطى المؤذّنون في الدّنيا والآخرة.

وقال: لا تحقروا شيئاً من الشرّ وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا شيئاً من الخير وإن كبر في أعينكم؛ فإنّه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار.

١. ذرفت العين تذرّف: إذا جرى دمعها.

٢. محتسباً: أي طلباً لوجه الله كما ذكر في نفس الحديث. قال الجزري: ولما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأنّه حينئذ أن يعتدّ عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدّ به. والاحتساب في الأعمال الصالحة (النهاية: ١ / ٣٦٧).

٣. قوله ﷺ: «لا يؤذي مسلماً» إشارة إلى ما قد جرى من يواطىء الصفّ الأوّل من تضييقه على المؤمنين الذين سبقوه بالمكان وغيره.

وصايا النبي ﷺ لأمير المؤمنين

٣٩٨٥- روى حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنّه قال له:

يا عليّ، أوصيك بوصيّة فاحفظها، فلا تزال بخير ما حفظت وصيّتي:

يا عليّ، من كظم غيظاً^(١) وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً يجد طعمه.

يا عليّ، من لم يحسن^(٢) وصيّته عند موته كان نقصاً في مروّته ولم يملك الشفاعة.

يا عليّ، أفضل الجهاد من أصبح لا يهتم بظلم أحدٍ.

يا عليّ، من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

يا عليّ، شرّ الناس من أكرمه الناس اتقاءً فحشه - وروي: شرّه - .

يا عليّ، شرّ الناس من باع آخرته بدنياه، وشرّ من ذلك من باع آخرته بدنياه غيره.

يا عليّ، من لم يقبل العذر من متخلّص^(٣) صادقاً كان أو كاذباً لم ينل

١. كظم غيظه كلياً: ردّه وحبسه.

٢. أحسن وصيّته: أراد بالإحسان الإخلاص (النهاية: ١ / ٣٧٢) ... وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، فالمراد بدم الإحسان هو الحيف فيها، أو ترك الواجب، أو الوصيّة بالمعصية.

٣. فيه: من تتخلّص إليه أخوه فلم يقل أي انتفى من ذنبه واعتذر إليه.

شفاعتي.

يا عليّ، إنّ الله ﷻ أحبّ الكذب في الصّلاح، وأبغض الصدق في الفساد.
يا عليّ، من ترك الخمر لغير الله سقاء الله من الرحيق^(١) المختوم، فقال
عليّ ﷺ: لغير الله؟ قال: نعم والله صيانةً لنفسه يشكره الله على ذلك.
يا عليّ، شارب الخمر كعابد وثن.

يا عليّ، شارب الخمر لا يقبل الله ﷻ صلاته أربعين يوماً، فإن مات في
الأربعين مات كافراً.

قال الصدوق ﷺ: يعني إذا كان مستحلّاً لها.

يا عليّ، كلّ مسكر حرام، وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام.
يا عليّ، جعلت الذنوب كلّها في بيت، وجعل مفتاحها شرب الخمر.
يا عليّ، يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربّه ﷻ.
يا عليّ، إنّ إزالة الجبال الرواسي^(٢) أهون من إزالة ملكٍ مؤجلٍ لم تنقض
أَيّامه.

يا عليّ، من لم تنتفع بدينه ولا دنياه فلا خير لك في مجالسته، ومن لم
يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة.
يا عليّ، حرّم الله الجنّة على كلّ فاحشٍ بذيّ لا يبالي ما قال ولا ما قيل
له.

يا عليّ، طوبى لمن طال عمره، وحسن عمله.

يا عليّ، لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، وإيّاك
وخصلتين: الضجر والكسل؛ فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن
كسلت لم تؤدّ حقّاً.

١. الرحيق: من أسماء الخمر يريد خمر الجنّة. والمختوم: المصون الذي لم يتبدّل لأجل ختامه (النهاية: ٢ / ٢٠٨).

٢. الرواسي: الجبال الثوابت الرواسخ من رسي (واوٍ) أي ثبت ورسخ.

يا علي، لكلّ ذنب توبةٌ إلاّ سوء الخلق؛ فإنّ صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب.

يا علي، من استولى عليه الضجر^(١) رحلت عنه الراحة.

يا علي، خلق الله ﷻ الجنة من لبنتين: لبنٍ من ذهب، ولبنٍ من فضّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الأذفر^(٢) ثم قال لها: تكلمي فقالت: لا إله إلاّ الله الحيّ القيوم، قد سعد من يدخلني قال الله جلّ جلاله: وعزّتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نثامٌ ولا ديوثٌ ولا شرطيٌّ ولا مخنثٌ ولا تباشٌ ولا عشارٌ ولا قاطع رحم ولا قدرّي^(٣).

وقال ﷻ: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد^(٤).

١. الضجر: القلق والتّيزم وسوء الخلق من غمّ وضيق نفس مع كلام (أقرب الموارد).

٢. هذه أسماء الجواهر، والزعفران: نبات له أصلٌ كالصل، وزهره أحمر إلى الصّفرة. والمسك الأذفر: أي المسك الطّيب الريح ومنه صفّة الجنة وترباها مسك أذفر.

٣. النمامة: أي نفل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإلهاد والشرّ.

وعدم من الخمر: هو الذي يحاقر شرّها ويلزمه ولا ينفك عنه.

والديوث هو الذي لا يفار على أهله وقيل: هو سرياني معرّب (النهاية)، والأشرط: الصّلاوات واحدها شرط - بالتحريك - وبه سمّيت شرط السّultan؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها، هكذا قال أبو عبيد. وحكى الخطابي عن بعض أهل اللغة أنّه أنكر هذه التفسير وقال: ... وشرط السّultan نُعيّة أصحابه الذين يقدّمهم على غيرهم من جنده (النهاية: ٢ / ٤٦٠). وفي السّيفينة مادة شرط: قيل لأصبغ: كيف سمّيت شرطة الخميس فقال: إنّنا صنّاعاً له الذّبيح، وضمن لنا الفتح. والمخنث: من ما كان فيه لبنٌ وتكسّر. وتختّ في كلامه: تكلم بلبن وتكسّر. والمشار: أي من يأخذ المشور عند ورود مال التجارة في الضّيق أو عند بيعه في السوق، وكان من ضرائب الجاهلية، فنفاها الإسلام وصرّح بنفيه في كتب النبي ﷺ. وفي الحديث: إنّ لقيتم عاصراً فاقتلوه: أي إن وجدتم من يأخذ للمشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية (النهاية ولسان العرب). والقدريّ: هو القائل بأنّ الخير والشر كلّ من الله ويتقدّره ومشهته (سيفينة البحار).

٤. ورد في الحديث النّهي عن المدوي ولا منافاة بينه وبين هذا الحديث، وفي الحديث: «كره أن يكلم الرجل مجذوماً إلاّ أن يكون بينه وبينه قدر ذراع». وورد أيضاً: «تتدّى الإمام علي بن الحسين ﷺ مع المجذومين». واصل المراد من نفي

وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يفتسل من الاحتلام، فإن فعل ذلك وخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه.

وكره البول على شط^(١) نهر جارٍ.

وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أنثرت.

وكره أن يحدث الرجل وهو قائم.

وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم.

وكره أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلا مع السراج.

يا علي، آفة الحصب^(٢) الافتخار.

يا علي، من خاف الله ﷻ خاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

يا علي، لارضاع بعد فطام، ولا يتم بعد احتلام.

يا علي، سر ستين برّ والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد مريضاً، سر مليون شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال أنصر المظلوم، وعليك بالاستغفار.

يا علي، والله لو أن الوضع في قعر بئر لبعث الله ﷻ إليه ربيعاً ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار.

يا علي، من انتمى إلى غير مواليه^(٣) فعليه لعنة الله، ومن منع أجيراً أجره

١. العصى هو نقي الإبراط والاعطاء بأنه حلة نائمة في العرض بحيث يورث الوسواس وسلب الراحة والاضطراب الروحي.

٢. الحصب من الأمر بالاجتناب هو على حد ما يفعل في مقتضيات سائر الأمور وعللها الناقصة.

٣. القطب - بالفتح - شاطئ النهر والبحر وجانبهما وساحلهما.

٤. الحصب - في الأصل - الشرف بالآباء وما يهذو للناس من مفاخرهم. وقيل: الحصب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء (النهاية: ١ / ٣٦٧).

٥. انتمى إلى غير مواليه: أي انتسب إليهم وعال وصار معروفاً بهم وصار سبباً لنضاع حقّ الولاء وغيره.

فعليه لعنة الله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، فقيل: يا رسول الله، وما ذلك الحدث؟ قال: القتل.

يا عليّ المؤمن من آمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات.

يا عليّ، اوثق عرى الإيمان الحبّ في الله، والبغض في الله.

يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا إنّ الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم.

يا عليّ، من السحت^(١) ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزانية، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن.

يا عليّ، من تعلّم علماً ليُمّاري^(٢) به السفهاء، أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار.

يا عليّ، إذا مات العبد قال الناس: ما خلف؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟ يا عليّ، الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

يا عليّ، موت الفجأة راحة للمؤمن، وحسرة للكافر.

يا عليّ، أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا: اخدمني من خدمني، وأنعمي من خدمك.

١. يقال: مالٌ فلانٌ سحت: أي لاشيء على من استهلكه، ودمه سحت: أي لاشيء على من سكه. والسحت: الحرمان الذي لا يحلّ كسبه لأنّه يسحت البركة أي يذهبها (انظر النهاية: ٢/ ٣٤٥).

٢. ليُمّاري به السفهاء: المراد: للجدال. والصارى والساراة: المجادلة على مذهب الشافعية والربيعية وذمّ المرء مع السفهاء إسماعيل إلى أنّ المرء عظيم، فهي عنه. وذمّ الجدال مع الطمّاء: لأنّ اللازم للجاهل السكوت والاستماع عن العالم لا المجادلة معه وعلى كلّ حال ليس المراد المجادلة لتبيين الحقّ ووضوحه، وإنّما المنهيّ للمرء وإيجاد الشكّ والريب للمغالبة وإبطال كلام الخصم. فلو كان نية المتعلّم في تعلّمه المرء أو الجدال مع العلماء أو جلب الناس إليه كان مذموماً وإن كان مرادّه تعصيل للعمل والإرشاد كان حسناً.

يا عليّ، إنّ الدّنيا لو عدلت عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة لما سقى
الكافر منها شربةً من ماء.

يا عليّ، ما أحدٌ من الأوّلين والآخريّن إلّا وهو يتمنى يوم القيامة أنّه لم
يعط من الدّنيا إلّا قوتاً^(١).

يا عليّ، شرّ الناس من اتّهم الله في قضائه.

يا عليّ، أنين المؤمن تسبيحٌ، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش
عبادةٌ، وتقلّبه من جنب إلى جنب جهادٌ في سبيل الله، فإن عوفي مشى في
الناس وما عليه من ذنب.

يا عليّ، لو أهدى إليّ كراع^(٢) لقبلته، ولو دعيت إلى كراع لأجبت.

يا عليّ، الإسلام عريانٌ؛ فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروته العمل
الصّالح، وعماده الورع، ولكلّ شيء أساسٌ وأساس الإسلام حبّنا أهل
البيت.

يا عليّ، سوء الخلق شؤمٌ، وطاعة المرأة ندامةٌ.

يا عليّ، إن كان الشؤم في شيء ففي لسان المرأة.

يا عليّ، نجا المخفون^(٣).

يا عليّ، من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

يا عليّ، السواك من السنّة، ومطهرةٌ للغم، ويجلو البصر، ويرضي
الرحمان، ويبيض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويشدّ اللثة، ويشهي الطّعام،
ويذهب البلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة.

١. لما برى من شدّة الموقف في الحصاب كما في الحديث: يسأل عن ماله من أين اكتسبه وأين أنفق. راجع بحار الأنوار:

٢٥٨/٧.

٢. الكراع من البقر والغنم بمنزلة للوظيف من الفرس، وهو مستنق الساق. وقيل: للكراع من الدواب ما دون الكعب ومن
الإنسان: ما دون الركبة.

٣. وفي المطبوعة «وهلك المتفلون».

يا عليّ، ما بعث الله ﷺ نبياً إلّا وجعل ذرّيته من صلبه وجعل ذرّيتي من صلبك ولولاك ما كانت لي ذرّية^(١).

يا عليّ، إنّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم ﷺ.

يا عليّ، أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد على بياض.

يا عليّ، لا تصلّ في جلد ما لا تشرب لبنه ولا تأكل لحمه، ولا تصلّ في ذات الجيش^(٢) ولا في ذات الصّلاصل^(٣) ولا في ضجنان^(٤).

يا عليّ، كل من البيض ما اختلف طرفاه، ومن السمك ما كان له قشور، ومن الطير ما دفّ وارك منه ما صفّ، وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية^(٥).

يا عليّ، كلّ ذي ناب من السباع ومخلّب من الطير فحرام أكله.

يا عليّ، لا قطع في نمر، ولا كثر^(٦).

يا عليّ، ليس على زانٍ عقر، ولا حدّ في التمرّض، ولا شفاعة في حدّ، ولا يمين في قطعة رحم، ولا يمين لولدٍ مع والده، ولا لامرأةٍ مع زوجها، ولا للعبد مع مولاه، ولا صمت يوماً إلى الليل، ولا وصال في صيام.

١. وردت روايات كثيرة مضافرة ومختارة بهذا المضمون من طرق الفريقين وأهل البيت كانوا متخدين به في خطبهم وكلماتهم. وأعدائهم كانوا ساعين في محوه. وأوّل من بدّه به معاوية لعنه الله تعالى.

٢. ذات الجيش: وإدّ بين مكّة والمدينة بينه وبين ميقات أهل المدينة ميل واحد.

٣. ذات الصلاصل: موضع خسف في طريق مكّة.

٤. ضجنان: جبل بناحية مكّة.

٥. كلّ ما دفّ: أي كلّ ما حرك جناحيه في الطيران كالحمام ونحوه، ولا تأكل ما صفّ جناحيه كالنور والصفور (النهاية):

٢ / ١٢٥). وقوانص الطير: أي حواصلها بمنزلة المعدة للإنسان. والصيصية: شوكة الدبلك.

٦. الكثر - بفتحين -: جمار النخل، وهو شحمته الذي وسط للنخلة (النهاية: ٤ / ١٥٢). أي لا يقطع يد السارق من أجله.

ولا تعزّب بعد هجرة^(١).

يا عليّ، لا يقتل والد بولده.

يا عليّ، لا يقبل الله دعاء قلبٍ ساوٍ.

يا عليّ، نوم العالم أفضل من عبادة العابد.

يا عليّ، ركعتين يصلّيهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد.

يا عليّ، لا تصوم المرأة تطوّعاً إلا بإذن زوجها، ولا يصوم العبد تطوّعاً إلا بإذن مولاه، ولا يصوم الضيف تطوّعاً إلا بإذن صاحبه.

يا عليّ، صوم يوم الفطر حرام، وصوم يوم الأضحى حرام، وصوم الوصال حرام، وصوم الصّمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام.

يا عليّ، الربا سبعون جزءاً، فأيسرها مثل أن ينكح الرجل أمّه في بيت الله الحرام.

يا عليّ، درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلّها بذات محرم في بيت الله الحرام.

يا عليّ، من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا بمسلم ولا كرامة!

يا عليّ، تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدّنيا وذلك قول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾^(٢).

يا عليّ، تارك الحجّ وهو مستطيع كافّر يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَيْلٌ

١. التمر - بالنّظم - : ما تخطاه المرأة من وطء الصّبهة، وأصله أنّ واطن البكر يطرها إذا انقضت، فسفي ما تخطاه للتمر عقرًا. ثم صار عامًا لها. وللتبّين التّصريح في الكلام خلاف التّصريح: أي ليس فيه حدّ القذف إذا قال للشخص: أو ليس فيه حدّ إذا اعترف بالتّبريض. لا يمين: أي ليس صحيحاً حتّى يحرم الحنت. والوصال: هو ألا يطر يومين أو أثباتاً. والتعزّب بحدّ الهجرة: هو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً.

٢. سورة المؤمنون الآية: ٩٩.

عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ^(١).

يا عليّ، من سوف الحجّ حتّى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو
نصرانياً.

يا عليّ، الصدقة تردّ القضاء الذي قد أبرم إبراماً.

يا عليّ، صلة الرحم تزيد في العمر.

يا عليّ، افتتح بالملح واختم بالملح؛ فإنّ فيه شفاءً من اثنين وسبعين داءً.

يا عليّ، لو قد قمت على المقام المحمود لشقّعت في أبي وأمي وعمي
وأخّ كان لي في الجاهلية^(٢).

يا عليّ، أنا ابن الذبيحين^(٣).

يا عليّ، أنا دعوة^(٤) أبي إبراهيم.

يا عليّ، العقل^(٥) ما اكتسب به الجنّة، وطلب به رضى الرحمان.

يا عليّ، إنّ أوّل خلقي خلقه الله ﷻ العقل فقال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له:

ادبر فأدبر، فقال الله: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك بك
أخذ وبك أعطي، وبك أئيب، وبك أعاقب.

يا عليّ، لا صدقة وذو رحم محتاج.

١. سورة آل عمران الآية: ٩٧.

٢. هذا دليل على اعتقاد الإماميّة من أنّ آباء النبي ﷺ موحدون، ولم يحنّ من هذا الأخ الذي كان له ﷺ في الجاهلية
وهو ﷺ يمشقّ فيه، يعني كان موحداً مؤمناً حتّى يجوز الاستغفار له.

٣. أي إسماعيل وإسحاق، أو إسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب ﷺ (راجع السفينة كلمة ذبح).

٤. أنا دعوة أبي إبراهيم ﷺ أي في قوله: «وَأَبْتَقْتُ فِيهِمْ زُشُولاً» راجع نور الثقلين: ١/ ١٠٩.

٥. كلّ ما في الإنسان من القوى الباعثة إلى تأمين الحياة الحيوانية التي تسمى الفرائز الحيوانية، ندعو إلى الشهوات والميول،
وكلّ ما في الإنسان من الإدراكات والأحكام العقلية كتصح الظلم والكذب وحسن الإحسان، وهكذا تسمى جنود العقل،
وكلمّا تتقدّم الإنسان في ذلك كان تقدّماً في الإنسانية، وهو يدعو إلى ما يرضي الرحمن وإلى طاعة الربّ سبحانه وتعالى
كما سيأتي فيما بعد.

يا علي، لاخير في قول إلا مع الفعل، ولا في المنظر^(١) إلا مع الخبر، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصدق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في الحياة إلا مع الصحة، ولا في الوطن إلا مع الأمن والسرور.

يا علي، ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: أحسنكم خلقاً، وأعظمكم حِلماً، وأبركم بقرابته، وأشدكم من نفسه إنصافاً. يا علي، أمان لأمتي من الفرق إذا هم ركبوا السفن فقرأوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢) ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَسَهَا وَمُزْسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

يا علي، أمان لأمتي من السرقة: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٤) إلى آخر السورة.

يا علي، أمان لأمتي من الهدم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُفْسِدُ الْأَرْضَ وَالْأَرْضُ أَنْ تَزُولَ وَلَئِنْ زَالَتْ إِذْنُ أَفْشَكُنَّ مِنْ أَخَذَ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ خَلِيماً غَفُوراً﴾^(٥). يا علي، أمان لأمتي من الهم: «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا ملجأ ولا منجأ من الله إلا إليه».

يا علي، أمان لأمتي من الحرق: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ

١. المنظر: ما نظرت إليه فأعجبك أو ساءك، يقال: منظره خير من منبره، والمخبر خلاف المنظر، أي لا خير في ظاهر حسن يعجب مع عدم المخبر، وهو الحسن الباطني والواقع.

٢. سورة الزمر الآية: ٦٧.

٣. سورة هود الآية: ٤١.

٤. سورة الاسراء الآية: ١١٠.

٥. سورة فاطر الآية: ٤١.

يَتَوَلَّى الصَّنَجِينَ ﴿١﴾ «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» ﴿٢﴾ الآية .

يا علي، من خاف من السباع فليقرأ: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» ﴿٣﴾ إلى آخر السورة .

يا علي، من استصعبت عليه دأبته فليقرأ في أذنها اليمنى: «وَلَوْ أَنَّمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُزْجَعُونَ» ﴿٤﴾ .

يا علي، من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» ﴿٥﴾ الآية .

يا علي، حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً ﴿٦﴾، وحق الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه في الحمام .

يا علي، لعن الله والدين حملاً ولدهما على عقوقهما .

يا علي، يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما .

يا علي، رحم الله والدين حملاً ولدهما على برهما .

يا علي، من أحزن والديه فقد عقهما .

يا علي، من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة .

يا علي، من كفى يتيماً في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة .

١. سورة الأعراف الآية: ١٩٥ .

٢. سورة الزمر الآية: ٦٧ .

٣. سورة التوبة الآية: ١٢٩ .

٤. سورة آل عمران الآية: ٨٣ .

٥. سورة الأعراف الآية: ٥٤ وسورة يونس الآية: ٣ .

٦. ويضعه موضعاً صالحاً: لعل المراد هو الكسب والصنعة: أي يعلمه حرفة وشغلاً حلالاً مناسباً .

يا عليّ، من مسح يده على رأس يتيم ترخماً له أعطاه الله ﷻ بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة.

يا عليّ، لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالکفّ عن محارم الله تعالى، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكّر.

يا عليّ، آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة^(١) الفترة، وآفة الجمال الخيلاء^(٢)، وآفة العمل الحسد.

يا عليّ، من نسي الصلّاة عليّ قد أخطأ طريق الجنّة.

يا عليّ، إناك ونقرة الغراب^(٣)، وفرشة الأسد.

يا عليّ، لأن أدخل يدي في فم الثنّين إلى المرفق أحبّ إليّ من أن أسأل من لم يكن ثمّ كان.

يا عليّ، إنّ أعتى^(٤) الناس على الله ﷻ القاتل غير قاتله، والضّارب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله ﷻ عليّ.

يا عليّ، تختم باليمين فإنّها فضيلة من الله ﷻ للمقرّبين، قال: بم أنختم^(٥) يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر؛ فإنّه أوّل جبل أقرّ الله بالربوبية، ولي بالنبوة، ولك بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنّة، ولأعدائك بالنار.

١. المطلوب في العبادة هو الدوام ولو كان قليلاً، فمن شرع فيها زماناً وتركها فكأنّه جعلها قليل الأثر أو عديمة.

٢. الخيلاء - بالضم والكسر -: الكبير والعجب (النهاية: ٢ / ٩٣).

٣. فيه «أنّه نهى عن نقرة الغراب» يريد تخفيف السجود، وأنّه لا يملك فيه إلا قدر وضع الغراب متقاره فيما يريد أكله. والفرّاش السبع في الصلاة: هو أن يسطر ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض كما يسطر الكلْبُ والذئبُ (النهاية: ١٠٤ / ٥ وج ٣ / ٤٢٩).

٤. أعتى: من الحقّ، أي التجبّر، والتكبر يعني أنّ هذه المعاصي تشأ عن الحقّ والتجبر الشديد على الله تعالى.

٥. التّختم باليمين كان من علام الشّعة، وبذلك وردت روايات كثيرة، كما أنّ التّختم باليسار كان من شعار غيرهم وإن نسبوه في بعض رواياتهم إلى عليّ ﷻ، أو إلى الحسنين ﷻ (انظر سفينة البحار). وإقرار الجهاديات بولايتهم ﷻ ورد في روايات كثيرة. ولعلّ ذلك يدلّ كسائر الأخبار بل بعض الآيات بوجود الشعور والإدراك في الموجودات ولو يسيراً.

يا عليّ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَشْرَفَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَاخْتَارَنِي مِنْهَا عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَكَ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ أَطْلَعَ الثَّالِثَةَ فَاخْتَارَ الْأَثَمَةَ مِنْ وَلَدِكَ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ أَطْلَعَ الرَّابِعَةَ فَاخْتَارَ فَاطِمَةَ ﷻ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

يا عليّ، إِنِّي رَأَيْتُ اسْمَكَ مَقْرُونًا بِاسْمِي فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ، فَأَنْسَتْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ: إِنِّي لَمَّا بَلَغْتَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ فِي مِعْرَاجِي إِلَى السَّمَاءِ وَجَدْتُ عَلَى صَخْرَتِهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أُيَّدَتْهُ بُوْزِيرُهُ، وَنَصَرَتْهُ بُوْزِيرُهُ، فَقُلْتُ لِجَبْرِئِيلَ ﷺ: مَنْ وَزِيرِي؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَجَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي، أُيَّدَتْهُ بُوْزِيرُهُ، وَنَصَرَتْهُ بُوْزِيرُهُ، فَقُلْتُ لِجَبْرِئِيلَ ﷺ: مَنْ وَزِيرِي؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَلَمَّا جَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى انْتَهَيْتُ إِلَى عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ فَوَجَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى قَوَائِمِهِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، مُحَمَّدٌ حَبِيبِي، أُيَّدَتْهُ بُوْزِيرُهُ، وَنَصَرَتْهُ بُوْزِيرُهُ.

باب الأربعمئة

حديث أربعمائة عن علي عليه السلام

٣٩٨٦- عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه، قال عليه السلام:

- ١- إنَّ الحِجَامَةَ تَصَحِّحُ الْبَدَنَ وَتَشَدُّ الْعَقْلَ.
- ٢- وَالطَّيِّبُ فِي الشَّارِبِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَرَامَةِ لِلْكَاتِبِينَ.
- ٣- وَالسَّوَاكُ مَرْضَاءُ لِلَّهِ ﷻ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَطْيِئَةٌ لِلْفَمِ.
- ٤- وَالذَّهْنُ يَلِينُ الْبَشْرَةَ، وَيَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ، وَيَسَهِّلُ مَجَارِيَ الْمَاءِ، وَيَذْهَبُ الْقَشْفُ^(١)، وَيَسْفِرُ اللَّوْنُ.
- ٥- وَغَسَلَ الرَّأْسَ يَذْهَبُ بِالذَّرَنِ^(٢)، وَيَنْفِي الْقِذَاءَ^(٣).
- ٦- وَالْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ سُنَّةٌ، وَطَهْوَرُ لِلْفَمِ وَالْأَنْفِ.
- ٧- وَالسَّعُوطُ^(٤) مَصْحَفٌ لِلرَّأْسِ، وَتَنْقِيَةٌ لِلْبَدَنِ، وَسَائِرُ أَوْجَاعِ الرَّأْسِ.

١- الْقَشْفُ: غُفْرُ الْجِلْدِ، وَرِثَاةُ الْهَيْئَةِ، وَسُوءُ الْحَالِ. وَيَسْفِرُ اللَّوْنُ: أَيِ يَضِيئُهُ (مجمع البحرين: ٣/ ٥٠٦).

٢- الذَّرَنُ: الرُّوسُخُ (القاموس المحيط: ٤/ ٢٢١).

٣- الْقِذَاءُ: مَسْدُودٌ، وَفِي الْحَبَارِ: الْقِذَاءُ مَقْصُورٌ، وَعَنِ التَّحْفِ: الْأَقْدَارُ بَدَلُ الْقِذَاءِ، وَفِي الْمَجْمَعِ: الْقِذَاءُ - بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ -: مَا يَنْقَعُ فِي الْعَيْنِ وَالشَّرَابُ مِنْ تَرَابٍ أَوْ تِبْنٍ أَوْ وَسَخٍ... وَفِيهِ «غَسَلَ الرَّأْسَ بِالْخَطْمِيِّ يَنْفِي الْأَقْدَارَ» يَحْنِي الْأَوْسَاحَ الَّتِي فِي الرَّأْسِ.

٤- السَّعُوطُ: مَا يُجْعَلُ مِنَ الدَّوَاءِ فِي الْأَنْفِ (النهاية: ٢/ ٣٦٨).

- ٨ - والنورة نشرة^(١)، وطهور للجسد.
- ٩ - واستجادة الحذاء وقاية للبدن، وعونٌ على الطهور والصلاة.
- ١٠ - وتقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم، ويدّر الرزق ويورده.
- ١١ - وتنف الإبط ينفي الرائحة المنكرة، وهو طهورٌ وسنةٌ مما أمر به الطيب عليه السلام.
- ١٢ - غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادةٌ في الرزق، وإمالةٌ للغمر عن الثياب ويجلو البصر.
- ١٣ - قيام الليل مصحّةٌ للبدن، ومرضاةٌ للرب عز وجل، وتعزّضٌ للرحمة، وتمسكٌ بأخلاق النبيين.
- ١٤ - أكل التفاح نضوح^(٢) للمعدة.
- ١٥ - ومضغ اللبان يشدّ الأضراس، وينفي البلغم، ويذهب بريح الفم.
- ١٦ - الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض.
- ١٧ - أكل السفرجل قوةٌ للقلب الضعيف، ويطيب المعدة، ويزيد في قوة الفؤاد، ويشجّع الجبان، ويحسن الولد.
- ١٨ - أكل إحدى وعشرين زبيبةً حمراء في كلّ يوم على الريق يدفع جميع الأمراض إلّا مرض الموت.
- ١٩ - يستحبّ للمسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان لقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَّامِ الزُّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ والزّفت المجامعة.

١. النشرة - بضمّ النون - : رغبة يعالج بها المجنون والمريض. والمراد أنّ النورة رقية تدفع الداء وتذهب بالهموم. أو النشرة بمعنى النشاط والسرور. فالعنى أنّ النورة تورث السرور، وهو الأقوى.

٢. النضوح - بالحاء المهملة - : ضربٌ من الطيب يفرّج رائحته ولعلّ المراد أنّ التفاح يطيب المعدة. ويحتمل أن يكون بالحاء المعجمة بمعنى الفصل والإزالة، أي التفاح يفسد المعدة ويزيل ما فيها من الأذى.

٢٠ - ولا تختموا بغير الفضة؛ فإن رسول الله ﷺ قال: ما طهرت يد فيها خاتم حديد.

٢١ - ومن نقش على خاتمه اسم الله ﷻ فليحوّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضّئ.

٢٢ - إذا نظر أحدكم في المرأة فليقل الحمد لله الذي خلقتني فأحسن خلقتي، وصورني فأحسن صورتي، وزان مني ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام.

٢٣ - ليتزّين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزّين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة.

٢٤ - وصوم ثلاثة أيام من كلّ شهر؛ أربعاء بين خمسين، وصوم شعبان يذهب بوسوسة الصدور وبلايل^(١) القلب.

٢٥ - والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير.

٢٦ - وغسل الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور الصلاة.

٢٧ - (ولا تنتفوا خ ل) لا ينتف الشيب؛ فإنه نور المسلم.

٢٨ - ومن شاب شيبته في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة.

٢٩ - لا ينام المسلم وهو جنب.

٣٠ - ولا ينام إلا وهو على طهر، فإن لم يجد الماء فليتيّم بالصعيد؛ فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى، فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلاً قد حضر جعلها في كنوز رحمته، وإن لم يكن أجلاً قد حضر بعث بها مع أمنائه من الملائكة فيردونها في جسده.

٣١ - لا يتفل المؤمن في القبلة؛ فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله ﷻ.

٣٢ - لا ينفخ الرجل في موضع سجوده.

- ٣٣- ولا ينفخ في طعامه، ولا في شرايه، ولا في تعويذه^(١).
- ٣٤- لا ينام الرجل على المحبّة^(٢).
- ٣٥- ولا يبولن في سطح في الهواء.
- ٣٦- ولا يبولن في ماء جارٍ فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه، فإن للماء أهلاً، وللحواء أهلاً.
- ٣٧- لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه فلا تدعوه.
- ٣٨- ولا يقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً.
- ٣٩- ولا يفكرن في نفسه؛ فإنه بين يدي ربّه ﷻ، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقبله.
- ٤٠- كلوا مما يسقط من الخوان؛ لأنه شفاء من كل داء يأذن الله ﷻ لمن أراد أن يستشفى به.
- ٤١- إذا أكل أحدكم طعاماً فمض أصابعه التي بها أكل قال الله ﷻ: بارك الله فيك.
- ٤٢- البسوا (ثياب خ ل) الثياب القطن؛ فإنها لباس رسول الله ﷺ، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علّة، وقال: إن الله ﷻ جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده.
- ٤٣- صلوا أرحامكم ولو بالسّلام، يقول الله ﷻ: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً».
- ٤٤- لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا، وفعلنا كذا وكذا، فإن معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم.

١. لعلّ التلغ في التعويد إشارة إلى التفث في التمدد، وهو من السحر، أي أن المؤمن لا يعمل السحر، بل ولا ما يشبهه.

٢. المحبّة: جادة الطريق (النهاية: ٤/ ٣٠١).

- ٤٥ - اذكروا الله في كل مكان؛ فإنه معكم.
- ٤٦ - صلّوا على محمّد وآل محمّد؛ فإنّ الله ﷻ يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد وآله ودعائكم له وحفظكم إيّاه ﷺ.
- ٤٧ - أفزّوا الحارّ حتّى يبرد؛ فإنّ رسول الله ﷺ إذا قرّب إليه طعام قال: أفزّوه حتّى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله ﷻ ليطعمنا النار، والبركة في البارد.
- ٤٨ - إذا بال أحدكم فلا يطمحن^(١) ببوله، ولا يستقبل ببوله الريح.
- ٤٩ - علّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به، لا يغلب عليهم المرجئة برأيها.
- ٥٠ - كفّوا ألسنتكم.
- ٥١ - وسلّموا تسليماً تفتنموا.
- ٥٢ - أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء ﷺ.
- ٥٣ - أكثروا ذكر الله ﷻ إذا دخلتم الأسواق، وعند اشتغال الناس؛ فإنه كفارة للذنوب، وزيادة للحسنات، ولا تكتبوا من (في خ ل) الغافلين.
- ٥٤ - ليس للعبد أن يخرج إلى سفر إذا حضر شهر رمضان؛ لقول الله ﷻ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.
- ٥٥ - ليس في شرب المسكر والمسح على الخفّين تقيّة.
- ٥٦ - إياكم والغلوّ فينا، قولوا: إنّنا عبيدٌ مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم.
- ٥٧ - من أحبّنا فليعمل بعملنا وليستن بالورع؛ فإنه أفضل ما يستعان به في أمور الدنيا والآخرة.
- ٥٨ - لا تجالسوا لنا عائياً ولا تمدحوا بنا عند عدوّنا معلنين بإظهار حبّنا فتذلّوا أنفسكم عند سلطانكم.

١. أي يرفع بوله ويرمي به في الهواء، يقال: طمخ بصره إلى الشيء: ارتفع. وأطمخ فلان بصره: ركّسه (مجمع البحرين).

- ٥٩ - الزموا الصدق؛ فإنه منجاة.
- ٦٠ - وارغبوا فيما عند الله ﷻ.
- ٦١ - واطلبوا طاعته.
- ٦٢ - واصبروا عليها.
- ٦٣ - فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك الستر.
- ٦٤ - لاتعنونا^(١) في طلب الشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم.
- ٦٥ - لا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة، ولا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله ﷻ بالحقير من الدنيا.
- ٦٦ - تمسكوا بما أمركم الله به؛ فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ، وما عند الله خير وأبقى وتأتية البشارة من الله ﷻ فتقر عينه، ويحب لقاء الله.
- ٦٧ - ولا تحقرُوا ضعفاء إخوانكم؛ فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله ﷻ بينهما في الجنة إلا أن يتوب.
- ٦٨ - لا يكلف المؤمن^(٢) أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته.
- ٦٩ - توازروا وتعاطفوا وتبادلوا (وتبادلوا خ ل) ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل.
- ٧٠ - تزوجوا؛ فإن التزويج سنة رسول الله ﷺ فإنه كثيراً ما كان يقول: «من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج؛ فإن من سنتي التزويج».
- ٧١ - «واطلبوا الولد فإنّي أكاثر بكم الأمم غداً، وتوقّوا على أولادكم لبن

١. عنى بحاجة؛ أي اهتم بها من يعني أمره. أي يعني أي لاتجعلونا في هم طلب لشفاعة لكم. وفي البحار «في الطلب والشفاعة لكم» أو لا نكلفونا بالشفاعة.

٢. يعني الموت أو الملك المؤكّل به.

٣. أي يبادر إلى حاجته حين علم، ولا يكلفه الطلب إليه.

البغي من النساء والمجنونة؛ فإنّ اللين يعدي».

٧٢ - تنزهوا عن أكل الطير الذي ليست له قانصة^(١) ولا صيصية^(٢) ولا حوصلة^(٣).

٧٣ - واتقوا كلّ ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير.

٧٤ - ولا تأكلوا الطحال؛ فإنّه ينبت الدم الفاسد.

٧٥ - لا تلبسوا السواد؛ فإنّه لباس فرعون.

٧٦ - اتقوا الغدد من اللحم؛ فإنّه يحرك عرق الجذام.

٧٧ - لا تقيسوا الدين؛ فإنّ من الدين ما لا يقاس، وسيأتي أقوامٌ مقيسون

فهم أعداء الدين، وأوّل من قاس إبليس لعنه الله.

٧٨ - لا تتخذوا الملس^(٤)؛ فإنّه حذاء فرعون، وهو أوّل من هذا الملس.

٧٩ - خالفوا أصحاب المسكر.

٨٠ - وكلوا التمر؛ فإنّ فيه شفاء من الأدواء.

٨١ - واتبعوا قول رسول الله ﷺ؛ فإنّه قال: من فتح على نفسه باب مسألة

فتح الله عليه باب فقر.

٨٢ - أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق.

٨٣ - قدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً.

٨٤ - إياكم والجدال؛ فإنّه يورث الشك.

٨٥ - من كان له إلى ربّه حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات: ساعة في

١. القانصة للطير كالمعدة للإنسان، وفي الأقرب من التهذيب: القانصة؛ هنة كأنّها حجير في بطن الطائر.

٢. الصيصية: شوكة في رجل الطائر كالإصبع الزائد في الإنسان.

٣. الحوصلة: من الطائر بمنزلة المعدة للإنسان يجتمع فيه الحبّ عند الحلقي.

٤. الملس كما في الفصائل أو الملسن كما في الجوار. وفي النهاية: وفيه «إنّ نعله كانت ملسنة» أي كانت دقيقة على شكل

اللسان. وقيل هي التي جعل لها لسان ولسانها الهنّة الناتئة في مقدّمها. وفي المجموع: «لا تتخذوا الملس فإنّه حذاء فرعون»

لعلّ المراد غير المخضرة وهي التي تعنها تمش الأرض بغلاف المخضرة.

يوم الجمعة، وساعة تزول الشمس، وحين تهبّ الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر؛ فإنّ ملكين يناديان هل من تائب يتاب عليه؟ هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من طالب حاجة فتقضى له، فأجيبوا داعي الله.

٨٦- واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؛ فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسم الله ﷻ فيها الرزق بين عباده.

٨٧- انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله؛ فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله ﷻ انتظار الفرج مادام عليه العبد المؤمن.

٨٨- توكلوا على الله ﷻ عند ركعتي الفجر إذا صليتموها؛ ففيها تعطى الرغائب.

٨٩- لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم.

٩٠- ولا يصلّين أحدكم وبين يديه سيف؛ فإنّ القبلة أمن.

٩١- ألتوا^(١) برسول الله ﷺ حجّكم إذا خرجتم إلى البيت الحرام؛ فإنّ تركه جفاء وبذلك أمرتم.

٩٢- وألتوا^(٢) بالقبور التي ألزمكم الله حقّها وزيارتها، واطلبوا الرزق عندها.

٩٣- ولا تستصغروا قليل الآثام؛ فإنّ القليل يحصى ويرجع إلى الكثير.

٩٤- وأطيلوا السجود؛ فما من عمل أشدّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً؛ لأنّه أمر بالسجود فعصى، وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجأ.

٩٥- أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من قبوركم، وقيامكم بين يدي

١. ألتوا (خ ل) أي ألتوا حجّكم بزيارتها ﷺ. وألتوا أي انزلوا به بعد حجّكم وبالقبور.

٢. وفي البحار عطفاً على ما تقدّم وفي النخال: «ألتوا».

الله ﷻ تهن عليكم المصائب.

٩٦ - إذا اشتكى أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي، وليضرر في نفسه أنها تيراً؛ فإنه يعافي إن شاء الله تعالى.

٩٧ - توقوا الذنوب؛ فما من بليّة ولا نقص رزق إلا بذنب حتّى الخدش^(١) والكبوة والمصيبة قال الله ﷻ: «وَمَا أَصْنَبْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيُغْفِرُ عَنْ كَثِيرٍ».

٩٨ - واذكروا الله ﷻ على الطّعام ولا تطفؤا؛ فإنّها نعمة من نعم الله ورزق من رزق الله يجب عليكم فيها شكره وحمده.

٩٩ - أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها؛ فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

١٠٠ - من رضي عن الله ﷻ باليسير من الرزق رضي الله عنه باليسير من العمل.

١٠١ - إياكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة.

١٠٢ - إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام.

١٠٣ - وأكثروا ذكر الله ﷻ؛ فلا تولّوهم الأدبار فتسخطوا الله ربّكم، وتستوجبوا غضبه، وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل^(٢) أو من طمع عدوّكم فيه فقهه بأنفسكم.

١٠٤ - اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه؛ فإنه يقي من مصارع السوء.

١٠٥ - من أراد منكم أن يعرف كيف منزلته عند الله ﷻ فليُنظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب، كذلك تكون منزلته عند الله.

١. الخدش: الأثر الذي يحدث بالفتش بعد رموه، أو الجرح الذي لا يسهل دمه.

٢. نكل فلان عن العدو: إذا جبن (مجمع البحرين: ٤٧٢ / ٣).

١٠٦- ما يتخذ الرجل في منزله لعياله أفضل من الشاة؛ فمن كان في منزله شاة قدّست عليه الملائكة كلّ يوم مرّة، ومن كان عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرتين في كلّ يوم، وكذا في الثلاث تقول: بورك فيكم.

١٠٧- إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم واللبن؛ فإنّ الله ﷻ جعل القوة فيها.

١٠٨- إذا أردتم الحجّ فتقدّموا في شراء الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر؛ فإنّ الله ﷻ يقول: «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ رِغْدَةً».

١٠٩- إذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها؛ فإنّها تظهر الداء الدفين.

١١٠- إذا خرجتم حجّاجاً إلى بيت الله ﷻ فأكثرُوا النظر إلى بيت الله؛ فإنّ لله ﷻ مائة وعشر بن رحمة عند بيته الحرام، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للنّاظرين، أقروا عند الملتزم^(١) بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا، فقولوا: وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا؛ فإنّه من أقرّ بذنبه في ذلك الموضع وعدّه وذكره واستغفر الله منه كان حقّاً على الله ﷻ أن يغفر له.

١١١- تقدّموا بالدعاء قبل نزول البلاء.

١١٢- يفتح أبواب السماء في خمسة مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر.

١١٣- من غسّل منكم ميتاً فليغتسل بعدما يلبسه أكفانه.

١١٤- ولا تبغروا الأكفان، ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلّا الكافور؛ فإنّ الميّت بمنزلة المحرم.

١١٥- مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم؛ فإنّ فاطمة بنت محمد ﷺ لما قبض أبوها ﷺ ساعدتها جميع بنات بني هاشم، فقالت: دعوا التعداد^(٢).

١- الملتزم ويقال له المستجار. وهو الموضع المعادي للباب من خلف قريباً من الركن الماني.

٢- أي عدّ الفضائل والمفاخر.

وعليكم بالدعاء.

١١٦- زوروا موتاكم؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب الرجل الحاجة عند قبر أبيه وأمه بعد ما يدعو لهما.

١١٧- المسلم مرآة أخيه المسلم؛ فإذا رأيتم من أخيك هفوة^(١) فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وارشدوه وانصحوه وترفقوا به، وإياكم والخلاف فتفرقوا، وعليكم بالصدق فتزلفوا^(٢) وتوجروا.

١١٨- من يسافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها.

١١٩- ولا تضربوا الدواب على وجوهها؛ فإنها تسبِّح بحمد ربها.

١٢٠- ومن ضلَّ منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد: يا صالح أغثنِي؛ فإن في إخوانكم من الجنِّ جنياً يسمي صالحاً يسبح^(٣) في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم؛ فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضالَّ منكم، وحبس عليه دابته.

١٢١- ومن خاف منكم على نفس من الأسد أو على غنمه، فليخط عليها خطَّةً وليقل: اللهم ربِّ دانيال والجبِّ وربِّ كلِّ أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي.

١٢٢- من خاف منكم العقرب فليقرأ هذه الآيات: «سَلَّمَ عَلَيَّ نُوْحٌ فِي الْغُلَمَيْنِ • إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ».

١٢٣- من خاف منكم الفرق فليقرأ: «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَتَهَا وَمُزْسِنَهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٤) بسم الله الملك القوى، «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ

١. الهفوة: الزلّة (الصحيح: ٦ / ٢٥٣٥).

٢. الزلف والزلقة والزلقى: القرية والدرجة والمنزلة (لسان العرب: ٩ / ١٣٨).

٣. ساح في الأرض: إذا ذهب فيها (النهاية: ٢ / ٤٣٢).

٤. أي باسم الله جريها وتبوتها ومقامها.

وَتَغْنَلْنَ عَمَّا يُشْرِكُونَ» .

١٢٤ - عَقُوا^(١) عن أولادكم يوم السابع، وتصدقوا بوزن شعرهم فضةً على مسلم، وكذلك فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين ﷺ وسائر ولده ﷺ .

١٢٥ - إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم؛ فإنه يجاب فيكم ولا يجاب في أنفسهم؛ لأنهم يكذبون .

١٢٦ - وليرد الذي يناوله يده إلى فيه فليقبلها؛ فإن الله ﷻ يأخذها قبل أن تقع في يد السائل كما قال الله ﷻ: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» .

١٢٧ - تصدقوا بالليل؛ فإن صدقة الليل تطفي غضب الرب جلّ جلاله .

١٢٨ - احتسبوا كلامكم من أعمالكم يقلّ كلامكم إلّا في خير^(٢) .

١٢٩ - أنفقوا ممّا رزقكم الله؛ فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله؛ فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة .

١٣٠ - من كان على يقين فشكّ فليمض على يقينه؛ فإن الشك لا ينقض اليقين .

١٣١ - لا تشهدوا قول الزور .

١٣٢ - ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر؛ فإن العبد لا يدري متى يؤخذ .

١٣٣ - إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد، ولا يضع أحدكم إحدى رجليه على الأخرى، ولا يترّبع^(٣)؛ فإنها جلسة يبغضها الله

١. أي اذبحوا عنهم عقيقة، وهي ما يذبح في أيام الولادة .

٢. أي إن احتسبوا كلامكم من أعمالكم يقلّ كلامكم .

٣. للترّبع جلسة نهى عنها في الأخبار؛ وهي أن يجلس على إلهيته ويمد ركبته اليمنى إلى اليسن والتقدم اليمنى إلى اليسار .

ويمقت صاحبها.

١٣٤ - عشاء الأنبياء بعد العتمة^(١).

١٣٥ - ولا تدعوا العشاء؛ فإن ترك العشاء خراب البدن.

١٣٦ - الحمى قائد الموت وسجن الله في الأرض يحبس فيها من يشاء من

عباده، وهي تحت الذنوب كما يتحات الوير من سنام البعير.

١٣٧ - ليس من داء إلا وهو من داخل الجوف إلا الجراحة والحمى؛ فإنهما

يردان على الجسد وروداً.

١٣٨ - اكسروا حر الحمى بالبنفسج والماء البارد؛ فإن حرّها من قبيح

جهنم.

١٣٩ - لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته.

١٤٠ - الدعاء يرد القضاء المبرم^(٢) فاتخذوه عدّة.

١٤١ - الوضوء بعد الطهور عشر حسنات، فتطهروا.

١٤٢ - وإياكم والكسل؛ فإن من كسل لم يؤد حق الله ﷻ.

١٤٣ - تنظّفوا بالماء من نتن الريح الذي يتأذى به.

١٤٤ - تمهّدوا أنفسكم؛ فإن الله تعالى يبغض من عباده القاذورة الذي

يتأنّف^(٣) به من جلس إليه.

١٤٥ - لا يعيب الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته.

١٤٦ - بادروا بعمل الخير قبل أن تشتغلوا عنه بغيره.

١٤٧ - المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة.

١. ويدركه اليسرى إلى اليسار والقدم اليسرى إلى اليمين، أو يجلس كذلك ويضع القدم اليمنى على السطح الأيسر أو

بالعكس، وهي جلسة المتكبرين، والترغيب المستحب في الصلاة نحو آخر مذكور في كتب الفقه.

٢. القنعة: ظلمة الليل، وكانت الأعراب يستنون صلاة العشاء صلاة العتمة تسمية بالوقت، وكلا الضمين محتمل هنا.

٣. المبرم: المحكم، أي الدعاء يرد القضاء المحتوم.

٢. أنف من الشيء بأنف أنفاً؛ إذا كرهه وشرقت نفسه عنه (النهاية: ١/ ١٧٧).

- ١٤٨ - ليكن كلّ كلامكم ذكر الله ﷻ.
- ١٤٩ - احذروا الذنوب؛ فإنّ العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق.
- ١٥٠ - داووا مرضاكم بالصّدقة.
- ١٥١ - حصّنوا أموالكم بالزكاة.
- ١٥٢ - الصّلاة قربان كلّ تقى.
- ١٥٣ - الحجّ جهاد كلّ ضعيف.
- ١٥٤ - جهاد المرأة حسن التبعل.
- ١٥٥ - الفقر هو الموت الأكبر.
- ١٥٦ - قلّة العيال أحد اليسارين.
- ١٥٧ - التقدير نصف العيش.
- ١٥٨ - الهمّ نصف الهرم.
- ١٥٩ - ما عال^(١) امرؤ اقتصد.
- ١٦٠ - ما عطب^(٢) امرؤ استشار.
- ١٦١ - لا تصلح الصنيعة^(٣) إلّا عند ذي حسب أو دين.
- ١٦٢ - لكلّ شيء ثمرة، وثمرّة المعروف تعجيله.
- ١٦٣ - من أيقن بالخلف^(٤) جاد بالعطيّة.
- ١٦٤ - من ضرب يديه على فخذه عند المصيبة حبط أجره.
- ١٦٥ - أفضل أعمال المرء انتظار الفرج من الله ﷻ.
- ١٦٦ - من أحزن والديه فقد عقّهما.

١. عال يعمل عيلاً وعيلاً: اقترن (القاموس المحيط: ٤ / ٢٣).

٢. المطب: الهلاك (الصحيح: ١ / ١٨٤).

٣. الصنيعة: الإحسان. ولعلّ المراد عدم الإحسان إلّا إلى ذي دين أو ذي شرف وإلا يذهب ضياعاً.

٤. الخلف هنا عوض ما جاء به من الصواب في الآخرة، أو الجزاء في الدنيا.

١٦٧ - استنزّلوا الرزق بالصدقة .

١٦٨ - ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة^(١) البلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى القلعة^(٢) إلى أسفلها ، ومن ركض البراذين^(٣) .

١٦٩ - سلوا الله العافية من جهد البلاء؛ فإنّ جهد البلاء ذهاب الدين .

١٧٠ - السعيد من وعظ بغيره فاتعظ .

١٧١ - رَوْضُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَبْلُغُ بِحَسَنِ خَلْقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ .

١٧٢ - من شرب الخمر وهو يعلم أنّه حرامٌ سقاه الله من طينة خبالٍ^(٤) وإن كان مغفوراً .

١٧٣ - لا نذر في معصية .

١٧٤ - ولا يمين في قطيعة رحم .

١٧٥ - الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر .

١٧٦ - لتطيب المرأة المسلمة لزوجها .

١٧٧ - المقتول دون ماله شهيد .

١٧٨ - المقبون غير محمود ولا مأجور .

١٧٩ - لا يمين لولد مع والده ، ولا للمرأة مع زوجها .

١٨٠ - لا صمت يوماً إلى الليل إلا بذكر الله ﷻ .

١٨١ - لا تعزّب^(٥) بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح .

١. النسمة: الروح والنفس، والمراد هنا ظاهراً الإنسان .

٢. في البحار: للطنمة؛ وهي ما علا من الأرض .

٣. البراذون: الدابة، والبراذين من الخيل؛ ما كان من غير تاج العرب (تاج العروس: ١٣ / ٥١) .

٤. جاء تفسيره في الحديث: أنّ الخبال عصارة أهل النار، والخبال الفساد، ويكون في الأفعال والأبدان والقول (النهاية: ٨٧٢) .

٥. التعزّب: هو أن يعود إلى البادية ويقم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر .

١٨٢ - تعرّضوا للتجارة؛ فإنّ فيها غنى لكم عمّا في أيدي الناس، وإنّ الله ﷻ يحبّ المحترف^(١) الأمين.

١٨٣ - ليس عمل أحبّ إلى الله ﷻ من الصّلاة: فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإنّ الله ﷻ ذمّ أقواماً فقال: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» يعني أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

١٨٤ - اعلّموا أنّ صالحي عدوكم يراني بعضهم بعضاً، لكن الله ﷻ لا يوفّقهم ولا يقبل إلا ما كان له خالصاً.

١٨٥ - البرّ لا يبلى، والدّنب لا ينسى، والله الجليل مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون.

١٨٦ - المؤمن لا يفتش أخاه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يتّهمه، ولا يقول له: أنا منك بريء.

١٨٧ - اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً.

١٨٨ - مزاولة قلع الجبال أيسر من مناولة ملك مؤجّل، فاستعينوا بالله واصبروا؛ فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين.

١٨٩ - لاتعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتفسد قلوبكم.

١٩٠ - ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله ﷻ بالرحمة لهم.

١٩١ - إيتاكم وغيبة المسلم؛ فإنّ المسلم لا يفتاب أخاه وقد نهى الله ﷻ: «وَلَا يَنْتَقِبْ بَعْضُكُم بِغَضًا أُجِبَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا».

١٩٢ - لا يجمع المسلم يديه في صلاته^(٢) وهو قائم بين يدي الله ﷻ، يتشبّه

«يعدّونه كالمرتدّ كما قال الجزري. وفي المجمع: فيه «لا تعرّب بعد الهجرة» يروى بالسين المهملة يعني الاتحاق ببلاد الكفر والإقامة بها بعد الهجرة عنها إلى بلاد الإسلام الخ.

١. احترّف: اكتسب لعماله من هنا وهنا. والمحترف: الصانع (تاج المروس ٦١/٦).

٢. المراد هو النهي عن التكتّف ظاهراً كما يفعله العامة، وهو بدعة عند أصحابنا موجب للبطلان.

بأهل الكفر؛ يعني المجوس.

١٩٣ - ليجلس أحدكم على الطعام جلسة العبد، وليأكل على الأرض.

١٩٤ - ولا يشرب قائماً.

١٩٥ - إذا أصاب أحدكم الدابة^(١) وهو في صلاته فليدفعها ويتفل عليها أو

يصيرها في ثوبه حتى ينصرف.

١٩٦ - الالتفات الفاحش يقطع الصلاة وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبدأ

الصلاة بالأذان والتكبير.

١٩٧ - من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قبل أن تطلع الشمس (إحدى عشر مرة

خ ل) ومثلها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ومثلها آية الكرسي منع ماله ممّا يخاف. من قرأ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم

ذنّب وإن جهد إبليس.

١٩٨ - استعيذوا بالله من ضلع الدين^(٢)، وغلبة الرجال.

١٩٩ - من تخلف عنا هلك.

٢٠٠ - تسمير الثياب طهور لها، قال الله تعالى: ﴿وَيُثَابِتْكَ قَمَلُهَا﴾ أي فشمّر.

٢٠١ - لعق العسل شفاء من كلّ داء؛ قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا

شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان

يذيب البلغم.

٢٠٢ - ابدؤوا بالملح في أوّل طعامكم؛ فلو يعلم الناس ما في الملح

لاختاروه على الترياق^(٣) المجرب، من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه

سبعون داءً وما لا يعلمه إلا الله ﷻ.

١. الظاهر أن المراد هنا القملة أو البرغوث.

٢. أي من أهوجاجه، أو من نقله على الإنسان حتى يؤدي إلى الأهوجاج والانحراف عن الاعتدال.

٣. الترياق: ما يستعمل لدفع السم من الساجين، وهو مزيج أصله رومي ويقال بالبال أيضاً وقيل: أصله فريق والثناء زائدة، فوزنه تفعال بكسر التاء لما فيه من ريق الحيات.

- ٢٠٣ - صَبُّوا عَلَى الْمَحْمُومِ الْمَاءَ الْبَارِدَ فِي الصَّيْفِ فَإِنَّهُ يَسْكُنُ حَرَّهَا.
- ٢٠٤ - صُومُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَهِيَ تَعْدِلُ صُومَ الدَّهْرِ، وَنَحْنُ نَصُومُ خَمْسِينَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ.
- ٢٠٥ - إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ حَاجَةً فَلْيَبْكُ فِي طَلِبِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ.
- ٢٠٦ - وَلْيَقْرَأْ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ آلِ عِمْرَانَ، وَآيَةِ الْكَرْسِيِّ.
- و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ وَأَمَّ الْكِتَابَ؛ فَإِنْ فِيهَا قَضَاءُ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ٢٠٧ - عَلَيْكُمْ بِالصَّفِيقِ^(١) مِنَ الثِّيَابِ؛ فَإِنَّ مِنْ رَقٍ تُوِيَهُ رَقٌّ دِينُهُ، لَا يَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ يَشْفِ^(٢).
- ٢٠٨ - تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ ﷻ وَادْخُلُوا فِي مَحَبَّتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَحِبُّ الْمَتَطَهِّرِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ تَوَّابًا.
- ٢٠٩ - إِذَا قَالَ الْمُؤْمِنُ لِأَخِيهِ: أَفُ، انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا. فَإِذَا قِيلَ لَهُ: أَنْتَ كَافِرٌ، كَفَرَ أَحَدُهُمَا.
- ٢١٠ - وَإِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثُ^(٣) الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمِثُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ.
- ٢١١ - بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ أَرَادَهَا، فَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ.
- ٢١٢ - وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا عَاهَدْتُمْ؛ فَمَا زَالَتْ نِعْمَةٌ وَلَا نَضَارَةٌ عَمِشَ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْمَبِيدِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُوا ذَلِكَ بِالْإِنْبَاءِ وَالْإِنَابَةِ لَمَا نَزَلَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ النِّقَمُ وَزَالَتْ عَنْهُمْ النِّعَمُ فَرَعَوْا إِلَى اللَّهِ ﷻ بِصَدَقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَلَمْ يَهْنُوا وَلَمْ يَسْرِفُوا لِأَصْلَحِ اللَّهُ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَلَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ صَالِحٍ.

١. الصَّفِيقُ: الْكَثِيفُ الْمَلِيطُ.

٢. شَفَّ عَلَيْهِ تُوِيَهُ يَشْفُ: أَيُّ رَقٍّ حَتَّى يُرَى مَخْلَعُهُ (الصَّحاح: ٤ / ١٣٨٢).

٣. مَاتَ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ: أَنَابَهُ، وَكَذَلِكَ الطِّينُ، وَقَدْ انْمَاثَ (اللسان العرب: ٢ / ١٩٢).

٢١٣ - وإذا ضاق المسلم فليشتك إلى ربّه الذي بيده مقاليد الأمور وتديرها.

٢١٤ - في كلّ امرئ واحدة من ثلاث: الكبر والطيرة والتمني، فإذا تطير أحدكم فليعض على طيرته، وليذكر الله ﷻ، وإذا خشي الكبر فليأكل مع عبده وغادمه وليحلب الشاة، وإذا تمنى فليسأل الله ﷻ وليستهل إليه ولا تنازعه نفسه إلى الإثم.

٢١٥ - خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا تحملوهم^(١) على أنفسهم وعلينا، إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملكٌ مقربٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو عبدٌ قد امتحن الله قلبه للإيمان.

٢١٦ - إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوذ بالله وليقل: آمَنَّا بالله وبرسوله مخلصاً له الدين.

٢١٧ - إذا كسا الله مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضأ وليصل ركعتين يقرأ فيها أمّ الكتاب وآية الكرسي و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وليحمد الله الذي ستر عورته وزينه في الناس، وليكثر من قول: لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم؛ فإنّه لا يعصي الله فيه، وله بكلّ سلك^(٢) فيه ملكٌ يقْدَس له ويستغفر له ويترحم عليه.

٢١٨ - أطرخوا سوء الظنّ بينكم؛ فإنّ الله نهى عن ذلك.

٢١٩ - أنا مع رسول الله ﷺ ومع عترتي وسبطي على الحوض؛ فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا؛ فإنّ لكلّ أهل بيت نجيب (نجيباً خ ل) ولنا شفاعة، ولأهل مودّتنا شفاعة فتنافسوا^(٣) في لقائنا على الحوض، فإنّا ندود

١. أي لا تكلفوهم أن يؤذوكم. نهى عن ترك التقيّة، وظاهره التقيّة في إغاثة سرهم وحمل علومهم وأسرارهم إلى الأعداء والجهال كما ورد في روايات كثيرة.

٢. السلك: الخط الذي يخط به التوب أو ينظم فيه الحرز.

٣. قال الراغب: المتنافسة: مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل والالحوق بهم من غير إضرار على غيره. وقال الجزري: المتنافس

عنه أعداءنا ونسقي منه أحبائنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً حوضنا مترع فيه متعبان^(١) ينصبان من الجنة: أحدهما من تسنيم، والآخر من معين على حافته^(٢) الزعفران وحصاة اللؤلؤ والياقوت؛ وهو الكوثر.

٢٢٠- إن الأمور إلى الله ﷻ ليست إلى العباد، ولو كانت إلى العباد ما كانوا ليختاروا علينا أحداً^(٣)، ولكن الله يختص برحمته من يشاء، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من بادي النعم على طيب الولادة.

٢٢١- كل عين يوم القيامة باكية، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته، وبكى على ما انتهك من الحسين وآل محمد ﷺ.

٢٢٢- والله شيعتنا بمنزلة النحل، لو يعلم الناس بما في أجوافها لأكلوها.

٢٢٣- لاتعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ، ولا عند غائطه حتى يأتي

على حاجته.

٢٢٤- إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيوم، وهو على كل شيء قدير سبحانه ربّ النبيين وآله المرسلين وربّ السموات السبع وما فيهنّ وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم: حسبي الرب من العباد، حسبي الله الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل.

١. من المنافسة، وهي التنافس في الشيء والافتراد به.

٢. متعبان بالفاء المثلثة كما في البحار والخصال، والمثب: المسيل.

٣. حافتا النهر: طرفاه.

٤. أي ولا يتحكم لنا إنصاف من الله سبحانه، اصطفاكم بذلك ولو كان ذلك باختيارهم لما اختاروا علينا أحداً لما في فطرة الإنسان من حكم العقل باختيار الجليل، ولكن الميل للنفسانية والشهوات وحب الدنيا والرياسة منتهى ذلك، والحق سبحانه لم يرفع الموانع عنهم وإنما رفعه عنهم لمعجب.

٢٢٥- وإذا قام أحدكم من الليل فليُنظر إلى أكناف السماء، وليقل: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تُخْلِفُ أَلَمِيْعَادَ﴾.

٢٢٦- الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء؛ فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود فإنَّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان؛ وهما نهران.

٢٢٧- لا يخرج المؤمن في الجهاد وهو مع من لا يؤمن في الحكم، ولا ينفذ في الفياء أمر الله ﷻ، فإن مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا والإماطة^(١) بدمائنا، وميته ميتة الجاهلية.

٢٢٨- ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الصدور، وجهتنا^(٢) رضى الرب ﷻ.

٢٢٩- والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس^(٣) المنتظر لأمرنا كالمتشخط^(٤) بدمه في سبيل الله.

٢٣٠- من شهدنا في حربنا أو سمع وأعيننا فلم ينصرنا أكتبه الله على منخرية في النار.

٢٣١- نحن باب العون والغوث، إذا بغوا وضائق عليهم المذاهب ونحن باب حطة، وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى.

٢٣٢- بنا يفتح الله، وبنا يدعو الله ما يشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب^(٥)، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرنكم بالله الغرور^(٦).

١. أماطة: أذهبه (نسان العرب: ٥٠٩/٧).

٢. لعل المراد رعاية؛ جهتهم من الإطاعة والإحسان والعبد.

٣. هي الجنة.

٤. أي المقتول المضطرب المتترع بدمه في سبيل الله (مجمع البحرين: ٤٨٧/٢).

٥. دهر كلب؛ ألغى على أهله بما يسوؤهم (العين: ٣٧٦/٥).

٦. الغرور: الشيطان (الصالح: ٧٦٨/٢).

٢٣٣ - ما أنزلت السماء من قطرة من ماء منذ حبس الله ﷻ، ولو قد قام قائمتنا لأنزلت السماء قطرها، وأخرجت الأرض نباتها، ولذهب الشحناء^(١) من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة من العراق إلى الشام لاتضع قدمها إلا على النبات، وعلى رأسها زيتنها لا يهيجها^(٢) سبع ولا تخافه.

٢٣٤ - لو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم.

٢٣٥ - ولو قد فقدتموني لرأيتم من بعدي أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى من أهل الجحود والعدوان من أهل الأثرة^(٣) والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره والخوف على نفسه، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقية.

٢٣٦ - اعلّموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون.

٢٣٧ - ولا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق؛ فإن من استبدل بنا هلك، وفاته الدنيا وخرج منها.

٢٣٨ - إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول: السلام عليكم، فإن لم يكن له أهل فليقل: السلام علينا من ربنا، وليقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله فإنه ينفي الفقر.

٢٣٩ - علّموا صبيانكم الصلاة وخذوهم بها إذا بلغوا ثمانى سنين.

٢٤٠ - تنزهوا عن قرب الكلاب؛ فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله، وإن كان جافاً فليضح^(٤) ثوبه بالماء.

١. الشحناء: المدواة (النهاية: ٢ / ٤٤٩).

٢. حاج: أي تار وتمزك واتبعث واضطرب، والمراد هنا أنه لا يكون لها سبب خوف واضطراب.

٣. يفتح الهمزة والفاء: الاسم من أثر يؤثر إشاراً: إذا أعطى، والمراد الذين يستأثرون الأموال دون الناس.

٤. الضح: الرش (الصالح: ١ / ٤١١).

٢٤١- إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحق.

٢٤٢- ولا تكونوا مذاييع عجلي^(١).

٢٤٣- إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المقصر الذي يقصر لحقنا.

٢٤٤- من تمسك بنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق.

٢٤٥- لمحبينا أفواج من رحمة الله ﷻ، ولمبغضينا أفواج من غضب الله.

٢٤٦- طريقنا القصد، وفي أمرنا الرشد.

٢٤٧- لا يكون السهو في خمس: في الوتر، والجمعة، والركعتين الأوليين من كل صلاة، وفي الصبح، وفي المغرب.

٢٤٨- لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور.

٢٤٩- أعطوا كل سورة حقها من الركوع والسجود.

٢٥٠- إذا كنتم في الصلاة لا يصلّي الرجل في قميص متوشّحاً^(٢) به؛ فإنه من أفعال قوم لوط.

٢٥١- تجزئ الصلاة للرجل في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه، وفي القميص الضيق يزّره عليه.

٢٥٢- لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة ويجوز أن تكون الصورة تحت قدميه أو يطرح عليها ما يواريه.

٢٥٣- ولا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلّي، ويجوز أن تكون الدراهم في هيمان أو في ثوب إذا خاف ويجعلها في ظهره.

١. المذاييع: لذين يفشون الأمر ولا يحفظون الأسرار. والمراد إزاعة حديثهم وأسرارهم الصعب المستصعب. والظاهر من كلمة عجلي أن أحاديث قائمهم وحكومتهم وعلام ذلك هو المراد من الحديث الذي أذاعوه.

٢. التوشّح: التغطّي. توشّح بثوبه أدخله تحت إبطه الأيمن وألفاء على منكبيه الأيسر.

٢٥٤ - لا يسجد الرجل على كدس حنطة ، ولا شعير ، ولا على لون ممّا يؤكل ، ولا على الخبز .

٢٥٥ - ولا يتوضأ الرجل حتّى يسمّي ؛ يقول قبل أن يمسّ الماء : بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التّوابين واجعلني من المتطهّرين .

٢٥٦ - فإذا فرغ من طهوره قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فعندها يستحقّ المغفرة .

٢٥٧ - من أتى الصّلاة عارفاً بحقّها غفر الله له .

٢٥٨ - لا يصلي الرجل نافلةً في وقت فريضة إلا من عذر ، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء ، قال الله تعالى : «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار ، وما فاتهم من النهار بالليل .

٢٥٩ - لا تقض النافلة في وقت الفريضة ؛ ابدأ بالفريضة ثم صلّ ما بدا لك .

٢٦٠ - الصّلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة ، ونفقة درهم في الحجّ تعدل ألف درهم .

٢٦١ - ليتخشع الرجل في صلاته ؛ فإنّ من خشع قلبه لله شكّ خشعت جوارحه ، فلا تبعت بشيء في الصّلاة .

٢٦٢ - القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع ويقرأ في الأولى الحمد والجمعة ، وفي الثّانية الحمد والمنافقون .

٢٦٣ - اجلسوا في الركعتين حتّى تسكن جوارحكم ، ثم قوموا ؛ فإنّ ذلك من فعلنا .

٢٦٤ - إذا قام أحدكم من الصّلاة فليرجع (فليرفع خ ل) يده حداء صدره ، فإذا كان أحدكم بين يدي الله جلّ جلاله فليتحزّز بصدره ؛ وليقم صلبه ولا ينحني ، إذا فرغ أحدكم من الصّلاة فليرفع يده إلى السماء ولينصب في الدّعاء .

فقال عبد الله بن سبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكان؟ قال: نعم. قال: فلم يرفع العبد يده إلى السماء؟ قال أما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، وما وعد الله ﷻ أن يطلب الرزق إلا من موضعه، وموضع الرزق وما وعد الله السماء.

٢٦٥ - ولا ينفصل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة، ويستجير به من النار، ويسأله أن يرزقه من الحور العين.

٢٦٦ - إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع.

٢٦٧ - لا يقطع الصلاة التبسم، ويقطعها الفقهة.

٢٦٨ - إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء.

٢٦٩ - إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع نم؛ فإنك لا تدري لعل أن تدعو لك أو على نفسك.

٢٧٠ - من أحبنا بقلبه، وأعانا بلسانه، وقاتل معنا بيده، فهو معنا في الجنة في درجتنا.

٢٧١ - ومن أحبنا بقلبه، وأعانا بلسانه، ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة.

٢٧٢ - ومن أحبنا بقلبه، ولم يعنا بلسانه ولا بيده، فهو أسفل بدرجتين في الجنة.

٢٧٣ - ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار.

٢٧٤ - ومن أبغضنا بقلبه، وأعان علينا بلسانه ويده، فهو مع عدونا في النار.

٢٧٥ - وإن أهل الجنة لينظرون إلى منازلنا ومنازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء.

٢٧٦ - إذا فرغتم (قرأتم خ ل) من المسبحات الأخيرة فقولوا: سبحان الله

الأعلى.

٢٧٧- وإذا قرأتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها.

٢٧٨- ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين؛ فلا تعطوها سؤالها فتشغلكم عن ذكر الله ﷻ.

٢٧٩- إذا قرأتم ﴿وَالَّذِينَ﴾ فقولوا في آخرها: ونحن على ذلك من الشاهدين.

٢٨٠- إذا قرأتم: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ فقولوا: آمنا بالله، حتى تبلغوا إلى قوله: ﴿مُسْلِمِينَ﴾.

٢٨١- إذا قال العبد في التشهد الأخير وهو جالس: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ثم أحدث حدثاً فقد تمت صلاته.

٢٨٢- ما عبد الله بشيء أشد من المشي إلى بيته.

٢٨٣- اطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرةً وواردةً.

٢٨٤- إنما سقى الله زمزم السقاية^(١)؛ لأن رسول الله ﷺ أمر بزيبأتي به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم؛ لأن ماءها مر، فأراد أن يكسر مرارته، فلا تشربوه إذا عتق.

٢٨٥- إذا تعزى الرجل نظر إليه الشيطان وطمع فيه، فاستروا، وليس للرجل أن يكشف ثيابه على فخذيه ويجلس بين قوم.

٢٨٦- من أكل شيئاً من المؤذيات بريحها فلا يقرب المسجد.

٢٨٧- ليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة إذا سجد.

١. وفي البحار والفصالح «إنما السقاية»، وعن النحف «إنما سقى نبيذ السقاية».

- ٢٨٨ - إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما.
- ٢٨٩ - إذا صليت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح.
- ٢٩٠ - إذا انفتلت^(١) من الصلاة فانقل عن يمينك.
- ٢٩١ - تزودوا من الدنيا؛ فإن خير ما تزودت منها التقوى.
- ٢٩٢ - فقدت من بني إسرائيل أمتان؛ واحدة في البحر، وواحدة في البر، فلا تأكلوا إلا ما عرفتم.
- ٢٩٣ - من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس، وشكا إلى الله ﷻ كان حقاً على الله أن يعافيه منه.
- ٢٩٤ - أبعد ما يكون العبد من الله إذا كان همه فرجه وبطنه.
- ٢٩٥ - لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته.
- ٢٩٦ - أعطي^(٢) السمع أربعة: النبي ﷺ والجنة والنار والحدور العين، فإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي وآله، ويسأل الله الجنة، ويستجير بالله من النار ويسأله أن يزوجه من الحدور العين، فإن صلى على محمد النبي ﷺ سمعه النبي ﷺ ورفعت دعوته، ومن سأل الله الجنة قالت الجنة: يا رب أعط عبدك ما سأل، ومن استجار من النار قالت النار: يا رب أجر عبدك مما استجار منه، ومن سأل الحدور العين قلن: اللهم أعط عبدك ما سأل.
- ٢٩٧ - الغناء نوح إبليس على الجنة.

- ٢٩٨ - إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خذه الأيمن فليقل بسم الله، وضعت جنبي لله، على ملة إبراهيم ودين محمد ﷺ وولاية من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن قال ذلك عند

١. انقل من الصلاة: انصرف عنها وانتهى.

٢. أي يصفى ويحيط في أربعة.

منامه حفظ من اللصّ المغير والهدم، واستغفرت له الملائكة.

٢٩٩- من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حين يأخذ مضجعه وكلّ الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

٣٠٠- إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعنّ جنبه على الأرض حتّى يقول: أعوذ بنفسي ودينني وأهلي ومالي وولدي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخولني^(١) بعزة الله، وعظمة الله، وجبروت الله، وسلطان الله، ورحمة الله، ورأفة الله، وغفران الله، وقوّة الله، وقدرة الله، وبجلال الله، وبصنع الله، وأركان الله، وبرسول الله ﷺ. وبجمع الله، وبقدرة الله على ما يشاء، من شرّ السّامة^(٢) والهامة^(٣)، ومن شرّ الجنّ والإنس ومن شرّ ما يدبّ في الأرض وما يخرج منها، ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذٌ بناصيتها إن ربّي على صراط مستقيم وهو على كلّ شيء قدير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم؛ فإنّ رسول الله ﷺ كان يعود بها الحسن والحسين ﷺ، وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ.

٣٠١- نحن الخزّان لدين الله، ونحن مفاتيح العلم إذا مضى عنّا علمٌ بدا علمٌ، لا يضلّ من تبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدوّنا، ولا يعان من أسلمنا؛ فلا تتخلّفوا عنّا لطمع دنيا، وحطام زائلٍ عنكم وأنتم تزولون عنه؛ فإنّ من أتر الدّنيا على الآخرة واختارها عليه عظمت حسرته غدأ، وذلك قول الله ﷻ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَصِرْتَنِي عَلَىٰ مَا قَرَرْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾.

٣٠٢- اغسلوا صبيانكم من الغمر؛ فإنّ الشّيطان يشمّ الغمر فيفرّج الصّبي

١. خوله الله الشّيء: أي ملكه إياه (الصّحاح: ٤ / ١٦٩٠).

٢. السّامة: ما يسمّ ولا يقتل كالغرب والزنبور ونحوهما (النهاية: ٢ / ٤٠٤).

٣. الهامة: من همم كلّ ذات سمّ يقتل، وقد يقع على ما يدبّ من الحيوان وإن لم يقتل كالعشرات (النهاية: ٥ / ٢٧٥).

في رقاده، ويتأذى به الكاتبان.

٣٠٣- لكم أول نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى، واحذروا الفتنة.

٣٠٤- مدمن الخمر يلتقى الله حين يلقاه كعابد وثني، فقال حجر بن عدي:
يا أمير المؤمنين، ما المدمن؟ قال: الذي إذا وجدها شربها.

٣٠٥- من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة.

٣٠٦- من قال للمسلم قولاً يريد انتقاص مروّته حبسه الله تعالى في طينة خبال حتى يأتي ممّا قال بمخرج.

٣٠٧- لا ينাম الرجل مع الرجل في ثوب واحد؛ فمن فعل ذلك وجب عليه
الأدب؛ وهو التعزير.

٣٠٨- كلوا الدّباء^(١)؛ فإنه يزيد في الدماغ، وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدّباء.

٣٠٩- كلوا الأترج^(٢) قبل الطّعام وبعده؛ فإن آل محمد ﷺ يفعلون ذلك.

٣١٠- الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف.

٣١١- إذا قام الرجل إلى الصّلاة أقبل إبليس ينظر عليه حسداً لما يرى من
نعمة الله التي تغشاه.

٣١٢- شرّ الأمور محدثاتها، وخير الأمور ما كان الله ﷻ رضى.

٣١٣- من عبد الدّنيا وآثرها على الآخرة استوخم^(٣) العاقبة.

٣١٤- اتّخذوا الماء طيباً.

٣١٥- ومن رضى من الله بما قسم له استراح بدنه.

٣١٦- خسر من ذهب حياته وعمره فيما يباعده عن الله ﷻ.

٣١٧- لو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما سرّه أن يرفع رأسه من

سجوده.

١. الدّباء: القرع (النهاية: ٩٦/٢).

٢. الأترج: بضمّ الهمزة وسكون اللّاء وضمّ الزّاء وتشديد الجيم - والترنج: ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم اللّوز.

٣. استوخم: استظل أو صارت عاقبته وخيمة أي رديئة.

٣١٨ - إياكم وتسويف العمل! بادروا به ما أمكنكم.

٣١٩ - ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم، وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بهيمة.

٣٢٠ - وامروا بالمعروف، وانهاؤا عن المنكر، واصبروا على ما أصابكم.

٣٢١ - سراج المؤمن معرفة حقنا، أشد العمي من عمي عن فضلنا، وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلا أننا دعوناه إلى الحق، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا، فأثرهما ونصب البراءة منا والعداوة لنا.

٣٢٢ - لنا راية الحق؛ من استظل بها كنته^(١)، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلف عنها هلك، ومن فارقها هوى ومن تمسك بها نجا.

٣٢٣ - أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة.

٣٢٤ - والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغيضني إلا منافق.

٣٢٥ - إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا، وأظهروا لهم البشاشة والبشر تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب.

٣٢٦ - إذا عطس أحدكم فسمّوه^(٢) قولوا: يرحمكم الله، وهو يقول: يغفر الله لكم ويرحمكم، قال الله ﷻ: «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا».

٣٢٧ - صافح عدوك وإن كره؛ فإنه مما أمر الله ﷻ به عباده يقول: «أَذْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقِئَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِئَهَا إِلَّا تُوْحَظُ عَظِيمٌ»^(٣).

١. كنته: أي سترته في كنه وغطته وصاتته من الشمس. وفي نسخة: كفته. ولعله مصحّف كفته: أي صاتته وحفظته.

٢. سمّت سمّيت - من التعليل - على الشيء: ذكر اسم الله عليه، وستت للماطس: دعا له يقول: يرحمك الله، وهو من قول المؤمنين.

٣. سورة فصلت الآية: ٣٤.

٣٢٨ - ما تكافئ عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه ، وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله ﷻ .

٣٢٩ - الدنيا دول^(١) فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى يأتبك دولتك .

٣٣٠ - المؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسنيين ويخاف البلاء حذراً من ذنوبه يرجو رحمة ربه ﷻ .

٣٣١ - لا يعرى المؤمن من خوفه ورجائه يخاف مما تقدم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله ولا يأمن مما خوفه الله ﷻ .

٣٣٢ - أنتم عمّار الأرض الذين استخلفكم الله ﷻ فيها لينظر كيف تعملون ، فراقبوه فيما يرى منكم .

٣٣٣ - عليكم بالمحبة العظمى فاسلكوها لا يستبدل^(٢) بكم غيركم .

٣٣٤ - من كمل عقله حسن عمله ونظره إلى دينه .

٣٣٥ - سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فإنكم لن تتالوها إلا بالتقوى .

٣٣٦ - من صدئ بالاثم عشا عن ذكر الله ﷻ .

٣٣٧ - من ترك الأخذ بمن أمر الله ﷻ بطاعته قيض^(٣) الله له شيطاناً فهو له قرين .

٣٣٨ - ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم إبداً لما في أيديهم منكم ، ما ذاك إلا أنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضيم ، وشححتهم على الحطام وفزطتم فيما فيه عزكم وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم ،

١ . الدولة - بالفتح - والدولة بالضم واحدة ، وقيل : الدولة - بالفتح - في المال ، وبالضم في الحرب . وقيل الدولة - بالفتح - اسم الشيء الذي يتداول بعينه وقوله : فلدينا دول - بضم الدال وفتح الواو - جمع أي الدنيا أموال يتداول بين الناس أو حكومات كذلك .

٢ . أي لا يستبدل الله بكم غيركم .

٣ . قضي : سلط وقدر .

لامن ربكم تستحيون فيما أمركم، ولا لأنفسكم تنظرون.

٣٣٩ - وأنتم في كل يوم تضامون^(١) ولا تنتبهون من رقدتكم ولا تنقضي فتوركم.

٣٤٠ - أما ترون إلى بلادكم ودينكم كل يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا، يقول الله ﷻ لكم: «وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ».

٣٤١ - سموا أولادكم، فإن لم تدرؤا أذكركم أم أنسى فسّمهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسموهم، يقول السقط لأبيه: ألا سميتني؟ وقد سمى رسول الله ﷺ محسناً قبل أن يولد.

٣٤٢ - إياكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم؛ فإنه يورث الداء الذي لادواء له، ويعافي الله ﷻ.

٣٤٣ - إذا ركبتم الدواب فاذكروا اسم الله ﷻ، وقولوا: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين»^(٢) «إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ».

٣٤٤ - إذا خرج أحدكم في السفر فليقل: اللهم أنت الصاحب في السفر، والحامل على الظهر، والخليفة في الأهل والمال والولد.

٣٤٥ - وإذا نزلتم منزلاً فقولوا: اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين.

٣٤٦ - وإذا اشتريتم مما تحتاجون من السوق فقولوا حين تدخلون السوق: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم إني أعوذ بك من صفقة^(٣) خاسرة، ويمين فاجرة^(٤)، وأعوذ

١. تضامون: أي تظلمون.

٢. أي مطبقين، من أغرن للأمر إذا أطاعه.

٣. الصفقة: كتابة عن البيع.

٤. اليمين الفاجرة: أي الكاذبة.

بك من يوار الأئيم^(١).

٣٤٧ - المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوار الله ﷻ، وحق على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه (ما خ ل) مما سأل.

٣٤٨ - الحاج والمعتمر وفد الله، وحق على الله ﷻ أن يكرم وفده ويحبوه^(٢) بالمغفرة.

٣٤٩ - من سقى صبيئاً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله في طينة الخبال حتى يأتي مما صنع بمخرج.

٣٥٠ - الصدقة جنة عظيمة من النار للمؤمن، ووقاية للكافر من أن يتلف ماله؛ يعجل له الخلف، ويدفع عنه البلايا، وماله في الآخرة من نصيب.

٣٥١ - باللسان كب أهل النار في النار. وباللسان أعطي أهل النور، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله ﷻ.

٣٥٢ - أخبت الأعمال ما ورت الضلال، وخير ما اكتسب أعمال البر.

٣٥٣ - إياكم وعمل الصور، فتسألوا عنها يوم القيامة.

٣٥٤ - إذا أخذت عنك قذاة^(٣) فقل: أماط الله عنك ما تكره.

٣٥٥ - إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمام: طاب حمامك وحميمك فقل: أنعم الله بالك.

٣٥٦ - إذا قال لك أخوك: حياك الله بالسَّلام، فقل: وأنت حياك الله بالسَّلام وأحلَّك دار المقام.

٣٥٧ - لا تبلى على المحبَّة، ولا تنفوط عليها.

٣٥٨ - السَّؤال بعد المدح، فامدحوا الله ﷻ ثم اسألوا الحوائج.

١. الأئيم: هي فئيل مثل كئيس التي لازوج لها وهي مع ذلك لا يرغب أحد في تزويجها. والأئيم - فيما يتعارفه أهل اللسان - : الذي لازوج له من الرجال والنساء واليوار: الهلاك.

٢. محبو: أي يعطي.

٣. القذاة: ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك (النهاية: ٤ / ٣٠).

٣٥٩- يا صاحب الدعاء، لا تسأل عما لا يحل ولا يكون.

٣٦٠- إذا هنتيم الرجل عن مولود ذكر فقولوا: بارك الله لك في هبته، وبلغه أشده، ورزقك بزه.

٣٦١- إذا قدم أخوك من مكة فقبل بين عينيه وفاء الذي قبل به الحجر الأسود الذي قبله رسول الله ﷺ، والعين التي نظر بها إلى بيت الله ﷻ، وقبل موضع سجوده ووجهه، وإذا هنتيموه فقولوا له: قبل الله نسكك، ورحم سعيك، وأخلف عليك نفقتك، ولا جعلك آخر عهده ببيته الحرام.

٣٦٢- احذروا السفلة^(١)؛ فإن السفلة من لا يخاف الله ﷻ، فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا.

٣٦٣- إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعةً ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا.

٣٦٤- ما من شيعة يقارف امرأ نهيناه عنه، فيموت حتى يبتلى ببليّة تمحص بها ذنوبه، إمّا في مال، وإمّا في ولد، وإمّا في نفس حتى يلقي الله وما له ذنب، وأنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه لله، فيشدّد به عليه عند موته.

٣٦٥- الميّت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا، وأحبّ فينا، وأبغض فينا يريد بذلك الله ﷻ مؤمن بالله وبرسوله، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

٣٦٦- افتقرت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة.

٣٦٧- من أذاع سرنا أذاقه الله الحديد.

٣٦٨- اختنوا أولادكم يوم السابع لا يمنعكم حرٌّ ولا بردٌ؛ فإنه طهور للجسد. وإن الأرض لتضج إلى الله تعالى من بول الأغلف.

١. السفلة: الذين لا يهتمون بما قالوا وما قيل فيهم.

٣٦٩ - السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك.

٣٧٠ - إذا نام أحدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فإنه لا يدري أينته من رقدته أم لا.

٣٧١ - أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً من النورة.

٣٧٢ - أكلوا من أكل الحيتان؛ فإنها تذيب البدن، وتكثر البلغم، وتغلظ النفس.

٣٧٣ - حسو اللبن شفاءً من كل داء إلا الموت.

٣٧٤ - كلوا الرمان بشحمه؛ فإنه دباغ للمعدة. وفي كل حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياة للقلب، وأمان للنفس، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة.

٣٧٥ - نعم الإدام الخل؛ يكسر المرّة، ويحيي القلب.

٣٧٦ - كلوا الهندياء؛ فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطرات الجنة.

٣٧٧ - اشربوا ماء السماء؛ فإنه يطهر البدن، ويدفع الأسقام، قال الله تعالى: ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾.

٣٧٨ - ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام^(١).

٣٧٩ - لحوم البقر داء، وألبانها دواء، وأسمانها شفاء.

٣٨٠ - ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب، قال الله تعالى لمريم: ﴿وَهَرَي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا فْكُلِي وَأَشْرَبِي وَفَرَّي عَيْنًا﴾^(٢).

٣٨١ - حنكوا أولادكم بالتمر هكذا فعل رسول الله ﷺ بالحسن وبالحسين ﷺ.

١. السام: الموت (النهاية: ٢ / ٤٢٦).

٢. مريم: ٢٥.

٣٨٢- إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يجعلها؛ فإن للنساء حوائج.
 ٣٨٣- إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى
 فلا يجعلن للشيطان على قلبه سيلاً، ليصرف بصره عنها. فإذا لم يكن له
 زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ويصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله
 من فضله؛ فإنه ينتج له من رأفته ما يغييه.

٣٨٤- إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام عند ذلك؛ فإنه يورث الخرس.
 ٣٨٥- لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج امرأته؛ فلعنّه يرى ما يكره ويورث
 العمى.

٣٨٦- إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل: اللهم إني استحلت فرجها
 بأمرك وقبالتها بأمانتك، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً ولا
 تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شريكاً.

٣٨٧- الحقنة من الأربع، قال رسول الله ﷺ: إن أفضل ما تدأويتم به
 الحقنة، وهي تعظم البطن، وتنفي داء الجوف، وتقوي البدن.

٣٨٨- اسعطوا بالبنفسج. وعليكم بالحجامة.

٣٨٩- إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهلّة وأنصاف الشهور؛
 فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين، والشياطين يطلبون الشرك
 فيهما ويجيؤون ويحبّلون.